

الْبَيْتُ الْأَجْمَلُ الْمُسْتَقِيمُ
لِلْمُسْتَقِيمِ الْمُسْتَقِيمِ

تَأليفُ الأمامِ الشَّيخِ زَيْنِ الدِّينِ

أبي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ

الْمَعْرُوفِ بِأَبِي عَاصِمٍ

صِيغَةُ عَدَلٍ وَتَقْوَى وَتَمَازُجٍ

بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مَنْعَتُ شَرَفِ الْبَيْتِ الْمُسْتَقِيمِ

لِلْمُسْتَقِيمِ الْمُسْتَقِيمِ

الضراط المستفهم

إلى مستحى القدم

تأليف العلامة المتكلم الشيخ زبير الدين
أبي محمد علي بن نسر العافلي النباطي البصري

المتوفى ٨٧٧

صححه وحققه وعلق عليه

محمد الباقر البهبودي

المكتبة المرتضوية

الجزء الثاني

رقم التليفون - ٥٧١٣٥



حقوق الطبع
بهذه الصورة محفوظة



﴿ العلامة البياضى : وكتابه الصراط المستقيم ﴾

قد كنا كتبنا الى سماحة الحجة الكبير آية الله الامام الشيخ أغا بزرك الطهرانى دام ظله أحد الاعلام المجتهدين فى النجف الاشرف ، وطلبنا منه أن يتفضل بترجمة مؤلف هذا الكتاب الشيخ البياضى قدس سره ، فأجابنا فى هذه الاونة (بعد طبع المجلد الاول) مشكوراً بارسال هذه الترجمة الضافية المهمة وقد ضمنها كثيراً من الفوائد والنكات و التحقيقات ولاغرو فسماعته اليوم و قبل اليوم حجة الباحثين و امام المؤرخين ، فنشكره و نسأل الله أن يمد فى عمره الشريف .

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ و به ثقتى ﴾

الحمد لله الذى هدانا الى الصراط المستقيم ، و عرفنا المستحقين للتقديم بما انزله فى الذكر الحكيم ، على نبيه الكريم ، اللهم فصل عليه و على اوصيائه الحفاظ لشرعه القويم .

و بعد : فان عدداً من المؤلفين و الناشرين الذين يحسنون الظن بهذا العاجز و ينظرون اليه بعين الرضا ، يعرضون عليه آثارهم و نتاجهم بين الفينة و الأخرى طالبين تقريرها و إبداء الرأي فيها تارة ، و تقديمها للمقرأء الأخرى ، و كأن هؤلاء - ولاسيما البعداء من هم خارج النجف الأشرف او العراق - لا يعلمون بأنتي (و هن العظم مني و اشتعل الرأس شيباً ^(١)) ، (و لم تبق إلا صورة اللحم و الدم) .

و كنت قد اعتدت على تلبية هذا النوع من الطلبات ، و النزول عند أمثال تلك الرغبات ، لطاقه من تشجيع للشباب و الناشئين ، و تأييد و ترويح للمعاصرين من المؤلفين و الناشرين . و أداء حق بالنسبه للسلف الصالح من مشايخنا الماضين كانت هذه حالي قبل اليوم . كما يعرفه الكثيرون أما اليوم ، و بعد أن بلغت هذه المرحلة من العمر ، و كدت أقطع الشوط الأخير ، و أصبح الضعف ظاهراً جلياً على المدارك و الحواس ، و أخذت رعشة اليد تشوش - بل تشوّه - ما تخطّه (و منكم من يردّ إلى أذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ^(١)) و صرت أنظر إلى آثاري الناقصة أو المحتاجة إلى التهذيب نظرة أسف و ألم ، لأنني أرى نفسي مشرفاً على الزوال و سأتر كها - مرغماً - على هذه الحال ، أما اليوم و بعد كل ذلك فقد صرت أعتد إلى ذلك النقر ، إذ ليس لي من الاعتذار مهرب ولا مفرّ ، و ذلك عن قصور لا تقصير ، و عجز لا تناقل ، و ضعف لا تماهل ، على أنّ في الطالبين و الراغبين من لا يسهل عليّ ردّ طلبه ، و في الآثار ما أحب ان لا يفوتني التنويه عنه او التعريف به ، و لكنني كما قال الشاعر :

أهمُّ بأمر العزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
وقبيل مدة وجيزة كتب إليّ من طهران الوجيه الموفق والفاضل الشهم الشيخ عبد الكريم المرتضوي زاده الله توفيقاً و تأييداً : أنه عازم على نشر كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم) للشيخ البياضي العاملي رفع الله درجته ، و أجزل منوبته ، و طلب مني كتابة مختصر عن حياة المؤلف و بيئته ، و صحة سند الكتاب وثاقته ، و قد أهملت طلبه لضعفي وعجري ، بالرغم من وجهة الطلب ، و أهمية الكتاب و جلاله قدر المؤلف ، إلا أنه قد كرّر الطلب و طالب بالاجابة ، مما اضطرني للتحامل على نفسي و بعث ما بقي من الهمة و تحريك البراع الكليل ليؤدي حقّ المقام - ولا أراه قادراً - فكان ما يراه القارى ، و أرجو مخلصاً أن يسلم من الهفوات و الهنات ، و الأخطاء و الغفلات ، و إن وجد فيه أهل الفضل تساهلاً في التعبير ، او تقصيراً في

التبعية ، أو بعداً عن المرمى ، و خروجاً عن الغرض فعدرنا إليهم أن ذلك عن غفلة لا عمد ، و سهو لا قصد

تمهيد :

إمتاز جبل عامل بخصائص تفوق بها على كثير من البلاد ، و اختص بمزايا فضلته على سائر البقاع و الأصقاع . فقد اشتهر بنقاء التربة و رقة الهواء ، و طيب المناخ و عذوبة الماء ، و أثرت تلك العوامل في اهله فأخصت أذهانهم ، و أرهفت أحاسيسهم و فتحت قرائحهم . و صقلت عقولهم ، و أنارت قلوبهم ، و أضاءتها بنور العرفان . فكان منهم الحجج الأثبات ، و الدعائم والأركان ، و العباقر و النوابغ ، و الأجلاء و الأكابر ، الذين صاروا غرة ناصعة في جبين الدهر ، يفخر تاريخ الجبل بهم ، و يباهي بأمجادهم و ما أثرهم

و لعل أبرز خصائص هذا الجبل الأسم ، و أظهر مميزاتة و أهمها ، سبقه إلى التشيع فتاريخ التشيع فيه قديم قدم الاسلام ، و تنص المصادر الوثيقة و ثبت الاستقراء : أن التشيع في تلك المناطق و ما و الاها أقدم منه في كل بلاد الاسلام ما عدا الحجاز ، فقد سبق إلى ذلك في مدينة الرسول أقوام استضاءوا بنور الله تعالى ، فاقننوا بسنة رسوله ، و حفظوا عهده ، و تمسكوا بالثقلين بعده ، فكانوا السابقين الفائزين . و القدوة الطيبة لأبناء الفرقة الناجية من أهل الحق و اليقين ، و كان غارس بذرة التشيع في تلك البلاد ، من الشام و ما و الاها ، هو الصحابي الجليل أبو بكر الغفاري - ره - فقد نفاه عثمان إلى الشام فالتف أهلها حوله ، و تنقل في بعض قرأها و كان لدعوته أثرها الطيب ، و لغرسه ثمره الجني^(١) ، فقد تشيع على يده يومذاك كثير من الناس ، و نما التشيع شيئاً فشيئاً في تلك الأطراف حتى أصبحت عاملة من بلاد الشيعة المعدودة^(٢)

(١) راجع :

- ١ - تاريخ البقوي : ج ٢ ص ١٤٩ .
- ٢ - مروج الذهب : ج ٢ ص ٣٤٩ .
- ٢ - تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ٣٨٥ .
- (٢) راجع (مجالس المؤمنين) ص ٣٤ و (أعيان الشيعة) ج ١ ص ٥٢٤ و غيرها .

قال شيخنا الحر العاملي في الفائدة السابعة ما نصه ^(١) : . . . ثالثها أن تشييعهم أقدم من تشيع غيرهم ، فقد روي أنه لما مات رسول الله ﷺ لم يكن من شيعة علي عليه السلام إلا أربعة مخلصون : سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار . ثم تبعهم جماعة قليلون إثنا عشر ، و كانوا يزيدون و يكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفاً و أكثر ثم في زمن عثمان لما أخرج أبازر إلى الشام بقي أياماً فتشيع جماعة كثيرة ، ثم أخرجه معاوية إلى القرى فوقع في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم ، ثم لما قتل عثمان و خرج أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى البصرة ، و منها إلى الكوفة ، تشيع أكثر أهلها و من حولها ، ولما تفرقت عماله و شيعته كان كل من دخل منهم بلداً تشيع كثير من أهل تلك البلاد بسببه ، ثم لما خرج الرضا عليه السلام إلى خراسان تشيع كثير من أهلها ، و ذلك مذكور في التواريخ والأحاديث ، فظهر أنه لم يسبق أهل جبل عامل إلى التشيع إلا جماعة مخصوصون من أهل المدينة ، وقد كان أيضاً في مكة و الطائف و اليمن و العراق و العجم شيعة قليلون ، و كان أكثر الشيعة في ذلك الوقت أهل جبل عامل .

و من الخصائص المهمة والمزايا الفاضلة ، التي اختص بها هذا الجزء من بلاد الاسلام ، و حظت بها هذه البقعة المباركة من أرض الله الواسعة ، كثرة من تخرج منها من العلماء ، فمنذ قرون متطاولة و أجيال متعاقبة و هذه البقعة من الأرض تزخر بالمواهب و تموج بالقابليات ، و تربى العلماء الأعلام و مشايخ الاسلام ، فقد نبغ فيها في كل جيل مئات من أعيان العلماء و أثبات الفقهاء ، ولم تبق منطقة في سفح هذا الجبل أو قمته إلا و قد ظهر منها الأفتاد و خلدوا إسمها في الغابرين . قال القاضي نور الله المرعشي لتستري ^(٢) ما ترجمته : « ما من قرية هناك إلا و قد خرج منها جماعة من علماء الإمامية و فقهاءهم » . وقال الحر العاملي ^(٣) : « و قد سمعت من بعض مشايخنا أنه

(١) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٢٤ .

(٢) مجالس المؤمنين : ص ٣٤ الطبعة الثانية .

(٣) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٢٥ .

اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني وما قاربه ، وسترعف أن عدد علمائهم يقارب خمس عدد علماء المتأخرين ، و كذا دؤلفاتهم بالنسبة الى مؤلفات الباين ، مع أن بلادهم بالنسبة الى البلدان، أقل من عشر العشر ، اعنى جزءاً من مئة جزء

وليس ذلك غاية في الغرابة فهناك مدن اشتهرت بكثرة تخريج العلماء والادباء لكن الغرابة في المييزة التي تجلت في علماء جبل عامل من حيث العظمة ، فالعلماء العامليون بالرغم من كثرة عددهم عظاماء و عباقرة ، و نوابغ و أفذاذ ، و جملة منهم يعدون من أعظم علماء المسلمين و أساطين الدين ، و زعماء المذهب الشيعي وعمد الطائفة و أركانها ، و قد مررت بعض الفترات صارت الرحلة فيها الى جبل عامل إذ ظهر هناك أعلام ، قصدهم الطلاب من كل صوب و حذب كما اتفق ذلك في عصر المحقق المييسي المتوفي سنة ٩٣٨ هـ فقد بلغ عدد تلامذته أربع مئة ، و نذكر على سبيل المثال عدداً من مشايخ الاسلام العاملين و نموذجاً من عظاماء العلم المحققين ليكون تذكرة للمبتصرين وهم :

١ - التمهيد الأول: الشيخ محمد بن مكّي الجزيني المستشهد سنة ٧٨٦ هـ . وهو أول من هذب كتب الفقه الجعفري عن أقوال المخالفين ، و كتابه (اللّمة الدمشقية) من كتب الفقه الدراسية في عواصم العلم الشيعية الى اليوم .

٢ - المحقق الثاني^(١) : الشيخ علي الكركي صاحب (جامع المقاصد) والمتوفى سنة ٩٤٠ هـ . و هو أول من قال بنظرية (الترتب) في علم الأصول ، و أنكر على أساسها ثمرة الضد ، و (نظرية الترتب) من أدق النظرات العلمية ولا تزال موضع بحث عند العلماء المعاصرين ، و قد كان شيخنا المحقق الاخوند محمد كاظم الخراساني صاحب (الكفاية) يرى الترتب محالاً ، بينما كان المحقق الميرزا حسين النائيني يراه من البديهيات .

(١) المحقق الاول: هو الشيخ ابوالقاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ صاحب (شرايع الاسلام) و خال العلامة الحلّي .

٣ - الشهيد الثاني : الشيخ زين الدين الجبعي صاحب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) الذي هو من الكتب الدراسية مع متنه المشهور كما أشرنا .
والشهيدي الثاني أول من ألف في الدراية من علماء الشيعة ، وكانت شهادته سنة ٩٦٦ هـ (١) .

٤ - الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي الجبعي ، والدالبهائي ، والمتوفى سنة ٩٨٤ هـ . وهو أول من استدلل على حجية الاستصحاب بالروايات كما ذكره الشيخ الأنصاري في (الرسائل) . ومسألة الاستصحاب من المسائل المهمة المترامية الأطراف المتشعبة المباحث ، وقد كانت غامضة المأخذ عند كثير من علماء الامامية الذين لا يعملون بالقياس ولا بالظن الذي لم يقم على حججته دليل مقطوع الحجية ، وقد اعتنى بالتأليف فيها كثير من العلماء لا سيما المتأخرون وقد ذكرنا ما نظفنا به من مؤلفاتهم (٢) و كل ذلك شرح لحديث واحد استخرجت منه هذه الفوائد (٣) .

٥ - السيد محمد بن علي بن الحسين بن ابي الحسن الموسوي الجبعي المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ هو سبط الشهيد الثاني وهو صاحب (مدارك الأحكام) المشهور الذي لا يستغني عنه فقيهه ، وقد أتم به شرح جده لأمه الشهيد الثاني (مسالك الأفهام في شرح شرايع الاسلام) .

٦ - الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ، والمتوفى سنة ١٠١١ هـ . صاحب كتاب (معالم الاصول) الذي هو من الكتب الدراسية في الجامعات والمعاهد الشيعية ، و

(١) لقد فاز بدرجة الشهادة عدد كبير من علماء الشيعة وكبرائهم منذ العصر الاول الى أيامنا ، وقد ذكر جملة وافرة من اولئك الحجة النورى ، والى الشيخ عبدالحسين الامينى كتاباً في تراجم الشهداء أسماء (شهداء الفضيلة) وقد أنهى عدهم الى ثلاثين ومئة شهيد ، وقد طبع في النجف في سنة ١٣٥٥ هـ ، الا أن أحداً من اولئك الا عاظم والا جلاء لم يفز بلقب (الشهيد) حتى لا يعرف الابيه ، غير الشهيدين العاملين أعلى الله درجاتهما ، وقد التفت الى ذلك شيخنا الحجة والمحجة الميرزا حسين النورى رحمه الله ، و نبه عليه في (مستدرك الوسائل) ج ٣ ص ٤٢٨ -

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٢ ص ٢٤-٢٦ .

(٣) مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٨٢٦ .

يعتبر من المجددين في علم الأصول ففي كتابه تحقیقات و نظریات لم یسبق إليها و أهمها (المعنى الحرفي) التي لاتزال محط الأنظار ، وقد ذكرها في ردّ أبي حنیفة في مسألة الاستثناء المتعقب للجمل المتعددة .

٧ - الشيخ البهائي : محمد بن الحسين بن عبدالصمد الجبعي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ و هو من شیوخ الاسلام المشهورين المتفنيين في سائر العلوم ، و كتبه (الصمدية) في النحو ، و (الخلاصة) في الحساب ، و (تشریح الأفلاك) في الهيئة . من الكتب الدراسية في الجامعات الدينية الشيعية .

٨ - الحر العاملي : الشيخ محمد بن الحسن بن علي المشغري المتوفى سنة ١١٠٤ هـ و هو صاحب (تفصیل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل السريعة) و يقال (النوازل) تخفيفاً ، و هو أحد الجوامع المتأخرة الكبرى للمحمدین الثلاثة ١ - الوافي ٢ - البحار ٣ - النوازل . و هو حاوٍ لجميع أحاديث الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل عند الشيعة ، و هو أحسن من (الوافي) و (البحار) و قد فصلنا الكلام عنه في محله ^(١)

هؤلاء الفحول الثمانية نموذج صغیر لنوعية السلف الصالح من علماء جبل عامل ، و قد استمر في تخريج العلماء الأبدال و العظام حتى عصرنا الحاضر ، فقد عاصرنا جمهرة من رجاله بلغوا من العلم الذروة و السنام ، و حسبنا من المعاصرين على كثرتهم شيخ الاسلام و زعيم المسلمين و حجة المتكلمين المرحوم السيد عبدالحسن شرف الدين ^(٢) صاحب (المراجعات) و (الفصول المهمة) و (النص و الاجتهاد) و (ابهريرة) و غيرها ، و هذه الكثرة في عدد علماء جبل عامل ، و تلك الآثار القيمة التي ألّفوها هي التي حدثت بشيخنا الحرّ الى تأليف كتاب خاص بتراجمهم ^(٣)

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٢) تراجع ترجمتنا للسيد في (طبقات اعلام الشيعة) ج ١ ص ١٠٨٠ - ١٠٨٨ .

(٣) هو كتابه (أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل) ذكرنا خصوصياته في (الذريعة)

و بالعلماء الأجلاء السيد محمد إبراهيم بن معصوم التبريزي القزويني ، والسيد عبد علي الحائري ، والشيخ عبدالنبي القزويني ، والسيد محمد البحراني إلى وضع تتمات له ^(١) وتخصيص مجلدات لرجالها ، وبالحجة السيد حسن الصدر إلى تأليف (تكملة أمل الآمل) وإفراد مجلد ضخيم لأفاضل العاملين كما فعل الحر ^(٢) .

نكتفي بهذا القدر من خصائص بلاد عاملة وما أسبغ عليها من فضل وشرفت به من مزايا ، ومن ذكر حالها و علمائها ومالهم من مكان رفيع في دنيا الشيعة ، وما خلفوه من ذكرجيل وأثر جليل ، سبقتان ما كرت الجديدان وتعاقب الملوان ، وقد جعلنا ذلك تمهيداً لترجمة العلامة البياضي لأنه من أبناء هذه البلاد و رجال العلم النابغين الذين أنبتتهم تلك التربة الطاهرة نباتاً حسناً ، و رحم الله الشاعر الذي يقول :

و إذا نظرت الى الديار وجدتها * تشقى كما تشقى الأنام وتسعد

وقد آن لنا أن نشرع في ترجمة الشيخ البياضي العمالي فقول :

اسمه ولقبه :

هو الشيخ أبو محمد زين الدين علي بن يونس العمالي ، النباطي ، البياضي العنقجوري ، البقاعي .

كنيته أبو محمد باتفاق كل من ذكره ، و لقبه نور الدين من غير خلاف أيضاً فقد صرح به كل من نوّه عنه ماعدا المجلسي فإنه لما ذكر كتابه (الصرائط المستقيم) ^(٣) لقبه بـ(نور الدين) ، و اسمه عليّ و والده محمد كما صرح به بنفسه في إجازته ومؤلفاته ، و اسم جده يونس بالاجماع لكن الخلاف في أنه جده الأدنى أو الأعلى . أما هو فقد كان يعبر عن نفسه رومياً ويكتب اسمه هكذا : « علي بن محمد بن يونس » .

(١) راجع (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .

(٢) راجع (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٤١١ .

(٣) بحار الأنوار : ج ١ ص ٨ .

ومعظم مترجمه على ذلك ، وعلى رأسهم خريت الصناعة المولى عبدالله الاصفهاني في رياضه ^(١) الذي ألفه سنة ١١٠٨ هـ لكن الخوانساري عَبر عنه في روصاته ^(٢) الذي ألفه سنة ١٢٨٦ هـ . بدعلى بن محمد بن علي بن محمد بن يونس ، فجعل يونساً جده الأعلى ولم أر من سبقه إليه ، وقد تبعناه ^(٣) وتبعه السيد الأمين ^(٤) أما الشيخ الحر العاملي ^(٥) وغيره من مترجميه فقد عَبروا عنه بدعلي بن يونس . نسبة إلى الجد ^(٦) ، والعاملي نسبة إلى جبل عامل و النباطي نسبة إلى النبطية من قرى الجبل قرب صيدا ، و البياضي نسبة الى البياض ^(٧) قرية في جبل عامل أيضاً قرب سواحل صور وهذه النسب الثلاث مما اتفق عليه كافة مترجميه ، ولاشك أنه ولد في إحداها وسكن ولو برهة في الأخرين ، و العنقجوري : وصفه بهامناصر ،

(١) رياض العلماء وحياس الفضلاء : مخطوط يوجد في مكتبتنا (مكتبة صاحب الذريمة العامة)

في النجف ص ٥٨٦ .

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ .

(٣) الذريمة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١ ، وج ٣ ص ٨ ، وج ١٠ ص ١٤

وج ١١ ص ٢٣٠ ، وج ١٢ ص ٢١ ، وج ١٥ ص ٣٦ ، ١٧٢٢ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٦) الكنى و الالقب : ج ٢ ص ١٠١ ، والفوائد الرضوية : ج ١ ص ٢٤١ و مجمع

المؤلفين : ج ٧ ص ٢٦٦ . وغيرهم مما يأتي عند ذكر مصادر الترجمة .

(٧) قال ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ

الملك والامم) في حوادث سنة ٤٥٩ هـ في ج ٨ ص ٢٤٦ مانسه : ... في هذه الايام بنى

أبو سعيد المستوفى الملقب شرف الملك مشهد أبي حنيفة ، وعمل لقبه مليناً وعقد القبة وحصل

المدرسة بازائه و أنزلها الفقهاء و رتب لها مدرساً ، فدخل أبو جعفر البياض للزيارة فقال

ارتجالاً :

الم مر أن العلم كان مشتتاً

فأشرفه فضل العميد أبي سعد

وقال المحدث القمي في (الكنى والالقب) ج ٢ ، الط ٢ ، ص ١٠١ : « وقد يطلق

البياض على الشريف العباسي أبي جعفر بن مسعود بن عبد العزيز المتوفى سنة ٤٦٨ هـ الخ ،

وليس لدينا الوقت الكافي لمعرفة نسبته ومعلوم أنه من العامة .

وراوي تصانيفه الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن محمد العاملي الكفعمي وحده كما حكاه الميرزا عبدالله الإصفهاني^(١) عن خط الكفعمي في بعض مجاميعه ثم ضبطه بما نصّه : « هو بالعين المهملة المفتوحة وسكون النون وفتح الجيم - ثم قال - : ولعلّه قرية بجبل عامل » . واحتمل السيد الأمين^(٢) أنّها نسبة إلى (عين فجور) وهى قرية كانت بقرب لبايا من أعمال البقاع في طريق دمشق قال : العين باقية إلى اليوم والتقاعى نسبة ذكرها لنفسه في إجازة له فقال : البياضي البقاعي . ولم يعد الى ذكرها ثانية وعلما نسبة إلى البقاع التي قال عنها الحموي^(٣) : « هو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة أكثر شربها من عين تسمى (عين البحر) وهناك قبر الياس النبي ﷺ » .

ولادته :

لم نقف فيما ظفرنا به من مؤلفاته وإجازته ، ورأينا من مصادر ترجمته على ما يعين سنة ولادته بشكل أكيد ، لكن يستنتج من بعض القرائن أنّها كانت في أوّليات القرن التاسع ، فقد فرغ من نظم أرجوزته (ذخيرة الايمان) في سنة ٨٢٤ هـ . وشرحها بنفسه^(٤) و فرغ من تأليف رسالته المنطقية (اللمعة) كما صرّح به الإصفهاني^(٥) والخوانساري^(٦) في سنة ٨٣٨ هـ . فيظهر من التاريخين أنه كان في سنة ٨٣٠ هـ . من الماهرين في الشعر والبارعين في النثر ، و من أهل التصنيف والتأليف القابلين للإفادة أو من رجال العلم المبرزين الذين يؤلفون في المنطق وفي الكلام ، فتكون ولادته في حدود سنة ٨٠٤ أو ٨٠٥ هـ . على وجه التقريب لا التحديد . وقد كان معاصراً للمشيخ

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٦ .

(٢) أعيان الشيعة : ج ٤٢ هامش ص ٣١ .

(٣) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٠ ص ١٤

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء : مخطوط ص ٥٨٦ .

(٦) روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ الط الاولى .

الفاضل المقداد بن عبد الله الشهير بالسيوري ^(١) . و المتوفى سنة ٨٢٦ هـ . كما أرخه تلميذه الشيخ حسن ابن راشد الحلبي ، وقد أدرك برهة من أيام حياته . كما كان معاصراً للشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ هـ .

مشايخ روايته :

لم يتعرض في مؤلفاته و إجازته إلى ذكر مشايخه في القراءة ، كما لم يتعرض لذلك أحد من مترجميه ، نعم صرح في إجازته للشيخ ناصر البويهي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ باسم اثنين من مشايخه في الرواية وهما :

١ - السيد زين الدين علي بن دقماق . وقد وصفه في الإجازة بقوله : « رب الفضائل بالإطلاق ، المبرز على الكائنات في الآفاق ، السيد زين الدين علي بن دقماق ، ثم قال : « وهذا القطب يروي بالإجازة عن الشيخ الفاجر علي بن حسن بن مظاهر » .

أقول : الشيخ علي هذا هو الذي كتب له فخر المحققين ابن العلامة الحلبي الإجازة المفصلة في سنة ٧٤١ هـ وقد اثبت صورتها العلامة المجلسي في الإجازات ^(٢) .
٢ - الشيخ جمال الدين بن المطهر . وقد وصفه في الإجازة المذكورة بقوله : « الشيخ المعظم ، و البحر المفعم ، و العلم المفتح ، و النفس المنعطر ، الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسين بن مطهر » . و ذكر أن هذا القطب يروي بالإجازة عن علي ابن مظاهر الذي ذكرنا أنه أجزى من فخر المحققين عن والده العلامة الحلبي . فالبياضي يروي عن فخر المحققين بواسطتين : اولاهما القطبان المذكوران ، وثانيتها علي بن مظاهر المجاز من الفخر .

الرايون عنه :

من المعلوم أن العلامة البياضي الذي كانت له تلك المكانة العلمية السامية ، و

(١) و لعله نسبة الى « سيور » قرية من لواحق الحلة لم تذكر في معجم البلدان و أوردته الشيخ يوسف كركوش في كتابه « تاريخ الحلة » ا لية الثانية . هذا وقد ذكره البهبهاني في تعلقاته على الرجال الكبير طبعه ١٣٠٦ ص ٢٣٨ بعنوان المقداد بن عبد الله السوراوي ، وسورا مذکور في المعجم فليراجع .

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

المقام الرفيع ، قد التفت حوله المحصلون ، و استفاد من فيوضاته الطالبون للمعلم و كثر المستجيزون منه ، و من المؤكد أنه تخرج عليه جماعة و أُجيز منه آخرون لكن أسماءهم ضاعت علينا كثيرهم من العلماء المنسبين الدين لم يبق لهم ذكر ولا أثر ، لا سما و أن جبل عامل قد أُصيب بنكبات و فتن و غارات ، و حروب طائفية تلفت بسببها الآثار و المكتبات ، فقد أباد الشيخ نوح الحامدي بفتواه ضد الشيعة من مؤمنى حلب و حدها أربعين ألفاً او يزيدون ، و سبيت نساؤهم و هتكت أعراضهم و نهبت أهوالهم و أخرج الباقون منهم من ديارهم إلى نُبُل و النفاولة و أم العمدة و الدايبوزو الفوعة و قراها ، و هاجم الأمير ملحم بن الأمير حيدر بسبب تلك الفتوى جبل عامل في سنة ١١٤٧ هـ (يوم وقعة أنصار) فقتل و سلب و نهب كما فصله بعض زعماء العاملين^(١) و قضت حوادث الجزّارو فتنه التي بدأت في أواخر القرن الثاني عشر و استمرت إلى نيف و مئتين و ألف على معظم آثار العاملين و مؤلفاتهم ، و كانت مكتبة الشيخ على خاتون الذي أسره الجزّار تحتوي على ما يقرب من خمسة آلاف كتاب مخطوط صارت كلها طعمة لأفران قرية عكا كما ذكره لي الحجة السيد حسن الصدر رحمه الله عن بعض المشايخ المعمرين من العاملين ممن وقف على بعض الآثار المتلوفة ، كما ان بعض المكتبات دفنت تحت الدور التي هدمها الغزاة الظالمون هكذا سمعت من بعض العلماء المطلعين من آل محفوظ ، و بهذه الجرائم قضى على الآثار العلمية و نسي ذكر كثير من العلماء و المؤلفين .

إننا لم نقف على أسماء أكثر من ثلاثة من الراوين عن العلامة البياضي ، و نحن واثقون بأن هناك أضعاف هذا العدد قد فاتنا ، إذ ليس من الممكن أن يعيش عالم كبير نحو ثمانين سنة في بلد العلم و العلماء جبل عامل ، و في القرن التاسع الذي كانت لم تزل فيه العناية بالغة بالحديث و الرواية و الاجازة و الاستجازة ، ولا يحضر عليه أو يأخذ عنه او يستجيزه غير ثلاثة ، و هذا فيما نرى من البديهيات ، و

نحن نتبرك بذكر أسمائهم بالتوالي :

١ - الشيخ ناصر البويهي المتوفى سنة ٨٥٣ هـ ^(١) . فقد كتب له إجازة قبل أن يؤلف كتابه (الصراط المستقيم) بسنتين ، وقال في أول الإجازة ما لفظه : « التمس مني الشيخ الطاهر ، ذو الفضل الطاهر ، و الجود الزاخر ، و العلم الوافر ، المولى الأجل الشيخ ناصر الدين بن ابراهيم البويهي الحساوي ، إجازة لجملة من مصنّفات علماء الشيعة الإمامية ، و نقال الشريعة المصطفوية ، فأجبتة إليها » . ثم كتب البياضي صورة إجازة فخر المحققين التي كتبها للشيخ علي بن حسن بن مظاهر المفضل فيها بعض كتب الشيعة ، وقد أجازها الشيخ علي بن مظاهر للمقطبين المذكورين اللذين كانا من مشايخ الشيخ البياضي كما ذكرناه آنفاً ، ثم كتب البياضي في آخرها ما لفظه : « يقول العبد الفقير الراجي عفوز به الغنى القدير ، علي بن محمد بن يونس البياضي البقاعي : إني قد أجزت هذه الكتب على ما نصبت و شرحت أولاً ، للشيخ الأجل ناصر المنوّه باسمه سالفاً ، فليروها لمن شاء و أحب ، فانه أهل لذلك ، و كتب في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة اثنتين و خمسين و ثمانمئة . و الحمد لله وحده ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم » . وقد أثبت العلامة المجلسي هذه الاجازة بتمامها ^(٢) و ذكرنا ملخصها في الاجازات ^(٣)

و بما أن صاحب « أنوار البدرين في علماء الأحساء والقطيف والبحرين » لم يذكر الشيخ ناصر البويهي ، هذا ، ناسب أن نذكره باختصار : فقد ذكره الشيخ الحر ^(٤) مصرحاً بأنه من آل بويه الوزراء المشهورين ، وأنه ولد ونشأ في الأحساء و هاجر الى عينات من بلاد جبل عامل ، و تتلمذ على الشيخ ظهر الدين محمد بن علي العيناثي ، و ذكر بعض تصانيفه ، و ما نقله عن خط الشهيد الثاني من أنه وصفه بقوله :

(١) جاء في (فهرست كتابخانه اهدائي آقاى سيد محمد مشكاة) ج ٣ ص ٥٩٥ عند ذكر البياضى أنه مجاز من الشيخ ناصر بن ابراهيم الخ . و الصحيح أنه المجيز لا المجاز .

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١

(٤) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٥٦ .

الشيخ الامام المحقق من أجلاء العلماء والمحققين الفضلاء . . . الى قوله : و توفي بالطاعون في عيناث سنة ٨٥٣ هـ .

أقول : يظهر أن البويهي استجاز البياضي قبل وفاته بسنة فقد ذكرنا أن تاريخ الاجازة سنة ٨٥٢ و صرح هنا بأن وفاة البويهي سنة ٨٥٣ هـ . و يروي البويهي أيضاً عن استاذة الشيخ ظهير الدين المذكور . والشيخ أبي القاسم ضياء الدين ابن الشهيد عن والده كما ذكرناه في الاجازات^(١) فهؤلاء الثلاثة الشيخ البياضي ، والشيخ ظهير الدين محمد ، والشيخ ضياء الدين ، مشايخ رواية البويهي .

و يروي عن الشيخ ناصر البويهي ، الشيخ عز الدين حسين بن علي بن الحسام الذي هو أخو الشيخ ظهير الدين المذكور ، فانه صرح في إجازته التي كتبها للسيد حسين بن المرتضى بن ابراهيم الحسيني الشاري ، بأنه يروي عن الشيخ ناصر البويهي و هو يروي عن الشيخ ضياء الدين ، عن والده .

٢ - الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن صالح الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥ هـ . كما أرخه الحلبي^(٢) فقد نص بعض الاجازات^(٣) على روايته عن البياضي وسيأتي في أقوال العلماء في البياضي وصفه له بما لا يصفه به إلا المستفيدون من دروسه .

٣ - الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان . فقد كتب هذا الشيخ بخطه (الرسالة اليونانية) للبياضي في حياته ، و قابلها و صححها مع الأصل ، و فرغ منها في سنة ٨٦٤ هـ . والنسخة اليوم في زنجان في مكتبة السيد الفاضل الجليل السيد محمد رضا ابن العلامة السيد محمد الزنجاني الذي توفي في سنة ١٠٥٥ هـ . و دفن في جوار العباس عليه السلام ، فالمقابلة والتصحيح مع أصل الكتاب قبل وفاة مؤلفه بثلاثة عشر عاماً تشهد بتناول الكاتب لأصل الكتاب من مؤلفه وأخذه منه .

أقوال العلماء فيه :

١ - الشيخ تقي الدين ابراهيم الكفعمي : دون بخطه مجموعة فيها فوائد

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) كشف الظنون : ج ٢ ص ٦١٧ .

(٣) رأيت الاجازة قديماً ولا أذكر خصوصياتها .

متفرقة ، وقد حصل عليها العلامة الميرزا عبد الله الإصفهاني فنقل عنها كثير من الفوائد منها ما نقله عن خطه^(١) ونصه « إن زبدة البيان و إنسان الانسان ، المنتزعة من تفسير مجمع البيان ، من جمع الإمام العلامة مزيد الدهر و وحيد العصر ، مهبط أنوار الجبروت ، فاتح أسرار الملوكوت ، خلاصة الماء والطين ، جامع كمالات المتقدمين والمتأخرين ، بقية الحجج على العالمين ، الشيخ زين الملة والحق والدين ، علي بن يونس لا أحلى الله الرمان من أنوار شموسه ، و إيضاح براهينه و دروسه ، بمحمد وآله . و كتب في المجموعة أيضاً ما لفظه : « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للشيخ الأجل العلامة زين الدين علي بن يونس البياضي العنقجوري دام ظله »

٢ - الشيخ الحر العاملي^(٢) ، فقد وصفه بقوله : الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديباً متبحراً .. الخ .

٣ - الميرزا عبد الله الإصفهاني^(٣) ، قال : « الفاضل العالم الفقيه ، الأديب الشاعر الجامع ، المعروف بالشيخ زين الدين البياضي ، وتارة بالشيخ علي بن يونس البياضي ، صاحب كتاب الصراط المستقيم ، فلا تظنن المغايرة ، و كان معاصراً للكفعمي بل كان عصره قريباً من عصر الشيخ ابن فهد الحلبي ... الخ » .

٤ - السيد محمد باقر الخوانساري^(٤) قال : « الشيخ الفاضل المحدث المؤيد المسدّ دزين الدين أبو محمد إلى أن قال : وعدّ مولانا المجلسي (ره) كتابه المذكور أولاً في جملة ما يستخرج عنه في البحار . إلى أن قال : ولا يخفى أن كتابه المذكور - يعني الصراط المستقيم - كتاب كامل في الامامة مستوفٍ للأدلة .. الخ »

(١) رياض العلماء و حياض الفضلا : مخطوط : ص ٥٨٦ .

(٢) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٢٣ الطبعة الثانية .

(٣) رياض العلماء و حياض الفضلاء : ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .

(٤) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات : الط ١ ص ٤٠٠ .

٥ - الشيخ محمد علي المدرّس^(١) قال ما ترجمته : « عالم فاضل ، فقيه محدّث محقّق مدقّق ، أديب شاعر ، متكلم ماهر متبحّر ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، من أكابر مشايخ الشيعة ، جامع لكلمات الأوائل والأواخر ، .. الخ » .

٦ - السيد الأمين العاملي^(٢) قال بعد ذكر اسمه ونسبه : « توفي سنة ١٢٧٧ هـ وله كتاب الصراط المستقيم الى مستحقي القديم مهدياً إلى كل ذي عقل سليم ، وجدنا نسخةً منه في كربلاء مخطوطة ، وهو في إثبات الواجب و صفاته و النبوة و الامامة يدلّ على فضل مؤلّفه الخ » .

٧ - الشيخ عباس القمي^(٣) قال : « علي بن يونس العاملي النباطي البياضي الشيخ الجليل الفاضل ، المحقق المدقق ، المتكلم الثقة الرضي ، صاحب كتاب الصراط المستقيم ، واللمعة في المنطق ، و رسالة الباب المفتوح الى ما قيل في النفس و الروح وهذه الرسالة بتمامها مذكورة في كتاب السماء العالم من البحار ، و كتابه الصراط المستقيم كتاب نفيس في الامامة ... الخ » .

٨ - البحاثة عمر رضا كجالة^(٤) قال : « علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (زين الدين ، أبو محمد) فقيه محدّث مفسّر ، أديب لغوي شاعر منطقي ، من تصانيفه الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ، زبدة البيان و إنسان الانسان المتمتّع من مجمع البيان في التفسير ، اللمعة في المنطق ، الباب المفتوح الى ما قيل في الروح . مختصر الصحاح .. الخ » .

٩ - القاصر أغا بزرك الطهراني^(٥) قال : « بن فقهاء جبل عامل في المئة

(١) ربحانة الادب في المعروفين بالكنية أو اللقب : ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) أعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢ .

(٣) الكنى والالقب : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .

(٤) معجم المؤلفين ، ج ٧ ص ٢٦٦ .

(٥) الضياء اللامع في عباقرّة القرن التاسع : مخطوط في مكتبتنا العامة في النحف

التاسعة ، و من أفذاذ العلماء وجهابذة الكلام ، و أساطين الشريعة و أفاضل الرجال أُلّف في الحكمة والكلام ، و التاريخ و اللغة ، و العقائد و الفقه ، و التفسير وغيرها كتباً دلّت على خبرته و تجرّده و علو قدره و مكابته . . .

وله في غير هذه المصادر تراجم و ذكر عاطر ، غير أننا نكتفي بهذا القدر من النقل عنها إذ ليس بإمكاننا الرجوع إليها و تصفحها ، وعلى أننا سنذكر في آخر الترجمة مصادر غير هذه .

شعره :

صرّح غير واحد من مترجمي العلامة البياضي بكونه من الشعراء ، و لعلّ أوّل من وصفه بالشعر هو الشيخ الحرّ العاملي لكنه مع قرب عصره منه بالنسبة للباقيين لم يذكر شيئاً من شعره ، وقد تبعه الآخرون ولم يستشهدوا بشيء من شعره كذلك ولم نقف على شعر له في سائر الأغراض الشعرية المعروفة ، نعم له نظم في بعض المواضع العلمية كالرجز وما أشبهه ، و ذلك ما يتفق لأكثر العلماء لكنه لا يلحقمهم بالشعراء و سيأتي عند ذكر مؤلفاته أن له في علم الكلام أرجوزة سماها (ذخيرة الايمان)^(١) .
تقرب من ستين بيتاً ، وأولها :

الحمد لله على تمامه ☆ و الشكر لله على أنعامه
وقال في آخرها :

و هذه أرجوزة الضعيف ☆ علىّ اللاحي إلى اللطيف
و الرسل والأئمّة الانجاب ☆ ليشفعوا في موضع الحساب
سميتها (ذخيرة الايمان) ☆ هدية منى إلى الاخوان
و الحمد لله العليّ الكافي ☆ على الذي أولى ونعم الكافي

توجد بكاملها في مجموعة بمكتبة السيد حسين بن عليّ بن أبي طالب الهمداني في النجف الاشرف وأخرى في (مكتبة الشيخ محمد السماوي) في النجف أيضاً ، و ذكر العلامة

الأمين رحمة الله عليه^(١) أنه وجد في آخر نسخة من كتابه (الصراط المستقيم) في كربلاء أبياتاً ختمه بها ، وقال : سمحت بها فكري عند تمامه . وهي :

جعلت من الدين القويم صحائفاً هداني إليها^(٢)
و حررت فيه للمولي لطائفاً تجلي عمى عين القبي و باله
و أوضحت فيه للغوي طرائفاً سرائرها مطوية في خلاله
و قررت فيه كل قولٍ منضدٍ يزحزحه في دينه عن ضلاله
فلا وامقُ الأهدي بكماله ولا مارق إلا هوى بنصاله
يساق إليه الموت عند نزاله و يساق للافحام عند جداله
وسميته باسم (الصراط) تيمناً ليسلك فيه للنبي و آله
و أرجو إلى الرحمن منهم شفاعة تصرف عني من عظيم . . . باله^(٣)

وله مقطوعة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام أدرجها في الصراط المستقيم ، هذا نموذج من نظم البياضي يدل على مبلغ شاعريته وحدود امكانياته في هذا الباب ، وهو تقليدي لا يتعدى حدود الأدب اللفظي الذي لم يتجاوز العلماء والفقهاء في الغالب .

آثاره العلمية :

إن الثروة العلمية التي تركها علماء الشيعة قديماً وحديثاً ، والمجموعات

(١) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٢) كذا في الاعيان والظاهر أن تلفاً أصاب طرف الكتاب .

(٣) وفي النسخة الموجودة في (مكتبة سيد الشهداء العامة) في كربلاء بيت آخر

فيه مادة تاريخ تأليف الكتاب نذكره على ركنه :

لنصف و ثلث من ربيع آخر أتى لاعوام (ذق ند) تمام كماله

كما أثبتنا البيت في (الذريعة) ج ١٥ ص ٣٦ و في (فهرست كتابخانه اهداي آقاي

مشكاة) ج ٣ ص ٥٩٦ هكذا :

لنصف و ثلث من ربيع آخر أتى لاعوام (ذق ند) تمام جماله

يريد أنه تم في ٢٥ رجب ٨٥٤ ر ه وهو الصحيح .

الفكرية التي لا يزال اللا حقوق يقتفون فيها خطوات السابقين ، و يحرص الخلف على ربط حلقاتها بالسلف الصالح ، إن كل تلك الاثار الخالدة لفي غنى عن مدح المادحين و إطراء المطربين ، و هي التي أحلّتهم الذروة والسنام بين الفرق و المذاهب الإسلامية ، و يطول بنا المقام إذا أردنا ان نستعرض - ولو بايجاز- الحوادث والهناث التي لقيها شيعة أهل البيت من أعداء أهل البيت ، والحرائق والبوائق التي منيت بها مكنتات الشيعة في مختلف العصور والقرون ، فقد لعبت بهم أيدي الحدثنان، و عيبت بآثارهم و مآثرهم الأهواء والأغراض ، أملاً في قبر سنة الرسول ﷺ التي تمثلت في أهل بيته ، وفي شيعتهم من بعدهم ، و بغية القضاء على علومهم ومعالمهم (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (١) وبالرغم من كل الكوارث والفواجع و حملات الأباداة نجد شيعة أهل البيت ﷺ في كل صقع من أصقاع العالم ، و في كل بقعة من بقاع المعمورة ، و نرى آثارهم و علومهم ملاً السمع والبصر ، وما كان لله ينمو .

و حسبنا أن نشير الى حادثة واحدة مما يخص المؤلفات والمكنتات ، و إن كنا قد فصلناها في محلها (٢) فإن طغرل بك أول ملوك السلاجقة لما ورد بغداد في سنة ٤٤٧ هـ وشن حملته المشهورة على الشيعة (٣) أمر باحراق مكنتبتهم التي أسسها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بها، الدولة البويهية في محلة (بين السورين) في كرخ بغداد سنة ٣٨١ هـ . وقد كانت من دور العلم المهمة في بغداد بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل على مثال بيت الحكمة الذي بناه هارون الرشيد كما ذكر في ترجمته (٤) وقد جمع فيها هذا الوزير ما تفرق من كتب فارس و العراق ، واستكتب تأليف أهل الصين

(١) سورة التوبة : ٣١ .

(٢) حياة الشيخ الطوسي : ص د .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٩ .

(٤) دغيات الاصيان : ج اس ١٩٩ - ٢٠٠ .

والروم كما ذكره الأستاذ محمد كرد علي^(١) و نافذ كتبها على عشرة آلاف ، من جلائل الآثار و مهام الأسفار ، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين ، قال ياقوت الحموي^(٢) : « و بها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتمدة و أصولهم المحررة . . . الخ » . و كان من جماتها مئة مصحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الأثير^(٣) .

تلك حادثة واحدة مما تعرضت له آثار الشيعة من ضياع و تلف ، و قد ذهب ضحيتها ألوف الآثار ، و قد سبقتها و لحقتها حوادث مروعة يشيب لها الأطفال ، و فضائح مخزية يندى منها جبين الإنسان ، غير أن عناية الله تعالى شأنه قد حفظت أصول المذهب الجعفري و فروعه من العبث و صانتها من الدنس ، (إنا نحن نزلنا الذكر و إناله لحافظون)^(٤)

و قد ترك مترجمنا العلامة البيضاوي ثروة فكرية كبيرة و تراثاً علمياً خالداً و آثار قيمة في مختلف العلوم الإسلامية ، تدل على مكانته السامية و مقامه الرفيع و نحن نعتقد بأن ما وصل إلينا من آثاره ليس كل ما أفرغه من بوتقة التأليف و لا جميع ما أتجه فكره الثاقب ، و لاشك أن بعض آثاره قد ذهب و تلف كما تلفت ألوف المصنفات و الأسفار ، و إلى القارئ أسماء ما وصل إلينا من آثاره :

١ - إجازته للشيخ ناصر البويهي . لقد اعتاد البعض على عدم الاعتداد بالاجازات و الاهتمام بها ، وهي في الحقيقة و واقع الأمر أحد المصادر الأولى و المنابع الأساسية لمعرفة أحوال الرجال و تراجم العلماء ، و بعضى الاجازات الكبيرة يذكر في عداد الكتب و المؤلفات الرجالية لاشتماله على تراجم عدة من أعلام الدين ، و سدنة الشرع

(١) خطط الشام : ج ٦ ص ١٨٥ -

(٢) معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٣) التاريخ الكامل : ح ١٠ ص ٣ .

(٤) سورة الحجر : ٩ .

المبين ، الذين كانوا في عصرهم من المروجين ، وصاروا بعد ذلك من المنسبين ، وهذه الاجازة من تلك المصادر المهمة ذات الفوائد المختلفة ، وقد أثبتتها العلامة المجلسي في الاجازات^(١) و أشرنا إليها في الاجازات أيضاً^(٢)

٢ - الباب المفتوح إلى ما قبل في النفس والروح . مختصر في مقصدين ، أولهما في النفس ، و ثانيهما في الزوج ، أو له^(٣) : « الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عن أعيننا ، فان العين تبصر غيرهما ، و يتعدّر إدراك نفسها منها . . الخ » وقد نقله العلامة المجلسي بتمامه في مجلد السماء و العالم^(٤) .

٣ - خطبة بليغة . أثبتتها الشيخ الكفعمي في فصل الخطب من كتابه (المصباح) و قال الميرزا عبدالله الأفندي^(٥) : « عندنا منها نسخة » .

٤ - ذخيرة الايمان . أرجوزة في علم الكلام ، تقدّم الحديث عنها مختصراً عند البحث عن شاعريته ، و ذكرنا أولها و آخرها و محل وجودها^(٦) .

٥ - رسالة في الكلام . عدّها الشيخ الحر العاملي^(٧) من تصانيفه والمظنون أنها (الرسالة اليونسية) كما سيأتي بيانه .

٦ - زبدة البيان و إنسان الإنسان في تفسير القرآن . نقل عنه الشيخ الكفعمي في (المصباح) وغيره من مؤلفاته ، و قال إنه منتزع من (مجمع البين) للطبرسي^(٨)

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٣ ص ٧ - ٨ .

(٤) بحار الانوار : ج ١٤ ص . . .

(٥) رياض العلماء و حياض الفضلاء : ص ٥٨٦ مخطوط -

(٦) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٤٩٤ و ج ١٠ ص ١٤ - ١٥ .

(٧) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٨) لشيخنا أمين الاسلام الطبرسي أعلى الله مقامه ، ذكر خالد في الغابرين بآثاره

الجليلة ، و تراجمه المبسوطة و المختصرة في المصادر المعتبرة و المواضيع العديدة ، و قد -

وقد اختصر الكفعمي الزبدة ، و كان المختصر عند صاحب (الرياض) كما ذكره (١) ضمن مجموعة كبيرة مع بعض اختصارات أخرى للكفعمي (٢) وقد سمى الشيخ الحر العاملي هذا الكتاب بـ (مختصر مجمع البيان) (٣) .
(. . .) - شرح رسالة التكليفية . (٤) ذكره الكفعمي بهذا العنوان ، و هو (اليونسية) الآتي ذكره .

٧ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم في الخلافة و إثبات إمامة الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام - هذا الكتاب - ، و هو أهم آثار المؤلف و أجل مؤلفاته ، و من أنفس الأسفار و أحسن ما كتب في مبحث الامامة ، فقد أجد فيه نفسه الشريفة ، و ألمّ بالموضوع من أطرافه ، و أشبعه بحثاً و تحقيقاً ، و أحكمه بالأدلة العقلية و النقلية ، و البراهين القاطعة ، و الأخبار الصحيحة ، و الآيات الصريحة ، التي لا تقبل التأويل و التفسير بغير ما هي له و فيه . و قدرته على سبعة و عشرين باباً الثلاثة الأولى منها في إثبات الواجب و صفاته ، و رسالة النبي صلى الله عليه و آله و صفاته أيضاً و بقية الأبواب كلها في الامامة ، و قد عدّ في أوله اثنين و خمسين كتاباً أخذ منها و نقل عنها بلا واسطة ، و أربعة و ثلاثين و مئة كتاب نقل عنها بواسطة آخرين ، و قد استدل في أثنائه بأشعار الأكابر و المشاهير ، و الأخبار المسلمة عند العامة ، و نسبة الكتاب إليه ثابتة عند الكل ، فقد ذكره كل من ترجم له من عصره إلى عصرنا

→ ظهرت له أخيراً ترجمة قيمة بقلم العلامة المنضلع الاستاذ الجليل السيد محمد علي القاضى صدرها (جوامع الجامع) للطبرسي الذي تصدى لاعادة طبعه بحلة زاهية ، فيها استقر واسع ، و فوائد و تحقيقات اعتماد القاضى على تزويدنا بمثلا بين الاونة و الاخرى ، حفظه الله و نفع به ، و وفقه لامثالها .

(١) رياض العلماء و حياض الفضلاء : مخطوط ص ٥٨٧ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٢ ص ٢١ .

(٣) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٣ ص ١٥١ .

وأوله (١) : « الله أحمد حمداً لا يضاھي على وجوب وجوده ، وإياه أشكر شكراً لا يتناهى على إفاضة خيره وجوده . . . توجد نسخة منه في (مكتبة السيد محمد المشكاة^(٢)) ، وثانية في (مكتبة السيد حسن الصدر) في الكاظمية ، ونسخة في (مكتبة مدرسة سبھسالار) في طهران^(٣) و رابعة في (مكتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف وخامسة في (مكتبة سيد الشهداء العامة) في كربلاء كتبت في سنة ١٢٥٦ هـ عن نسخة كتابتها سنة ١٠٦١ هـ . ورأى العلامة الأمين^(٤) في كربلاء نسخة أخرى فرغ منها كتابتها في يوم الأحد ثامن ربيع الثاني سنة ١٠٩٩ هـ . وكتب في آخرها قوله واصفاً الكتاب :

- | | | |
|-------------------------------|---|---------------------------------|
| هذا الكتاب مبشر برشاد من | ✽ | يسلك طرائقه بغير خلاف |
| فكانه المبعوث أحمد إذا أتى | ✽ | في آخر الأديان بالأُنصاف |
| وكانه من بين كتب الشيعة ال | ✽ | متقدمين كسورة الأعراف |
| ينبيك: رجال الرجال ومارووا | ✽ | بعبارة تغني و قول شافي |
| سهل الطرائق عذبة ألفاظه | ✽ | فكانها ممزوجة بسلاف |
| فاذا قرأت أصوله وفروعه | ✽ | رواك من عذب فرات صافي |
| فهو (الصرط المستقيم) ومنهج ال | ✽ | دين القويم لسالكيه كافي |
| تأليف من شهدت له آراؤه | ✽ | بكماله في سائر الأوصاف |
| للشيخ زين الدين قطب زمانه | ✽ | ربّ المكرم عبد آل مناف |
| فلقد أنار منار شيعة حيدر | ✽ | وأباد من هو للنصوص منافي |
| فجزاؤه من أحمد و وصيه | ✽ | أهل السماحة معدن الأشراف |
| أن يمنحاه شفاعة مقبولة | ✽ | و يخصه ^(٥) |

(١) الذريه الى تصانيف الشيعة : ج ١٥ ص ٣٦ .

(٢) فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكاة : ج ٣ ص ٥٩٥ .

(٣) فهرست كتابخانه مدرسه عالي سبھسالار : ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) كذا في (أعيان الشيعة) ج ٤٢ ص ٣٢

وقد أحسن الوجيه الموفق الفاضل المرتضوي في نشر هذا الكتاب الجليل، و
وضعه في متناول أيدي أهله، فقد قدم بذلك للإسلام و المسلمين عامة، و العلماء
و أهل الفضل خاصة، خدمة مشكورة، وبدأ بيضاء تستحق منا كل حمد و ثناء، و من
الباري تعالى خير الجزاء، بارك الله في عمره و عمله و رزقه، و وفقه لأمثال هذه
الخدمات، و المبرات و الخيرات، (و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
و خير أملا)^(١).

٨ - عُصرة المنجود . في علم الكلام ، وسمي في بعض النسخ (عُصرة المجوّد)
وهو غير صحيح ، و العصرة بضم الأول و سكون الثاني وفتح الثالث وضم الرابع :
المنجاة ، و الملجأ ، و المنجود بفتح الأوّل و سكون الثاني و ضم الثالث و سكون
الرابع و ضمّ الخامس : الهالك ، .. و المنعوم . وقد آلف البياضي هذا الكتاب بعد
(الصراط المستقيم) المذكور، فانه أحال إليه في مواضع من هذا الكتاب منها البحث
السادس من أبحاث الامامة ، و أوّله^(٢) : « الحمد لله رب العالمين الذي حصل في
العقول و جوب معرفته ، و وصل في النقول حتمها على بريته ، و جعل الساعي فيها
من أكمل الأشخاص ، و الداعي إليها من أكمل أهل الاختصاص ، ... إلى قوله
وسميته « عصرة المنجود ، و استعنت لانمامه بعناية ذي الجود ، و رتبته على أبواب
وإلى الله المآب ، باب ماهية النظر و ما يتبعه . النظر هاعنا هه الفكر في أوورتؤدي
الى المطلوب ... » كانت نسخة منه في (مكتبة الشيخ تهم السماوي) في النجف
الأشرف ، و أخرى عند السيد حسين الهمداني في النجف أيضاً منصمة الى (ذخيرة
الايان) المذكور .

٩ - فاتح الكنوز المحروزة في ضمن الأجوزة - شرح فيه أرجوزته الكلامية
المذكورة (ذخيرة الايمان) و قد رآه بخطه في اصفهان العلامة الأفندي ضمن مجموعة

(١) سورة الكهف : ٤٧ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٥ ص ٢٧٢ .

الرسائل والفوائد التي كتبها البياضي بخطه مع غيره من مؤلفاته ^(١) كما يأتي .
١٠ - الكلمات النافعات في تفسير الباقيات الصالحات . شرح فيه كتاب
(الباقيات الصالحات) في شرح التسميحات الأربع من تأليف شيخنا السعيد الشهيد
الأول أبي عبدالله محمد بن محمد بن مكي الجزيني ، ذكر الميرزا عبدالله الأفندي أنه مما
كان في مجموعة الرسائل التي رآها عند السيد أحمد البحراني ^(٢) وقد وقف عليها
الخوانساري ^(٣) أيضاً .

١١ - اللمعة في المنطق ، ألقه في سنة ٨٣٨ هـ كما مرّت الإشارة إليه عند
تحديد ولادة البياضي كما صرح به كلٌّ من الشيخ الحر ^(٤) والميرزا الاصفهاني
الافندي ^(٥) والخوانساري ^(٦) .

١٢ - مجموعة الرسائل و الفوائد المتفرقة . رآها العلامة الأفندي في كتب
السيد أحمد البحراني في أصفهان ، وقال ^(٧) : « إن المجموعة كلها بخط الشيخ البياضي
فيها من تأليفاته إلى قوله : وفيها أخبار وآثار و كتب و أشعار وقصائد و رسائل
متفرقة من تصانيف غيره . »

١٣ - المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى . ذكره الأفندي وقال ^(٨)
إنه جيد الفوائد . وقد ادرجه الكفعمي في كتابه المسمى بالمقام الأسنى أيضاً ، الذي
ألحقه بكتابه (البلد الأمين) .

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٢) المصدر المذكور : ص ٥٨٨ .

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ .

(٤) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٦٦ .

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٦) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ .

(٧) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٨) رياض العلماء وحياض الفضلاء ص ٧٧٥ .

(. . .) - الملحة في المنطق . رآه صاحب (الرياض) في المجموعة المذكورة
وقال ^(١) : « إنّه غير اللمعة المذكورة في الأمل » .

أقول : المظنون قوياً كونه (اللمعة) المذكور نفسه ، وأن تسميتها بـ (الملحة)
تصحيح . لا سيما وأنهما في المنطق .

١٤ - منخل الفلاح . ذكره الشيخ الكفعمي في (المصباح) ، وقال الأندلي ^(٢)
« إنه بعينه نجد الفلاح - الآتي - الذي ذكره الكفعمي » .

أقول : إن (نجد الفلاح) هو مختصر الصحاح كما صرح به الكفعمي في
« مرجع الكرب » و الأندلي في (الرياض) فالمنخل الذي ذكره بعد (نجد الفلاح)
يكون غيره حتماً ، والظاهر أن هذا هو (مختصر المختلف) الذي ذكره الشيخ الحر
العالمي ^(٣) و انه منخل لتفريق ما هو الفلاح من المختلفات ، والله العالم .

١٥ - نجد الفلاح في مختصر الصحاح . قال في (الرياض) : أنه عين (منخل
الفلاح) ولكن الصحيح أنهما إثنان ، وأن المنخل مختصر (المختلف) الذي ذكره
صاحب (الأمل) .

١٦ - اليونسية في شرح التللفية . شرح فيه (المقالة التللفية) تأليف الشهيد
الأول ، والمقالة رساله مبسوطه مرتبة على خمسة فصول ، مدارها على خمسة مطالب
مطلب : ما ، و هل ، و من ، و كيف ؟ ، ولم ؟ . فالثلاثة الأول في الفصل الأول
والرابعة في الفصل الثاني ، والخامسة في الفصل الثالث ، والفصل الرابع في الترغيب
والخامس في الترهيب ^(٤) و هذا الشرح من الآثار القيمة و الكتب الجليلة المهمة

(١) المصدر المذكور : ص ٥٨٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٨٨ .

(٣) أمل الإمل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٤ ص ٤٠٨ و هناك في السطر الخامس خطأ حيث

جاء قول الشهيد هكذا : لم يخلق عبثاً . بينما الصحيح : لم يخلق الخلق عبثاً ، وقد أشير ←

وقد يقال له (الرسالة اليونانية ^(١)) و توجد نسخة منه في زنجان في مكتبة السيد محمد رضا بن محمد الزنجاني فرغ من كتابتها تلميذ البياضي الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان في سنة ٨٦٤ هـ . كما مر عند ذكر التلميذ .

هذانما وقفنا عليه أو ظفرنا بذكره أو الاحالة اليه من مؤلفات شيخنا البياضي تغمده الله برحمته ، و عسى أن يكون هناك مالم نهتمد اليه و نقف عليه ، (و فوق كل ذي علم عليم ^(٢)) .

المعاصرون له :

سبقت الاشارة في هذه الصفحات أكثر من مرة إلى أن علماء الشيعة قد اضطهدوا و تشتتوا و تفرقوا في البلدان ، و التجأ الكثير منهم إلى إخفاء آثارهم و مآثرهم و كتمان علومهم و أسرارهم إلا عن الخواص ، و لا سيما في القرون الأولى و إلى ما بعد القرن العاشر الهجري ، ما عدا فترات قصيرة ، و مدن نائية بعيدة ، كان لهم فيها صوت مسموع ، و علم مرفوع ، و معاهد و ربوع . للإفادة و الاستفادة ، و التوجيه و التبشير ، و قد سبب ذلك ضياع المجهودات العلمية لكثير من نوابغ العلماء و عباقرة الحكماء ، و أجلال الفقهاء ، و أكابر المتكلمين ، و أساطين اللغة ، و فرسان البيان ، و شيوخ القريض ، و غيرهم ، بل حتى إلى ضياع أسماءهم و تراجمهم ، فقد ضاعوا و ضاعت ، و نسوا و نسيت ، غير أن الله تعالى شأنه و فقنا إلى إحياء كثير من هؤلاء ، و إعادة ذكرهم ، و تدوين كل صغيرة و كبيرة عنهم ، فقد خصصنا المئة التاسعة بجزء

→ إلى ذلك في جدول الخطأ و الصواب .

و هناك في السطر العاشر من تلك الصفحة خطأ لم ننبه عليه وقد وقع نظرنا عليه عند تحرير

هذه السطور . و هو تسمية البياضي بيونس بينما هو على بن محمد بن يونس .

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١١ ص ٢٣٠ ، و ج ١٣ ص ١٥١ .

(٢) سورة يوسف : ٧٥ .

خاص من موسوعتنا (طبقات أعلام الشيعة) سميناه بـ(الضياء اللامع في عباقره القرن التاسع) فقد حوى كثيراً من تراجم العلماء المنسبين ، و ضم أحوال عدد غير قليل من الأجلة الذين لم يسبق لأحد الوقوف على آثارهم أو الإشادة بذكورهم وأخبارهم وكم وكم من ذوي مكانة سامية و مقام سامق كان بداية معرفتنا لهم الاجازات ، و بذرة تراجمنا أهم الاستعارات و التملكات المورخة ، و ذلك من فضل الله تبارك اسمه و ألطافه و نعمه التي لم يحرمنا منها في وقت من الأوقات ، فله الشكر و المنة و نسأله المزيد من ذلك .

لقد عاصر شيخنا العلامة الأكبر البياضي عدداً من فحول العلم ، و أساطين الدين . و أعلام الشريعة ، و محمد المذهب ، في جبل عامل ، و الحلة ، و النجف الأشرف و غيرها من مدن الشيعة ، و عواصم العلم ، نذكر منهم على سبيل المثال و بقصد التبرك و التشراف افراداً ، فمنهم :

الفاضل المقداد السيوري ، وهو ابن عبدالله الحلبي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

٢ - الشيخ حسن بن راشد الحلبي تلميذ المقداد .

٣ - الشيخ أبو العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ هـ .

٤ - الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم الميمني الذي دون (مجموعة الرسائل

الكلامية) في سنة ٨٣٤ - ٨٥٢ .

٥ - الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد بن صالح اللويزي المتوفى سنة

٨٦١ هـ و والد الشيخ شمس الدين محمد الجمعي المتوفى سنة ٨٨٦ هـ .

٦ - الشيخ عز الدين الحسن بن يوسف الكركي الشهير بابن العشرة المتوفى

سنة ٨٦٢ هـ .

٧ - السيد حسين العالم الصارمي .

٨ - الشيخ محمد ابن العجمي .

٩ - الشيخ يوسف ابن الاسكاف .

١٠- الشيخ محمد السميطاري - سبط العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العلي ابن نجدة - . وهؤلاء الأربعة كلهم من علماء جبل عامل وقد توفوا جميعاً في سنة ٨٧٤ كما أرخهم الشيخ شمس الدين الجبعي في المجموعة التي نقل عنها العلامة المجلسي^(١).

وفاته :

ضبط وفاة العلامة البياضي معاصره المطلع على أحواله ، الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي الجبعي ، الجد الأعلى للشيخ البهائي ، والأخ الأكبر للشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي ، فقد كتب في مجموعته التي ورثها حفيده الشيخ حسين بن عبدالصمد والد البهائي ما لفظه :

« توفي الشيخ زين الدين علي بن يونس البياضي سنة سبع و سبعين وثمانمائة ، وعلى ما استظهرناه من تاريخ ولادته تكون مدة حياته نيفاً و سبعين سنة . و كتب الشيخ حسين بن عبدالصمد وارث المجموعة فيها تحت خط جدّه ما يلي : « توفي جدي هذا الكاتب لتاريخ وفاة البياضي بعده بتسع سنين يعني سنة ٨٨٦ . وقد ورث الشيخ البهائي تلك المجموعة من والده ، و كتب فيها بعض الفوائد ، ثم ملكها العلامة المجلسي فنقل عنها كثيراً من تلك الفوائد في الاجازات^(٢) و انتقلت الى الآخرين حتى عصرنا وقد وقفت عليها في (مكتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف .

مصادر ترجمته :

لقد تصدى لذكر العلامة البياضي والترجمة له غير واحد من الباحثين والمؤلفين والمفهرسين والمؤرخين ، وليس لدينا الوقت الكافي ، كما لا تساعدنا الصحة على تتبع تلك المصادر وإحصاء تلك المراجع ، و نذكر منها هاهنا ما هو في متناول اليد ، و ما لا يحتاج الى عناء و وقت ، والى القارئ ما يلي :

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦٥ .

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ .

- ١ - أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين : ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢ .
- ٢ - أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : للشيخ محمد الحر: ص ٤٤٦ الطبعة المنضمة مع الرجال الكبير .
- ٣ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاسماعيل پاشا الباباني : ج ٢ ممود ٦٦ .
- ٤ - بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار . للشيخ المجلسي : ج ٢٥ ص ٤٦ .
- ٥ - التكملة : لبروكلمان ج ١١ ص ١٣٣ .
- ٦ - الذريعة الي تصانيف الشيعة : للأقل آغا بزرك الطهراني : ج ١ ص ٢٢١ و ٤٩٤ ، و ج ٣ ص ٧ - ٨ ، و ج ٤ ص ٤٠٨ ، و ج ١٠ ص ١٤ - ١٥ ، و ج ١١ ص ٢٣٠ ، و ج ١٢ ص ٢١ ، و ج ١٣ ص ١٥١ ، و ج ١٥ ص ٣٦ و ٢٧٢ . و في حرف الماء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والياء ، من القسم المخطوط . . .
- ٧ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للسيد محمد باقر الخوانساري : الطبقة الأولى ص ٤٠٠ .
- ٨ - ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب . للميرزا محمد علي المدرس التبريزي : ج ١ ص ١٨٧ .
- ٩ - رياض العلماء وحياض الفضلاء . للميرزا عبدالله الأفندي : مخطوط ص - ٥٨٦ و ٦٠٧ .
- ١٠ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار . للشيخ عباس القمي : ج ١ ص ١١٦ .
- ١١ - الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع : للأقل آغا بزرك الطهراني : مخطوط ص ٩٠ .
- ١٢ - الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية . للشيخ عباس القمي : ج ١ ص ٣٤١ .

- ١٢ - فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيد محمد مشكاة . للفاضل محمد تقى دانش پزوه
ج ٣ ص ٥٩٥ .
- ١٤ - فهرست كتابخانه مدرسة عالي سپهسالار . لابن يوسف الشيرازي : ج ١
ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .
- ١٥ - كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار . للسيد إعجاز حسين
الكننوري : ص ٣٧٠ .
- ١٦ - الكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .
- ١٧ - معجم المؤلفين . للبحثة عمر رضا كحالة : ج ٧ ص ٢٦١ .
- ١٨ - هدية الأحاب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي
ص ١١٠ .

خاتمه :

هذا ما ساعدت عليه الحال وسمح به الزمن ، و امكن تقييده وجمعه من ترجمة
أحوال و حياة شيخنا العلامة الأجل البياضي نصر الله وجهه و تغمده برحمته ، و معظم
ما يراه القارى ، في هذه الصفحات هو من تنبغات قديمة ، و مراجعات سابقة أمكن
جمعها في هذه العجالة و ضم بعضها إلى بعض ، و أضيف إليها ما جد من أثر ورأي
و أنا لا أدعي الاستيفاء و الاستقصاء ، كما لا أشك بأن في مراجعة بعض المصادر القديمة
و الحديثة ما يكمل البحث و يفي بالغرض ، و يؤدي حق المقام ، لكن رعشة اليد و ضعف
البدن لا يسمحان بما سمح به قبل اليوم ، من عمل متواصل ، و سهر طويل ، و صبر
و جلد ، بما كان ولم يزل أذممتع الحياة عندنا ، و أحلى الأمانى لدينا ، و أنتى لنا
بذلك اليوم (و من نعمه نتكسسه في الخلق أفلا يعقلون) (١) :

و العمر مثل الكأس ير سب في أواخره القذا

فالى الله لالى غيره المتشكى ، و عليه لاعلى غيره الممول في الشدة و الرخاء

والحمد لله على أفضاله وأنعامه و نسأله العفو و الصفح عن زلاتنا فهو العفو الغفور
(وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين) (٢).

كتبه بانامله المرتعشة في مكتبته العامة في النجف الاشرف في اولى ليالى
البيض من شهر رمضان المبارك سنة أربع وثمانين وثلثمائة و ألف .

الفانى اقا بزرك الطهرانى عفى عنه



تتمة الباب التاسع

❖ (فيما جاء في النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله) ❖

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنها : ما ذكره مسلم والبخاري و غيرهما من قول النبي ﷺ في خبير
لمّا فرّ الشيخان برأيته : لأعطينّ الرأية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله
ورسوله ، كرّار غير فرّار ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه ، فدعا بعليّ فجيء
به أرمداً ، فبصق في عينيه ، فبرأنا وأعطاه الرأية فمضى ، وكان الفتح .

وقد عرض النبي ﷺ بالهارين بقوله « غير فرّار » وصرّح بمدحه في قوله
« كرّار » ، وفي محبة الله ورسوله التي هي عبارة عن كثرة الثواب ، المستلزمة
للأفضليّة ، المقتضية للإمامة ، وثبوت الامامة ومحبة الله وإن كانت لكلّ طائع
إلا أنّها تتفاوت فزاد الله عليّاً من فواضله بقطع شواغله ، وتطهير باطنه ، عن تعلّقه
بكدورات الدنيا ورفع الحجاب عن أحوال الأخرى .

قالوا : محبة الله دليل فيها على نفي غيره من محبته ، لأنّه دليل خطاب ، قلنا :
لم يثبت تخصيصه بمجرّد القول ، بل بحال غضبه ﷺ عليهما .

وقد روى فرّهما و ثباته الحافظ في حلية الأولياء عن سلمة بن الأكوع و
ابن حنبل في مسنده عن عبدالله بن الزبير و في موضع آخر عن بريدة و في موضع
ثالث عن رجال شتّى والبخاري في الجزء الثالث من صحيحه ، وفي الكرّاس الرابع
من الجزء الخامس و رواه مسلم في الكرّاس الأخير من الجزء الرابع والترمذي
في الجزء الثالث و في الجمع بين الصحيحين للحميديّ و الثعلبيّ في تفسيره و ابن

المغازليّ عن أبي هريره تارة وعن الخدريّ تارة .

فعلنيّ الامام الكرار ، حصل به الغنيمه و سرور النبي ﷺ والأنصار والهارب الفرار حصل منه الهزيمة و غمّ النبيّ المختار ، بظهور الكفّار ، و هذه صحاحهم تخبرأنما أحبّه الله لجدّه في الإقدام ، و إخلاصه في جهاد الطغام ، يدلّ على ذلك قول الله سبحانه « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون^(١) » الآية ثمّ أكد ذلك بقوله « إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً^(٢) » فأبان بما تحصل به محبته ، ثمّ أوضحها بقوله « فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم و يحبّونه أدلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين^(٣) » ثمّ كشف في تمام الآية عن حال من يحبّ الله و يحبّه بقوله « يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء^(٤) » و هذه نزلت في عليّ خاصّة كما ذكر في تفسيره .

كلّ ذلك جاء في فرثهما و ثباته ، و لو داني عليّاً في الشجاعة بطل ، لما اختصّ بضرب المثل ، كسخاء حاتم ، وقد تبين من ربّ العباد أن محبته في مقابلة الجهاد ، ولذلك مدح النبي ﷺ عليّاً على الكرّ والإقدام ، و ذمّ غيره على الفرار والاحجام ، واستأذنه حسان أن يقول في وصف الحال ، فأذن له فقال :

و كان عليّ أرمداً العين يبتغي	✽	دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة	✽	فبورك مرقياً و بورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً	✽	حمياً مجيباً للرسول مواليا
يحبّ إلهي والاله يحبّه	✽	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفاها دون البرية كلها	✽	عليّاً و سمّاه الوزير المواخيا

قالوا : ذلك لا يقتضي تخصيص عليّ بمحبّة الله ، بل هذه صفة لجميع المؤمنين

(١) براءة : ١١١ .

(٢) الصف : ٤ .

(٣) المائدة : ٥٤ .

كما قال في عسكر عمر بالقادسيّة [و كانوا كفّاراً] : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبّونه، قلنا : ذكرتم أنّ أهل القادسيّة كانوا كفّاراً ، والآية فيها خطاب للمؤمنين بقوله « من يرتد منكم عن دينه » وقد روى كثير من الناس أنّها نزلت في المرتدّين يوم الجمل بحربهم لعليّ عليه السلام .

إن قيل : انقطع الوحي قبل الجمل ، قلنا قد ذكر العلماء أن كلّ من انطبق عليه آية جاز أن يقال إنّها نزلت فيه ، على أن وصف النبيّ له بالكرار ، و نفي الفرار ، يخرج عن هذه المحبّة الموصوف بالفرار .

قالوا : لفظة « قوم » في الآية لاتصلح لواحد، قلنا: قدسلف جواز إطلاق الجمع على الواحد للتعظيم ، و لغيره كما قال الله تعالى « لايسخر قوم من قوم »^(١)، نزلت في ثابت ابن قيس ، سخر به رجل «ولانساء من نساء» نزلت في عائشة سخرت بأّم سلمة . قالوا : تفمخرون لعليّ بفتح قرية فيها يهود طغام ، و نحن لافتخّر للمشايخ الثلاثة بازاحة الملوك العظام ، مثل قيصر وهرقل والشام ، و كسرى والرّوم وغيرهم من الأنام ، و أين خبير من القادسيّة التي قتل فيها الأبرار ، مائة ألف من الكفّار واليرموك الذي كان فيه من الرّوم أربعمائة ألف مقاتل ، و كان في الصحابة ثلاثون ألف مقاتل .

قلنا : ليس في جرّ العساكر مثل شجاعة المباشر ، و لم يكن لهم في الاسلام قتيل يذكر ، و لا جريح يشهر ، و ناهيك ماجرى في بدر وأحد و خيبر ، و قد نفي جبرائيل عن الرّبّ العليّ ، من يقارب عليّاً الوليّ ، في قوله :

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فنى إلا عليّ

و أمّا تصغيرهم خبير فكلمة لا يخفى قبجها وقد فرح النبيّ بعد الفمّ الشديد بفتحها ، و قد عجز الشجعمان^(٢) عنها قال ابن حمدون في التذكرة : شجاعة عليّ معجزة

(١) الحجرات : ١١ .

(٢) الشيطان ، ع .

للنبيّ إذ لو قيل له ما دليل صدقك؟ فقال شجاعة عليّ لم يمكن أحداً إنكاره ، وقد ذكر قتله لمرحب مسلم ، والبخاري ، والعاقوليّ و خطيب دمشق ، وابن قتيبة .
 وكان الواجب أن يقاس أصحاب مشايخهم بالقادسيّة بأصحاب عليّ إذ لاقياس بين الثلاثة و بين عليّ ، إذ الثلاثة كانوا من القاعدين ، و عليّ من المجاهدين ، ولا يخفى ما في الكتاب المبين ، من تفضيل المجاهدين على القاعدين ، و قتل عليّ ببدر شجعان المشركين ، وفيهم نوفل و كان من شياطين قریش ، و قتل بالخنق عمراً بعد إحجام المسلمين عنه ، و قد قال عدوه معاوية لابن الزبير^(١) : لا جرم إن علياً قتلك و قتل أباك بيسرى يديه ، و بقيت يمناه فارغة يطلب بها من يقتله غير كما .

وفي كتاب ابن مسكويه قال ابن العاص يوم الهرير: لله درّ ابن أبي طالب ما كان أكثره عند الحروب ما آنتس أن أسمع صوته في أول الناس إلا و سمعته في آخرهم ولا في الميمنة إلا و سمعته في الميسرة ، فهذا اعتراف أعدائه بشجاعته لما لم يتمكنوا من استنارها لاشتهارها .

قال سعد لمعاوية : لقد رأيته يوم بدر يحمحم ويقول :

بازل عامين حديث سنّي * سجسجة الليل كأنني جنّي

لمثل هذا ولدتني أمّي .

فما رجع إلا وقد خضب من دماء القوم .

و ادّعوا لأبي بكر الشجاعة^(٢) بقتال أهل الردّة ، وأشار عليّ بالكفّ عنهم قلنا: ذلك لعلمه بعدم استحقاقهم القتال ، ولم يشتهر لأبي بكر قتل من الأردال فضلا عن أحدٍ من الأبطال ، و قد قدّمنا أن الشجاعة إنّما تكون بمصادمة الرّماح ، و مصادفة الصّفاح ، و لهذا لما ذكرنا فرارهم عن النبيّ ﷺ اعتذروا بأنّ الله عفا عنهم .

قلنا : كان العفو عن العاجل خاصّة لقوله تعالى « و كان عهد الله مسؤولاً »^(٣)

(١) قاله حين افتخر ابن الزبير بخروجه مع أبيه يوم الجمل على عليّ عليه السلام .

(٢) الأشجبة : خ .

(٣) الاحزاب : ١٥ .

والآية محكمة بالاجماع .

قالوا : وصف الله كل الصحابة بالشجاعة في قوله « والذين آمنوا معه أشدأء على الكفار^(١) » ، قلنا صحيح لكنها متفاوتة فيهم باعتباركم ، فلبس في ذلك حجة لكم ، وقد روى أبو نعيم في قوله تعالى « فاستملظ فاستوى على سوقه »^(٢) قال اشتهر الاسلام بسيف علي ابن أبي طالب ، وهم يدعون الشجاعة للمهارب الجالب للمثالب قال بعض الفضلاء :

وما بلغت كفه امره متناول * بها المجد إلا حيثما نلت أطول
ولابلغ المهودون في القول مدحة * وإن صدقوا إلا الذي قيل أفضل
وقد ظهر مما أسلفناه اختصاصه بمزيد محبة الله دون من سواه .

فدنيب :

روى ابن حنبل عن مشيخته أنه اقتلع باب خيبر فحمله سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوه .

وأسد الحافظ أنه لما اقتلعه دحى به خلف ظهره ، ولم يطق حمله أربعون رجلاً وقال البستي في كتاب الدرجات : كان وزن حلقة الباب أربعين مثلاً فهزته حتى ظنوا أنها زلزلة ، ثم هزته أخرى فاقتلعه ودحى به أربعين ذراعاً ، وقال الطبري صاحب المسترشد : حمله بشماله وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربعة أصابع ، و كان صخراً صلداً ، فأثرت إبهامه فيه ، وحمله بغير مقبض . وقال ميثم : كان من صخرة واحدة . قال ديك الجن :

سطا يوم بدر بأبطاله * وفي أحد لم يزل يحمله
ومن بأسه فتحت خيبر * ولم ينجها بابها المقل
دحى أربعين ذراعاً به * هزبر له دانت الأبل

وقيل : كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً ، وعرض الخندق عشرين ، فوضع

على طرف الخندق جانبها وضبط الآخر بيده حتى عبر الجيش ، و هو ثمانية آلاف وسبعمائة رجل .

و روي أن بعض الصحابة قال : يا رسول الله ما عجبنا من قوته و حمله و رميه بل من وضع إحدى يديه تحت طرفة ، فقال ﷺ : انظروا إلى رجله ، قال فنظرت الصحابة إليها فرأيها معلقين فقلن : هذا أعجب ، رجلاه على الهواء ؟ قال ﷺ : لا بل على جناحي جبرائيل .

وهذا حسان قد أنشأ فيه أبياته الحسان :

إن امرأ حل الرتاج بخبير	✧	يوم اليهود بقدة ماؤيد
حل الرتاج ، رتاج باب قموصها	✧	والمسلمون وأهل خير تشهد
فرمى به ولقد تكلف رده	✧	سبعون كلهم له منشد

و هذا كله خرق العادات ، لا يتفق إلا لنبي أو وصي نبي ، ولما لم يكن نبياً اتفاقاً ، كان وصياً التزاماً .

و قال ابن زريك :

والباب لمادحاه وهو في سغب	✧	من الصيام و ما يخفى تعبده
و قلقل الحصن فارتاع اليهودله	✧	و كان أكبرهم عمداً يفنده
نادى بأعلى العلى جبرئيل ممتدحاً	✧	هذا الوصي وهذا الطهر أحده

و بالجملة فقد أنشأت الفضلاء فيه مديحهم ، و نورت الشعراء بذكره أشعارهم مثل الورثاق ، و الناشي ، و ابن حماد ، و العوناني ، و ابن العلوثة ، و الحميري و تاج الدواير و ابن مكنى .

ومنها : توليته على أداء سورة براءة بعد بعث النبي ﷺ أبي بكرها ، فلحقه بالجحفة ، و أخذها منه و نادى في الموسم بها ، و ذكر ذلك ابن حنبل في مواضع من مسنده و الثعلبي في تفسيره ، و الترمذي في صحيحه ، و أبو داود في سننه ، و مقاتل في تفسيره ، و القرأ ، في مصابحه ، و الجوزي في تفسيره . و لزمخشري في كشافه ، و ذكره البخاري في الجزء الأول من صحيحه في باب ما يستر [من]

العورة^(١) وفي الجزء الخامس في باب «وأذان من الله ورسوله»^(٢) وذكره الطبري والبلاذري والواقدي والشعبي والسدي والواحدي والقشيري والسماعي والموصلي وابن بطّة وابن إسحاق والأعمش، وابن السّمك في كتبهم .

و بالجملّة فاجاع المسلمين عليه لا يختلفون فيه ، وفي القصة أنّه لما رجع أبو بكر قال : يا رسول هل نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جاءني جبرائيل ، وقال : لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك ، فظهر بهذا أنّ أبا بكر ليس من النبي ﷺ وأنّ عليّاً الوفي من النبي الأمي ، فليُنظر العاقل إلى الأمر السماوي ، والسرّ الالهي ، كيف عزل أبا بكر بالجحفة جهراً ، ونص عليّاً بعده أميراً .

ولما عاد النبي إلى ذلك الموضوع في حجة الوداع ، نصّ على عليّ كما شاع ذلك في الخلائق وذاع ، لنبيّة اللطيف الخبير ، بالعزل والتأمير على أن من لم يصلح إرساله إلى بلد ، لم يصح أن يحكّم على كل أحد ، وقد جرى في الأمثال أن العزل طلاق الرجال .

وقد ذكر في كتاب الفاضح أنّ جماعة قالوا له : أنت المعزول والمنسوخ من الله ورسوله عن أمانة واحدة ، وعن راية خبير ، وعن جيش العاديات ، وعن سكنى المسجد ، وعن الصلاة ، فكيف تولّي في الأمور العامّة والخاصّات ، وليس للأمة تولية من عزله الله في السماء ورسول الله في الأرض ، أدرجنا الله والمؤمنين في زمرة العاقلين ، وأخرجنا وإياهم من حيرة الغافلين .

قالوا : يلزم نسخ تبليغ أبي بكر ، قبل حضور وقته ، قلنا : إنّما كان حاملاً لا مبلغاً .

قالوا : ظاهر الحديث « لا يؤدّي عنك إلا رجل منك » ينافي ذلك . قلنا : لا يلزم من النهي سبق الأمر بالتأديّة ، فإنّ كثيراً من المنهيات لم يسبق من العبد ما ينافيها ، ولو صرّح النبي ﷺ بكونه مبلغاً جاز أن يكون

(١) راجع ج ١ ص ٧٧ .

(٢) راجع ج ٣ ص ١٣٤ .

مشروطاً بشرط لم يظهره ، و الفائدة تميّز عليّ بها ، و أبي بكر بعدم صلاحه لما هو أعلى منها .

تذويب :

خاف موسى من قتل نفس واحدة من القبط ، كما حكاه القرآن عنه ، ولم يخف عليّ من تلهّف أهل الموسم على قتله لقتله أقاربهم و أعزاهم و هذا فضل عليّ موسى ﷺ فكيف عليّ من ليس له بلاء حسن في الاسلام .

و هذا النداء من عليّ أخيراً اقتفاء لنداء إبراهيم الحاجّ أوّلاً فكان في العزل من الله و التأمير التنعية على منازل الرجال و في النداء ممن هو كتقس العاقداتساق الأحوال إذ لو لم يبعث بالأمر غير عليّ أوّلاً ثمّ يعزله لم يجزم الناس بأنّه ليس في الجماعة من يصلح له ، قال صاحب :

براهة استرلسي في القول وانبسطي ✽ فقد لبست جلالاً من مولّيه
وقال ابن حمّاد :

بعث النبيُّ براءة مع غيره ✽ فاتاه جبريل يحثُّ ويوضع
قال ارتجعها وأعطها مولى الورى ✽ بأدائها و هو البطين الأَنْزَع
فانظر إلى ذي النصّ من ربّ العلي ✽ والله يخفض من يشاء و يرفع
قالوا : كان أبو بكر الأمير العامّ عليّ الحاجّ ، فله الترجيح على عليّ
حيث بعث لأمر خاصّ في ولاية أبي بكر ، قلنا : قد جاء من طرقكم أنّه رجع وقال
من شدة خوفه : أوّ نزل في شيء ؟ ذكره الثعلبيّ في تفسيره وهذا يبطل أيضاً ما يقولونه
من أنّه إنّما ردّه لاحتياجه إليه و أيّ حاجة في التأمّ الكامل إلى الناقص الجاهل
و حل ذلك إلّا قدح في رأي النبيّ ﷺ إذ فيه تسديد الذكيّ بالغبّيّ و آية المشورة
للتأليف و التآديب ، لا للحاجة إلى رقيب^(١) و مننع كونه أميراً على الحاجّ لظهور

(١) دفع دخل مقدّر كان قائلاً قال : قد يحتاج التام الكامل الى الناقص ، و لذلك

أمر الحكيم تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بأن يشاور المؤمنين في قوله تعالى : « و شاورهم في الامر ، » .

عزله ، ولم يرد ذلك إلا من الخصم و نقله ، و كون عليّ في ولايته في حيز الامتناع لأنّ النبي ﷺ لم يولّ عليه أحداً بالاجماع ، وقد أسند الاصفهانيّ الأمويّ أنّ النبي ﷺ بعث إليه مع عليّ يخيّره في الرّجوع أو يتوجّه معه و عليّ أمير عليه فرجع ولم يذكر أنّه عاد .

قالوا : النداء أمر صغير لا يليق بالآمر ، فلهذا صرف أبا بكر عنه ، وهو لمعنيّ فضيلة حيث إنه فسخ العقد ، ولا يكون إلا من العاقد أو قريبه .

قلنا : لا نسلم أنّ النداء لا يليق بالآمر ، لقول جبرئيل : لا يؤدّيّ عنك إلا أنت أو رجل منك ، و نمنع كون الفسخ لا يصلح إلا من القريب ، فإنّ يدالمستتاب يدالمستتيب ، فليس عزله إلا لعدم صلاحه ، و معاذ الله أن يجري النبي ﷺ أحكامه على سنن الجاهليّة ، ولو كان كذلك لم يبعث أبا بكر بها أو لآ .

تفنيه :

قول جبرئيل « إلا رجلٌ منك » أي من أهل ملّتك ، و لهذا قال جبرئيل و « أنا منكما » لما قال : « إنّ هذه لمبيّ المواساة قال النبي ﷺ إنّهُ منّي وأنا منه » و قال إبراهيم « فمن تبعني فانه منّي » وهذا شاهد عدل على أنّ أبا بكر ماهو من النبيّ بهذا المعنى .

قالوا : قال النبي ﷺ المؤمنون يسعي بدمّتهم أدناهم . قلنا : إن صحّ هذا فهو للمبالغة لا للحصر ، و إلا لا تنقض قوله : لا يؤدّيّ عنك إلا أنت أو رجل منك . و منها : أنّ النبي ﷺ خصّ ناساً من صحابته بطرف من العلم ، فقال : اقرأكم أبيّ ، أفرضكم زيد ، أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ ، أرقمكم أبو بكر أشدّكم عمر ، و قال أقضاكم عليّ ، و القضاء يحتاج إلى جميع العلوم ، فيكون أعلم فيكون أقدم .

و لما وازره يوم الدار تفل في فيه ، و بين كتفيه و يديه ، فقال له أبو لهب : بئس ما حبوت به ابن عمّك إذ أجابك ، فقال : ملأت فاه حكمةً و علماً .

قالوا : يلزم أن يكون كل واحد من المذكورين أعلم بالخصلة التي خصّه

النبيُّ بها ، فيكون أُمِّيُّ أقرأ منه ، و زيد أقرض منه ، و معاذ بالحلل و الحرام أعلم منه .

قلنا : في كتبكم عموم علم عليّ ﷺ فروى العاقولي في شرح المصاييح عن ابن مسعود : كذاً تتحدث أن أفضا أهل المدينة عليّ ، و فيه عن ابن المسيب : ما كان أحد يقول : سلوني ، غير عليّ ، و في الوسيلة عن ابن عباس قال النبي ﷺ عليّ أفضا أمتي بكتاب الله ، و رواه الخوارزمي بقراءته و أسنده إلى الخديري و أسند نحوه عن سلمان الفارسي و هذان أعم من الأول لخصوصه بالمخاطبين ، و ذكر فيها أن ذلك من خصائصه ، و القضاء الحكم فيكون في القراءة تبين الراجح و الشاذ ، و كذا في الفرائض والأحكام ، و الحلل و الحرام ، فلودخل القضاء تحت هذه الأقسام ، لزم تناقض الكلام ، وهو محال من النبي ، فالحديث الذي فيه خصوص كل واحد بشي. إن صح فمخصوص بغير عليّ ، إذ لا دليل فيه على حضور علي عند الخطاب لأولئك الأصحاب .

ولو حضر فقد خرج بما في كتبكم من عموم علمه عن عموم الخطاب ، فقد أخرج صاحب الوسيلة عن ابن عباس قول النبي ﷺ [لما] نزلت « إنما أنت منذر لكل قوم هاد » أنا المنذر ، و عليّ الهادي ، يا عليّ بك يهتدي المهتدون ، و أخرج أئمة : من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى نوح في علمه ، و إلى يوسف في احتماله ، فلينظر إلى عليّ ابن أبي طالب . فأنبت له الهدى ، و مثل علم نوح ، و لم يقل في أحد مثل ما قال فيه في الحديث المجمع عليه .

و أخرج في الوسيلة حديث أم سلمة و فيه « عليّ عيبة علمي » فلو لم يكن أعلم من غيره ، كان بعض الصحابة أعلم من النبي ﷺ .
و أخرج أيضاً أن علياً أعظم المسلمين حليماً ، و أكثرهم علماً ، فلو كان فيهم أعلم من أمير المؤمنين ، لزم أن يخرج عليّ من المسلمين .
و في مسند ابن حنبل « أفضاكم عليّ » و فيه أنه ﷺ قضا قضاء أعجب النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت .

وفيه أن ثلاثة وقعوا على جارية في طهر واحد : فولدت ، فأقرع بينهم علي عليه السلام فعرضت على النبي ﷺ فقال : ما أجد إلا ما قال علي .
 و في صحيح مسلم : أمر عثمان برجم امرأة ولدت لسنة أشهر ، فقال ﷺ :
 « و حملها و فصاله ثلاثون شهراً (١) » ، و فصاله في عامين (٢) ، فردها .

قالوا : اجتمعت الأمة على تقديم المشايخ ، فلزم كونهم أعلم . قلنا : نمنع الاجماع أولاً بما في قول الزهري ، و شارح الطوالع ، و صاحب الصحائف ، و غيرهم : إن خيار الصحابة كان مع علي في التخلف عن البيعة ، ولو سلم عدم تخلفهم جداً لم يلزم حصول الاجماع ، لقول الرّازي في معامله « لا يكون الاجماع إلا بكل الأمة »

و قال في المعتمد : التمسك بقوله تعالى « و كونوا مع الصادقين » ، و ليس المراد الصادق في بعض الأمور ، و إلا لكان أمراً بموافقة الخصمين ، لأن كلمة منهما صادق في بعض ، فالمراد الصادق في الكل ، فهو إما بعض الأمة ، و لا شك أننا لا نعرفه ، فيكون كلها و هو المطلوب ، و لو سلم إجماع الكل ، لكن قد نقل الرّازي عن النظام عدم حجية الاجماع ساكتاً عليه ، و لو سلم الاجماع و حجيته لم يلزم كونهم أعلم ، و أنتم تجوزون المفضول ، و تواتر في كتبكم كونه ﷺ أعلم ففي صحيح مسلم في تفسير غافر عن ابن عباس : كان علي تعرف به الفتن

و روى عنه أنه قال سألوني قبل أن تقدوني عن كتاب الله مامن آية إلا وأنا أعلم حيث نزلت ، و ما من فتنه إلا و قد علمت كبشها ، و من يقتل فيها ، و العلم بما يكون لا يكون إلا للرّسول لقوله تعالى « لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول (٣) » ، و الرّسول يطالع الامام ، ليستدل به على استحقاقه لذلك المقام ، و في مناقب ابن المغازلي قال النبي ﷺ عهد الله إلي عهداً في علي أنه غاية الهدى ، و إمام أوليائي ، و نور من أطاعني ، و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني

(١) الاحقاف : ١٥ .

(٢) لقمان : ١٤ .

(٣) الجن : ٢٧ .

ومن أطاعه أطاعني .

ومن قضاياه ما ذكره القطان أن جماعة من أهل الكتاب سألوا عمر عن قول الله تعالى « وجنته عرضها السماوات والأرض »^(١) ، فأين بقية الجنان ؟ فقال لأعلم فقال عليٌّ ﷺ فأين يكون النهار إذا أقبل الليل ؟! قالوا : في علم الله ، قال فكذا هنا فجا ، عليٌّ فأخبر النبي ﷺ فنزلت « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون »^(٢) .

و روى الواقدي و الطبراني أن عمر بن نائل ادعى على النبي ﷺ بعد خروجه من مكة مائتي مثقال ذهباً ، وذلك بمواطأة أبي جهل وعكرمة وعقبة وأبي-سفيان و حنظلة ، فقلّب عليٌّ الودائع فلم يجدها فقال : إنها مكيدة تعود على من دبرها ، من يشهد لك ؟ فأحضر المذكورين ، ففرّقهم عليٌّ وسألهم عن أوقات الوديدة فاختلّفوا فقال لعمر أراك قد اصفرّ لونك ، فأسلم واعترف أنهم برطلوه مائة منقال^(٣) .

و روى ابن حنبل في مسنده وابن منيع في أماليه أنه قضى في الأربعة الذين وقع أحدهم في الزبية^(٤) فتمسك بثان ، والثاني بثالث ، والثالث برابع ، أن عليٌّ الأوّل ثلث دية الثاني ، وعلى أهل الثاني ثلثا دية الثالث و على أهل الثالث كمال دية الرابع فصوّبه النبي ﷺ .

و روى ابن مهدي في نزهة الأَبصار : قضى عليٌّ في الجارية الواقعة عن ثانية بقرص ثالثة أن عليها ثلثا ديتها فصوّبه النبي ﷺ ولا يجوز لأحد الحكم في زمن النبي ﷺ إلاّ بنبأه ، فالنبيُّ قدنوّه باسم عليٍّ ﷺ حين أخبر بإصابته ، و نبّه الأُمَّة بغزارة علمه على استحقاق خلافته ، إذ غاية ما يراد من السفراء إجراء الأحكام على وجهها ، و ردّ الحقوق إلى أهلها ، و إقامة الحدود على مستحقّها ، و تعليم الأُمَّة

(١) آل عمران : ١٣٣ .

(٢) النحل : ٤٣ ، والانبيا : ٧ .

(٣) البرطيل : الرشوة ، يقال : برطله فبرطل : أى رشاه فارتشى ، و منه قولهم

« ان البراطيل تنصر الباطيل » .

(٤) الزبية : حفرة تحنفر لصيد الاسد و الذئب .

شرايعها وذرايعها ، وكفها عن تاييها (١) .

وقضى في طفلين اشبه الحر منهما بالقرعة ، فأمضاه النبي ﷺ وفي خصائص الرضي وواحدة ابن جمهور عن الباقر والصادق أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في بقرة فنلت حمراً فقال ﷺ : سلا أبابكر ، فقال : لاشي فيها فأشار بهما إلى عمر فقال كلاً وأول ، فقال : سلا علياً فقال : إن كانت دخلت عليه في مراحه فعلى ربها قيمته وإن كان دخل عليها في منامها فلاغرم ، فقال ﷺ : لقد قضى بينكما بقضاء الله تعالى . فانظر إلى غزارة علمه وجهلها ، وكيف نبه النبي ﷺ على ذلك حيث أمر الخصمين بسؤالهما كما نبه على جهلها حيث تقاضا مع الأعرابي في ثمن الناقة إليهما ، فتحا كما إلى علي فضرب عنقه لما كذب به ، وكما نبه على عدم صلاح أبي بكر للخلافة بارساله ﷺ براءة وعزله بعلي ، والعلم من خصائص الأنبياء والأوصياء . فقد روي عن الصادق ﷺ أن بني إسرائيل سألوا سليمان أن يستخلف عليهم ابنه ، فقال : لا يصلح فألحقوا عليه ، فقال : إنني سأئله عن مسائل إن أحسن جوابها أستخلفه ، فسأله فما أجابه .

جابر عن ابن عباس عن أبي قال قرأ النبي ﷺ عند قوم فيهم أبو بكر وعمر عثمان « وأسبغ عليكم نعمه (٢) » فقال ﷺ : قولوا ما أول نعمه ؟ فخاضوا في الرياش والمعاش ، والذرية والأزواج ، فقال يا أبا الحسن قل ، فقال : إذ خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً ، وأحسن بي فجعلني حياً متفكراً ، واعياً شاعراً ذا كرام ، وهداني لدينه ، ولن يضطرني عن سبيله وجعل لي مردداً في حياة لا انقطاع لها ، والنبي ﷺ يقول في كل كلمة : صدقت ، ثم قال فما بعد ذلك ؟ فقال : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (٣) » فتبسّم النبي ﷺ وقال : لتنهتك الحكمة ، ليهتك العلم ، أنت وارث علمي والمين لاؤمتي .

وفي الحلية قال : يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ، ونهلته نهلاً :

(١) تتابع في الامر : ركب فيه على خلاف الناس ، وفي الشر : تهاقت وأسرع اليه .

(٢) لقمان : ٢٠ .

(٣) إبراهيم : ٣٤ .

العلم قالوا لعليّ ولا * ملك له واستكبروا فيها
 ما سلّموا لله في نصّه * قل لمن الأرض ومن فيها
 وروى العامة والخاصة أنّ أبا بكر أتمى برجل شرب خمر أفراد حدّه، فقال:
 لم أعلم تجريمها فارتجّ عليه الأمر، فأرسل إلى عليّ يسأله، فقال: طوفوا به على
 المهاجرين والأنصار، إن كان أحد تلا عليه آية التحريم فأقم عليه الحدّ، وإلاّ خلّ
 عنه ففعل، وكان الرجل صادقاً فغلى عنه.
 وأتى إليه رجل بشخص وقال: هذا ذكر أنّته احتلم بأمّتي فدهش، فقال ﷺ:
 أقمه في الشمس وحدّ ظلّه، فإنّ الحلم ظلّ.

أبو بصير عن الصادق ﷺ أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن، فكلّموا بنوه
 سقط، فسألوا أبا بكر فخطب وسأل الناس، فلم يجد عندهم شيئاً، فقال ﷺ احفروا
 تجدوا قبرين مكتوب عليهما «أنا رضوى وأختي حبّسى، متنا ولا نشرك بالله شيئاً»
 ففستاهاهما وكفستاهاهما وصلّوا عليهما وادفناهما ثمّ ابنا، يقوم البناء، فوجدوا
 كما قال ﷺ.

قال ابن حمّاد:

قال للقوم امضوا الآن واحفروا * أساس قبيلتكم تفضوا إلى حزن
 عليه لوح من العقيان محفّر * فيه بخطّ من الياقوت مندفن
 نحن ابنتا تبّع ذي الملك من يمن * حبّسى ورضوى بغير الحقّ لم ندن
 متنا على ملة التوحيد لم نك من * صلّى إلى صنم كلاً ولا وثن
 و في أمالي ابن دريد و ضياء الأولياء عن عبدالله الأندلسيّ دخل يهوديٌّ على
 أبي بكر وقال: أخبرني عمّا ليس لله، ولا عند الله، ولا يعلم الله، قال هذه مسائل
 الزنادقة، فقال ابن عباس: ما أنصفتموه اذهبوا به إلى من يجيبه فأنّي سمعت النبيّ
 صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ: اللهمّ اهد قلبه، وثبت لسانه، فقام أبو بكر إليه
 فيمن حضره وسأله عن ذلك فقال ﷺ: ليس لله ولد، ولا عنده ظلم، ولا يعلم له
 شريك، فأسلم اليهودي.

و سأل رسول الروم أبا بكر عمن لا يرجو الجنة ، ولا يخاف النار ، ولا يخاف الله ، ولا يركع ولا يسجد ، ويأكل الميتة و الدّم ، ويشهد بما لم ير ، و يحبّ الفتنه و يبغض الحقّ ، فقال عمر : ازددت كفرًا على الكفر . فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال : هذا من أولياء الله : لا يرجو الجنة بل يرجو الله ، ولا يخاف النار بل يخاف الله ، ولا يخاف الله من ظلم ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة ، و يأكل الجراد ، و السمك و الكبد ، و يحبّ الفتنه : المال و الولد ، و يشهد بالجنة و النار ولم يرهما ، و يكره الحقّ و هو الموت .

و أسند الطوسي في أماليه و ابن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى سلمان أنه قدم على أبي بكر نصارى و فيهم جاثليق فقال وجدنا في الانجيل رسولا بعد عيسى و في كتبنا لا تخرج الأنبياء من الدنيا إلا و لهم أوصياء فقال عمر : هذا خليفة رسول الله .

فقال الجاثليق : بم فضلتُم علينا ؟ قال أبو بكر : نحن مؤمنون ، و أنتم كافرون قال : فأنت مؤمن عند الله أم عند نفسك ؟ فقال : عند نفسي و لا علم لي بما عند الله فقال : أنا كافر عندك أم عند الله ؟ قال عندي و لا علم لي بما عند الله قال : أنت شاكّ في دينك ، و لست على يقين من دينك ، قال أفصل بما أنت عليه من الدين إلى الجنة ؟ قال لا أعلم ، قال أفترجولي ذلك ؟ قال أجل ، قال فما أراك إلا راجيا لي و خائفاً على نفسك ، فما فضلك عليّ ، و كيف صرت خليفة النبي ﷺ و لم تحط علماً بما تحتاج إليه الأمة ؟

قال عمر : كفّ عن هذا العبث و إلا أبحننا دمك ، قال : ما هذا عدل علي من جاء مسترشداً ، دلّوني على من أسأله .

فجاء سلمان به إلى عليّ ﷺ فسأله ، فقال ﷺ في جوابه : أنا مؤمن عند الله و عند نفسي ، و أصل إلى الجنة بوعد نبيي ، المعلوم صدقه بمعجزاته ، قال : أين الله اليوم ؟ قال ﷺ : إن الله أيتن الأين ، فلا أين له ، قال فيحسّ ؟ أم بم يعرف ؟ قال ﷺ تعالى الله عن الحواسّ ، و يعرف بصنايعه ، قال : فما عندكم في المسيح ؟

قال مخلوق لتغييره ، قال : فبم بُنت الرعيّة قال ﷺ : لعلمي بما كان وما يكون قال : هات برهانه ، قال : أظهرت في سؤالك الاسترشاد ، وأضمرت خلفه ، وأريت في منامك مقامي ، وحدثت من خلفي ، فأسلم الجائليق ومن معه ، وأقروا بوصايته .

فقال عمر : يجب أن تعلم أن الخليفة هو من خاطبت أولاً برضى الامة ، فأبى ذلك ، فقال عمر : لولا أن يقول الناس قتل مسلماً لقتلته ، وإني أظنه شيطاناً يريد إفساد هذه الامة ، ثم توعد من يذكر هذه القصة .

تذنيب :

قال ابن ميثم للعلاف : إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالسوء كله ؟ قال : نعم ، قال : أفيجوز منه ذلك كله في كليهما ، وهو لا يعلم مجموعهما ؟ قال : لا ، قال : فقد علم الخير كله والشر كله ؟ قال : نعم ، قال : فأمامك بعد الرسول يعلم الخير كله والشر كله ؟ قال : لا ، قال : فأذن إبليس أعلم من إمامك .

و في عهد عمر ذكر الشريف النسابة أن غلاماً طلب مال أبيه من عمر ، وذكر أنه مات بالكوفة ، فطرده ، فخرج يتظلم فأتى به إلى عليّ ﷺ فنش قبر أبيه ، و أخرج منه ضلعاً له ، وأمره بشمه ، ففعل فخرج الدّم من أنفه ، فقال عمر : وبهذا يسلم إليه المال ؟ قال : هو أحقّ به منك ومن سائر الخلق ، ثم أمر الحاضرين بشمه فلم ينبعث الدّم فأعادته إلى الغلام فانبعث دمه فسلم إليه مال أبيه ، و قال : والله ما كذبت ولا كذبت .

عمر بن داود عن الصادق ﷺ لما مات عقبه قال عليّ لرجل : حرمت عليك امرأتك ، قال عمر : كل كلامك عجب ، يموت رجل فتحرم امرأة آخر ؟ قال : هذا عبد عقبه تزوج بحرة ترث اليوم بعض ميراثه فصار بعض زوجها رقاً لها ، و بضع المرأة لا يتبعض ، قال عمر : لمثل هذا أمرنا أن نسألك مما اختلف فيه .

و أمر عمر برجم رجل فجر غائباً عن أهله فقال عليّ : إنما عليه الحد ، فقال : لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن .

و ذكر الجاحظ عن النظم في كتاب الفتيا أن علياً لما ورث فضة زوجته
من أبي تغلبة فأولدها ولداً ومات فتزوجها سليك ، فمات ابنها فامتعت من سليك
فشكاها إلى عمر ، فقالت : إن ابني من غيره مات فأردت أن أستبرئ ، بحیضة ، فان
حضت علمت أن ابني مات ولا أخ له ، وإن كنت حاملاً فالذي في بطني أسوه ، فقال
عمر : شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدي .

و في الحدائق و الكافي و تهذيب الطوسي أن غلاماً أنكرته أمه بحضرة عمر
فنفاه عنها ، فشكا إلى علي عليه السلام أمره ، فطلب أن يزوجه منها ، فأقرت به ، فقال :
لولا علي لهلك عمر .

و أتى عمر بابن أسود انتفى منه أبو ، فأراد تعزيره ، فقال علي : جامعته في
حيضها ؟ قال : نعم ، قال : فلذلك سوّده الله ، غلب الدم النطفة ، فقال : لولا علي
لهلك عمر .

أبو القاسم الكوفي و النعمان القاضي ؟ رفع إلى عمر أن عبداً قتل مولاه ، فأمر
بقتله ، فأنتى به إلى علي فقال علي عليه السلام ولم تقتله ؟ قال : غلبني على نفسي ، و
أتاني في ذاتي ، فحبس الغلام ثلاثاً ثم مضى علي عليه السلام و الأولياء فنبشوا قبره ، فلم
يجدوه فيه ، فقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «من عمل من أمتي عمل قوم لوط حشر
معهم» .

عن عطا و قتادة و أحمد و شعبة أن مجنونة قامت عليها البيسة أن رجلاً فجر
بها ، فأراد عمر أن يحدّها ، فبعث إليه علي عليه السلام يقول النبي صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن
المجنون فقال عمر فرّج الله عنك ، لقد كدت أن أهلك .

و أشار إلى ذلك [أبو نعيم] في حلية الأولياء و البخاري في صحيحه .

وقضى في عهد عثمان روته العامة و الخاصة أن شيخاً نكح امرأة ولم يصل إليها
فحملت فأنكر حملها . فأمر عثمان بالحد ، فقال علي عليه السلام لعله كان ينال منها سم
حيضها ، فجيء به فاعترف أنه أنزل الماء في قلبها من غير وصول إليها
و في كشف الثعلبي و أربعين الخطيب و موطأ مالك : أتى عثمان بامرأة

ولدت لستّة أشهر ، فأمر برجمها ، فتلا عليّ ﷺ « وحمله و فصاله ثلاثون شهراً ،
» و فصاله في عامين ^(١) ، فخلّى عنها .

وقضى في رجل ادعى نقص نفسه بجناية آخر ، فأقعدته من طلوع الفجر إلى
طلوع الشمس ، وعدّ أنفاسه وعدّ أنفاس آخر في سنّه ، وأخذ منه الدّية بحسب
التفاوت .

وبعث ملك الروم إلى معاوية يسأله عن لاشيء فتحسّر ، فقال عمرو ابن العاص :
أرسل فرساً تباع بلا شيء فجاء إلى عليّ بالفرس فأخرجه وقنبراً إلى الصحراء فأراه
السراب أخذاً من قوله تعالى « حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ^(٢) » .
وسئل عن المدّ والجزر ، فقال : إنّ الله ملكاً موكلاً بالبحر يضع قدميه
فيه ويرفعهما .

وسأله ابن الكواء عن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلّا لحظة ، فقال ﷺ :
ذاك البحر لما فلقه الله لموسى ﷺ ، وعن شيء شرب وهو حيّ وأكل وهو ميت
قال : عصاة موسى شربت وهي جرة ، وأكلت حبال السحرة .

وعن مكذوب عليه لا من الجنّ ولا من الانس ، فقال : ذئب يوسف .
ابن عباس أتى أمير المؤمنين ﷺ أخوان يهوديان وسألاه أن في الكتب
الأربعة : واحد لا ثاني له و ثاني لا ثالث له ، إلى المائة فنبتسم ﷺ وقال : الواحد
الله ، والاثنان آدم وحوّاء ، والثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، والأربعة :
الكتب الأربعة ، والخمسة الخمس صلوات ، والستّ أيتام الخلق ، والسبع
السموات ، والثمانية حملة العرش ، والتسع آيات موسى ، والعشرة « تلك عشرة
كاملة » ^(٣) ولم يزل ﷺ يعدّ إلى آخر المائة فاعترفا وأسلما ، ومن أراد تمامها
فليطلبها من كتاب ابن شهر آشوب في الجزء الرابع منه .

(١) الاحقاف : ١٥ ، لقمان : ١٤ .

(٢) البقرة : ١٩٦ .

(٣) النور : ٣٩ .

وسئل عن ابن أكبر من أبيه ، فقال : عزيز بعثه الله ابن أربعين سنة ، وله ابن مائة وعشرة ، وسئل عن شيء لا قبلة له ، فقال عليه السلام الكعبة .

فهذه نبذة سيره من عجائبه وغرائبه ، والمخائيل يدعي زيادة العلم لأعدائه وتاه في بيده الضلالة ، حيث لم يذكر جهل أبي بكر بميراث الجدِّ والكلالة .

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله * فالتَّاسُ أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً و بغضاً إنَّه لنعميم
آخر :

يا سائلي عن عليٍّ و الذي فعلوا * به من السوء ما قالوا وما عملوا
لم يعرفوه فعادوه لما جهلوا * والنَّاسُ كلُّهمُ أعداءُ ما جهلوا
آخر :

إذا تليت آياتُ ذكري قابِلُ المحبِّونَ ذكري بالسجود لحرمتي
وأوجب كلُّ منهم الوقف عندها * وسلِّم أن لا قصة مثل قصتي
آخر :

ذنبى إلى البهم الكوادم أننى * الطرف المطهَّم والأغر الأقرح
يؤلونى خزر العيون لأننى * غلستُ في طلب العلى وتصبَّحوا
نظروا بعين عداوة لو أنها * عين الرضا ما استقبَّحوا استحسنا
لو لم يكن لي في القلوب مهابة * لم يقذف الأعداء في و يقدح
فألثيت من حذر تشقُّ له الرِّبَا * أبدأ و تتبعه الكلاب النِّبْح

ومنها : قوله عليه السلام « أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد المدينة فليأتِ الباب » فجعل نفسه الشريفه تلك المدينة ومنع الوصول إليها إلا بواسطة الباب فمن دخل منه كان له عن المعصية جنَّة واقية ، وإلى الهداية غنية واقية ، حيث أوجب الرجوع إليه في كلِّ وقت المستلزم للمعصية ، المستلزمة لاستحقاقه .

ولقد أحسن الأعرابيُّ حين دخل المسجد فسلمَّ على عليٍّ قبل النبيِّ صلى الله عليه وآله فضحك الحاضرون فقال : سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول « أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها

فمن أراد المدينة فليأت الباب ، فقد فعلت كما أمر ﷺ .

و سبب الحديث ما حكاه ابن طلحة عن بعض الشافعية أنه وجد بخطه أن
أعرابياً قال للنبي ﷺ « طمش طاح ففادرشبلأ لمن النسب » ؟ فقال ﷺ النسب
للشبل ميمطاً فدخل علي ﷺ فذكر له النبي لفظ الأعرابي فأجاب بما أجاب
النبي ﷺ فقال ﷺ « أنا مدينة العلم وعلي بابها . »

قائدة : ليس في قوله ﷺ « من أراد المدينة فليأت الباب » تخيير بل هو إيجاب
وتهديد ، مثل قوله « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »^(١) و دليل الإيجاب أنه ليس
بعد النبي ﷺ نبي آخر حتى يكون المكلف مخيراً في الأخذ عنه ، وعن علي
عليه السلام ، فمن أخذ علماً من غير الباب فهو سارق غاصب .

وقد أسند ابن بابويه إلى الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال رسول الله ﷺ
من دان بغير سماع أزرعه الله التيه إلى الغناء ، ومن دان بسماع من غير الباب الذي
فتح الله لخلقه فهو مشرك ، والمأمون على وحي الله محمد وآله ، والآل علي وأولاده
المعصومون ، لحديث « مدينة العلم » و لما رواه الطوسي عن الصادق ﷺ كان
أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، و سبيله الذي من تمسك بغيره هلك
كذلك جرى حكم الأئمة بعده واحد بعد واحد ، و لنعم ما قال البشنوي :

فمدينة العلم الذي هو بابها * أضحى قسيم النار يوم ما به
فعدوه أشقى البرية في لظى * و وليه المحبور يوم حسابه

قال المخالف : « وعلي بابها ، أم بابها علي » ، قلنا تأويل بالهوى ، لم ينقله
ذي هدى و يبطله ما أخرجه ابن المغازلي في المناقب من قوله ﷺ « أنا مدينة
العلم و أنت الباب ، كذب من زعم يصل إلى المدينة إلا من الباب » ، وقال ابن المغازلي
في كتابه أيضاً عن النبي ﷺ فلما صرت بين يدي ربي ، ناجاني فما علمني شيئاً
إلا و علمته علياً فهو باب علم مدينتي ، و على هذا الحديث إجماع الأمة .

روي عن جابر بطريق ، و عن أم سلمة بطريق ، و عن علي بطريقين ، و عن

ابن عباس بطريقين ، و رواه الخطيب ويحيى بثلاث طرق ، و ابن شاهن بأربعة ، و الجعابي بخمسة ، و ابن بطّة بسنة و الشّقي بسبعة ، و أحمد بن حنبل ، و رواه ابن جبر في نخبه ، و المفيد في إرشاده ، و ابن بابويه في نصوصه ، و أخرجه صاحب المصابيح و صاحب المستدرک ، و قال : صحيح الاسناد ولم يخرج البخاري و مسلم .

قال : في الحديث زيادة هي أن أبابكر و عمر و عثمان حيطانا و أركانها ، و ظاهر فضل الحائط الملا ، على الباب الخلا . قلت : الزيادة مكذوبة ، و يكفي الثلاثة على تقدير صحتها كونهم حائلين بين العلم و الناس ، و على الموصوف بمشروعه و بابه ، من دخله كان آمناً من الزيع برنع حجابيه .

قالوا : لا رجحان لعلي بذلك ، لقول النبي ﷺ : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

قلنا : إثبات الاهتداء بهم لا يدل على نفي زيادة علي ﷺ عليهم ، كالأ نبياء السابقين ، و لما أخرجه أبو نعيم في حليته مر قول سيد المرسلين في أمير المؤمنين ﷺ : قسمت الحكمة عشرة أجزاء أعطي علي ﷺ تسعة و أعطي الناس كلهم واحداً ، مع أن منهم الناكثون و القاسطون و المارقون ، و قد عرف ما جاء في حقهم ، فيلزم كون الاقتداء بمن يمرق من الدين اهتداء ، و قد أجمع من الصحابة خلق على قتل عثمان فان كان صواباً كفاه خزيماً ، و إن كان خطأ كان الاقتداء بهم اعتداء لا اهتداء ، و قد عرفت إيضاحه لمشكلات أعجزت غيره ، و تحير فيها من تقدمه .

و منها : قصة الأربعة و المسئلة الدّينارية ، و علم زنة قيد العبد قبل فكّه و قد سلف ذلك و نحوه في الفصل التاسع عشر من باب فضائله^(١) و غير ذلك من عجائبه .

- | | | |
|-----------------------|---|---------------------|
| فان قلت إنهم كالنجوم | ✧ | فنور علي هو الأزهري |
| ولا ريب في فضلهم جملة | ✧ | و بينهم رتب تبصر |
| فان مدح المصطفى صحبه | ✧ | فمدح علي هو الأظهر |

فكيف يفضل مفضوله * ويدفع عن حقه حيدر
قالوا : لو سلمت الأعلمية لجازأن يكون الامامة العظمى للمفضول فيها كما
كانت الرياسة العامة لموسى والخضر أعلم منه ، والهدهد في رعية سليمان و أسيداد
منه و أصاب سليمان في حكم الحرث دون أبيه و ولّى عمر علياً على قضاء المدينة حين
خرج إلى العراق و هو عندكم أعلم منه .

قلنا : لا عموم لرياسة موسى لقصور دعوته على بني إسرائيل ، وقد قيل إن
الخضر عليه السلام كان نبياً و قيل كان ملكاً .

وقد أخرج البخاري عن البكالي أن موسى المذكور غير موسى بني إسرائيل
وقد جاء في التفسير أنه لما لقي موسى ، قال : علمني الله ما لا تعلم ، و علمك ما لا
أعلم ، فجاز أن يعلم الخضر ما لا يتعلق بالأداء ، و يكون موسى أعلم منه بما يتعلق
بالأداء ، و أمّا الهدهد فلا شك أنه إلهام لا اكتساب ، فله أن يخص به من
يشاء ، ولم يدع أحد أن النبي ﷺ يعلم الغيب إلا بالأعلام فضلاً عن الإمام
ولم يستدل عاقل بداهل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (١) ، على أن
سليمان لا يستوي بالهدهد ، و حكم سليمان عليه السلام كان ناسخاً لحكم داود كما قال
الجبائي لأن داود عليه السلام أخطأ ، ولا نسلم أن سليمان في ذلك الوقت كان في رعية
أبيه لقوله تعالى «كلا آتينا حكماً و علماً» (٢) ، و ظاهره أن الحكم النبوة .

و قولهم ولّى عمر علياً قلنا : إن صحّ فلعللي التوصل بما أمكن إلى حقه
إذ يجب عليه إقامة شرع نبيه ، و قد تولى يوسف الطاهر الفاضل من قبل العزيز
الكافر الجاهل ، و قد تولت القضاة من قبل الظلمة فلا فرح للمخالف في هذه الكلمة
وقد رجع إليه عمر عن خطائه في مواضع كما في المجنونة التي أراد أن يحدّها على
الزنا ، فقال له علي : أما علمت أن القلم رفع عن المجنون ، على ما أخرجه البخاري .
فاعتذر له الرّازي بعدم علمه بالجنون قلنا : هذا ساقط بأنه عرفه بما

(١) الزمر : ٩ .

(٢) الانبياء : ٧٩ .

يترتب على المجنون ولم يعرفه بنفس الجنون . وقد أخرج ابن المغازلي أن رجلاً سأل معاوية فقال سل علياً فإنه أعلم مني ، قال أنت أحب إلي قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت من كان النبي يعرفه العلم غرباً ، ولقد كان عمر يسأله و يأخذ عنه ثم قال له قم ، و محي اسمه عن ديوان العطاء .

و قولهم : لا نسلم أن الأعلمية توجب الإمامة قلنا : هذا خلاف ما ذكرتم أن فقهاء المذاهب الأربعة نصوا على استحقاق الأعلم ، و مع ذلك نقول لهم : إن عنيتم بالاستحقاق على سبيل الوجوب ، فقد خالفتم مذهبكم ، إذ لا وجوب للإمامة عندكم ، و إن قلتم على الوجوب بطل احتجاجكم .

قالوا : رجع علي في مسألة المذي إلى غيره ، فالغير أعلم منه ، قلنا : ذلك الغير هو النبي ﷺ فإنه سأله بواسطة وهو حاضر يسمعه حياء منه لمكان فاطمة كما أخرج البخاري وغيره .

قالوا : خولف علي في الفروع مثل بيع أمهات الأولاد ، قلنا : ذلك جرأة من المخالف على من دعا النبي ﷺ له بإدارة الحق معه ، و المخالف له لم يوجب خطأه ، و إلا لكان النبي ﷺ مخطئاً حيث خالفه عمر و جماعة في منع الكتاب .

وقد خالف أبو حنيفة النبي ﷺ في مواضع و قال لو كان رسول الله ﷺ في زماني لأخذ بكثير من أقواله ذكره ابن الجوزي في المنتظم ، و لما نقل الغزالي ما قال الناس في منال الثلاثة ، قال : أما علي فلم يقل فيه ذو تحصيل شيئاً .

و منها : ما أسنده الحافظ في الحلية من قول النبي ﷺ لأبي برزة : إن الله عهد إلي في علي عهداً : إنه راية الهدى ، و منار الإيمان ، و إمام أوليائي ، و نور جميع من أطاعني ، و صاحب رايتي في القيامة ، و أميني على مفاتيح خزائن ربي و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أطاعه أطاعني ، و من أحبته أحببني ، و من أبغضه أبغضني ، و قد سلف نحو هذه .

وقد نظم الضعيف مصنف هذا الكتاب اللطيف نحو هذه في معاني الحديث الظريف بما قيل لبعض الفضلاء : لم عدلت عن النشر إلى النظم فقال : لم يدس من

النظم عشرة ولم يحفظ من النثر عشرة ، وقد أشار الشيخ تاج الدين بن راشد في قوله :

و النظم أولى بقبول الذهن ✧ له وأحلى موقفاً في الأذن
فقلت :

قد أسند الحافظ في حليته ✧ قول النبي في علي مستطر
عهد من الله إليّ قد أتى ✧ بأنه منار ديني المفخر
و أنه إمام أوليائه ✧ ونور من أطاعه من البشر
وحامل الراية في العرض وقد ✧ أمته على المفاتيح الغرر
و أنه كلمة الله التي ✧ ألزمها للمتقين في الأثر
و أن من أحبه أحبه ✧ وعكسه كذا أتى به الخبر
عن رجل ليس بذئ حية ✧ لأنه يولي عتيقاً و عمر

و منها : لما نزلت « إنما المؤمنون إخوة ^(١) » و نزلت « إخواناً على سرر متقابلين ^(٢) » قال جبرائيل : هم أصحابك يا محمد ، أمرك الله تعالى أن تواخي بينهم في الأرض كما واخى الله بينهم في السماء ، فقلت : إنني لأعرفهم قال : أنا قائم بازائك كلما أقمت مؤمناً قلت لك أقم فلاناً فإنه مؤمن و كلما أقمت كافراً قلت لك أقم فلاناً فإنه كافر ، فواخ بينهما

فلما فعل ذلك ضجّ المنافقون فأنزل الله تعالى « ما كان الله ليدرز المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ^(٣) » فحزن علي عليه السلام إذ أخبره بأمر جبرائيل فأنزل الله تعالى إليه إنما خبأته لك ، و آخيت بينكما في السماء و الأرض ، فقام النبي ﷺ و ذكر لنفسه مزايا و ذكر لعلي نحوها ليدل بها على

(١) الحجرات : ١٠ .

(٢) الحجر : ٤٧ .

(٣) آل عمران : ١٧٩ .

عظيم منزلته ، فإنه مستحقّ خلافته ، أوردها محمد بن جعفر المشهدي في كتاب ما اتفق من الأخبار حذفها طلباً للاختصار ، وهذه المواخاة أدلّ على الفضل من مواخاة النسب ، لانّ الكافر قد يكون أخو المؤمن من النسب ، وفي هذه المماثلة من الأوصاف « ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها^(١) » ، « يا أخت هارون^(٢) » ، ولم يكن بينهما نسب كما ذكر ذلك جماعة من المفسرين ، وأسند ابن حنبل وابن المغازلي أنّ النبي ﷺ رأى في الإسراء على باب الجنة « محمد رسول الله عليّ أخو رسول الله » ، ورواه في الجزء الثالث من الجمع بين الصحيحين من صحيح أبي داود و صحيح الترمذي .

فانظر إلى مرتبته حيث أمر الله نبيه بالمداخاة بين صحابته ، فلم يجد فيهم غير عليّ يصلح لأخوته ، لأنّه نظيره في النسب وصرحته ، وفي آية التطهير المفوّهة بعصمته ، وفي آية « إنّما وليكم الله^(٣) » المبيّنة لامامته ، وفي كونه منه في حديث سورة براءة وتأديته ، وفي قوله تعالى : « قل تعالوا ندع^(٤) » يوم المباحلة ، وفي استنطاق مسجده جنباً وفتح باب سدّته .

شعر :

آخا النبيّ عليّاً والأخوة لا * تدعو سوى المثل عند الضرب للمثل
وقد تمدّح به عليّ ﷺ في قوله :
ومن حين آخا بين من كان حاضراً * دعاني و آخاني و بين من فضلي
وقد علم كلّ ذكي أنّ من تقدّم على عليّ فقد تقدّم على نظيره أي النبيّ
صلّى الله عليه وآله .

(١) الزخرف : ٤٨ .

(٢) مريم : ٢٨ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

(٤) آل عمران : ٦١ .

تلكته :

قيل لابن بابويه : أتفضل علياً على أبي بكر؟ قال : لا، قيل : أنتفضل أبا بكر على علي؟ قال : لا ، قيل : فلا تفاضل بينهما؟ قال : نعم ، قيل : وكيف تقول؟ قال : الأشياء إما أزداد ، و ظاهر أنه لا تفاضل بينهما ، أو أشبه وأمثال ، و أبو بكر لا يشابه علياً ، لما علم من مساواته للنبي ﷺ حين واخاه .

و حديث المواخاة له قد اتفق الفريقان على صحته وقد أورده شارح المصابيح في مناقبه . و الترمذي في صحيحه ، و ابن حنبل في مواضع بطرق مختلفة في مسنده و البلاذري و السلامي و أبو عمرو القاضي ، و ابن بطّة من طرق ستة ، و القطان في تفسيره ، و ذكره الحسن و و كيع ، و أبوداود في سننه ، و الثعلبي في تفسيره ، و في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدي و هذه تبطل مارووه من قوله : « ادعوا إليّ أخي و صاحبي (١) » .

و ذكره أيضاً ابن المغازلي الشافعي في مناقبه و في بعضها أنه ﷺ أرقاه المنبر و قال : اللهم إن هذا مني و أنا منه ، ألا إنه بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه . فيخبخ الثاني و اعترف بأنه مولاه ، ثم أنكر المواخاة يوم طلبه للبيعة ، فأبى ؛ فقال : تقتلك ، فقال : إذن تقتلوا عبداً و أخو رسول الله ، قال : أما عبدالله فنعم ، و أما أخو رسول الله فلا .

و قد جرى الأعداء الواسطي على سنة إمامه الغوي ، ولو أمكن إنكار هذا الحديث القوي ، أمكن هدم أحكام شريعة النبي ، و ما احتج به أن النبي ﷺ لم يواخ إلا بين المهاجرين و الأنصار للتأليف بينهما ، فلا فائدة في مواخاته لعلي فاسد بما أنه آخا بين أبي بكر و عمر ، و كل منهما مهاجري .

قالوا : الاحتجاج بطرقنا لا ينفعمك لسق رجالنا عندكم ، و الاحتجاج بطرقكم لا تضرنا لكونكم خصومنا قلنا : هذه الطريقة تسد باب الاحتجاج بالأحاديث من الجانبين ، و الحق أن ما ذكره من طرقكم إنما هو إلزام لكم ، و يعز عليكم

أن تذكروا من طرقنا ما هو إلزام لنا .

قالوا : رويناه في أمئنا ما يوافق مذهبنا ، فحن آمننا بالكل ، وأنتم بالبعض فكنتم كما قال الله تعالى : « أفنتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض ^(١) » ، الآية قلنا : إذا رويتم ما يوافقكم ويخالفكم ، وجب الأخذ بالمجمع عليه ، و إلا اجتمع التقيضان ، و ليس ذلك من باب الايمان ببعض ، بل هو من قبيل « يستمعون القول فيتبعون أحسنه ^(٢) » ، قال مؤلف الكتاب في هذا الباب :

واخاه من بين الصحابة كلهم * والأقربين و ليس ذاك بخاف
فمن اعتراه الشك فيه فخارق * الاجماع حيث أتى بغير خلاف
قد صار يوسف خارجاً عن ملة * الاسلام إذ قذفوه بالاعساف
فعلية لعن الله ثم رسوله * و المؤمنون وذا من الإناص

و منها ما أورده الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل و قد ادعى إجماع المسلمين عليه في رواية ابن عباس لما نزل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ^(٣) » ، قال النبي ﷺ : من ظلم علياً مقعده هذا بعدي فكأنما جحد نبوتني و نبوة الأنبياء من قبلي ، وأسند ابن السراج في كتابه إلى ابن مسعود إلى النبي ﷺ حتى قيل له : فكيف وليت الظالمين ؟ و سمعته من رسول الله ﷺ فقال : حلت عقوبته علي لا نبي لم أستاذن إمامي كما أستاذنه جندب و عمار و سلمان ، وأنا أستغفر الله و أتوب إليه .

ولو لم يكن لنا في تعيين علي للخلافة و في نفي غيره كافة سوى هذا الحديث لكفى و شفى ، فإنه الكحلة الواحدة التي تزيل العمى ، و تقمع العدا ، و الشربة الرائقة التي تذهب الظمأ ، و تمنع الصدا ، و لها بحمد الله نظائر من الآيات المحكمات

(١) البقرة : ٨٥ .

(٢) الزمر : ١٨ .

(٣) الانفال : ٢٥ .

و الروايات المشهورات ما في بعضه كفاية لمن طلب الحق بالدلالات ، و جانب تقليد الآباء والامّهات .

و قد روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن أبي ذرّ قول النبي صلى الله عليه وآله : من ناصب علياً للخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك فيه فهو كافر و قد شهد النبي ﷺ لأبي ذرّ بالصدق ، ولولا تواتر الوصية لعلي لم يستحقوا الكفر بقول النبي ﷺ ولفظة « بعدي » تقتضي عموم خلافته ، فكل من نازعه في أمره حكم النبي ﷺ بكفره ، و هذا يعني عن تدقيق الانتصار ، و تحقيق الأفكار فلله الحمد على رفع الحجاب ، و إصابة الصواب .

و قد ارتجز مؤلف الكتاب فقال في هذا الباب :

قد أورد الحاكم في كتابه	✧	شواهد التنزيل في أصحابه
قول النبي تفهموا يا أمّتي	✧	إياكم أن تجحدوا نبوتّي
بظلمكم بعدي علياً مقعدي	✧	فمن أتاه فهو طاغ معتدي
و قد روى لنا علي الشافعي	✧	قول النبي الأبطحي النافع
يامن يناصر لعلي بعدي	✧	خلافتي فقد أتى بجحدي
و إن من يشك في توزيره	✧	قد كتب الكفر على ضميره
فهذه شهادة الخصوم	✧	توضيح ما قد جاء في الظلوم

فصل

قد أوصى النبي ﷺ إلى عليّ ابتداء يوم الدار ، و قد سلف ، و يوم الغدير و عند الوفاة ، فقد أسند الحسين بن جبر إلى ابن عباس أن النبي ﷺ دعا عمه ليقبل وصيته فاعتذر منها فدعا علياً فقبلها ، فألبسه خاتمه ، و دفع إليه بقلته ، و سيفه و لأمته ، و أوصى إليه بين ذلك في عدّة مواضع .

و قد أسند الطبري إلى سلمان قول النبي ﷺ : لم يكن نبيّ إلا وله وصي فمن وصيتك ؟ فقال ﷺ : هو خير من أترك بعدي علي بن أبي طالب .

وأُسند نحوه ابن جبر في نخبه عن سفيان الثوري^١ إلى سلمان عن عدة طرق
و في بعضها قول النبي ﷺ له لما سأله عن وصيه من وصي موسى؟ قال: يوشع
لأنه كان أعلم أمته، فقال: وصيتي أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب. و
قريب منه عن ابن حنبل، وعن أبي رافع و عن زيد بن علي أن أبا ذر لقي علياً
عليه السلام فقال: أشهد لك بالموالة والأخوة والوصية.

وأُسند في نخبه المذكور قول النبي ﷺ: خلق الله مائة ألف نبي و أربعة
وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم عند الله، ومثلهم من الأوصياء وعلي أكرمهم على الله.
وأُسند الطبري إلى أبي الطفيل قول علي لأصحاب الشورى: أناشدكم
بالله هل تعلمون للنبي وصياً غيري؟ قالوا: اللهم لا، و في كتاب المناقب لابن
المغازلي مرفوعاً إلى ابن عباس من قول النبي ﷺ: من انقض هذا الكوكب
في منزله فهو الوصي بعدي، فقام فئة من بني هاشم، فرأوه في منزل علي^٢
فقالوا: غويت في حب علي: فأنزل الله تعالى «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى».

وأُسند أيضاً إلى ابن بريده قول النبي ﷺ: ما من نبي إلا وله وصي ووارث
وإن وصيتي ووارثي علي بن أبي طالب و في الجمع بين الصحيحين للحميدي أنه
ذكر عند عائشه أن علياً [كان] وصياً فقالت: سمعته من النبي حين وفاته.
وأُسند ابن مردويه و هو حجة عند الخصم إلى أم سلمة أنه كان لها مولياً
يسب في عقب كل صلاة له علياً، فقالت: ما حملك على سبه؟ فقال: قتل عثمان
وشارك في دمه، فقالت: لولا أنك ربيتني و أنت بمنزلة والدي ما حدثت بك بسر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجلس فجلس فحدثته بمناجاة رسول الله
له في بيتها وأنه من دخولها عليهما منعها حتى ظننت أنه قد ذهب يومها، ثم أذن
النبي ﷺ لها، وقال: لا تلوميني فإن جبرائيل أتاني فيما هو كائن بعدي، وأمرني
أن أوصي به علياً من بعدي، وكان جبرائيل عن يميني، وعلي عن شمالي، فأمرني
أن أمره بما هو كائن إلى يوم القيامة، فاعذريني، إن الله تعالى اختار من كل

أُمَّة نَبَأًا ، و لكل نبيّ وصيّاً ، فأنا نبيُّ هذه الأُمَّة ، و عليٌّ وصيِّي في عترتي و أهل بيتي و أمّتي من بعدي ، فتاب مولاها من ذلك ، و جعل يناجي الله تعالى ليلاً و نهاراً بالمغفرة منه .

وأسند إلى أنس أنه قال : كنّا نهاب أن نسأل النبيّ ﷺ فنسال سلمان أن يسأله فقال له يوماً : يا رسول الله من أسأل بعدك ؟ فقال ﷺ : إن أخي و زيري و خليفتي في أهل بيتي يقضي ديني و ينجز موعدي عليّ بن أبي طالب ، و قد سلف قريب منه و [مسند] إلى زيد بن أرقم قول النبيّ ﷺ : عليّ بن أبي طالب إمامكم و دليلكم فوازروه ، فإن ربّي أمرني بما قلت لكم .

قال عبد المحمود : تصفّحت بعض كتب ابن مردويه فوجدت فيه مائة و اثنين و ثمانين منقبة لعليّ بن أبي طالب من النبيّ ﷺ منها تصريحاته بالنصّ على خلافته ، و أنّه القائم مقامه في أمّته .

كم معجزو فواضل و فضائل * لم تنعمي إلّا لمجدك يا عليّ
أصغى لها سمع الغويّ و قلبه * حتّى أناب فكيف ظنّك بالولي

فصل

أنكر بعض المخالفين وصيّة سَدِّ المرسلين إلى أمير المؤمنين ، فقلنا : قال الله تعالى في كتابه العزيز : و كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين و الأقربين بالمعروف حقّاً على المتقين ^(١) ، فهذه الآية نسخت بآية المواريث و جوبها فانه قد استمرّ جوازها كما قرّر في الأصول ، و قد أمر الله تعالى نبيّه ﷺ بالافتداء بالنبيين و قد روى ابن حنبل و غيره أنّهم نصبوا الوصيين ، و أنكر شيئاً منه قريباً إنشاء الله .

و أيضاً فترك الوصيّة إن كان معصية فالنبيّ ﷺ منزّه عنها ، و إن كان طاعة و جب تأسّي الأُمَّة فيها ، فلا فائدة في الأمر بها ، و لو جاز في كلّ آية ظاهرها

الأمر أن يراد خلافه ، سقطت الأوامر ، وسقطت ثمرة « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم »^(١) ، وكيف يترك الأئمة في حيرتها مع شدة شفقتهم عليها ، وقد أثنى الله عليه في قوله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »^(٢) .

إن قيل : إنما كتب الله الوصية بأمر الدنيا للوالدين والأقربين ، ولمن عليه دين أو كان له طفل ونحو ذلك ، أما في أمور الدنيا فلا ، قلنا : الوصية بالدنيا أعظم ، وخصوصاً من النبي المرشد إلى الدين فذكر الوصية للدنيا تنبيه بالأدنى على الأعلى ، فالوصية به أولى ، وبالدين قد أوصى يعقوب بقوله : « يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون »^(٣) ، وقد اعترف الخلفاء والعلماء والصدور الأوَّل وغيره من الشعراء بوصية سيد الأنبياء .

قالوا : أسند مسلم و البخاري في الحديث التاسع من المتفق عليه أن طلحة ابن مصرف سأل ابن أبي أوفى : هل أوصى النبي ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فكيف كتب على الناس الوصية وأمر بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله وفي حديث وكيع كيف أمر الناس بالوصية ؟ وفي حديث نمير : كيف كتب على المسلمين الوصية ؟

قال الحميدي : وفي الحديث زيادة لم يخرجها مسلم و البخاري ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقاني وهي أن « أبا بكر كان يتأمر على وصي رسول الله .

فنقول : في صحيح مسلم من طرق عدة ما حق مسلم أن يبيت إلا ووصيته عنده مكتوبة وأخرجه البخاري أيضاً وخبر ابن أبي أوفى الذي لم يذكر فيه الوصية بالعترة مردود لأنه لم يسنده إلى أحد ولأنه منحرف عن علي عليه السلام ولأن شهادته على نفي فلا تسمع ، ولأنه خبر واحد ، ومخالف للشهرة و الكتاب وقد أمر النبي ﷺ بطراح ما خالف الكتاب والسنة ، وقدروته الفرقة المحقة في مواضع لا تحصى

(١) الاعراف : ٣ .

(٢) براءة : ١٢٨ .

(٣) البقرة : ١٣٢ .

قول النبي ﷺ : إنني تارك فيكم الثقلين إن أخذتم بهما لن تضلوا أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ، و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .
 وروى نحوه ابن حنبل في مسنده من عدة طرق ، ومسلم في موضعين من الجزء الرابع من صحيحه ، وفي كتاب السنن ، وصحيح الترمذي ، وابن عبد ربّه في كتاب العقد ، وابن المغازلي من عدة طرق في كتابه ، والنعلبي في تفسيره في سورة آل عمران في قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ^(١) » ، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين من طرق عدة .

وأسند الزمخشري إلى النبي ﷺ : « فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي و بعلمها نور بصري ، و الأئمة من ولدها أمناء ربّي ، حبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم به نجى ، و من تخلف عنه هوى .

وقد ذكر أهل التواريخ أن المأمون جمع أربعين عالماً من أهل المذاهب الأربعة وناظرهم بعد أن أوثقهم من نفسه بالانصاف لهم فأورد نصوصاً من النبي ﷺ على عليّ ﷺ فاعترفوا له بالخلافة ، وله في ذلك أشعار تشعر بما ذكرناه ، منها ما نقله الصولي في كتاب الأوراق :

ألام على شكر الوصي أبي الحسن * و ذلك عندي من عجائب ذي المن
 و لولاه ما عادت لهاشم إمرة * و كانت على الأيام تقضى وتمتهن
 خليفة خير الناس والأول الذي * أعان رسول الله في السر والعلن
 وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب عن أنس أن النبي ﷺ أهدي له
 بساط ، فأجلس عليه العشرة بعد أن ناجا عليّاً طويلاً ثم قال : يا ربي احملينا
 فحملتهم ، ثم قال : ضعينا ، فوضعتم على أهل الكهف ، فسلموا عليهم فلم يردوا
 فسلم عليّ فردوا ، فقال لهم عليّ في ذلك ، فقالوا : لا نكلّم بعد الموت إلا نبياً أو
 وصياً ثم قال : احملينا فحملتهم ، ثم قال : أوضعنا فوضعتم بالحيرة ، فقال ﷺ :
 إنكم تدركون النبي ﷺ في آخر ركعة فأدر كناه فيها ، و هو يقرأ « أم حسبت

أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً (١) .

وذكره الثعلبي في تفسيره وزاد فيه : ثم صاروا في رقدهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيحييهم الله تعالى ثم يرقدون إلى يوم القيامة ، وروى الفرقة المحقة هذا الحديث من طرق كثيرة وقد اشتمل طاعة الريح لعلي عليه السلام كسليمان وإحياء الموتى لعيسى ، وشهادتهم له بالوصية و علم الغيب ، وقد أسلفنا قول النبي صلى الله عليه وآله : لكل نبي وصي و وصيي و وارثي علي بن أبي طالب . وفي حديث ابن مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود وأبو بكر البرقاني وهي أن أبا بكر كان يناظر علي وصي رسول الله .

و روى أخطب خوارزم : صاح نخل المدينة : هذا محمد سيد النبيين و هذا علي .
سيد الوصيين .

فهذه الآثار ليست من كتب الروافض كما تزعمون ، ولا من تدليس الشيعة كما توهمون .

إن قيل : قوله : « وصيي ، لا يقتضي نفي وصية غيره ، قلنا : لم أجد لغيره وصية نبي ، مع أن تالي الخبر يبنى على مقدمته ، ومقدمته « لكل نبي وصي » ، و أيضاً فيجب حصر المبتدأ في الخبر ، بحكم العريضة ، فالقوم يعز عليهم أن يأتوا بخبر من طرفنا فيه قريب مما ذكرنا من طرفهم .

ولقد حلف عبادة بن الصامت أن علياً كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما أن النبي صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل ، وقال : دخل أبو بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وآله و آله ثم دخل على أثرهما علي ، فكأنما سفي الرماد في وجهه أي وجه النبي صلى الله عليه وآله وقال : أيتقد مان عليك وقد أمرك الله تعالى عليهما ؟ فقالا : نسينا يارسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : لا والله و كأنني بكما وقد سلبتموه ملكه ثم بكى ، وقال : يا علي صبراً صبراً فإذا أمنك الأمر فالسيف السيف ، القتل القتل ، حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فانك و ذرتك على الحق إلى يوم القيامة ، و من ناواك علي الباطل .

و أسند الخوارزمي إلى سلمان قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام : تختم تكن من المقر بين جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، قال : يارسول الله بما أختتم ؟ قال صلى الله عليه وآله : بالمعيق الأحمر ، فإنه أول حجر أقر الله بالوحداينة ، ولي بالنبوة ، ولك بالوصية ، ولولدك بالامامة ، ولحبيبك بالجنة ، ولشيعته ولدك بالفردوس .

و أسند ابن المغازلي الشافعي إلى أبي أيوب الأنصاري أن فاطمة دخلت على النبي ﷺ في مرضه ، فبكت ، فقال : إن الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منها بعلك ، وأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً ، نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، ومنأمهدي هذه الأمة . وفي هذا الحديث عدة فضائل أخذنا منها موضع الغرض ، وأما الفرقة المحقة فروت من ذلك ما لا يحصى

وروى الشيخ محمد بن جعفر المشهدي الحائري في كتاب ما اتفق من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار إلى الباقر ، إلى أبيه ، إلى جدّه ، إلى رسول الله ﷺ أنه قال : علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي ، وحجة الله وحجتي ، و باب الله وبابي وصفي الله وصفيتي ، وحبيب الله وحبيبي ، وخليل الله و خليلي ، وسيف الله وسيفي ، وهو أخي ، وصاحبي ، ووزير ، ووصيي ، محبته محبتي ، ومبغضه مبغضتي ، ووليه وليتي وعدوه عدوي ، وحر به حربي ، وسلمه سلمتي ، وقوله قولتي . وأمره أمري ، وزوجته ابنتي ، وولده ولدي ، وهو سيد الوصيين وخير أمّتي أجمعين .

و أسند علي بن الحسين عليه السلام أن جابراً انكب يوماً على أيدي الحسين وأرجلها وجعل يقبلهما ، فقال له رجل قرشي في ذلك ، فقال له : لو علمت ما أعلم من فضلها ، لقبلت ما تحت أقدامهما ، إن رسول الله ﷺ أمرني يوماً أن آت بهما ! فحملت هذا مرة وهذا مرة وجئته بهما ، فلما رأى تكريري إيأهما قال لي : يا جابر أتحبهما ؟ قلت : كيف لا أحبهما ومكانهما منك مكانهما ؟

فقال ﷺ : ألا أخبرك يا جابر بفضلها ؟ قلت : بلى جعلت فداك قال :

إن الله خلقي من نطفة بيضاء ، فقلها من آدم في الأصلاب والأرحام الطاهرة فافتقرت شطراً إلى أبي فولدني ، وختم الله تعالى بي النبوة ، وشطراً إلى أبي طالب فولد علياً فختم الله به الوصية ، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي و فاطمة فولدنا الجهر والجهر ، فختم الله بهما أسباط النبوة ، وجعل ذريتي منهما ، وأقسم ربي ليظهرن بهما ذرية طيبة يملأ بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فهما طاهران مطهران ، وهما سيّد شباب أهل الجنة ، طوبى لمن أحبهما ، وأباهما وأمهما ، وويل لمن عاداهم وأبغضهم .

وأُسند ابن المغازلي في مناقبه إلى النبي ﷺ أنه قال ﷺ : كنت أنا وعلي نوراً قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه ولم يزل كذلك حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب ، ففي النبوة ، وفي علي الخلافة . وأُسند نحوه أيضاً بطريقتين آخرين ، ونحوه أُسند الديلمي في الباب الخامس من كتاب الفردوس .

و أُسند عثمان بن عفان أن راهباً نصرانياً دخل المسجد و معه بختي موقور ذهباً و فضة ، فقال : من أميركم ؟ فأومأنا إلى أبي بكر ، فقال : ما اسمك ؟ قال : عتيق ، قال : ثم ما اسمك ؟ قال : صدّيق ، قال : ثم ما اسمك ؟ قال : لا غير ، قال : است بصاحبي ، قال : ما حاجتك ؟ قال : مسألة إن أُجبت عنها أسلمت ، وهذا المال فيكم فرقت ، وإن عجزت عنها رجعت ، قال : سل .

قال : ماشي . ليس لله ، وليس عندالله ، ولا يعلمه الله ؟ فلم يحرجوا ، ودعا عمر ، و سأله فعجز ، فجاها سلمان بعلي عليه السلام ، ففرح المسلمون به ، فقال أبو بكر : سل هذا فان عنده ما سألت من ملتمسك و هو يغنيك ، فقال : ما اسمك ؟ فقال : أما عند اليهود أليا ، وعند النصارى أيليا وعند والدي علياً و عند أمي حيدرة ، فقال : ما حملك من نبيك ؟ قال : أخوه وصره وابن عمه ، قال : أنت صاحبي ورب عيسى ثم سأله فقال علي عليه السلام : علي الخير سقطت^(١) ليس لله صاحبة ولا ولد ، وليس عنده

(١) مثل سائر اللرب ، اى على المعارف وقت و عثرت ، يقال : ان المثل لمالك بن ←

ظلم للعباد ، ولا يعلم له شريكاً في ملكه .

فقطع الراهب الزنار من رقبتة ، وقبّل بين عينيه ، وأسلم على يدي عليّ عليه السلام ، واعترف له بالخلافة والتسمية ، وأنها في كتبهم ، وأخذ المال وفرّقه في المحاويع من وقته .

فقد اشتمل هذا الحديث على اعتراف أبي بكر له بالعلوم ، وهي موجبة للخلافة لآية : «أمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع»^(١) ، وبالامامة حيث قال : هذا يغنيك وإنما طلب الخليفة ، وعليّ ذكر اسمه في الكتب السالفة كما ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله فيها ، كما قال الربّ الجليل : «يجدون مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل»^(٢) .

و ذكر الراونديّ في خرائجه عن أبي خيثمة قال : خرجت إلى الروم ثلاثاً أكون مع عليّ أو عليه ، فسمعت على نهر ميّا فارقين^(٣) :

يا أيّها الساري بشطّ فارق * مفارقاً للحقّ دين الخالق
فالتفت فلم أر أحداً ، فقلت :

أنا أبو خيثمة التميمي * تركت قومي عازماً للروم
حتى يكون الأمر بالصميم

فقال :

اسمع مقالتي وواع قولتي ترشد * ارجع إلى نحو عليّ المسدّد
إنّ عليّاً هو وصيّ أحمد

→ جبير المامريّ وكان من حكماء العرب ، وتمثل به الفرزدق للحسين بن عليّ عليه السلام حين اقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له الحسين عليه السلام : ما وراءك ؟ قال : على الخبير سقطت ، قلوب الناس منك ، وسيوفهم مع بني امية ، والامر ينزل من السماء فقال الحسين عليه السلام : صدقني . راجع مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٤ .

(١) يونس : ٣٥ .

(٢) الاعراف : ١٥٧ .

(٣) قال الفيروز آبادي : ميا بنت أدهنت مدينة فارقين قاضيت اليها .

قال : فرجعت إلى علي عليه السلام . فهذه الجن مع الانس ، قد شهدت له بالوصية .
 وأسد سليم بن قيس الهلالي إلى علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : افرقت اليهود
 أحداً وسبعين فرقة : واحدة ناجية ، وهي التي اتبعت وصي موسى عليه السلام وافرقت
 النصارى اثنين وسبعين فرقة : واحدة ناجية ، وهي التي اتبعت وصي عيسى عليه السلام
 وستفترق أمتي ثلاثة وسبعين فرقة واحدة ناجية ، وهي من اتبعت وصيتي ، وضرب
 بيده على منكب علي عليه السلام .

وقد اشتهر في الأزمان و البلاد ، ما استغنى عن الاسناد ، لتلقيه بالقبول من
 سائر العباد ^(١) أنه عليه السلام لما توجه إلى صفين عطش عسكره عطشاً شديداً ، فأخذوا
 يميناً وشمالاً يلتمسون ماء ، فعدل بهم عليه السلام عن الجادة قليلاً ، فلاح لهم دير فسألوا
 صاحبه عن الماء ، فقال : هو على رأس فرسخين فأرادوا المشي إليه فقال لهم عليه السلام :
 لا حاجة لكم إلى ذلك ثم أمرهم بكشف مكان بقرب الدير ، فوجدوا صخرة ملساء
 أعجزهم قلعها ، فقلعها عليه السلام ودحى بها أذرعاً ، فشربوا ثم ردّها وأغفى أثرها ، فنزل
 الراهب ، وقال له : أنت نبي ؟ فقال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال عليه السلام : وصي نبي
 فأسلم وأقر له عليه السلام بالوصاية ، وقال : إننا نجد في كتبنا أن هنا عينا . لا يعرف
 مكانها إلا نبي ، وآية معرفته كشفها ، وقلع الصخرة عنها ، وإنما بنى هذا الدير
 طلباً لها ، فلما سمع المسلمون ذلك شكروا الله على معرفة حق أمير المؤمنين .

وفي هذا الحديث علمه بالأشياء الغائبة ، وقوته الباهرة ، وذكره في الكتب
 الخالية وتثبيت الوصية ، والمزية السامية ، وقد أنشأ السيد الحميري في ذلك قصيدته
 البرائية المذهبة ^(٢) فمن أرادها وقف عليها ، وله أيضاً في ذكر الوصية :

(١) وفي بعض النسخ : وقد اشتهر في الأزمان والبلدان ، ما استغنى عن الاسناد والاعلان

لتلقيه بالقبول من سائر العباد والاذعان .

(٢) في بعض النسخ: اليائمة ، وفي بعضها التائمة ، والمصحح ما في المتن ، و التصيدة

على ما في ارشاد المفيد ص ١٥٩ هكذا :

و لقد سرى فيما يسر بليلة * بعد المشاء بكر بلا في موكب ←

عليّ وصيّ المصطفى و ابن عمّه ☆ وأوّل من صلّى لذي العزّة العالِي
 وناصره في كلّ يوم كريمة ☆ إذا كان يوماً ذوهرير و زلزال
 و ذكر ابن عبد ربّه في الجزء الأوّل من كتاب العقد أبيات المذحجيّة :
 بما هلكت أبا حسين فلم تزل ☆ بالحقّ تعرف هادياً مهدياً
 فاذهب عليك صلاة ربّك مادعت ☆ فوق الأراك حمامة قمرية
 قد كنت بعد عهد خلفاً لنا ☆ أوصى إليك بنا و كنت وفيّاً
 فاليوم لا خلف يؤمّل بعده ☆ هيات نأمل بعده إنسيّاً
 وقال ابن العودي :

وقلتم مضى عنّا بغير وصيّة ☆ ألم أوص لو طواعتم و عقلتّم
 و قد قلت من لم يوص من قبل موته ☆ يمت جاهلاً بل أنتم قد جهلتم
 نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم ☆ على الله فاستكبرتم و ضللتّم
 وقال خزيمّة ذوالشهادتين في أبياته المشهورة :
 إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا ☆ أبو حسن ممّا نخاف من المحن

→ حتى أتى ميثلا في قائم * ألقى قواعده بقاع مجذب
 يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً * غير الوحوش و غير أصلع أشيب
 فدنا فصاح به فأشرف ما تلا * كالنسر فوق ظلية من مرقب
 هل قرب قائمك الذي بوأته * ما ه يصاب؛ فقال: ما من مشرب
 الا بناية فرسخين و من لنا * بالماء بين نقي وقي سبب ؟
 فثنى الاعنة نحو وعت فاجتلى * ملساء يلمع كاللجين المذهب
 قال اقلبوها انكم ان تغلبوا * ترووا ولا تروون ان لم تغلب
 فاعصو صيوا في قلها فتمنت * منهم تمنع صبية لم تركب
 حتى اذا أعينهم أهوى لها * كفاً متى ترد المغالب تغلب
 فكانها كرة بكف حزور * عبل الذداع دحى بها في ملب
 نساهم من تحتها متسللا * عذبا يزيد على الالذ الاعذب
 حتى اذا شربوا جميعاً ردها * و مضى فخلت مكانها لم تقرب *

- وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه قد كان في سالف الزمن
ومن أبيات لعبد الرحمن بن حنبل :
لعمري إن بايعتم ذاحفيظة * على الدين معروف العفاف موافقا
أبا حسن فارضوا به وتبايعوا * فليس كمن فيه لذي العيب منطقا
علياً وصي المصطفى و وزيره * وأول من صلى لذي العرش واتقى
ومن أبيات النعمان بن زيد :
يا ناعي الاسلام قم وانعه * قدمات عرف وأتى منكر
يا لقريش لا علا كعبها * من قدموا اليوم ومن أخروا
و لست تطوي علماً باهراً * سام يد الله به تنشروا
حتى تزيلوا صدع ملمومة * والصدع في الصخرة لا يجبر
كباش قريش في وغا حربها * صدقها فاروقها الأكبر
و كاشف الكرب إذا خطه * أعلى على واردها المصدر
وقال المهيار فيه :
- الناس للعهد مالا قوا وما قربوا * وللحياة مملجأبوا وما اشتبعوا
هذي وصايا رسول الله مهمة * غدراً وشمل رسول الله منصدع
أطاع أولهم في الغدر ثانيهم * وجاء ثالثهم يقفون ويتبع
تضاع بيعته يوم الغدير لهم * بعد الرضا وتحاط البروم والبيع

تتمة

سمع حارثة بن زيد عمر بن الخطاب يقول : اللهم حببني إلى وصي نبيك
قلت : من هو يا عمر ؟ قال : علي بن أبي طالب فان النبي ﷺ قال لي عند موته :
إنه خليفته ، قلت : فلم تقدمت عليه ؟ قال : بأمر منه .

وأنا أقول : ما أشتهر من تظلماته يبطل هذه الدعوى ، ولأن المنصوب من الله
ورسوله لا يجوز له خلع نفسه عن الامامة ، وجعلها في غيره ، فقد ظهر للناظر بقول
الخصمين المتعادين ، و القبيلين المتباينين ، إثبات وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام

والجهال تهذي بتر کہا ، وتعتمد على نفيها .

قالوا : روى الحكم و أبو وائل و صعصعة بن صوحان أنه قد قيل لعلي : ألا توصي ؟ فقال : أوصى رسول الله فأوصي ؟ قلنا : ذلك شاذ نادر مختلف ، فلا يعارض ما ذكرناه من المتواتر المؤتلف ، لأن في الخبر « ما أوصى رسول الله فأوصي ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خير كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم » فهذا يدل على أفضلية أبي بكر على علي عليه السلام والمشهور منه أنه كان يقدم نفسه على أبي بكر وغيره ، وقد علم طرف من ذلك في باب فضائله ، على أن الخبر يقبل التأويل بأن يكون « ما » بمعنى « الذي » أي الذي أوصى رسول الله فأوصي ، ويكون قوله : إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم ، عنى به ولديه و ذريته ، و إضافة الجمع إلى الله يعني بالطاقفه الزائدة عن القدر الواجب ، و قوله : كما جمعهم بعد نبيهم : أي جمعهم على علي حين أوحى النص فيه ، فبلغ النبي عليه السلام .

فان قلت : لو جمعهم الله عليه لم يتخلفوا عنه ، قلت : لا يلزم من جمعهم اجتماعهم إذ ليس يواقع كل مراد على سبيل الاختيار ، بل ذلك إنما يكون بالاكراه و الاجبار ، و سنأتي وصيته على أولاده في النصوص إن شاء الله تعالى .

ولقد رأيت ثلاثاً و ثلاثين طرفة في الوصية المذكورة نقلها السيد الامام ابن طاووس رضي الله عنه ، في خبر مفرد سأضع محلها في هذا الباب ، ليهتدي به أولوا الألباب ، و لا تيمّن بذكرها ، و أتقرّب إلى الله تعالى بنشرها ، فان فيها شفاء لما في الصدور ، يعتمد عليها من يريد تحقيق تلك الامور ، و قد روى يونس بن الصباح المزني عن الصادق عليه السلام أن الله تعالى عرج بالنبي عليه السلام مائة و عشرين مرة ، مامن مرة إلا و يوصيه الله بالولاية لعلي عليه السلام و الأئمة ، أكثر مما يوصيه بالفرائض .



٣

فصل

أذكر فيه ما وعدت فيه من نصّ النبيّين على الوصيّين

أسند ابن جبر في كتاب نخب المناقب إلى أمير المؤمنين وإلى الصادق والرّضا من أولاده الغرّ الميامين ، ما قاله الرسول الأمين : إنّ آدم أوصى إلى ابنه شيث وشيث إلى شبّان وشبّان إلى محلت ، ومحلت إلى محوق ، ومحوق إلى عتميشا ، وعميشا إلى أخنوخ ، وهو إدريس ، وإدريس إلى ناحور ، وناحور إلى نوح ، ونوح إلى سام ، وسام إلى عثامر ، وعثامر إلى برغيشا ، وبرغيشا إلى يافث ، ويافث إلى برّة ، وبرّة إلى حفيصة ، وحفيصة إلى عمران ، وعمران إلى إبراهيم ، وإبراهيم إلى إسماعيل ، وإسماعيل إلى إسحاق ، وإسحاق إلى يعقوب ، ويعقوب إلى يوسف ويوسف إلى بثرية ، وبثرية إلى شعيب ، وشعيب إلى موسى ، وموسى إلى يوشع ويوشع إلى داود ، وداود إلى سليمان ، وسليمان إلى آصف ، وآصف إلى زكريّا وزكريّا إلى عيسى ، وعيسى إلى شمعون ، وشمعون إلى يحيى ، ويحيى إلى منذر ، ومنذر إلى سلمه ، وسلمه إلى برده .

ثمّ قال عليه السلام : ودفعها برده إليّ وأنا أدفعها إليك يا عليّ وأنت ادفعها إلى وصيّك ، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد ، حتى تدفع إلى خير أهلي بالأرض .

وقد روى الشيخ محمد بن بابويه القميّ أنّ الله تعالى أمر آدم أن يستخف شيئاً ففعل ، ثمّ توالى الاستخلاف في أولاده يوصي ماضيهم إلى باقيهم ، إلى أن بعث الله تعالى إبراهيم عازماً على الأمة بترك عبادة الأوثان ، فلمّا استوفى أجله ، أمره أن يستخلف ابنه إسماعيل ففعل ، ثمّ أوصى إسماعيل إلى أخيه إسحاق لأنّ أولاد إسماعيل كانوا صفاراً .

فلمّا كبروا قاموا مقام أبيهم ، وتوالى الوصيّة فيهم ، إلى أن بعث الله موسى

عازماً على الأمم بترك ما كانوا فيه من عبادة غير الله ، ثم سأل الله أن يجعل له أخاه هارون وزيراً ، ففعل ، فتوفيتي قبله ، فأوصى إلى ابن أخيه يوشع لأن أولاد هارون كانوا صغاراً ثم استخلف يوشع كوكب بن لفتى ، وتوالوا ذلك بينهم إلى أن بعث الله تعالى عيسى عازماً على الأمم بترك ما كانوا عليه ، و استخلف عيسى شمعون .
 و أسند ابن بابويه في كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسير الزيتونة أن المصباح نور العلم ، و المشكاة صدر النبي ﷺ و الزجاجة صدر علي « نور علي نور » إمام في أثر إمام من آل محمد عليهم السلام ، و ذلك من لدن آدم لم تخل الأرض من واحد منهم إلى يوم القيامة .

قال أبو طالب :

أنت الأمين محمد	✽	فيهم أغر مسودد
لمسوددين أطاهر	✽	كرموا وطاب المولد
من لدن آدم لم يزل	✽	فينا وصي مرشد
ولقد عرفتك صادقاً	✽	و القول لا يتقنّد

فهذه سنة الأنبياء في نصب الأوصياء ، و قد قال الله سبحانه : « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلاً ، و ^(١) « لا » لنعي المستقبل ، فلا تبديل لذلك في جميع الأوقات المستقبلية ، و قد أمر الله نبيه بالاعتداء بهم في قوله تعالى : « فبهدهم اقتده ^(٢) » ، و قد فعل ذلك في نصوصه على أئمة الاسلام ، و ستمتع شيئاً من ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى ، و هنا نصوص أخر عن الأنبياء ، نقلناها من كتاب الأوصياء ، و جدنا زيادات فيها فأردنا أن نعثر عليها .

(١) الاسراء : ٧٧ .

(٢) الانعام : ٩٠ .

٤

فصل

خلق الله تعالى قبل آدم الجن والنسنان ، وأسكنهم الأرض ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء ، فخلق آدم خليفة فيها وأسجد له الملائكة فأبى إبليس تعظماً لقوله : « خلقتني من نار وخلقته من طين^(١) » ، ولم يدرك أن الطن أنور من النار ، لأن النار من الشجر الذي هو من الطين .

وعهد الله إلى آدم وإلى صور ذريته في السادة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فعزم بعضهم أن ذلك كذلك فسموا أولي العزم ، أي القوة ، ثم ولد هابيل وقابيل ، فلما تقرّبا تقبل من هابيل دون قابيل ، فعاداه فقتله ، فأولد الله لآدم شيث ، وهو هبة الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أنني متوفيك فأوص إلى خير ولدك وهو هبة الله فأنني لا أخلي الأرض من عالم أجعله على خلقي ففعل ، وأوصاه أن يفعل مثل ذلك ، إذا ضرته الوفاة ، وأن يوصي من بعده إلى من بعده ، وهكذا .

فلما قبض آدم أوحى الله إلى هبة الله أن : صلّ عليه وكبر خمساً ، فصلّي وكبر فجرت السنة ، وكبر سبعين أخرى سنة بعدد صفوف الملائكة كلهم ، ممن صلى خلفه ، ودفن بأبي قبيس ، ثم حمل نوح عظامه ودفنها بالفرج ، فقام هبة الله بأمر الله ، فجاء قابيل إليه وتوعده أنه إن أظهر أنه وصي أبيه قتله .

فلما حضرت هبة الله الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ريسان ابن نزله وهي الحورية التي نزلت إليه من الجنة ، وروي أن اسمه ايونش ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أخوق وروي اسمه قينان ففعل ، وظهر عوج بن عناق من ولد قابيل فأفسد في الأرض ، فاشتدّت المحنة على الشيعة ، فلما حضرت أخوق الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه مخلب ففعل ، فقام بأمر الله متخفياً من عوج فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه عميشا ففعل . فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه اخنوخ وهو إدريس .

ثمّ نشأ في زمنه بنو راسب ، من ولد قاييل ، فعمل السحر ، و كان له قسبة من ذهب ينفخ فيها فيأتيه كلما يريد ، فلما أراد الله رفع إدريس أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يزد ففعل فقام بأمر الله متخفياً فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه اختوخ : ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه متوشلخ ففعل .

فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أرفخشد ، ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه نوح ففعل .

و كان اسم نوح عبدالغفار سمّي نوحاً لنوحه على قومه ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه سام ففعل ، فأمن به شيعة وخالف عليه أخواه حام و يافث ، وولد لحام كنعان أبونمرود ، وأقام أولاد قاييل و عوج على كفرهم ، فلما حضر سام الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أرفخشد ففعل ، و ملك في زمانه افريدون و هو ذوالقرنين ، و روي أنّ الخضر عليه السلام وهو ابن أرفخشد بن سام كان على مقدّمته .

فلما حضرت أرفخشد الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه شالخ ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه هود ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه قالح ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يروع ففعل فقام يروع بأمر الله مستخفياً حتى قتله عوج فعند ذلك اختار الله لأمره بوسيان أمين الله ، و جمع له المؤمنين ، فلم يزل يجاهد حتى رفعه الله إليه بغير موت ، وأمره قبل ذلك أن يوصي إلى ضارع بن يروع بن قالح ، ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ناخور ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه تارخ ففعل ، و هو أبو إبراهيم عليه السلام و أمر نبوته مشهورة ، و كان آزر جده لأمه منجماً لنمرود بن كنعان بن حام بن نوح ، و هذا نمرود الذي ملك المغربين و هو صاحب النسور و التابوت .

فلما حضرت إبراهيم الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه إسماعيل ، فلما

حضرتة الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى أخيه إسحاق فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يعقوب ، ففعل ، فخالفه العيص أخوه و غلبه على البيت المقدس ، و هو أوّل من قطع القطائع ، وأخذ الخراج ، فصارت سنة إلى اليوم . فلما حضرت يعقوب الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يوسف ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه لاوا ، فلما حضرته الوفاة قام ابنه يزد مقامه فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ميثاق فاتبعه المؤمنون مستخفون من الجبابرة ، فلما حضرت ميثاق الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه عاف ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه حتام ثم أوصى إلى ابنه أدوم ، و أوصى أدوم إلى شعيب ، و هو ابن ثابت بن إبراهيم ثم ظهر فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب ثم بعث الله آبور بن آمون بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ثم وُلد هارون و موسى و أمرهما مشهور .

فلما ماتا كان وصي موسى يوشع بن نون ، فخرجت عليه صافورا ، و عي غير صفرا بنت شعيب امرأة موسى ثم أوصى يوشع إلى ابنه فنحاس ، و فنحاس إلى ابنه شبر ، و شبر إلى ابنه حيويث ، و حيويث إلى ابنه آثاب ، و آثاب إلى ابنه أحر و أحر إلى ابنه عرق ، و عرق إلى ابنه طالوت ، و طالوت إلى داود ، و داود إلى سليمان ، و سليمان إلى آصف ، و آصف إلى ابنه صفور ، و صفور إلى ابنه منبه و منبه إلى ابنه هند ، و هند إلى ابنه أسفر ، و أسفر إلى ابنه خامر ، و خامر إلى ابنه إسحاق ، و إسحاق إلى زكريا ابن أذن .

وقبل أن تنشره اليهود^(١) نسلم الأمر إلى عيسى عليه السلام وقيل : إلى شايح وأوصى شايح إلى ابنه دوييل ، فلما مات بعث الله المسيح عليه السلام فلما رفعه الله قام شمعون مقامه ، فلما حضرته الوفاة أمره الله أن يسلم الأمر إلى يحيى ، فلما أراد الله قبضه أوحى إليه أن يجعل الامامة في وُلد شمعون فجعلها في ابنه منذر بن شمعون و في زمان منذر خرج بخت نصر بن بلي نصر .

(١) اي يظلموه بالمنشار .

ثم بعث الله العزيز وأوحى الله إليه أن يوصي إلى دانيال ففعل ، وفي زمانه ملك مهربية بن بخت نصر و كان كافراً خبيثاً وهو صاحب الأخدود ، وأوحى الله إلى دانيال أن يوصي إلى ابنه مكيا ففعل ، وفي خبر آخر أن دانيال و عزيز كانا قبل المسيح ثم أوصى مكيا إلى ابنه انسوا وفي زمانه ملك هرمز ثم ملك بعد ابنا سابور ، ثم أخوه أردشير وفي زمان أردشير بعث أصحاب الكهف .

ثم أوصى انسوا إلى ابنه وسيخا و ملك في زمانه سابور بن سابور ، ثم ابنه يزدجرد ، وأوصى وسيخا إلى ابنه نسطورث ، و ملك في زمانه بهرام بن يزدجرد أيضاً ثم ابنه فيروز ثم أوصى نسطورث إلى مرعيد ، ومرعيد إلى بحير .

ثم استخلص الله من الشجرة الطاهرة سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ كل واحد ممن قدمناه بوحى الله إليه أن يوصي عند وفاته بمن أختارناه .

وفي خبر آخر إن الله تعالى لما أراد قبض يحيى بن زكريا أوحى إليه بالوصية إلى منذر بن شمعون ، ففعل ، فأوصى شمعون إلى ابنه سلمة ، وسلمة إلى ابنه برزة ، و برزة إلى ابي ، و ابي الى دوس ، ودوس إلى اسيد ، واسيد إلى هوف وهوف إلى ابنه يحيى ، و يحيى إلى قانا ، وهو السيد محمد ﷺ .

فهذا ما أجراه من سننه في الأنبياء السالفين من الوحي إليهم بالنص على الوصيين فكيف يخرق عادته في سيد المرسلين ، وقد وجدت نحو ذلك في بصائر الأنس مروياً برجاله ، ولكثر فيه زيادات ومغايرات في الأسماء ، فاقنعت بهذا عن إيراده ، وفي آخره :

ودفعها إليّ بردة ، و أنا أدفعها إليك يا عليّ وأنت تدفعها إليّ ولّدك واحداً بعد واحد، وسمّاهم ﷺ ، تركتهم هنا لا لحقهم بالفصل المخصوص بافراد الأسماء فمن توسّع إلى ذلك طلبه منه ، و وجدته أيضاً في الكتاب المذكور مروياً برجال آخرين وفيه أسماء الأئمة ﷺ واحداً بعد واحد ، وسأورده إن شاء الله تعالى .

٥ فصل

❖ (من غير هذا) ❖

أسند ابن جبر في نخبه عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نودي أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود فيقال له : لسنا إيتاك أردنا ، وإن كنت لله خليفة فيقوم أمير المؤمنين فيأتي النداء : يامعشر الخلائق ، هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، و حجته على عباده ، فمن تعلق بحبله في الدنيا فليتعلق بحبله اليوم فيستضيء بنوره ويتبعه إلى الجنة .

وأسند أيضاً في الكتاب المذكور أن علياً قال : من لم يقل : إنني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله ، ثم ذكر عليه السلام آدم ، و داود ، و موسى عليه السلام (١) .

وأسند الشيرازي إلى علقمة بن الأسود : وقعت الخلافة من الله لثلاثة: آدم : « إنني جاعل في الأرض خليفة (٢) » ، داود « إنا جعلناك خليفة في الأرض (٣) » ، علي بن أبي طالب « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض (٤) » ، ونحوه في تفسير ابن أبي عبيدة والطائي وقد سلف ذلك .

وأسند ابن حنبل إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله يوم خرج إلى تبوك : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي ، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خلفتي ، و هذا يعم كل ذهاب ، وإن كان سببه ذلك ، فإن السبب لا يخص كما تبين في الأصول ، وقد سلف ذلك مستوفى .

وأسند أيضاً حديث الدار و فيه ذكر الخلافة وأسند ابن المغازلي والثعلبي وقد مضى وأسند أيضاً إلى سلمان قول النبي صلى الله عليه وآله : كنت أنا وعلي نوراً واحداً ثم

(١) بل هارون لقول موسى فيه بأمر الله « اخلفني في قومي » .

(٢) البقرة : ٣٠ . (٣) س : ٢٦ .

(٤) النور : ٥٥ .

قسم فقي النبوة ، وفيه الخلافة . ونحوه في كتاب الفردوس للدلمي ، وذكره أيضاً ابن المغازلي عن أبي ذر الثابت صدقه بقول النبي ﷺ : من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك في علي فهو كافر ، والبعدية تقتضي العموم ، فلا تخص بما بعد الثلاثة بغير دليل . ولا دليل ، وقد سلف ذلك كله ، أعدناه استيناساً ولأن هذا عمله .

وأُسند ابن مردويه والسمعاني إلى ابن مسعود ان النبي ﷺ تنفس فقلت : مالك ؟ قال : نعت إلي نفسي فقلت : استخلف ، قال من ؟ قلت : أبا بكر فسكت ﷺ ثم تنفس ، فقلت : مالك ؟ قال : نعت إلي نفسي ، قلت : استخلف قال : من ؟ قلت : عمر ، فسكت ﷺ ثم تنفس فقلت : ماشأنك ؟ قال : نعت إلي نفسي ، قلت : استخلف ، قال : من ؟ قلت : علياً فسكت ثم قال : أما والذي نفسي بيده ، لو أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين .

فأقسم عليه بذلك بعد أن سكت عن الأولين مؤكداً بقوله : أجمعين أكتعين والحق لا يكون إلا في واحدة ، وهي هنا جهة علي بقول النبي ﷺ .
وفي مناقب ابن مردويه قالت عائشة : قال النبي ﷺ في مرضه : ادعوا لي حبيبي فدعوت أبا بكر فنظر إليه ، ثم وضع رأسه ، وقال : ادعوا لي حبيبي ، فقلت : ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره ، فجاءه فأفرج له الثوب الذي عليه ، وأدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض . ورواه الطبري في الولاية والدارقطني والسمعاني والموفق المكي ، وفي بعضها أن عمر أدخل أيضاً إليه ، ففعل معه مثل ما فعل بأبي بكر .

وفي مناقب ابن المغازلي قالت : لقد فاضت نفسه في يد علي فردّها في فيه . فهذه أخبار الفريقين بلفظ الخلافة المقتضية لسلبها عن غيره في زمانه كافة ولم يبق بعدها لمقتبس ناراً ، ولا لملتس مناراً .

وأشأ السيد المرتضى في ذلك :

إفا ذكروه للخلافة لم تزل ❦ تطلع من شوق رقاب المنابر

- إذا عدد المجد التلید تنحلوا * علا یتبراً من عقود الحناجر
 جریون إلا أن تهز رماحه * ضنینون إلا یالعلل والمفاخر
 و قال زید بن مزید :
 خلافة الله فی هارون ثابتة * و فی بنیه إلى أن ینفخ الصور
 إرث النبی لكم من دون غیر کم * حق من الله فی القرآن مسطور

٦

فصل

أذكر فيه أخباراً من القبيلين تجري مجرى النص عليه .

منها : ما أسنده ابن مردويه إلى النبي ﷺ لو أن عبداً عبد الله ما قام نوح في قومه
 وكان له مثل أحمده ذهباً فأثقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف حجة على
 قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة .
 قلت : لأنه ليس بمؤمن ، والایمان شرط وجوب الثواب ، في نص الكتاب
 « و من يعمل من الصالحات وهو مؤمن (١) » .

وفي شرف المصطفى وتاريخ النشوي عن النبي ﷺ لو أن عبداً عبد الله بين
 الركن والمقام ألف عام ، ثم ألف عام ، ولم يكن يحبنا أهل البيت لكتبه الله على
 منخره في النار .

ونقل ابن المغازلي عن مجاهد عن ابن عباس قال : كنت عند النبي ﷺ
 فأقبل علي غضباناً وقال : آذاني فيك بنو عمك ، فقام النبي غضباناً فقال : أيها
 الناس من آذى علياً فقد آذاني ، إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله ، من
 آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً ، فقال جابر : وإن أقر بالوحدانية
 والرسالة ؟ فقال ﷺ : إن ذلك كلمة يحتجبون بها عن أن تسفك دماؤهم ، و
 تؤخذ أموالهم .

و في كتاب الخوارزميّ والديلميّ عن جابر الأنصاريّ قال النبيّ ﷺ :
جاءني جبرائيل بورقة آس أخضر . مكتوب فيها ببياض : افترضت محبة عليّ بن
أبي طالب على خلقي ، فبلغهم ذلك عني .

و في معجم الطبراني من أهل الخلاف قالت فاطمة : قال لي النبيّ ﷺ : إن
الله باهى بكم و غفر لكم عامّة ، و لعلّي خاصة ، و إنني رسول الله إليكم غير هائب
لقومي . و لا محاب لحقّ قرابتي ، هذا جبرائيل يخبرني أنّ السعيد كلّ السعيد من
أحبّ عليّاً في حياته و بعد موته ، و الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته
و بعد موته .

و في فردوس الديلميّ عن عمر قال النبيّ ﷺ : حبّ عليّ براءة من النار .
و روى ابن حنبل في مسنده ، و ابن بطّة في أماليه ، و الخطيب في أربعيه ، و الثعلبي في
ربيع المذكورين ، عن زيد بن أرقم قول النبيّ ﷺ : من أحبّ أن يتمسك بالقبض
الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه ، فليتمسك بحبّ عليّ بن أبي طالب .
و أسند المفيد في إرشاده عن حنش قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر :
والذي فلق الحبة و برأ النسمة ، إنّه لعهد النبيّ إليّ : لا يحبّك إلا مؤمن ، و لا
يبغضك إلا منافق ، و نحوه عن حنش بطريق آخر و نحوه عن الحارث الهمدانيّ و
مثله في مسند ابن حنبل و نحوه عن أمّ سلمة بطريقتين ، و رواه الحميديّ في الحديث
التاسع من الجمع بين الصحيحين في الجزء الثاني من الجمع بين الصحاح الستة
من صحيح أبي داود و من صحيح البخاريّ .

و أسند ابن حنبل أيضاً عن الخدريّ : كنّا نعرف مناقبي الأناصير ببغضهم عليّاً
و أسند إليه أيضاً قول النبيّ ﷺ : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق ، و أسند إلى
الزبير : ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إيّاه . و أسند إلى عمار قول النبيّ ﷺ
لعليّ : طوبى لمن أحبّك و صدق فيك ، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك .

و أسند إلى عروة أنّ رجلاً وقع في عليّ بحضرة عمر ، فقال عمر : إن أبغضته

أذيت هذا في قبره ، يعني النبيّ ﷺ .

وذكر ابن جبر في نخبه معنى هذا الحديث ، وزيادات عليه يؤل إليه بعدة رجال في عدة كتب ، منهم عطية وابن بطنة في الابانة ، من طرق ستة ، وأم سلمة وأنس وابن ماجة والترمذي ومسلم والبخاري وأحمد وابن البيهق والاصفهاني وابن [أبي] شيبة ، والعكبري ، والحلية ، وفصائل السمعاني ، وتاريخ بغداد والآلكاني وابن عقدة ، وجامع الموصلي ، وعبادة بن يعقوب ، والثقي ، والهرودي والطبري .

وهذه الأحاديث ونحوها حذفت إسنادها للتطويل بذكرها ، ولأن المسلم لها لا يحتاج إلى ذكرها ، والطاعن فيها قد يظن في سندها وقد اتضح بين الأمة بالاتفاق أن حبه علم الإيمان ، وبغضه علم النفاق ، ولأجل محبة الله ورسوله أمر بمحبته . وفي الخبر عن الرسول : إذا أحبب الله عبداً حبه إلى خلقه . فكيف من فرض حبه على كل مكلف من عباده ، وجعله علماً لطهارة ميلاده ، إذ قال النبي ﷺ فيه : لا يبغضه ويغاديه إلا منافق أو كافر أو ولد زنية .

وأسد ابن خلاد قول عقبة ابن عامر الجهني : بايعنا رسول الله ﷺ على وحدانية الله ، وأنه نبيه ، وعلي وصيه ، فأبى الثلاثة تركنا كفرنا ، وقال لنا : حبوا هذا فإن الله يحبّه ، واستحيوا منه فإن الله يستحي منه .

ويعضده قول النبي ﷺ في رواية جابر : أوّل ثلثة في الاسلام مخالفة علي وأوّل حقّ فيه أتباع علي ، والمحبة هنا الاتباع له والاقتراء به ، وقد ظهر أن المتقدم عليه ومن تبعه لا يحبّه ، لأنه أغضبه وغصبه حقه ، وقد سلف في ألفاظ النبي ﷺ «الشقي» كل الشقي . من أبغضه ، ومن آذاه بعث يهودياً أونصرانياً فوجب تقديمه وجوباً ومحموماً لا بد له .

قال الخليفة القاضي العباسي :

قسماً بمكة والحطيم و زمزم	✳	والراقصات وسعين إلى منى
بغض الوصي علامة مكتوبة	✳	تبدو على جبهات أولاد الزنا
من لا يوالي في البرية حيدراً	✳	سيان عند الله صلى أوزنى

وقال آخر :

و قول رسول الله فيه مصدق * رواه ابن عباس وزيد و جابر
عبدُ عليّ لا محالة مؤمن * و باغضه - والله - والله - كافر

٧

فصل

*(في تسمية علي أمير المؤمنين و هو يؤيد ما سبق) *

أسند المفيد في إرشاده إلى أنس قول النبي ﷺ : يدخل عليك الساعة أمير المؤمنين ، و سيد الوصيين ، و أقدم الناس إسلاماً ، و أكثرهم علماً ، و أرجحهم حليماً ، فدخل عليّ ، فقال : حدث فيّ حدثٌ ؟ فقال ﷺ : ما أحدث فيك إلا خير أنت منّي و أنا منك ، و تفي بدمعتي ، و تغسلني ، و تلحدني ، و تسمع الناس عنّي و تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي . و نحوه روى القاسم بن جندب و بشير الغفاريّ و أبو الطفيل عن أنس ، و نحوه أيضاً في حلية أبي نعيم و ولاية الطبري عن أنس . و أسند أيضاً إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : لا مَ سلمة : اسمي و اشهدي هنا عليّ أمير المؤمنين ، و سيد المسلمين ، و أسنده الأعمش إلى السديّ إلى ابن عباس .

و أسند عليّ بن الحسين أن رسول الله ﷺ قال : هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقد هاله .

و أسند المفيد أيضاً و ابن مردويه إلى معاوية بن ثعلبة قول أبي ذرّ : أوصيت إلى أمير المؤمنين قبل عثمان ؟ قال : لا ولكنّه أمير المؤمنين حقاً عليّ بن أبي طالب . و روي أيضاً عن بريدة قال : وهو مشهور بأسانيد يطول شرحها قال : أمرني النبي ﷺ و أنا سابع سبعة ، فيهم أبو بكر ، و عمر ، و طلحة ، و الزبير بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين ، فسلمنا و النبي ﷺ حيّ بين أظهرنا .

و أسند ابن جبر في نخبه قول الله للنبيّ في المعراج : من خلقت لأمتك ؟

قال : الله أعلم ، قال : على بن أبي طالب أمير المؤمنين ، و قال في نخبه : روى جماعة من الثقات عن الأعمش و الليث و العوام عن مجاهد و ابن أبي ليلى عن داود بن جريح عن عطا و عكرمة عن ابن عباس ما أنزل الله في القرآن آية فيها « يا أيها الذين آمنوا » إلا و على أميرها و شريفها ، و نحوه في تفسير و كيع و القطان ، و نحوه روى الثقفى و العكبرى و في تفسير مجاهد : ما في القرآن « يا أيها الذين آمنوا » إلا و على سابقه ذلك ، لأنه سابقهم إلى الاسلام ، فسماه الله تعالى في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين .

تذنيب

لا يدل سيق إسلامه على تقدم كفره ، لأنه دعوة إبراهيم عليه السلام في قوله : « و اجنبي و بنى أن نعبد الأصنام ^(١) » بل المراد أنه صدق بسيد المرسلين ، و قد قال إبراهيم عليه السلام : « و أنا أول المسلمين ^(٢) » و موسى « و أنا أول المؤمنين ^(٣) » و قد قال الله تعالى في نبينا ﷺ : « آمن الرسول بما أنزل إليه » ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ^(٤) .

وأسند السعودي و عباد الأسدي و هما من أهل الخلاف إلى بريدة الأسلمى أن النبي ﷺ أمر أبابكر و عمر بالسلام على على بامرة المؤمنين فقالا : يا رسول الله و أنت حتى ؟ قال ﷺ : و أنا حتى . و في رواية السبيعي أن عمر قال : عن أمر الله و أمر رسوله ؟ قال ﷺ : نعم .

وأسند الثقفى إلى الكنانى إلى المحاربى إلى الثمالى إلى الصادق عليه السلام أن بريدة قدم من الشام فرأى قد بويح لأبي بكر ، فقال له : أنسيت تسليمنا على على بامرة المؤمنين ، واجبة من الله و رسوله ؟ فقال له : إنك غبت و شهدنا ، وإن

(١) ابراهيم : ٣٥ .

(٢) الانعام : ١٦٣ .

(٣) الامراف : ١٤٣ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ ، الثورى : ٥٢ .

الله يحدث الأمر بعد الأمر ، ولم يكن ليجمع لأهل هذا البيت النبوة و الملك .
 وفي رواية الثقفى و السدي أن عمر قال : إن النبوة و الامامة لا تجتمع
 في بيت واحد ، فقال بريدة : و أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد
 آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة [و النبوة] و آتيناهم ملكاً عظيماً (١) ، فقد
 جمع لهم ذلك .

و روى ابن عباس أن علياً سلم على النبي ﷺ فرد عليه بامرة المؤمنين
 قال : و أنت حى ؟ قال : سمك جبرائيل من عند الله و أنا حى ، فانك مررت علينا
 و نحن في حديث فلم تسلم ، فقال : ما بال أمير المؤمنين لم يسلم علينا ، ولو سلم
 لسرنا و رددنا عليه .

و في رواية ابن مخلد أنه سلم فرد عليه جبرائيل بامرة المؤمنين ، و قال :
 خذ رأس نبيك في حجرك ، فأنت أحق به ، فلما انتبه قال : هذا جبرائيل أتى
 ليعرفك أن الله سمك بذلك .

و أسند الخوارزمي إلى ابن عباس نحوه إلا أن فيه سلم فرد عليه دحية
 الكلبي و قال : إن عندي مدحة أرفها إليك أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين
 و سيد ولد آدم ما خلا النبيين ، و لواء الحمد بيدك تزف إلى الجنان مع محمد أنت
 و شيعتك ، قد أفلح من تولاك ، و خسر من تخلاك ، لن تنالهم شفاعة محمد .

و نحوه روى محمد بن جعفر المشهدي و زاد : إن النبي ﷺ قال : لجبرائيل
 كيف سميت أمير المؤمنين ؟ قال : إن الله تعالى أوحى إلي يوم بدر : امبط على محمد
 فمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يجول بين الصفيين قال النبي ﷺ :
 فسمك الله [أمير المؤمنين] فأنت أمير من الله على من هوى و من بقي ، لا يجوز
 أن يسمى به من لم يسمه الله .

و لما سمى رجل الصادق ﷺ بذلك أنكره و قال : لا يرضى به أحد إلا

ابتلي ببلاء أبي . سل .

الحارث بن الخزرج : قال النبي ﷺ لعلي : يا علي ! لا يتقدمك إلا كافر ولا يتأخر عنك إلا كافر ، و أذن لأهل السماوات أن يسموك أمير المؤمنين .
قال سلمان : سألت النبي ﷺ عن ذلك فقال : تمتارون منه العلم ولا يمتار من أحد .

وفي أمالي القطان و كافي الكليني قال أبو جعفر : لو علم الناس متى سمي أمير المؤمنين ، ما أنكروا ولايته ، قلت : فمتى سمي بذلك ؟ قال : إن الله تعالى حين أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم و أشهدهم على أنفسهم قال : (١) « ألسنت بربكم و محمد رسولي وعلي أمير المؤمنين ولي » قالوا : بلى .

و ذكر الخطيب في مواضع من تاريخ بغداد أن النبي ﷺ أخذ بيد علي يوم الحديدية و قال : هذا أمير البرة ، و قاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، يمد بها صوته ، و نحوه روى الشافعي ابن المغازلي عن جابر الأنصاري .
و أسند ابن جبر في نخبه إلى الباقر عليه السلام أن النبي ﷺ سئل عن قول الله تعالى : « و أسأل الدين يقرؤون الكتاب من قبلك » (٢) من المسؤل ؟ قال : الملائكة و النبيون و الشهداء و الصديقون ، حين صليت بهم في السماء ، قال لي جبرائيل : قل لهم : بم تشهدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و أن علياً أمير المؤمنين .

و أسند المشهدي أيضاً إلى أنس قول النبي ﷺ لعلي : طوبى لمن أحببك وويل لمن أبغضك ، أنت العلم لهذه الأمة ، أنا المدينة و أنت الباب ، أنت أمير المؤمنين ذكرك في التوراة و الانجيل ، و ذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير ، أهل الانجيل يعظمون اسمك اليا ، و شيعتك وما يعرفونهم ، خبر أصحابك أن ذكرهم في السماء أعظم و أفضل من الأرض ، ليفرحوا و ليزدادوا اجتهاداً فانهم على منهاج الحق

(١) راجع سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٢) يونس : ٩٤ .

لا يستوحشون لكثرة من خالفهم ، ليسوا من الزنا ولا الزنا منهم ، أولئك مصابيح الدُّجى .

وأسند أيضاً إلى عائشة قول النبي ﷺ : أنا سيد الأولين والآخرين ، و عليُّ سيّد الوصيين ، وهو أخي و وارثي و خليفتي في أمّتي ، ولايته فريضة ، أولياؤه أولياء الله ، و أعداؤه أعداء الله ، هو إمام المسلمين و مولى المؤمنين ، و أميرهم بعدي فقال لها الراوي : و هو سعيد بن جبير : فما حملك على حربه ؟ فبكت و قالت : بغض بيت الأحماء .

وأسند ابن مردويه إلى الأصبع بن نباتة أن زيد بن صوحان لما أُصيب يوم الجمل ، وقف عليه فرفع رأسه إليه ، و قال : والله ما قاتلت معك عن جهل ، و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليُّ أمير البرة ، و قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ألا وإن الحقّ معه يتبعه ، فميلوا معه ، و قد ذكرنا هذا في موضع آخر .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام إنّما سمّي أمير المؤمنين عليه السلام ميرة العلم ^(١) لأنّ العلماء من علمه امتاروا ، و من ميرته اشتغلوا و قدروي أنّ رجلاً من الشام قال لعمر : يا أمير المؤمنين ! فسمعه العبّاس فقال : أنا أحقُّ به منك ، فقال له عمر : أحقُّ به والله منّي و منك رجل خلفناه بالأمس في المدينة يعني عليّاً .

و قد تضمّنت أحاديث الفريقين ، و كتب القبيلتين ، بالنصريح بإمامة عليٍّ عليه السلام لا بالتضمين و الالتزام ، وهي قطرة من بحر الزخار ، و قبة من ضوء النهار ، و قد أنشأ الفضلاء فيه أنواع الأشعار ، تر كنا أكثرها طلباً للاختصار قال السيد الحميري :

و فيهم عليٌّ وصيُّ النبيِّ ✱ بمحضرهم قد دعاه أميراً
و كان خصيصاً به في الحياة ✱ و صاهره و اجتباه عشيراً

ولمّا جاءت النوبة إلى جامع الكتاب ، أنشأ يقول في هذا الباب :

عليّ أمير المؤمنين صريمة * ففي الوحي والأخبار ما فيه مقنع
رواه الموالى والمولّي فلم يكن * لمنكرها عنها محيد و مرجع
سوى بغضه الموروث من شرّ سالف * وأنف الذي لا يتبع الحقّ يجده
و يصلّى عذاباً واصباً و مؤبداً * يجره إليه كارهاً يتدفع

فذنّيب : أسند صاحب المراصد إلى سهل الساعدي أنّ النبي ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام وقال : أين ابن عمك ؟ قالت : جرى بيننا كلام و خرج ، فقال ﷺ : مه لا تعودى إلى مثله ، فإنّ رضا عليّ رضا الله ، وغضبه غضب الله ، ثمّ خرج في طلبه فوجده نائماً والتراب على ظهره ، فتنفضه بيده ، وقال : قم يا أبا تراب ، و دخلا على فاطمة عليها السلام فطافت حول عليّ سبع مرّات قائلة : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله و غضب وصيه ، حتّى سكن غضبه ، فما كان إلى عليّ اسم أحبّ إليه من أبي تراب .

٨

فصل

في قول النبي ﷺ : « أنت منّي وأنا منك » في مقام بعد مقام حتّى شاع ذلك وظهر ، وذاع واشتهر ، دليل على إمامته واستحقاقه لخلافته ، لأنّ « من » هنا ليست لابتداء الغاية ، و إلاّ لكان كلٌّ منهما مبدءاً للآخر ، وهو دور ، ولا للتبويض و إلاّ لكان كلٌّ منهما جزءاً للآخر ، و هو دور ، نعم قد يحمل ذلك على لازم الجزء من إرادة حراسته ودفع الأذى عنه والسعي في إيصال المنافع إليه ، والاشفاق التامّ عليه . ولا زائدة و إلاّ لكان كلٌّ منهما هو الآخر ، وهو اتحاد ، وليست بمعنى اللام كقوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق^(١) » أي : لأجل إملاق و إلاّ لكان كلٌّ منهما علّة للآخر ، و هو دور ، ولا غير ذلك فلم يبق إلاّ أنّها للجنسية ، و من ثبتت له المجانسة المشابهة بخير البشر ، فالاتباع له والاعتداء به أجدر .

وفي صريح وصف النبي ﷺ له وكلامه دليل ظاهر على أنه أحق بمقامه إذ تخصصيه بهذا القول دون غيره من أمته ، دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته وسيأتي شيء من ذلك في باب المطاعن ، وسنورد ذلك أيضاً في هذا الكتاب من طريق الخصم ، ليكون أدعى إلى التسليم .

ففي الجزء الرابع من أجزاء ثمانية في صحيح البخاري قال عمر : توفي النبي ﷺ وهو راض عن علي ، وقال له : أنت مني وأنا منك ، ونحوه في الجزء الخامس في رابع كرّاس من أوّله .

وفي الجزء الثاني من الجمع بين الصحيحين من عدّة طرق عن أبي جنادة قال النبي ﷺ لعلي : علي مني وأنا من علي ، لا يؤدّي عني إلا أنا وعلي ، و مثله في سنن أبي داود وصحيح الترمذی ورواه ابن حنبل أيضاً .

و رواه ابن المغازلي الشافعي من عدّة طرق وفي بعضها : « علي مني وهو ولي كل مؤمن بعدي » و مثله في فردوس الديلمي ونحوه عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس ونحوه في رواية الخدري وفيها « علي مني كخاتمي من ظهري ، من جحد ما بين ظهري من النبوة فقد كفر » و روى نحوه الواعظ في شرف النبي ﷺ و رواه التميمي في الجزء الثالث من جواهر الكلام ، و رواه ابن سيرين أيضاً و في تاريخ الخطيب وفوائد السمعاني و فردوس الديلمي زيادة : علي مني مثل رأسي من بدني .

وأُسند ابن حنبل إلى عبدالله بن أخطب قول النبي ﷺ لبني ثقيف : لتسلمن أو لا بعث إليكم رجلاً مني - أو قال : مثلي أو مثل نفسي - يضرب أعناقكم ، ويسبي ذراريكم ، ويأخذ أموالكم ، قال عمر : فوالله ما انتهيت الامارة إلا يومئذ ، فنصبت صدري رجاء أن يقول علي^(١) ، فأخذ بيد علي وقال : هو هذا .

و روى ابن حنبل أيضاً من طريقين قول جبرائيل للنبي ﷺ يوم أحد وقد قتل علي أصحاب الألوية : إن هذه لهي المواساة فقال ﷺ : إنّه مني وأنا منه .

(١) عنى : خ . الى ، ظ ، ويقول أى يشير .

و روي أن الشيخين هربا ورجع عمر و هو يشف دموعه ، و يسأل علياً العفو فقال له : ألسن المنادي : قتل محمد ارجعوا إلى أديانكم؟ فقال : إنما قاله أبو بكر فقال عليه السلام : أنتما و من اتبعكما حينئذ حسب جهنم ، أنتم لها واردون ، ثم نزلت ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ﴾ (١) .

و روى ابن حنبل أيضاً أن علياً أخذ في اليمن جارية فكتب خالد مع بريدة إلى النبي ﷺ فأعلمه فغضب و قال : يا بريدة لا تقع في علي فإنه منسي و أنامنه . و أورده ابن مردويه من طرق عدّة و في بعضها أن النبي ﷺ قال لبريدة : إيها عنك فقد أكرت الوقوع في علي ، فوالله إنك لتقع في رجل أولى الناس بكم بعدي ، و في بعضها إنه طلب من النبي ﷺ الاستغفار ، فقال له : حتى يأتي علي فلما أتى علي قال النبي ﷺ لعلي : إن تستغفر له (٢) فاستغفر ، و في بعضها أن بريدة امتنع من بيعة أبي بكر لأجل النص الذي سمعه من النبي ﷺ بالولاية بعده ، و في بعضها أن بريدة بايع النبي ﷺ على الاسلام جديداً ، ولولأن الانكار على علي يوجب تكفيراً ، لم يكن لبيعة بريدة ثانياً معنى ، و هذا شي . لم يوجد لغيره من أصحابه قطاباً .

فهذه كتب القوم التي هي عندهم صادقة ، بولاية علي عليه السلام ناطقة ، إذ في جملة من بدنه مثل الراس ، دليل تقديمه على سائر الناس .

إن قيل : فقولوه : لا يؤدّي عني إلا هو ، فيه رفع الامامة عن أولاده ، و ليس ذلك من مذهبكم قلنا : لا ، فإن حكمهم واحد ، و أمرهم واحد ، لأن ما أداه علي أخذته أولاده منه واحد بعد واحد ، فكان المؤدّي إلى الناس هو و إن كان بواسطة و لأن النبي ﷺ كان يعلم تغلب القوم على أمره ، فنفي التادية عنهم لا عن أولاده ، كيف ذلك و قد نص عليهم في مقام بعد مقام ، و سيأتي ذلك في جملة من نصوصه عليه السلام . فيجب حمل نفي التادية على غيرهم ، دفعاً لتناقض الكلام .

(١) آل عمران : ١٥٥ . (٢) أي ان شئت ان تستغفر له .

إن قيل : لو كان أمرهم واحداً لم تختلف أقوالهم ، والروايات الصادرة عنهم قلنا : الاختلاف من سهو الرواة ، أو خرج على التقية ، و في الروايات ما هو موضوع عليهم ولم يكن صادراً منهم .

قال ابن البطريق في كتاب الخصائص :

علوت عن المشابه والمداني ✧ إذا يتلى مديحك في المثاني
غدا المختار منك وأنت منه ✧ نظير [أ] في المناصب والمعاني
ولقد أنشأ جامع هذا الكتاب النبيه ، قول النبي ﷺ فيه :

قول النبي أنت مني يا علي ، وأنت الرأس من بدني لم يخف عن أحد
وغيره لا يؤدتي ما أمرت به ✧ عني إليكم ويحددكم عن الفند
وما تشاجرتم فيه يبينه ✧ لكم ويرشدكم للواحد الصمد
قل فيه واسمع له وانظر إليه تجد ✧ فضائلاً جمّة جلّت عن العدد
هذي مزاياه دون الناس قاطبة ✧ تجري على ولده نصّاً إلى الأبد
وقد رواها لنا الجمهور ظاهرة ✧ وخالفوها وحلّوا في عذاب غد

٩

فصل

قال النبي ﷺ علي : لولا أنني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح ، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمين إلا و أخذوا تراب نعليك ، و فضل وضوئك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، فقال الحارث الفهري : ما وجد لابن عمه مثلاً إلا عيسى ، يوشك أن يجعله نبياً بعده ، والله إن آلهتنا التي نعبد خير منه ، فنزل قوله تعالى : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون - إلى قوله - . وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها و اتبعوني هذا صراط مستقيم ^(١) » ، وفي رواية أن الحارث قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك

فأمطر علينا حجارة^(١) ، فأنزل الله تعالى : « ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم^(٢) » ، فقال النبي ﷺ للحارث : « إما أن تتوب أو ترحل عنا ، فرحل فرماه الله بحجر على هامته فأخرج من دبره وأنزل الله د سأل سائل بعداب واقع للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع^(٣) » .

قال الصادق ﷺ في رواية أبي بصير : هكذا نزلت .
وأسند ابن حنبل قول النبي ﷺ : يا علي ، إن فيك مثلاً من عيسى بغضه اليهود حتى بهتوا أمته ، أي : جعلوه ولد زنية ، وأحببه النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له ، وقال علي ﷺ : هلك في رجلان : محب مفرط بما ليس في ، ومبغض يحمله شأني على أن يبتهني .

وقد أسند ابن حنبل بطرق مختلفة في روايات ثمان في ذلك وروى نحوه الفقيه الشافعي ، ابن المغازلي ، وعبد الواحد التميمي ، الأموي في الجزء الثالث من جواهر الكلام ، وابن عبد ربّه في كتاب العقد .

و من المعقول أنه ﷺ أخبر بالمغيبات ، و ظهر في بدنه و نفسه كرامات أوجب التباس أمره حتى اختلف كثير لقصور فكرهم فاعتقدته النصرانية إلهاً يعطي ويمنع ، وقوه عادوه وحاربوه و كتموا النصوص عليه ، وسبّوه ، ولا عجب من ضلال أكثر الأمة المخالفة ، فإن ذلك في سنن الأمم السالفة .

اعتبر حال بني إسرائيل إذ قالوا : « اجعل لنا إلهاً كمالهم آلهة^(٤) » ، والمقتصدون رفعوه عن مهابط الناقصين ، و وضعوه عن منزلة إله العالمين ، فجعلوه إماماً متوسطاً بين الخالق والمخلوقين ، فأصابوا حقّ اليقين ، حيث نزلوا عن علو غلوة الشبيه ، و صدعوا عن حضيض خفيض التشبيه ، فلا يرجعون في أخرهم إلى ندم ، بل يرجعون

(١) الانفال : ٣٢ .

(٢) الانفال : ٣٣ .

(٣) المعارج : ١ و ٢ .

(٤) الاعراف : ١٣٨ .

لبناً خالصاً سائغاً من بين فرث و دم ، فخلاف الأمة في إمامة علي وإبيته ، و في خلافة أبي بكر و كونه من رعيته ، وهذا تباين عظيم يرفع الالتباس ، ويبطل التماثل والقياس ، والله درُّ من نظر في هذا الحال فقال :

تباً لخاصة الامام فقد ✽ تهاقتوا في الضلال بل تاهوا
 قاسوا عتيقاً بحديد سخنت ✽ عيونهم بالذي به فاهوا
 كم بين من شك في امامته ✽ و بين من قيل إنه الله
 وقال عبد الحميد بن أبي الحديد :
 تقيلت أفعال الربوبية التي ✽ عدت بهامن قال إنك مربوب

١٠

فصل

✽ (في حديث خصف النعل) ✽

روى البخاري ومسلم قول النبي ﷺ في موضع : يامعشر الناس لتنتهن عن مخالفة أمر الله أوليبعثن عليكم من يضرب رقابكم بالسيف ، الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمراد بالجمع هنا التعظيم ، وقد جاء مثله في مواضع من الذكر الحكيم ، و روى حديث خصف النعل رزين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة والترمذي في سننه ، وزاد أنهم قالوا : من هو يارسل الله ؟ فقال ﷺ : هو خصف النعل . و ذكر نحوه الخطيب في تاريخه و السمعاني في فضائله و أحمد بن حنبل أيضاً من طرق أربعة في مسنده و ابن بطنة في إبانته ، و في بعضها : قالوا يا رسول الله ! هو أبوبكر ؟ فقال : لا ، قالوا : عمر ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكنه خصف النعل بالحجرة .

و في حلية الأولياء قال الخدري : انقطع شمع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فتناوله علي ليصلحها فقال النبي ﷺ : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله ، قال أبوبكر : هو أنا يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر :

هو أنا؟ قال : لا ولكنه خاصف النعل ، فابتدرونا فاذا بعليّ يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي هذا الحديث دليل ظاهر ، على نصّ قاهر ، من الله تعالى ومن رسوله على عليّ بالامامة ، حيث قال الرسول ، الذي لا ينطق عن الهوى : أو ليعثنّ الله عليكم ، وفي قوله : « يضرب رقابكم » إشارة أخرى لأنّ ضرب الرقاب ، لا يكون إلا للرئيس دون المرؤس ، وفي تشبيهه المقاتلة على تأويله بالمقاتلة [على تنزيله] إشارة أخرى لأنّ التشبيه بالفعل الذي لا يكون إلا من النبيّ ، لا يكون إلا من الامام الذي هو مشابه النبيّ ، فانّ جاحد العمل بالتأويل كجاحد العمل بالتنزيل ومرجع قتال الفريقين ليس إلا إلى النبيّ أو الامام ، فمراد النبيّ بذلك القول الامامة لا غير .

وقد روى البخاريّ ومسلم قول النبيّ ﷺ : فرقتان تخرج من بينها فرقة ثالثة يلي قتلهم أولاهم بالحقّ ، فانظر كيف سمّي عليّاً عليه السلام أنه أولى بالحقّ ، وحيث أطلق الأولوية من غير تقييد بزمان ، عمّت الأوقات وأفراد الانسان ، وقد أشار الحميريّ في شعره ، إلى ما ذكره ابن جبر في نخبه :

و في خاصف النعل البيان وغيره * لمعتبر إذ قال و النعل يرقع
لأصحابه في مجمع إن منكم * و أنفسهم شوقاً إليه تطلع
إماماً على تأويله غير جائر * يقاتل بعدي لا يضلّ و يهلع
فقال أبو بكر أنا هو؟ قال لا * وقال أبو حفص أنا هو؟ فاشفع
فقال لهم : لا لا ، ولكنه أخي * و خاصف نعلي فاعرفوه المرقع
وقال العبدى :

لمّا أتاه القوم في حجراته * والطهر يخصف نعله و يرقع
قالوا له إن كان أمر من لنا * خلف إليه من الحوادث نرجع
قال النبيّ خليفتي هو خاصف النعل الزكيّ العالم المتورّع

☆ (كلام في المناشدة) ☆

أسند ابن مردويه من أهل المذاهب الأربعة و أخطب خوارزم إلى عامر بن وائلة قال : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً عليه السلام يقول : بايع الناس أبابكر و أنا والله أولى بالأمر منه وأحق ، فأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّاراً و يضرب بعضهم رقاب بعض ، ثم بايع أبوبكر لعمر و إنتي أولى بالأمر منه ، فأطعته لذلك ثم تريدون أن تبايعوا عثمان إذا لا أسمع ولا أطيع .

وفي رواية أخرى لابن مردويه : إذا أسمع وأطيع ، ولو أشاء أن أتكلّم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك ، أن يردّ خصلة منها ثم افتخر باختصاصه بأخوة رسول الله وعمومة حمزة ، و أخوة جعفر ، و زوجة فاطمة و أبوة الحسين ، و قتل المشركين ، و سبقه إلى الإسلام بالتحديد ، و تسليله لرسول الله ، و أكله من الطائر بدعوة نبيّ الله ، و ردّ الشمس له بأمر الله ، و كشف الكرب عن وجه رسول الله ، و فتح بابه إلى المسجد دون باب غيره عن أمر الله ، و تطهيره في كتاب الله ، و تقديمه الصدقة سنة عشر مرّة في مناجاة رسول الله ، و بأنّ له سهماً في الخاصّ و سهماً في العامّ ، و مودة القريبى ، و تغميض النبيّ ، و دفنه ﷺ .

وفي رواية أخرى للخوارزميّ أسندها إلى أبي ذرّ أنّه ﷺ ألزمهم بقول جبرائيل : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ ، و بأنّ جبرئيل أمر النبيّ ﷺ عن الله بمحبته و محبة من يحبه ، و قال : إن الله يحبه و يحب من يحبه ، ثم ذكر أن النبيّ ﷺ نودي ليلة الأسرى في السماء : نعم الأب أبوك إبراهيم ، و نعم الأخ أخوك عليّ ، فاستوص به .

قال ابن عوف : سمعت ذلك من رسول الله ﷺ وإلا فصمّتا ثم ذكر دخوله المسجد جنباً ، و ذكر قول النبيّ ﷺ له : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى .

ولقد علمتم^(١) موضعي من رسول الله ﷺ و قربي و تخصيصي بمس جسده و شمّ عرفه ، و لا يجدلني كذبة في قول ، و لا خطلة في فعل ، و كنت أتبعه اتباع الفصيل أمّه ، يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه ، و يأمرني بالاعتدال به ، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله فقلت له : ما هذه ؟ قال : رنة الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي ، و لكنك وزير .

ولقد كنت معه حين طلب منه الملاء مجيء الشجرة ، فدعاها فجاءت فقالوا : ارددها ، فردت ، فقالوا : فليأت نصفها ، فجاء نصفها ، فقالوا : ردة فردة ، فقالوا : ساحر ، فقلت : إنني أول مؤمن بأن ذلك من أمر الله تصديقاً لنبيه .

و حيث كان ذلك كله معلوم عند أهل الشورى و غيرهم ، لم يمكنهم جسده و لو أمكن لسارعوا إليه إذ هو مقام التوصل إلى الخلافة ، فدل إقرارهم على أنه حقّ عندهم قد عرفوا صحته و سموها ، و استوضحوا قضيتته و رعوها ، و علموا أنهم لو أنكروه مقامه قامت عليهم البراهين ، و اعترف به غيرهم من العالمين ، و أبو بكر أقام الحجّة يوم السقيفة بقرايته من النبي ﷺ و أمس منها قرابة علي عليه السلام .

فاذا حصلت له الخلافة ببعض خصلة من خصال علي ، فكيف لم يكن عليّ المخصوص بجمعها أولى بمقام النبي ﷺ .

و كذا بغيره مثل مساواته للنبي في نفسه ، و هويّ النجم في داره ، و أخذه براءة من أبي بكر و عزله ، و النصّ على ولايته حين آتى الزكاة في ركوعه ، و قلع الصخرة عن القلب من غرائبه ، و دحو باب خيبر من عجائبه ، و كلام الثعبان و الجمجمة من آياته ، و نزول الجام و المنديل من كراماته ، إلى غير ذلك ممّا يطول الكتاب بذكره ، و يعول الخطّاب بنشره ، و قد صرح فيما ذكر برواية أعيانهم

(١) مقاله عليه السلام في خطبته المسماة بالقاسمة تراها في النهج تحت الرقم ١٩٠ .

و أركان أديانهم ، مع صدقه و عدله ، أنّه أولى بمنّ تأمّر عليه ، و سعى في هضمه و عزله .

قال بعضهم :

مساع أطيل بتفصيلها * كفى معجزاً ذكرها بجملا
ولمّا حصل الخوارزمي من هذه المزاييا في علمه ، ضد شيئاً منها في تأليفه و نظمه ، فقال :

هل فيهم من له زوج كفاطمة	*	قل لا وإن مات غصّاً كل ذي حسن
هل فيهم من له في ولده ولدٌ	*	مثل الحسين شهيد الطفّ و الحسن
هل فيهم من له عمّ يوازره	*	كمثل حمزة في أعمام ذي الزمن
هل فيهم من له صنو يكاتفه	*	كجعسر ذي المعالي الباسق الفتن
هل فيهم من تولّى يوم خندقهم	*	قتال عمرو ، و عمرو خرّ للذقن
هل فيهم من رمى في حال سطوته	*	بباب خيبر لم يصف ولم يهن
هل فيهم سابق في السابقين إلى	*	حقّ اليقين و ما صلى إلى وثن
و هل أتى هل أتى إلّا إلى أسد	*	فنى الكتائب طود الحلم في المحن
أطاع في النقض و الأبرام خالقه	*	وقد عصى نفسه في السرّ و العلن
الناس في سفح علم الشرع كلّمهم	*	لكن عليّ أبو السبطين في القنن

١١ فصل

في دعاء النبي ﷺ لعليّ حين نزل قوله تعالى : « و تعيها أذن واعية ^(١) » .
أسند الكلبي إلى ابن عباس قول النبي ﷺ لما نزل « و تعيها أذن واعية » :
اللهم اجعلها أذن عليّ ، فما سمع شيئاً بعدها إلّا حفظه ، و نحوه روى ابن جبر في
نخبه من طريقين ، و قريب منه في حلية الأولياء ، و في أسباب النزول للواحدي ، و

في محاضرات الراغب ، و هو من أهل المذاهب الأربعة ، و في كتاب الياقوت و أمالي الطوسي و الكشف و البيان للثعلبي ، و في خصائص النطنزي ، أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، و أن أعلمك ولا أجفوك ، و حق علي أن أطيع ربّي فيك ، و حق عليك أن تعمي .

و نحوه في تفسير أبي القاسم بن حبيب و في تفسير الثعلبي أيضاً إلا أن فيه : و حق على الله أن تسمع و تعمي ، فنزلت « و تعميها أذن و اعبه » .

أنشأ مؤلف الكتاب في هذا الباب :

- | | | |
|--------------------------------|---|--------------------------------|
| دعا النبي له قولاً يكرّره | ☆ | يا ربّ اجعلها أذن العليّ عليّ |
| وقال قد قال لي ادنيه منك ولا | ☆ | تقصيه يوماً ولا تجعله في الهمل |
| فقلت حقاً على الربّ الكريم بأن | ☆ | تعي و تسمع ما ألقىه عن كمل |
| فما نسي بعدها ممّا ألقته | ☆ | شيئاً ولا حدّ عن قول إلى خطل |
| فهذه آية خصّ الوصي بها | ☆ | فيالها نعمة لم تلف عن رجل |

و قد سلف كونه عليه السلام النبأ العظيم ، فيما أوردناه من آيات الذكر الحكيم أعني بذلك قوله : « و من يتول الله و رسوله ^(١) » .

تذنيب :

روى جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام قل : اللهم اجعل لي عندك عهداً و اجعل لي في قلوب المؤمنين و دأ ، فنزلت : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن و دأ ^(٢) » ، قال ابن عباس : الودحبة عليّ في قلوب المؤمنين . قال الربيع : إذا أحبّ الله مؤمناً قال لجبرائيل : إنني أحببت فلاناً فأحبّه فيحبّه ثمّ ينادي في السماء إن الله يحبّ فلاناً فأحبّوه ، ثمّ يوضع له قبول في أهل الأرض .

(١) المائدة : ٥٦ .

(٢) مريم : ٩٦ .

إن قلت : فعلى هذا لم يحب الله علياً إذ قد سب في الأرض ألف شهر قلت : هذا معارض بسب الكفار للنبي ﷺ طول الدهر ، على أن « قبول » نكرة مثبتة فلا تعم .

إن قلت : فإذ لم يكن القبول عاماً لم يخل أحد من مطلق القبول ، قلت : فائدة الذكر ترجيح الخاص على العام ، وعلى قول ابن عباس : المراد بوضع القبول إيجاب محبة الله ، ولا يلزم إيجاب الشيء موم وقوعه ، وقد ارتجل جامع الكتاب فقال :

من جعل الله له وداً ✽ مجانياً للأمر و الإداً
ذاك على المرتضى في الورى ✽ لم ير في الناس له نداً

١٣

فصل

✽ (في كون علي بن أبي طالب خير البرية بعد) ✽

✽ (النبي صلى الله عليه وآله) ✽

أسند الاصفهاني من أعيانهم أن قوله تعالى : « أولئك هم خير البرية »^(١) ، نزلت في علي عليه السلام ونحوه أبو بكر الشيرازي وابن مردويه من نيف وأربعين طريقاً والخطيب الخوارزمي .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى الزبير و عطية وخوات أنهم رأوا جابراً يدور في سكك المدينة ومجالسها ، ويقول : قال لي النبي ﷺ : علي خير البشر ومن أبي فقد كفر ، ومن رضي فقد شكر ، معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي ، فمن أبي فلينظر في شأن أمه .

وأسند نحوه الدارمي عن عائشة وابن مجاهد في الولاية والديلمي في الفردوس وأحد في الفضائل والأمش عن أبي وائل وعن عطية عن عائشة وابن أبي حازم

عن جرير . وروى ابن جبر في نخبه عن أبي وائل ومعاوية و وكيع و الأعمش و شريك و يوسف أنهم أسندوا إلى جابر و حذيفة : على خير البشر لا يشك فيه إلا كافر ، قال : وروى عطاء عن عائشة مثله .

و أسنده سالم بن الجعدي بأحد عشر طريقاً إلى جابر ، و في تاريخ الخطيب أخرج المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل عليّ على الناس سنة اثني عشر ومائتين . و أسند الخطيب في تاريخه أيضاً قول النبي ﷺ : إن من لم يقبل أن علياً خير البشر ، فقد كفر ، و أسند فيه قول النبي ﷺ : خير رجالكم عليّ و خير شبابكم الحسن والحسين ، و خير نسائكم فاطمة عليها السلام و مسند إلى عقبه قول الجهمي للنبي ﷺ صلى الله عليه وآله : إن قوماً يقولون : خير هذه الأمة أبو بكر ، و قوماً عمر ، و قوماً عثمان ، فمن خير الناس بعدك ؟ قال : من اختاره الله و اشتق له اسماً من أسمائه . و زوجة أمته ، و و كل به ملائكته يقاتلون معه ، فذكر ذلك لأبي ذر ، فقال : و أريدك ماسمعته من النبي ﷺ : فضل عليّ على هذه الأمة كفضل جبرائيل على سائر الملائكة .

و في رواية الهذلي عن الشعبي أن علياً أقبل على النبي ﷺ فقال : هذا من الذين يقول الله فيهم : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » (١) .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى الباقر عليه السلام قول النبي ﷺ لعلي : إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، أنت و شيعتك شباعاً مرويين ، و ميعادي و ميعادكم الحوض ، و إذا حشر الناس جئت أنت و شيعتك شباعاً مرويين غرباً محجلين .

و أسند في كتابه إلى جابر : كان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا : هذا خير البرية ، و في تاريخ البلاذري عن جابر : كان عليّ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي مسند ابن حنبل قال جابر : عليُّ خير البشر ، ما كنّا نعرف المشركين والمنافقين إلا يبغضهم إياه .

وأسند الخوارزميُّ وابن عبدوس عن سلمان قول النبي ﷺ : إن أخِي ووزيرِي وخير من أخلفه بعدي عليُّ أمير المؤمنين .

وأسند الطبراني في المناقب والولاية قول النبي ﷺ في الخوارج : هم شرُّ الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم إلى الله وسيلة .

وأسند ابن جبر في نخبه أن سعد بن أبي وقاص دخل على معاوية فقال له : مرحباً بمن لا يعرف حقاً فيتبعه ولا باطلاً فيجتنبه ، فقال : أردت [أن] أعينك على عليٍّ بعد ما سمعت النبي ﷺ يقول لفاطمة : أنت خير الناس أباً وبعلاً ؟

وأسند أيضاً شهر بن حوشب أن عمر لما بدأ بالحسنين في العطاء قال له ابنه : قد متهما عليٌّ ، ولي صحبة وهجرة دونهما ؟ فقال : أسكت لا أم لك أبوهما والله خير من أبيك ، وأُمهما خير من أمك .

وقد أسند صاحب المراصد إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : خلق الله [ذا] الفقار ، وأمرني أن أعطيه خير أهل الأرض ، قلت : يارب من ذلك ؟ قال : خليفتي في الأرض عليُّ بن أبي طالب ، قال : و [ذو] الفقار كان يحدّثه حتّى أنه هم يوماً بكسره ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إنني مأمور وقد بقي في أجل المشرك تأخير .

وحدث إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم أنه قيل لشرىك : ما تقول فيمن مات ولا يعرف أبابكر ؟ قال : لاشيء عليه ، قال : فان هو لا يعرف عليّاً ؟ قال : في النار لأن النبي ﷺ أقامه علماً يوم الغدير .

فدنيب :

ظهر من ذلك بطلان ما عارض به الجاحظ أن النبي ﷺ باهى بخاله ، وقد كان عليُّ خال جعدة بن هبيرة ، ولم يستثنه ، قلنا : هذا غير معروف ولا مسند ويلزمه كون خال النبي ﷺ أشرف من أبي بكر .

تنبيه :

إذا كان عليّ خيراً البرية لعموم اللفظ ، وجب ترك غيره و التعميل عليه ، لعموم الحاجة إليه ، و إذا كان دين الاسلام لا يحصل العمل به إلا بعد تنفيذه ، الموقوف على نصرته ﷺ و محاماته ، كان سبباً للصغار و الكبار في خلاصهم من عذاب النار فلذلك كان ثوابه أفضل ، وفضله أكمل ، إن الخير من كان للثواب أحرز ، لكونه في أعمال الخير أحرز .

فلا يغرّ تنكم قول عمر وابنه عثمان وأبي هريرة والحسن البصري وعمر بن عبد و النظام و الجاحظ بأفضلية أبي بكر لاستنادهم إلى هوى أنفسهم و ميلهم إلى عاجلتهم إذ لم يوجد له فضل في كتاب ربهم ، وسنة نبئهم ، وإن وجد فعلى الطريقة النادرة لا تقاوم أدنى مالعليّ من المزايا المتظاهرة ، مع أن قولهم معارض بقول الزبير ، والمقداد ، وسلمان ، وعمار ، وجابر ، وحذيفة ، و عطا ، ومجاهد ، وسلمة و أبي عبدالله البصري ، وسليمان بن جرير الرقعي ، و من تابعه ، وابن التمار ، و من تابعه ، و كثير النوا ، وسالم بن أبي حفصة ، والحكم بن عتيبة ، و ثابت الحداد بأفضلية عليّ وهو اختيار البغداديين كافة ، والشيعه بأجمعها ، والحجة في إجماعها لدخول المعصوم فيها ، و قد ذكرته الامامية في كتبها ، و اعتمد المرتضى في كتاب الاتصار عليه .

و بالجملة : فالفضائل إما نفسية متعلقة بالشخص نفسه ، أو في غيره ، و إما بدنية متعلقة بنفسه أو غيره ، فالنفسية المتعلقة به ، فكلمه ، و حلمه ، و زهده ، و كرمه ، و المتعلقة بغيره . فكرجوع أرباب العلوم والقضايا إليه ، و البدنية المتعلقة بنفسه فكعبادته ، و شجاعته ، و صدقه ، و المتعلقة بغيره فمتابعته في عبادته و التأسّي به و لاختفاء في اختصاصه ﷺ بهذه دون غيره ، و معيار ذلك تفاسير القبيلين ، و أخبار الخصمين ، و قد امتلأت نواحي الأقطار ، بالانشاء في ذلك من الأشعار ، و لم يأت عليها من الإنكار ، قال الفضل بن عتبة بن أبي لهب :

ألا إن خير الناس بعد محمد ❦ مهيمنه التاليه في العرف والنكر

فذاك عليُّ الخير من ذا يفوقه * أبو حنن خلف القرابة والصر
وقال زهير :

صهر النبيِّ وخير الناس كلهم * وكلُّ من رامه بالفخر مفخور
سلى الصلاة مع المختار أو لهم * قبل العباد وربُّ الناس مكفور
وقال أبو الطميلة :

أشهد بالله و آلائه * و آل يس و آل الزم
إنَّ عليَّ بن أبي طالب * بعد رسول الله خير البشر

وقد أسند الواحديُّ والخوارزميُّ قول النبيِّ ﷺ يوم الخندق : لمبارزة
عليٍّ لعمر وأفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة ، ونحوه ماورد في ليلة المبيت ، لو
وزن عمله تلك الأيلة بأعمال الخلائق لرجح .

فكيف يقاس به من كان ضعيف الجنان ، عن مبارزة الأقران ، ولم ينقل أحد
لفظاً صريحاً ولا تلويحاً ، له في الاسلام قتيلاً ولا جريحاً .

تذنيب : أقام أبو بكر يعبد الأصنام ، و نبت لحمه على ما ذبح على النصب
والأزلام ، وغير ذلك من شرب الخمر ، وأهمال الجاهلية والفجور ، لوعرضت هذه
على عليٍّ وغيره من الأبرار ، لتعود منها من النار ، ولو عرضت صفات عليٍّ على
أبي بكر وغيره من ذوي الأنظار ، لتمنأها إذ فيها رضى الجبار ، فكيف يشبهه على
عاقل تقاربهما وقد وضح لكل ناظر تباعدهما ، وعليٍّ يتعوذ من أفعاله ، وأبو بكر
يتمنى الكون على بعض خصاله :

يقولون خير الناس بعد محمد * أبو بكر الصديق والضرير كم
أكدتم صدقكم في مقاله * وليتكم أمراً ولست بخير كم
وقال الجماني :

قالوا أبو بكر له فضله * قلنا لهم هيتاء الله
نسيتم خطبة خم و هل * يشبه العبد بمولاه
إنَّ علياً كان مولى لمن * كان رسول الله مولاه

غيره :

علا المجد فانخزات دونه * نقائص لا ترتقى مجده
وحزت إليه مزايا العلى * فنجم السماء غدا عنده
فكل كمال له صاحب * يدافع عن مجده ضدّه

وتعجب الجاحظ كيف اختلف في رجلين أحدهما خير أهل الأرض ، والآخر
شر أهل الأرض ، ولا موضع لتعجبه ، وقد أنكر القوم البديهيات والمحسوسات
وادّعي في قوم الالهية مع دلائل الحدوث الواضحات ، وأنكرت الأشاعرة فعل العباز
مع أنه من الضروريات .

١٣

فصل

في كونه ﷺ الشاهد ، والنور ، والهدى ، والجنب ، والحجة ، ومثال الكعبة
وعنده علم الكتاب فهذه سبع .

١ - أسند الطبري إلى زين العابدين والباقر والصادق والرضا قول علي عليه السلام
« أفمن كان على بيته من ربه ^(١) ، تجرد و يتلوه شاهد منه ، أنا ، و نحوه أسند ابن
حبير في نخبه إلى أنس ، و زاد أنه كان والله لسان رسول الله ﷺ و ذكر نحوه
الطنزني في الخصائص والحافظ و أبو نعيم من طرق ثلاثة ، و أسنده الثعلبي إلى
ابن عباس و رواه القاضي أبو عمرو عثمان ابن أحمد و أبو نصر و رواه الفلكي المفسر
عن مجاهد و عن عبدالله بن شداد و في صبح الخطيب سأله ابن الكوا ما أنزل فيك
فتلا الآية ، و في كونه شاهداً ثبوت عدالته ، و في كونه تالياً ثبوت تقديمه . و في
كونه منه لزوم مجانسته ، ولم يقل النبي ﷺ لأحد سواه : أنت مني و أنا منك .
قال جامع الكتاب :

من أنزل الله فيه الذكر متضحاً * بكونه تالياً لا يمتري فيه

وأنه من رسول الله متصلاً ✽ و شاهد معلناً من ذا يدانيه؟
 ٢ - أسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام ✽ ليخرجكم من الظلمات^(١) ،
 يعني الكفر ✽ إلى النور ، يعني إلى ولاية علي .
 و أسند إلى الباقر عليه السلام ✽ والذين كفروا (بولاية علي) أولياؤهم الطاغوت ،
 أعداؤه و أتباعهم أخرجوا الناس ✽ من النور ، و ولاية علي ✽ إلى الظلمات ، ولاية
 أعدائه .

وفي سبط الواحدي و أسباب النزول عن عطاء ✽ أقرن شرح الله صدره للإسلام
 فهو على نور من ربه^(٢) ، نزلت في علي ✽ و حمزة عن مالك بن أنس عن أبي شهاب
 عن أبي صالح عن ابن عباس ✽ و ما يستوي الأعمى^(٣) ، أبو جهل ✽ والبصير ✽ أمير-
 المؤمنين ✽ ولا الظلمات ، أبو جهل ✽ ولا النور ، أمير المؤمنين .
 قال ابن زُرَيْك :

هو النور نور الله في الأرض مُشرق ✽ علينا و نور الله ليس يزول
 سما بين أفلاك السماوات ذكره ✽ نبيه فما ان يعتريه خمول
 ٣ - الهدى : أسند ابن جبر في نخبه إلى أبي الحسن عليه السلام ✽ في تفسيره هو الذي
 أرسل رسوله بالهدى و دین الحق^(٤) ، قال : أمر رسول الله بالولاية لوصيه والولاية
 هي دين الحق ✽ ليظهره على الدين كله ✽ عند قيام القائم ✽ والله متم نوره^(٥) ،
 بولاية القائم ✽ ولو كره الكافرون ، بولاية علي .
 و أسند أيضاً في تفسيره ✽ إننا لما سمعنا الهدى آمناً به^(٦) ، قالوا : الهدى

(١) الحديد : ٩ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

(٣) فاطر : ١٩ .

(٤) الصف : ٩ ، براءة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ .

(٥) الصف : ٨ .

(٦) الجن : ١٣ .

الولاية وأسد إلى أبي جعفر عليه السلام في تفسيره « وشاقوا الريبول من بعد ما تبين لهم الهدى ^(١) » في أمر عليّ .

قال مؤلف الكتاب :

موالاة الوصي هدى ونور ✧ ودين الحق جاء به الكتاب
فيامن ضلّ عنه إلى التعامي ✧ لك الخزي المؤبد والغذاب

٤ - العجب : أسد الحافظ إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة المعراج لاله إلا الله ، أنت محمد رسول الله ، عليّ جنب الله ، الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله ، عليّ محبيهم رحمة الله ، وعليّ مبغضهم لعنة الله .

٥ - الحجة : في تاريخ الخطيب وفي الإحسان والمعنى عن أنس قال : نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ فقال : أنا وهذا حجة الله على خلقه ، ونحوه في فردوس الديلميّ ورواه الشافعيّ ابن المغازليّ إلا أنه قال : حجة الله على أمّتي يوم القيامة ، و في كونه حجة على جميع أمته لأجل عمومته ، وجوب تقديمه بالأفضل على غيره ، فلو كان رابعاً خرجت الثلاثة ، ومن مات في زمانهم ، عن العموم بغير دليل .

٦ - الكعبة أسد ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام : نحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، و في هذا وجوب استقبالهم فمن أخترهم فقد استدبرهم .

وأسد ابن المغازليّ إلى أبي ذرّ قول النبي صلى الله عليه وآله : عليّ فيكم كمثل الكعبة النظر إليها فريضة . والنبيّ لا ينطق عن الهوى ، فلا يشبه شيئاً بغير نظيره ، فكما فرض حجّ الخلق إليها ، فرض ولاية عليّ عليها ، و كما أنّ وجوب الحجّ غير مخصوص بسنة ، فوجوب الولاية غير مخصوص بوقت ، فمن جعله رابعاً ، كان لظواهر النصوص دافعاً .

٧ - علم الكتاب : روت الفرقة المحققة والثعلبيّ في تفسيره من طريقتين أنّ قوله تعالى : « ومن عنده علم الكتاب ^(٢) » هو عليّ بن أبي طالب ، وإذا كان المعوّل

(١) القتال : ٣٢ .

(٢) الرعد : ٤٣ .

في علم الكتاب عليه ، رجعت حاجة الخلق إليه ، إذ كان هو المبيِّن لما فيه من الحلال والحرام ، وبقية الأحكام ، ولما وجب سلوك طريق النجاة بعمل الكتاب ، وجب التمسك بمن عنده علم الكتاب .

إن قلت : التخصيص بالذكر لا يدل على التخصيص بالاحكام ، وقد عرف في الأصول قلت : بلى وقد ظهر في الأصول .

إن قلت : فلو دلَّ خرج النبي ﷺ والأئمة من علم الكتاب قلت : لم يخرجوا لدليل خارج أما النبي فظاهر أنه المعلم لعلي وأما الأئمة فلما تواتر من النصوص ، علمنا انتقال علوم أبيهم إليهم .

قال ابن حنَّاد :

- | | | |
|--|---|-------------------------------|
| فهم أولئك لا تحاط علومهم | ✧ | وليس لهم في الخلق شبه ولا مثل |
| هم أمناه الله في الأرض والسماء | ✧ | وهم عينه والاذن والجنب والجبل |
| وهم أنجم الدين الذي صال ضوءها | ✧ | على ظلم الاشراك فهو لها يجلو |
| وفي كتب الله القديمة نعمتهم ^(١) | ✧ | وقدنطقت عن عظم فضلهم الرسل |
| هم القبلة الوسطى بدا الوفد حولها | ✧ | لها حرم الله المهيمين والحل |
| وآيته الكبرى وحجته التي | ✧ | أقيمت على من كان مناً له عقل |

١٤

فصل

✧ (في ذكر الدرجات) ✧

قال الله تعالى : « نرفع درجات من نشاء »^(٢) ، وهي تسع لم تجتمع في أحد من الصحابة سوى علي عليه السلام :

١ - السابق إلى الاسلام والهجرة : « والسابقون السابقون أولئك المقربون »^(٣) .

(١) في بعض النسخ : « وفي كتب الامم القديمة نعمتهم » .

(٢) الواقعة : ١٠ .

(٣) يوسف : ٧٦ .

- ٢ - القرابة « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى (١) » .
- ٣ - العلم بالكتاب « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (٢) » .
- ٤ - العلم بالسنة « هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (٣) » .
- ٥ - معرفة الحكم « يحكم به النبيون (٤) » .
- ٦ - المجاهدة « و فضل الله المجاهدين على القاعدين (٥) » .
- ٧ - الاتفاق « و أنفقوا مما رزقناكم من ذا الذي يقرض الله (٦) » .
- ٨ - الورع « لاتلهبهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قد أفلح المؤمنون الآبة (٧) » .
- ٩ - الزهد « فلا تفرّ نكم الحياة الدنيا (٨) » .

و نحوها قال الشيخ المرشد أبو عبدالله الحسين بن عليّ البصريّ في كتاب الايضاح اجتمع أصحاب الحديث و من يتحلّ السنة و قالوا : اجتمعت هذه الصفات في عليّ لأنّ السبق له و لزيد بن حارثه ، و أبي بكر ، و عثمان ، و طلحة ، و الزبير ، و عبد الرحمن ، و المقداد ، و ابن مسعود ، و عمار ، و السعديين ، و أبي ذرّ و سلمان .

و القرابة له و لولديه و لعتميه و أخويه ، و لابني الحارث : عبيدة ، و أخيه أبي سفيان ، و الفضل بن العباس فهؤلاء أقرب الناس .
و العلم بالكتاب له و لأبيّ ، و عثمان ، و ابن مسعود ، و زيد بن ثابت ، و

جابر .

(١) الثورى : ٣٣ .

(٢) النحل : ٤٣ و الانبياء : ٧ .

(٣) الزمر : ٩ .

(٤) المائدة : ٤٤ .

(٥) النساء : ٩٥ .

(٦) المناقون : ١٠ ، البقرة : ٢٤٥ .

(٧) النور : ٣٧ ، المؤمنون : ١ .

(٨) فاطر : ٥ .

: العلم بالسنة له ولا بن مسعود ، و عمر بن الخطاب ، و معاذ ، و جابر ، و سلمان ، و حذيفة بن اليمان .

و معرفة الحكم له ، و للعمر [و] بن ، و ابن مسعود ، و ابن حنبل ، و أبي - موسى الأشعري .

و الجهاد له ولحمزة ، و جعفر ، و عبيدة بن الحارث ، و طلحة ، و الزبير ، و البراء ، و أبي دجانة ، و محمد بن مسلمة ، و السعديين .

و الاتفاق له و لأبي بكر ، و عمر ، و عثمان ، و عبد الرحمن .

و الورع له و لأبي بكر ، و عمر ، و ابنه ، و ابن مسعود ، و أبي ذر ، و سلمان و المقداد ، و مسمار .

فتقول : إذا كانت هذه اجتمعت في عليّ عليه السلام و تفرقت فيهم استحقّ بذلك التقدم عليهم ، بل نقول : و إن شاركوه في بعض هذه المراتب لم يلحقوه في كلّ واحدة إلى الغاية التي كان عليها ، ولم يدانوه في النهاية التي استوى إليها ، و ناهيك ما تواتر من شجاعته ، و زهده ، و وفور علمه ، و أسبقية إسلامه ، و أقربيته ، و صدقته ، و خصوصاً في آية النجوى حيث نوهت بكرمه و بخل غيره ، و من يتتبع تفاصيل هذه و نحوها من المطوّلات عشرتها على عدم مدانة أحد له في هذه الدرجات و أبو بكر احتجّ لاستحقاق الخلافة بالقرابة و هي بعض درجة لعليّ عليه السلام .

قال السيد المرتضى رضي الله عنه :

- و إذا الأمور تشابهت و استبهمت * فجلأؤها و شفاؤها أحكامه
و إذا التقت إلى التقي صادفته * من كلّ برّ وافر أقسامه
فالأليل فيه قيامه متهجّداً * يتلو الكتاب و في النهار صيامه
يعني الثلاث تعففاً و تكرماً * حتى يصادف زاده معتماه ^(١)
- و لجامع الكتاب :

- على حوى الدرجات العلى * و كلّ الصحابة منها خلا
له السبق و القرب و المعرفة * و علم الكتاب له قد خلا

(١) اعتم الرجل : اختار و أخذ العيمة ، فالعتمام هو المختار .

و جاهد في الله حقَّ الجهاد^(١) ❖ ولا يستطب مالديهم حلا
و أنفق سرّاً و جهراً كما ❖ له الذكر فينا علينا تلا

١٥

فصل

❖ (في ذكر الشهادة) ❖

قال الله تعالى : « و أقيموا الشهادة لله^(٢) » ، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله : الشهود كعام الظالمين و اوي عن الصادق عليه السلام : إنَّ أحدكم يأخذ حقه بشاهدين و جدِّي أمير المؤمنين عليه السلام شهده بحقه يوم الغدير سبعون ألفاً و لم يقدر على أخذه و في رواية ستّة وثمانون ألفاً .

ولا خفاء ، ولا تناكر بين الشيعة أنَّ اثني عشر رجلاً من المهاجرين و الأنصار أنكروا على أبي بكر مجلسه ، و قد أسنده الحسين بن جبر في كتابه إبطال الاختيار إلى أبان بن عثمان قال : قلت للصادق عليه السلام : هل كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله من أنكروا على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ قال : نعم و عدّ منهم : خالد ابن سعيد بن العاص ، و سلمان ، و أبا ذر ، و المقداد ، و عمار ، و بريدة الأسلمي ، و قيس بن سعد بن عبادة ، و أبا الهيثم بن التيهان ، و سهل بن حنيف ، و خزيمة ابن ثابت ذا الشهادتين ، و أبي بن كعب ، و أبا أيوب الأنصاري .

فاستشاروا علياً في مكالمته و إسقاطه عن منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فقال : لو فعلتم لما كنتم إلا حزياً ، و كالمح في الزاد ، و الكحل في العين ، و لو أتيتموني شاهري سيوفكم لما ألجأوني إلى البيعة و هدوني بالقتل ، و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله أوعز إليّ أن الأئمة تغدربي قلت : فما أصنع ؟ قال : إن وجدت أعواناً فجاهد ، و إلا كفّ يدك ، و أحقن دمك ، حتّى تلحق بي مظلوماً ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و جهزته و جمعت القرآن أخذت بيد فاطمة و ولديها ، و ناشدتهم حقّي ، و دعوتهم

(١) في بعض النسخ : و جاهد في الله لا يرعوى .

(٢) الطلاق : ٢ .

إلى نصرتي ، فما أجبني إلا أربعة : المقداد ، سلمان ، وأبو ذر ، وعمار ، وأبي على أهل بيتي إلا السكوت لما علموا من وغارة في صدور القوم ، وبغضهم لله ورسوله وأهل بيته .

فانطلقوا إلى الرجل و عرفوه ما سمعتم من رسول الله ﷺ ليكون أوكد للحجة ، وأبلغ للعقوبة ، فمضوا وأحدقوا بالمنبر .

فلما صدق خالد بن سعيد فحمد الله وأثنى عليه وقال : معاشر الأنصار قد علمتم أن رسول الله قال : ونحن محتوشوه في بني قريظة وقد قتل على رجالهم : يا معشر قريش إنني موصيكم بوصية فاحفظوها و موذعكم أمراً فلا تضيعوه ، ألا وإن علياً إمامكم ، و خليفتي فيكم ، بذلك أوصاني جبرائيل عن ربي ، ألا وإن أهل بيتي الوارثون لأمري ، القائمون بأمرائي ، اللهم من حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي ، ومن ضيع فيهم وصيتي ، فاحرمه الجنة .

قال جامع الكتاب : و دعاء النبي ﷺ مستجاب لأنه بأمر شديد القوى حيث قال : « وما ينطق عن الهوى ^(١) » .

و قام سلمان و قال : إذا نزل بك الأمر ماذا تصنع ؟ و إذا سئلت عما لا تعلم إلى من تفزع ؟ و في القوم من هو أعلم منك ، و أقرب من رسول الله ﷺ قدّمه في حياته . و أو عز إلينا قبل وفاته ، فتركتم قوله ، و تناسيتم وصيته ، فلو رددت الأمر إلى أهله كان لك النجاة ، و قد سمعت ، كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، و قد منحت لك نصحي ، و بذلت لك ما عندي ، فان قبلت أُرشدت .

و قام أبو ذر و قال : يا معشر قريش قد علمتم قول النبي ﷺ لنا : إن الأمر من بعدي لعلي ، ثم الأئمة من ولد الحسين ، فتركتم قوله ، و ابتعتم دنياً فانية ، ولذلك الأمم كفرت بعد إيمانها ، فعمماً قليل يدوقون وبال أمرهم . و قام المقداد و قال : أربع على ظلمك ^(٢) و الزم بيتك ، و ابك على خطيئتك

(١) النجم : ٣ .

(٢) أى أنك ضعيف فأنته عمالاً تطيقه .

فعمّا قليل تضمحلّ عنك دنياك وقد علمت أنّ عليّاً صاحب الأمر ، فأعطه ما جعله الله له ورسوله .

وقام عمّار وقال : يامعاشر قريش قد علمتم أنّ أهل بيت نبيكم أقدم سابقة منكم ، فأعطوهم ما جعله الله ورسوله لهم ، ولا ترتدّوا فتنقلبوا خاسرين .
وقام بريدة وقال : يا أبا بكر نسيت أم تناسيت ، أم خادعت نفسك أماعلمت أنّ النبي ﷺ أمر بالسلام على عليّ سبع سنين في حياته با مرة المؤمنين ، وكان يتهلّل وجهه ، لما يراه من طاعتنا لا بن عمّه ، فلو أعطيتموه الأمر لكان لكم النجاة ، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينا أنا على الحوض أسقي إذ يزرجر بطائفة من أصحابي ، فيقول جبرائيل : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فتنوا أمّتك وظلموا أهل بيتك ، فأقول : بعداً و سحاً .

وزاد ابن بابويه في حديث بريدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيّها الناس هذا أخي و وصيّي و خليفتي من بعدي ، وخير من أخلفه فوازره و انصروه ، ولا تتخلّفوا عنه ، فأنه لا يدخلكم في ضلالة ولا يخرجكم من هدى .
وقام قيس بن سعد وقال : يا أبا بكر اتق الله ولا تكن أوّل من ظلم محمّداً في أهله ، و ردّ هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك ، تلقى رسول الله وهو راض عنك .
وقام خزيمه وقال : ألسّم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان يقبل شهادتي وحدي ؟ قال أبو بكر مفضياً : اشهد بما تشهد ، فقال : أشهد على رسول الله ﷺ أنّه قال : هذا عليّ إمامكم بعدي ، و خليفتي فيكم ، فقدّموه يسلك بكم طريق الهدى ولا تتقدّموه يسلك بكم طريق الردى ، مثله فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجى ، و من تخلّف عنها هوى .

وقام الهيثم وقال : أشهد على رسول الله ﷺ أنّه خرج علينا آخذاً بيد عليّ وهو يقول : أيّها الناس هذا عليّ أخي و ابن عمّي ، وكاشف الكرب عن وجبي ، و من اختاره الله بعلاً لابنتي ، الشاكّ فيه كالشاكّ في الله ، و التابع له كالتابع لسنة رسول الله فاتبعوه يهدكم إلى الذي تختلفون فيه من الحقّ .

وقام سهل و قال : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : هذا عليٌّ إمامكم بعدي و وصيِّي في حياتي ، و بعد وفاتي ، قاضي ديني ، و منجز وعدي ، و أوَّل من يصفحني علي حوضي ، فطوبى لمن اتبعه و نصره ، و ويل لمن تخلف عنه و خذله .

و قام أبيُّ و قال : رأيت رسول الله ﷺ و قد أقام علياً للناس علماً و إماماً فقلقت طائفة : إنَّما أقامه ليعلم من كان عدوّه و مواليه أن علياً مولاة فبلغه ذلك فخرج كالغضب فأخذ بيد علي ﷺ ثم قال : من كنت مولاة فعلى مولاة ، و إمامه و حجة الله عليه إنَّ الله تعالى خلق للسموات سكناً و حرساً هي النجوم ، فاذا هلكت هلك من في السماء ، و خلق لأهل الأرض حرساً هم أهل بيتي فاذا هلكوا هلك من في الأرض .

و قام أبو أيوب و قال : يا معاشر المهاجرين و الأنصار أما سمعتم الله يقول : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنَّما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيراً ^(١) » ، و قال : إننا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ^(٢) » أفتريدون أن تظلموا أيتاماً أقرب من أيتام رسول الله ﷺ بالأمس مات جدُّهم ، و اليوم غضبتموهم ثم خنقته العبرة .

و أضحم أبو بكر علي المنبر فأنزله عمر ، و قال له : يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجة فلم أقمت نفسك هذا المقام ؟ و الله لقد هممت أن أدخلك و أجعلها في سالم مولى حذيفة ، و انطلقا فلم يدخلوا مسجد رسول الله ﷺ إلا بعد ثلاثة أيام فجاءهم خالد و قال قد طمعت فيه بنوهاشم ، و جاء سالم بألف رجل ، و معاذ بألف رجل ، فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم ، و علي ﷺ جالس في نفر من أصحابه فقال عمر : إن تكلم أحدكم بما تكلم به أمس أخذت الذي فيه عيناه ، فكان بينه و بين خالد بن سعيد كلام فأجلسه عليٌّ ، و كبر سلمان و قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا أخي و ابن عمي جالس في مسجدي في نفر من أصحابه إذ يثب إليه جماعة من كلاب

. (١) النساء : ١٠ .

. (٢) الكهف : ٢٩ .

أهل النار ، يريدون قتلهم ، فلا نشك أنكم هم ، فهم به عمر فجلد عليّ به الأرض فقال له عليّ عليه السلام : يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق ، وعهد من رسول الله تقدّم لأريتك أينما أفلّ ناصراً وأضعف جندياً
ثم قال عليه السلام لأصحابه : انصرفوا وحلف أن لا يدخل المسجد إلا لزيارة أو حكومة .

هذا ما قاله الصادق عليه السلام حذفنا منه شيئاً من ألفاظه حذراً من طول الكلام ، وهؤلاء لا يتهمون ولا يكذبون لعلو منزلتهم ، وشرف سابقتهم ، وصحبتهم ، ولشهادة النبي الذي لا ينطق عن الهوى ، فيهم ، وسلمان مديناً أهل البيت أراد المجانسة . وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذال هجة أصدق من أبي ذر ، والمقداد قد منّي قدأ . وعمّار جلدة بين عيني ، وكان يقبل شهادة خزيمة وحده ، فسمي ذا الشهادتين لقيامه مقام عدلين ، وشرف أبي بن كعب لا ينكره رشيد ، لغزارة علمه بالكتاب المجيد .

و ناهيك من أبي أيوب فان النبي صلى الله عليه وآله نزل عنده بأمر ربه لما قدم المدينة طلب كل منهم التشرّف بنزوله ، فقال : ناقتي مأمورة أنزل حيث نزلت ، فنزلت على باب أبي أيوب الأنصاري .

فشهادة هؤلاء توجب تسليم الأمر إليه عليه السلام دون غيره ، ولو أمكن الطعن فيها لم تسلّم شهادة بعدها ، بل لو شهد مع جماعة رجل منهم انتفت به التهمة عنهم ، فما ظنك بشهادة كل واحد منهم ، وعلى القول بصحة الاختيار من أنه متى اجتمع خمسة من صلحاء الأمة ، وأهل الرأي والعدالة ، على رجل من أهل الأمة ، وعقد له واحد برضى الأربعة صار إماماً فثبتت الإمامة لعليّ عليه السلام بشهادة هؤلاء ، لماعلمت من أوصافهم .

هذا إذا صدر الكلام عن أنفسهم ، فكيف إذا كان صادراً عن نبيهم عن جبرائيل عن ربهم .

إن قلت : اللّازم من تلك الشهادات استحقاق الإمامة لا ثبوتها إلا ببيعة هؤلاء

ولم يتقل عنهم ذلك . ولأنه لما انعقدت البيعة لأبي بكر لزم بطلان البيعة لعلي
لاجماع الأنام على إيجاب الامام .

قلت : قد أسلفنا بطلان الاختيار في أصله ولئن سلمنا صحة أصله أبطلنا
اختيار أبي بكر ، حيث إنّه ليس من أهله ، لما استعلم من باب المطاعن من جهله ، و
قبيح فعله .

قال مؤلف الكتاب في هذا الباب :

- | | | |
|--------------------------|---|-----------------------|
| شبه الثقات على النبيّ | ✧ | أنّ الخلافة في عليّ |
| وأتوا أبا بكر بهذا القول | ✧ | والفعل الزري |
| مذأفحمو- مضى إلى | ✧ | أهل العداوة للوليّ |
| وأتى بهم متكبين | ✧ | عن الصراط المستوي |
| متسلحين لدفعهم | ✧ | مما أبانوا في الوصيّ |
| وكذا جرى للأنبيا | ✧ | بكلّ شيطان غويّ |
| لما أتوا بالمعجزات | ✧ | وكلّ برهان قويّ |
| للمعجز عن إبطاله | ✧ | مالوا إلى الفعل الدني |
| من حرّقهم وقاتلهم | ✧ | والرجم والطرْد الشني |
| و على سبيلهم اقتفى | ✧ | السنيّ ذوالقول الغويّ |
| إذ قال عند جداله | ✧ | سيفي جواب الرافضي |
| فالمعدل يفصل بينهم | ✧ | في الحشر بالحكم السوي |

١٦

فصل

أسند ابن قرطبة في مراصد العرفان إلى زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ بايعنا على أن نحفظه في نفسه و في علي بن أبي طالب ، وقال : أعطى الله تعالى العاصم موسى ، والكلمات لابراهيم ، و أعطاني هذا يعنى علياً . و لكل نبي آية ، وهذا آيتي والأئمة الطاهرين من بعده آيات الله ، لم تخل الأرض من الايمان ما بقي أحد من ذريته ، وعليهم تقوم الساعة .

إليك مصير الفضل و الوحي ناطق ✧ و أنت ولي الأمر والله شاهد
مشاهد من فعل الرسول شواهد ✧ عليها من الوحي العزيز شواهد
آخر :

أنت الذي نطق الكتاب بفضلته ✧ بشواهد في الذكر غير خواني
لما رآك الله أهلاً للننا ✧ نطق الكتاب بكل خاف شافي

وهذا الحق اليقين قد قامت بالقول السير دعائمه ، وحامت بالوصول الحقير
عزائم ، و قد طوأت أصنافه الحسنى باع أوليائه ، و حوأت مزايه العليا محبيه في
جزيل نعمائه ، تنطق لسان الباقل البليد ، و تطلق بنان الخامل الوليد ، و تحرس
بيان سبحان العتيد .

مولى متى ظل فكري في مدائحه ✧ أمست تعلمنا أوصافه المدحا
فضل يكاد يعيد الخرس ناطقة ✧ تتلو النناء ولفظ يخرس الفصحا

ولا يضر مجده الرفيع ، و سناؤه المنيع ، ما يورده الوضيع ، من القول الشنيع
فقد قيل في النبي ﷺ : ساحر و شاعر ، و وصف الربّ الجليل بأوصاف منافية لكماله
و عدله ، و أقيم له نظير من الأوثان ، و فضلت عبادتها على عبادة الرحمن ، و من
أحسن ما قيل في المتعصبين على مولانا و مولاهم أمير المؤمنين :

ولا يضر على الأفلاك عابئة ✧ والنقص إذ ذاك قول المبغض الثاني

- سيان إن جهل المهذار منقبها * أو عاند المجد قصد الحائف الجاني
معاخر لأبي السبطين تعرفها * قلب البسيطة جبراً أي عرفان
روح المعالي العوالي الزهر مقلتها * يميزها حل منها أي جثمان
سهم من الله لا تنعى دميته^(١) * سهم تقاصر عنه مجد كيوان
إذلاً تجاذبت الأبناء فخرهم * بمن مناقبه فخر لعدنان
أقام للدين رجلاً طال ما سقطت * بسيفه لا بأوتار و خرسان
فكلهم من حوت الفبراء مقتبس * من نوره نازح الأوطان أوداني
قال جامع الكتاب :

ولما نصرنا الإمام عليه السلام بكمال مساعيه ، و بصرنا الله بما أودع من الجمال
فيه ، بنينا على ما استبنته^(٢) ونصرناه بالسنتنا ، فالفضل له علينا ، حيث جعل خصل
السبق إلينا ، فقلنا في سيدنا و أبي موالينا :

- نصرنا فتى أنصاره في حياة * من الزرع قول المرسل الحق شاهد
فتى قلد الاسلام سمط فخاره * ولولاه أضحي ركنه وهو مائد
فلا مهتد إلا عليه معاجه^(٣) * ولا راشد إلا لمسعا حامد

و لنعم ما قال بعض الفضلاء فيه ، و أثنى على كمال مساعيه :

- من كان قد عرفته مديدة دهره * و جرت له أخلاف سم منقع
فليعتصم بعري الدعاء و يبتهل * بامامة الهادي البطين الأزع
نزغت عن الآثام طراً نفسه * ودعا فمن كالأزع المتطوع
و حوى العلوم عن النبي وراثه * فهو البطين لكل علم مودع
وهو الوسيلة في النجاة إذا الورى * رجفت قلوبهم لهول المرجع

(١) لا تنهى خ . (٢) في بعض النسخ : أسه .

(٣) المعاج - بالفتح - المكان الذي يماج إليه أي يطف إليه و يقام به و منه قولهم

و فكرحت انماحاه إلى معاجي . .

تذنيب :

أسند صدر الأئمة عندهم أخطب خوارزم موفوق بن أحمد المكي قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي يوم الغدير : أنت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت مني وأنا منك ، وقال : تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وقال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقال : أنا سلم لمن سالمت ، وحرب لمن حاربت وقال : أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي ، وقال : أنت العروة الوثقى ، وقال : أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت الذي أنزل الله فيه « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر »^(١) .

وقال : أنت الآخذ بسنتي ، والذاب عن ملتي ، وقال : أنا أوّل من تنشق عنه الأرض وأنت معي ، وقال : أنا عند الحوض وأنت معي ، وقال : أنا أوّل من يدخل الجنة وأنت معي ، وبعدي ولدي الحسن والحسين وفاطمة ، وقال أوحى الله إليّ أن أقوم بفضل^(٢) فقمتم به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، وقال : اتق الضغائن التي هي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أو لك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون .

ثم بكى عليه السلام وقال : أخبرني جبرائيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقتلون ولده ، و يظلمونهم بعده ، وأخبرني أن ذلك يزول إذا قام قائمهم ، وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمة على محبتهم ، وكان الشانىء لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، وذلك حين تغير البلاد ، وضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم ، اسمه اسمي ، فهو من ولد ابنتي .

وهذا الحديث قد جمع أطرافاً تفرقت في كتابنا هذا مفصلة لكن لنسقه مواقع من القلوب مفصلة^(٣) .

(١) براءة : ٣ .

(٢) بفضلك ظ .

(٣) منصلة خ .

١٧

فصل

نذكر فيه شيئاً مما نقله ابن طاوس من الطرف ، كما وعدنا به فيما سلف ، وقد أسلفنا طرفاً من وصاياه ﷺ ، وفي هذه الطرف تأكيد لذلك المرام ، وأي عجب أبلغ ممن شهد على نبيه باللسان ، أنه أفضل أهل الزمان ، وترك أمته في ضلال الاهیال ، وحريرة الاهیال ، و وكلها إلى اختياراتها المتفرقة ، و آرائها المتمزقة مع اتفاقها على قوله : إنها تفترق إلى ثلاث وسبعین فرقة ، منها واحدة محقة ، بل الحق ، أنه ما انتقل إلى دار كرامته ، حتى نصب علياً ﷺ خليفة على أمته ، و نص على أعلام الهداية من ذريته :

فمما في الطرف :

١ - أسند ابن عبد القاهر برجاله إلى الصادق ﷺ أن علياً ﷺ وخديجة لما دعاهما النبي ﷺ إلى الاسلام قال : جبرائيل عندي يقول لكما : إن الاسلام شروطاً : الاقرار بالتوحيد ، و الرسالة ، و المعاد ، و العمل بأصول الشريعة ، و طاعة ولي الأمر بعده ، و الأئمة واحداً بعد واحد ، و البراءة من الشيطان ، و من الأحزاب ، تيم وعدتي ، فرضيت خديجة بذلك فقال علي ﷺ : و أنا على ذلك فبايعهما النبي ﷺ ثم أمرها أن تباع علياً ، و قال : هو مولاكي ومولى المؤمنين و إمامهم بعدي فبايعت له ﷺ .

٢ - روى الكاظم ﷺ عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ لما خرج إلى بدر بايع الناس ، و كان يخبر علياً بمن يفي منهم ومن لا يفي ، و يأمره بالكنمان ، فلما طلب حمزة للبيعة ، قال : أليس قد بايعناه ، قال : بايع بالوفاء ، و الاستقامة لابن أخيك إذا تستكمل الايمان فبايع ، ثم قال لهم : و يدالله فوق أيديكم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، الآية ^(١) و في طرفة أخرى ليرجعن أكثرهم كفاراً يضرب

بعضهم رقاب بعض ، و ما بينك وبين أن ترى ذلك إلا أن يغيب شخصي عنك ، فاصبر على ظلم المضلّين ، إلى أن تجد أعواناً ، فالكفر مقبل و الردة و التقاق في الأوّل ثمّ الثاني ، و هو شرّ منه و أظلم ، ثمّ الثالث ، ثمّ تجتمع لك شيعة فقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المارقين .

٣ - ما أسند عيسى بن المستفاد في كتاب الوصية إلى الكاظم إلى الصادق عليهما السلام أنّه لمّا كانت الليلة التي أُصيب حمزة في صبيحتها قال له النبي ﷺ : يا عمّ يوشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فماتقول إذا وردت على ربك و سألك عن شرائع الاسلام ، و شرائط الايمان ؟ فبكي ، وقال : أرشدني ا فقال ﷺ : تشهد الله بالوحدانية ولي بالرسالة ، و تقرّ بالمعاد ، و ما فيه ، و أنّ عليّاً أمير المؤمنين ، و الأئمة من ولده الحسن والحسين ، و في ذريّته ، تؤمن بسرّهم و علانيتهم ، توالي من والاهم و تعادي من عاداهم ، فقال : نعم آمنت بذلك كلّ و رضيت به .

٤ - بالاسناد المذكور قال النبي ﷺ لسلمان و أبي ذرّ و المقداد : تعرفون شرائع الاسلام و شروطه ؟ قالوا : نعرف ما عرفنا الله و رسوله ، فقال ﷺ : تشهدون لله بالوحدانية و العدالة ، ولي بالعبودية و الرسالة ، و لعليّ بالوصية و الولاية المفروضة من الله و الأئمة من ولده ، و محبة أهل بيتي و شيعتهم ، و البغض لأعدائهم و البراءة منهم ، و من همي عليه شيء فعليه بعليّ بن أبي طالب ، فإنّه قد علم كما علمته ، اعلّموا أنّي لا اقدم على عليّ أحداً فمن تقدّمه فهو ظالم لنفسه ، و البيعة بعدي لغيره ضلالة : الأوّل ثمّ الثاني ثمّ الثالث ، وويل للرابع ، و الويل له و لابنه و من كان معه و قبله .

٥ - بالاسناد السالف أنّه عرض وصيته على العباس عند موته ، فاعتذر منها فقبلها علىّ فحتمه بخاتمته ، و دفع إليه الدرع ، و المغفر ، و الراية ، و [ذا] النقار ، و العمامة ، و البردة ، و الابرة ، و كانت من الجنة تخطف الأبصار ، و أمر جبرائيل النبي ﷺ أن يجعلها في الدرع مكان المنطقة . و النعلين و القميص الذي أُسري فيه به و الذي خرج فيه يوم أحد ، و القلائس الثلاث : قلنسية السفر ، و قلنسية العيدين

و الجمعة ، و التي كان يلبسها و يقعد مع جبرائيل ، و البغلتين : الدلدل و الشهباء و الناقتين : العضاء و الهضبا ، و الفرسين : الجناح و حيزوم ، و الحمار اليعفور ، و قال : أقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي ، و ذلك بمحضر جماعة من الأفرين و الأنصار و المجاهدين .

٦ - بالاسناد المتقدم قال النبي ﷺ لعنه العباس بمحضر من الناس : من احتجاج ربّي عليّ تبليغي الناس عامّة و أهل بيتي خاصّة ولاية عليّ بن أبي طالب يا عمّ جدّ له عقداً و ميثاقاً ، و سلّم لوليّ الأمر امرته و لا تكون بمن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه ، إن ربّي عهد إليّ أن أبلغ الشاهد ، و أمر الشاهد أن يبلغ الغائب من وازر عليّاً و نصره ، و أدّى الفرائض ، فقد بلغ حقيقة الايمان ، فقال العباس : آمنت و سلّمت له فاشهد عليّ .

٧ - و بالاسناد السالف دعا النبي ﷺ الأنصار عند وفاته و أثنى عليهم بالنصرة و المعونة و قال : بقي لكم واحدة وهي تمام ذلك لأرى بينهما فرقاً لوقيس بينهما بشعرة ما انقاست ، فمن أتى بواحدة و ترك الأخرى كان جاحداً للأولى و لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً : كتاب الله و أهل بيتي احتظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي ، ألا سلّم سقّف تحته دعامة لا يقوم إلّا بها وهي قوله : « والعمل الصالح يرفعه ^(١) » فالعمل الصالح طاعة الامام ﷺ الله في أهل بيتي ، فانهم مصابيح الظلم ، و معادن الحكم ، منهم وصيّتي و أميني و وارثي .

٨ - بالاسناد المتقدم أن النبي ﷺ عند وفاته جمع المهاجرين و الأنصار و قال : قد أوصيت و لم أهملكم إهمال البهائم ، فقام عمر و قال : أوصيت بأمر الله أو بأمرك ؟ فقال : اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله ، و أمري أمر الله ، و من عصاني فقد عصى الله ، و من عصى وصيّتي هذا - وأشار إلى عليّ ﷺ - فقد عصى الله و عصاني و من أطاعه فقد أطاع الله و أطاعني ، ما تريد يا عمر أنت و صاحبك ؟ ثمّ التفت ﷺ إلى الناس و هو مغضب ، و قال : من صدّق أنّي رسول الله فأوصيه بولاية عليّ و

التصديق له فان^٩ ولايته ولايته ، ولايتي ولاية ربي ، من تقدمه فقد تقدم إلى النار ، ومن قصر عنه ضل^٩ ، ومن أخذ عنه يمينا هلك ، ومن أخذ يساراً غوي .

٩ - قال علي^{عليه السلام} أمير المؤمنين ^{عليه السلام} : دعاني النبي ^{عليه السلام} عند موته وأخرج من في البيت غيري ، وفيه جبرائيل والملائكة أسمع الحسن^{عليه السلام} ولا أرى شيئاً ، فدفع إلي^{عليه السلام} وصية محتومة ، وقال لي : أتاني بها جبرائيل الساعة ففضها وأقرأها ففعلت ، فإذاً فيها كل^٩ ما كان النبي ^{عليه السلام} يوصيه لا تغادر حرفاً .

و كان في أوّل الوصية : هذا ما عهد محمد بن عبدالله وأوصى به ، وأسنده إلى وصيه علي^{عليه السلام} بن أبي طالب ، وشهد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل علي^{عليه السلام} ما أوصى وقبضه وصيه وضمانه علي^{عليه السلام} ما ضمن يوشع لموسى ، ووصى عيسى والأوصياء من قبلهم ، علي^{عليه السلام} أن^٩ محمد^{عليه السلام} أفضل النبيين ، وعلياً أفضل الوصيين ، وقبض علي^{عليه السلام} الوصية علي^{عليه السلام} ما أوصت الأنبياء وسلمه إليه ، وهذا أمر الله وطاعته علي^{عليه السلام} أن لا نبوة^٩ لعلي ولا لغيره بعد محمد ، وكفى بالله شهيداً .

ثم^٩ كان فيما شرط عليه النبي^{عليه السلام} صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل بأمر الراب^٩ الجليل ، موالة أولياء الله ورسوله ، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله ، والصبر ، وكظم الغيظ على انتهاك الحرمة والقتل ، فقبل ذلك فدعا النبي^{عليه السلام} بفاطمة والحسن والحسين وأعلمهم بذلك فقبلوا كذلك ، وختم الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ، ودفعت إلى علي^{عليه السلام} .

وقد روى هذا الحديث محمد بن يعقوب في المجلد الثاني من الكافي بأنهم^٩ ممأهنا وفيه أن^٩ الأئمة لم يفعلوا شيئاً إلا^٩ بعهد الله وأمر منه لا يتجاوزونه .

١٠ - بالاسناد المتقدم حين دفع النبي^{عليه السلام} الوصية إلى علي^{عليه السلام} قال له :

اتخذلها جواباً غداً بين يدي الله ، فإني محابك يوم القيمة بكتاب الله عما فيه من الحدود والأحكام فما أنت قائل؟ قال : أرجو بكرامة الله لك أن يعينني ويشبثني حتى ألقاك غير مقصر ولا مفرط ، ثم^٩ الأول فالأول من ولدي غير مقصرين ولا مفرطين .

ورواه أيضاً السيد بن طاوس عن كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضى الموسوي بأسانيد أخر ثم قال له : اعلم أن القوم سيشفلهم عما يريدون من عرض الدنيا وهم عليه قادرون ، فلا يشغلك عني ما يشغلهم فانك كالكعبة تؤتى ولاتأتي لقد قدمت إليهم بالوعيد ، و ألزمتهم طاعتك ، فأجابوا ، و إنني لأعلم خلاف ذلك فاذا فرغت من أمري و غيبتني في قبري الزم بيتك ، واجمع القرآن على تنزيله ، و عليك بالصبر حتى تقدم على .

و أسند ذلك ابن طاوس أيضاً عن كتاب الخصائص المقدم ذكره .

١١ - بالاسناد السالف قال علي عليه السلام : كنت مسنداً للنبي ﷺ إلى صدري فقال لي : تحوّل أمامي فتحوّلت وأسنده جبرائيل فقال لي : ضمّ كفّيك بعضها إلى بعض ، ففعلت فقال : قد عهدت إليك وأخذت العهد من أمين ربّي جبرائيل وميكائيل فبحقتهما عليك إلا أنفذت وصيتي ، و عليك بالصبر والورع ، و منهاجي لاطريق فلان وفلان ، وخذ ما آتاك الله بقوة ، و أدخل يديه مضمومتين فيما بين كفّي فكأنه أفرغ بينهما شيئاً وقال : قد أفرغت بين يديك الحكمة ، فلا يعزب عنك من أمري شيء ، فاذا حضرتك الوفاة أوص إلى وصيتك من بعدك على ما أوصيتك ، واصنع هكذا لا كتاب ولا صحيفة .

و بالاسناد إلى أبي الحسن عليه السلام قلت : ألا تذكر ما في الوصية ؟ قال : ذلك سرّ الله ورسوله ، قلت : أكان فيها خلاف القوم على علي ؟ قال : نعم ، حرفاً حرفاً والله والله لقد قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة : فهتما ما شرط ربكما وكتب لكما ؟ قالا : قبلنا وصبرنا على ما ساءنا .

١٢ - بالاسناد المتقدم لما نقل النبي ﷺ و خيف عليه الموت ، دعا بعلي وفاطمة والحسين ، وأخرج من في البيت ، و استدنا علياً (١) وأخذ بيد فاطمة عليها السلام بعد بكاء الجميع و وضعها في يد علي ، و قال : هذه وديعة الله و وديعة رسوله عندك فاحفظني فيها فانك الفاعل ، هذه والله سيّدة نساء العالمين هذه مريم الكبرى ، والله

ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم ، فأعطاني يا علي ، أنفذ ما أمرتك به فاطمة ، فقد أمرتها بأشياء أمرني بها جبرائيل وهي الصادقة الصدوقة .
واعلم أنني راض عن رضيت عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربي والملائكة ، وويل لمن ظلمها وابتزها حقها ، اللهم إنني منهم بريء .

ثم سئاهم ، ثم ضم الأربعة إليه ، وقال : اللهم إنني لهم و لمن شايهم سلم وزعيم يدخلون الجنة ، و حرب لمن عاداهم و لمن شايهم زعيم أن يدخلوا النار يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى ، ثم و الله و الله لأرضى حتى ترضى ، ثم و الله و الله لأرضى حتى ترضى .

و في موضع آخر بالاسناد السالف لما كانت الليلة التي قبض في صبيحتها دعا علياً و فاطمة و الحسين و أغلق عليهم الباب ثم خرج علياً و الحسنان فقالت عائشة : لأمر ما أخرجك و خلى بابنته دونك ، فقال : عرفت الذي خلا بها له ، وهو بعض الذي كنت فيه و أبوك و صاحبه ، فوجمت أن ترد عليه كلمة فما لبثت أن نادته فاطمة فدخل و النبي ﷺ يبكي ويقول : بكائي وغمي عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي ، فقد أجمع القوم على ظلمكم .

١٣ - و بالاسناد المتقدم طلب النبي ﷺ : علياً قبل وفاته بقليل و قال : أتاني جبرائيل برسالة و أمرني أن أبعثك بها إلى الناس ، فأخرج و نادفهم ، و قل : أيها الناس يقول لكم رسول الله ﷺ : أتاني جبرائيل برسالة من الله و أمرني أن أبعث بها إليكم مع أميني علي بن أبي طالب ، ألا من دعى إلى غير أبيه فقد برىء الله منه ، ألا من تولى غير وليه فقد برىء الله منه ، ألا من تقدم إمامه أو قدم إماماً فقد ضاد الله في ملكه و الله بريء منه .

و أسند نحو ذلك محمد بن جرير الطبري برجاله في كتاب المناقب وفيه : أخرج فناد : ألا من ظلم أجيراً أو جرته فعليه لعنة الله ، ألا من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله ألا من سب أبويه فعليه لعنة الله ، فنادى بذلك . فدخل عمر و جماعة إلى النبي ﷺ و قالوا : هل من تفسير لما نادى به ؟ قال : نعم ، إن الله يقول : « قل لا أسألكم

عليه أجر إلا المودعة في القبرني ، (١) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله ويقول النبي : «أولست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ من كنت مولاه فعلي مولاه » فمن توالى غيره وغير ذريته فعليه لعنة الله وأشهدكم أنني أنا وعلي أبو المؤمنين ، فمن سب أحداً فعليه لعنة الله .

فلما خرجوا قال عمر : يا أصحاب محمد ما أكد النبي عليكم الولاية لعلي بغدير خم ولا غيره بأشد من تأكيده في يومنا هذا .

قال خباب بن الارت : كان ذلك قبل وفات النبي ﷺ بسبعة عشر يوماً .
١٤ - بالاسناد السالف قال النبي ﷺ لعلي : أنت تغسلني لاغيرك ، فان جبرائيل أخبرني عن ربي أن من رأى عورتني غيرك عمي ، قال : فكيف أقوى عليك وحدي فقال ﷺ : يعينك جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، وملك الموت ، وإسماعيل صاحب السماء الدنيا قال ﷺ : فمن يناولني الماء ؟ قال : الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلي فإذا فرغت فضعني على لوح ، وأفرغ علي من بئري بئر غرس أربعين دلواً مفتحة الأفواه أوقال : أربعين قربة ، ثم ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسين من غير أن ينظروا إلي شيء من عورتني ، ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما يكون إن شاء الله .

ثم قال : يا علي ما أنت صانع إذا قام القوم عليك وتقدّموك ، وبعثوا طاعتهم إليك يدعوك إلى البيعة ثم لببت بثوبك تنقاد كما يقاد الشارد من الابل ، مخذولاً مذموماً ، محزوناً مهموماً ؟ فقال علي ﷺ : أنقاد لهم وأصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم .

وفي موضع آخر قال جبرائيل لمحمد ﷺ : قل لعلي : إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك فانها السنة ، لا يغسل الأنبياء غير الأوصياء ، وهي حجة الله لمحمد على أمته ، فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به ثم دفع جبرائيل الصحيفة التي كتبها القوم إلى رسول الله ﷺ فدفعها النبي ﷺ إلى علي وقال : أمسكها

فإن فيها الشروط على قطيعتك ، و ذهاب حَقِّكَ ، وما قد أزمعوا عليه من ظلمك تكون عندك ، توافيني غداً بها وتحاجهم بها .

و في موضع آخر بالاسناد المتقدم كنت كلِّمًا أردت أن أقلب منه عضواً قلب لي ، فلمَّا فرغت منه ، خرجت عنه كما أمرت ، فصلت الملائكة عليه ، فلمَّا واريته في قبره سمعت صارخاً من خلفي : يا آل تيم يا آل عدي يا آل أُمِّية « وجعلناهم ^(١) أئمة يدعون إلى النار ، و يوم القيامة لا ينصرون » ^(٢) اصبروا آل محمد تؤجروا « من كان يريد حرث الآخرة نزل له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ^(٣) » .

١٥ - بالاسناد السالف مكث النبي ﷺ وهو مسجى بملاءة خفيفة ماشاء الله أن يمكث ، ثم تكلم فقال : ابيضت وجوه و اسودت وجوه ، و سعد أقوام و شقي آخرون ، سعد أصحاب الكساء الخمسة أنا سيدهم ، ولا فخر ! عترتي عترتي أهل بيتي السابقون السابقون أولئك المقربون ، وأسعد من اتبعهم وشايعهم على ديني ودين آبائي أنجزت موعدك يا رب إلى يوم القيامة في أهل بيتي اسودت وجوه أقوام و يردوا ظمًا إلى نار جهنم أجمعين ، مرق النفل ^(٤) الأوّل الأَعْظَم ، والآخِر النفل الأصغر حسابهم على الله « كلُّ امرئ بما كسب رهين ^(٥) »

وثالث ورابع ، غلقت الرُّهون ، واسودت الوجوه ، أصحاب الأموال هلكت قادت الأمة بعضها بعضاً إلى النار ، كتاب دارس ، و باب مهجور ، و حكم بغير علم مبغض عليّ وآل عليّ في النار ، محبّ عليّ وآل عليّ في الجنة ، ثم سكت ﷺ وهذا الفصل بإجمعه منقول من الطرف المذكورة .

(١) في النسخ : و خلائفهم أئمة يدعون إلى النار .

(٢) القصص : ٤١ .

(٣) الشورى : ٢٠ .

(٤) النفل : ولد الزنية لفساد نسه ، و فاسد القلب من الحقد و الضغن .

(٥) الطور : ٢١ .

خاتمة لعلّ بعض من يقف على هذه الطّرف يقول : كيف يمكن جحد هذه الوصايا لو كانت صحيحة بعد نشرها ؟ أو يتهمياً كتمانها مع تحقق أمرها ؟ فنقول حينئذ : أليس قد عرف المسلمون جحد اليهود والنصارى على كثرتهم وتفريقهم لنبوّة سيّد المرسلين ولا ريب أنّهم أكثر عدداً ممّن جحد النصّ على أمير المؤمنين ، وقد صرّح الربّ الجليل في عظيم التنزيل بقوله : « الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل (١) » فأجمعوا على كتمان النصّ في الكتابين ، طلباً للرياسة أو لغيرها من وجوه الضلالة والمين ، فكيف ينكر جحد من هو أقلّ منهم وأعظمهم تهوراً في الضلال ، نصّ النبي ﷺ على عليّ وعلى بقية الآل .

إن قلت : لو جاز من هذا الجهمّ الغفير ، جحد النصّ على البشير النذير ، وجحد أكثر المسلمين النصّ على أمير المؤمنين جاز منهم جحد آل محمّد خاتم النبيين .

قلت : جحد أهل الذمّة جائز قد وقع وإن كان جحد المسلمين جائزاً لم يقع ولن يقع لتواتره بينهم في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم فافترقا .

ثمّ نرجع فنقول : روى أهل الاسلام قول النبي ﷺ : سنفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية و الباقيون في النار ، فهذه شهادة صريحة من النبي المختار على وصف أكثرهم بالضلال والبوار ، ولا بدّ أن يكون الله ورسوله أوضحاً لهم وجوه الضلال ، لئلا يكون لهم الحجّة عليهما يوم الحساب والسؤال ، وبهذا يتضح وجه إمساك عليّ وعترته عن الجهاد ، إذ كيف تقوى فرقة على أضعافها من أهل العناد ، و من فرّع عن أكثر من اثنين ، قد عذره القرآن ، فكيف لا يعذر من أمسك عن أضعافه من أهل الطغيان .

ثمّ نرجع أيضاً ونقول : قد ملأ الله الأنفس والآفاق ، بوضع الدليل على الإله الخلاق ، و نصب في العقول نصوصاً دالة على وجود فاعل هذه الأكوان وجود غير عاطل مدبّر لها في كلّ آن ، ومع ذلك كلّه فقد وقعت المكابرة من أهل الضلال من آخرين ، و عدل أكثر المكلفين عن صنائع العالمين ، وما عرفه باليقين

إلا القليل من عباده أجمعين ، فهل يبقى تعجب من ، الضلال عن نص سيّد المرسلين على أمير المؤمنين .

فلله الحمد على الاعتراف بولايته ، والاعتراف من بحاروصيته ، والاشراف بمحبة أولاده ، والاغراق في عداوة أصداده ، ونسأل الرب الكريم أن يحشرنا معهم في جنات النعيم ، و يقينا عذاب الجحيم ، فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ، و ها أنا قد أنشأت في سادات الأزمان ، ما سنج لي في هذا الأوان :

- | | | |
|-------------------------|---|----------------------------|
| قبلت النصوص على رغمكم | ☆ | ولم أتخذ لي فلاناً خليلاً |
| ولا صاحبيه و أتباعهم | ☆ | معاوية و يزيداً بديلاً |
| من الطاهرين عليّ الولي | ☆ | وأولاده خير قوم قبلاً |
| فمن حاد يوماً إلى غيرهم | ☆ | سيلقى عقاباً مقيماً نكيلاً |
| ومن كان في ودّهم صادقاً | ☆ | سيسقى بجاههم سلسبيلاً |
| وصلّى عليهم إله الورى | ☆ | وأصلى عداهاً عذاباً وبيلاً |



١٠

باب

﴿ فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده عليهم السلام ﴾

اعلم : أن غالب هذه الأقطاب المستقبلة رواية الشيخ أحمد بن محمد بن عياش الجوهري والشيخ أبي جعفر الطوسي عن الحسين بن عبيدالله الغضائري والشيخ محمد بن عبدالله الشيباني والشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي .

قال محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري في كتابه بصائر الأنس بحضائر القدس : أجاز لي الشيخ الامام محمد بن سعيد بن هبة الله الراوندي رواية كتب الأصحاب عن والده عن الشيخ أبي جعفر الطوسي وعنه : عن السيد الامام أبي الرضا الحسن بن علي بن محمد بن معبد الحسيني عن الطوسي ، وعنه : عن أبي الفتح الخزاعي عن عمه المفيد عبد الرحمن النيشابوري ، وعنه : عن أبي الفضل الحلبي عن علي بن أبي جعفر الطوسي رواياته عن الشيخ أبي الفتح الرازي ، وعن الشيخ امين الدين الطبرسي كلاهما عن المفيد عبد الجبار الرازي .

قال : وإنما اخترنا هذا الاسناد مع كثرة أسانيد أصحابنا لأنه ليس في رجاله إلا من تفرّد على أقرانه ، و الشيخ الطوسي أخذ عن السيد الأجل علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين وعن الشيخ أبي عبدالله المفيد وأخذ المفيد عن أبي الجيش المظفر بن محمد البلخي وهو أخذ عن شيخ المتكلمين أبي سهل بن إسماعيل بن علي النوبختي خال الحسن بن موسى ، وهو لقي البحر الزخار أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام .

وأخذ الشيخ الطوسي أيضاً عن الحسين بن عبيدالله وابن أبي جيب عن أحمد بن محمد بن يحيى القطان عن سعد بن عبد الله القمي عن أحمد بن إسحاق القمي شيخ القميين وكان من خواص العسكري ورأى صاحب الزمان المهدي عليه السلام .

و أخذ الطوسي أيضاً عن محمد بن جعفر بن بطّة عن أحمد بن أبي عبد الله عن داود ابن القاسم الجعفريّ و كان جليل القدر عظيم المنزلة عند أبي جعفر الثاني ، و أبي الحسن و أبي محمد و أخذ عنهم صلوات الله عليهم وهم أخذوا عن آبائهم إمام إمام إلى عليّ إلى النبيّ ﷺ إلى جبرائيل إلى الربّ الجليل و ليس لأحد من المسلمين إسناد يشبه هذا أو يقاربه .

قلت : لما علمت و سنعلم من نصر الله و رسوله عليهم و إظهار الأعلام الباهرة على يديهم ، و وصف جدّهم الثابت صدقه الكمالات فيهم ، ولم ينقل أحد بحمد الله نقيصة لهم من أعدائهم ، مع حرصهم على إطفاء نورهم ، و تزهد الأتباع في اتباعهم بل كلُّ واحد منهم علم الوجود في زمانه ، و كعبة التقى والوجود في آياته ، ترجع أمثال العلماء إلى أقواله ، و تقندي أكبر الفضلاء بأفعاله ، و تضرب لهم الأمثال بمحاسن الحال، و تشدُّ الرحال لجلب الكمال ، و سلب المجال ، و منازلهم بعد موتهم أعلام شيعتهم على رغم حسدتهم معمورة بخلفاء الدّين ، معمورة بخلق النبيّين ، تخرُّ الأعداء سجوداً لأبوابهم ، و تجرُّ بالذّلة والخشوع لتقبيل أعتابهم .

وقد روي أن بعض المتولّين أراد زيارة أمير المؤمنين فهم أن يترجل فقال له بعض الشقيّين: لا ترجل لأنّ إماماً حياً خيراً من إمام ميت ، فألمه الله أن رمى رأسه بالسيف وأنشأ يقول :

تزاحم تيجان الملوك ببابه ✨ ويكثر في يوم السلام ازدحامها
إذا مارأته من بعيد ترجلت ✨ فان هي لم تفعل ترجل هامها

و كيف لا يتوجّه الهمم إلى قوم إذا انتسبوا ، و المصطفى والمرضى إذا انتدبوا أدّت إليهم الأملاك والأفلاك الرضا، إن جادوا بخللوا السحاب ، و اضمحلوا العباب و إن قالوا نطقوا بالصواب ، و سبقوا بالحكم و فصل الخطاب .

هم القوم من أصغاهم الودّ مخلصاً ✨ تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
و لاؤهم فرض وحبّهم هدى ✨ و طاعتهم قربي وودّهم تقوى
فله الحمد على ما ألهمنا من كلمة التقوى ، و شيد لأمتنا ربوعاً لتقوى

وليحسن أن يضاف إلى ذلك شعر زهير بن أبي سلمى .
ولو تقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
إذا تقرر هذا ففي هذا الباب أقطاب :
الأول : في العدد المجرد عن ذكر مجموع الأسماء إلا نادراً .
والثاني : في العدد المصاحب للأسماء والترتيب .
والثالث : في نص كل واحد على المتعين من بعده ، بعد ثبوت إمامته .
والرابع : في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مع دعواهم الإمامة أمّا -

الأول

✽ (ففيه فصول وفيها نصوص) ✽

منها : ما أخرجوه في المصاييح وغيرها من قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة اثنا عشر كلهم من قریش .

وقوله صلى الله عليه وآله : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، وقوله : لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي منهم اثنان ، وأسنده البخاري في الجزء الأول من أجزاء ثمانية من صحيحه عن جابر بن سمرة ، وفي موضع آخر عن عيينة : وعن ابن عمر أيضاً .

وأسنده مسلم في مواضع آخر من صحيحه بطرق مختلفة ، وأبو داود في سننه والعليني في تفسيره ، والحميدي في مواضع من الجمع بين الصحيحين ، وفي الجمع بين الصحاح الستة في موضعين .

وفي تفسير السدي : أمر الله خليله بالنزول باسماعيل وأمه في بيته التهامي وقال : إنني ناشر به ذريته ، وجاعل منه نبياً عظيماً ، ومن ذريته اثني عشر عظيماً . وقد صنف محمد بن عبد الله بن عياش كتاب مقتضب الاثر في إمامة الاثني عشر . قالوا : قد مضى منهم أربعة ، وتمام الاثني عشر يأتي قبل قيام الساعة ، إذ

لادليل على التوالي في الأحاديث ، وعلى أنهم من نسل علي كما يقوله المتوالي .
قلنا : لا يتم لكم ذلك ، وقد رويت قول النبي : الخلافة بعدي ثلاثون سنة
ثم تصير ملكاً عضواً ، و النصوص الواردة بتعيينهم وأسمائهم تدل على كونهم من
أولاد علي ، وعلى تواليهم ، ولأن كل من قال بوجوب هذا العدد ، قال : بأنهم
المشهورون من ولد الحسين عليه السلام دون كل أحد ، ومما يجري مجرى النص ما نقله
الفرقان من قول النبي عليه السلام : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح إلى آخره .

أسند الحسين بن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى ذي الشهادتين
قول النبي عليه السلام في علي : أنه باب حطة المبتلى به ، مثله فيكم مثل سفينة نوح
من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى و أسند نحوه ابن المغازلي الشافعي عن ابن
عباس إلا أن فيه مثل أهل بيتي و في رواية ابن الأكو عن أمية مثل أهل
بيتتي و في روايتي ابن عباس و أبي ذر مثل أهل بيتي ، و في آخرهما و من تخلف
عنها غرق .

و في رواية أخرى عن أبي ذر من قاتلنا آخر الزمان فكا نما قاتل مع الدجال
وكان ذلك بياناً للفرقة المحقة ، حيث قال النبي عليه السلام في رواية المنقري : ستفرق
هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة ، و تفرق الواحدة إلى
اثني عشر فرقة كلها هالكة إلا واحدة ، قال البخاري :

مخالف أمركم لله عاصي * ومنكر حقتكم يلقي أثاما
وليس بمسلم من لم يقدم * ولايتكم وإن صلى وصاما
وقال شاعر آخر :

إذا فاض طوفان المعاد فنوحه * علي و إخلاص الولاء له فلك
وقال عمرو بن العاص :

هو النبا العظيم و فلك نوح * و باب الله و انقطع الخطاب

تذنيب :

اشتهر بين المسلمين قوله عليه السلام : إنني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله و عترتي

أهل بيتي ، ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا ، وقد ذكره ابن مردويه من تسعة وثمانين طريقاً .

[قالوا :] وقد قال أبو بكر : أنا من العترة قلنا : خير شاذٌ ، مع إمكان حمله على المجاز فإنَّ الإنسان يقول للأجنبي : هذا أبي ، هذا ابني .
قالوا : الحمل على الحقيقة واجب قلنا : يمنع منها قوله صلى الله عليه وآله « أهل بيتي » فإنه ليس من أهل البيت قطعاً ، ولو أُطلق على البعيد أنه من العترة ، لا يُطلق على جميع بني آدم أنهم من العترة إذ لا بدَّ من وصلة .

إن قالوا : نفى النبيُّ الضلال عن من تمسك بهما ، ولا يلزم نفيه عن من تمسك بالعترة خاصة منهما قلنا : كان يلزم العتب على النبيِّ صلى الله عليه وآله حيث ضمَّ إلى الكتاب ما لا فائدة فيه ، ولا وجه لتخصيصهم بالضمِّ دون غيرهم ، وقد تواتر النقل فيهم ، فيجب القطع بامامتهم ، وإن نيطت صحة الإجماع بقولهم لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أراد بالتمسك بقولهم إزاحة العلة ، فلا بدَّ في كلِّ واحد من وصفه بالعصمة ، والله النعمة .

تذنيب آخر :

ذكر ابن مردويه في كتاب المناقب من مائة و ثلاثين طريقاً أنَّ العترة على فاطمة والحسان .

وأُسند عبَّاد ابن يعقوب في كتاب المعرفة قول النبيِّ صلى الله عليه وآله : ترد أممي الحوض على خمس رايات : راية العجل ، و راية فرعون أممي ، و راية فلان ، و راية المخزج و أخذ بيد كلِّ واحد فيسودُّ وجهه ، و ترجف قدماه ، و تخفق أحشاؤه ، و كذلك أتباعه ، فأقول : ما أخلفتموني في الثقلين ؟ فيقولون : كذبنا الأ كبر ، و اضطهدنا الأصغر ، فأقول : اسلكوا ذات الشمال ، فيصرفوا ظامئين مسودين ، لا يذوقون منه قطرة ، ثمَّ يرد أمير المؤمنين ، و قائد الغرِّ المحجلين ، فأخذ بيده فيبيضُّ وجهه و وجه أتباعه ، فأقول : ما أخلفتموني في الثقلين ؟ فيقولون : تبعنا الأ كبر ، و نصرنا الأصغر ، فيصرفون و ينصرفون ، و وجه إمامهم كالشمس و وجوههم كالبدر .

قال الحارث : اشهدوا على غداً عبد الله أن صخرين الحكم حدثني ، وقال صخر : اشهدوا على غداً عند الله أن حيان حدثني ، وقال حيان : اشهدوا علي غداً عند الله أن الربيع حدثني ، وقال الربيع : اشهدوا على غداً عند الله أن مالكاً حدثني ، وقال مالك : اشهدوا على غداً عند الله أن أبا ذر حدثني به ، وقال أبو ذر : اشهدوا على غداً عند الله أن رسول الله ﷺ حدثني به ، وقال رسول الله ﷺ : اشهدوا على جبرائيل حدثني به عن الله .

١ فصل

جعل الائمة من الحجج الماضين أبدالاً ، وضرب لهم في كتابه أمثالا فقال تعالى : « فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا » و « قطعناهم اثنتى عشرة أسباطا ^(١) » و لما بايع النبي ﷺ الأنصار ليلة العقبة ، قال : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا ، فصار ذلك طريقاً متبعا ، و عددا مطلوباً ، قال تعالى : « و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا » « إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ^(٢) » و إنما اختار النقباء للقيام بأمة موسى ﷺ و بالشهور يعرف أوقات العبادات ، و عدد النساء ، و غيرها ، و أجل المعاملات ، و بالبروج الاثني عشر و الكواكب ، يعيش الحيوان ، و ينمو النبات و بالأئمة تستقيم أحوال الناس لمعاشهم و معادهم .

فبهم تحصل السعادة بالعمل بالديانات لمعادهم ، و الاستضاءة من الضلالة بأنوارهم و هذا منزل علي حديث ابن مسعود أنه سأل النبي ﷺ كم عدد الأوصياء ؟ فقال صلى الله عليه و آله : « و السماء ذات البروج ^(٣) » عددهم عدد البروج ، و رب الأيتام و الليليالي و الشهور ، ثم وضع يده على كتف علي ، و قال : أوّلهم هذا ، و

(١) الاعراف : ١٦٠ .

(٢) المائدة : ١٢ ، براءة : ٣٦ .

(٣) البروج : ١ .

آخرهم المهدي من ولده .

إن قيل : و كل مذهب لا يخلو من تمثال فللكيسانية أركان البيت الأربعة والتسبيحات الأربعة والطبايع الأربع والسبعية^(١) البحار والأرضون ، والسموات والكواكب السيارة ، وألفاظ الشهادات ، وغير ذلك من المفروضات .

قلنا : لم يتواتر في هذه من الروايات ما أوجب صحة هذه التمثيلات ، بل هي مجرد خيالات ، وليس لها شاهد كما ذكرناه من الروايات ، وقد قرنهم رسوله بكتاب ربهم ، وحكم بعدم افتراقهم ، فوجب الكون معهم ، والاعتداء بهم ، لأن من خطأهم ، بحديث النبي عليه السلام فيهم ، و بينهم بأعيانهم وأسمائهم ، وختمهم بثاني عشرهم كما ختم الله النبوة بجدتهم ، وقد نص في مواطن مشهورة عليهم ، وأوضح في مواضع غير محصورة ، وما أمر الله فيهم حتى علمت الشيعة ذلك بضرورة التواتر لما اشتهر فيه من التكاثر .

إن قيل : هب أن الكثرة المعتبرة في التواتر حاصلة الآن ، فمن أين علمتم حصولها لأسلافكم ، فيما مضى من الأزمان ؟

قلنا : للعلماء في ذلك طريقان : الأوّل : أنهم نقلوا عن الكثيرين الحاضرين تكثير الطبقات السالفين ، إلى أن انتهى النقل إلى النبي صلى الله عليه وآله المعصومين وإنما لم نسألهم لأننا نعلم ذلك بالضرورة من حالهم .

و الثاني أن النص عليهم لو كان منتحلاً حادثاً لعلم زمان حدوثه ، كما علم زمان حدوث غيره من المذاهب ، كحدوث المنزلة بين المنزلتين من واصل وعمرو بن عبيد ، ومذهب الخوارج عند التحكيم ، والعلاف في تناهي مقدورات الله ، والنظام في الجنة والظفرة

إن قيل : فقد علم زمان حدوث النص على علي من هشام بن الحكم ، ومن ابن الراوندي ، ومن أبي عيسى الوراق .

قلنا : لا وإلّا لما جاز أن يرد ذلك على حدّ ردّنا .

إن قيل : التحكيم خارج ، ولو كان كذلك لم يغفل أعداؤهم عن وضع تاريخه

(١) و هم الواقفية الواقفين على الامام الكاظم عليه السلام .

لما فيه من تقوية قولهم وتصحيحه [قلنا] لو حدث في الجمّ الغفير ذلك لكان عن اجتماع و توافق ، ولا يخفى على أحد ما هذا شأنه ، فلمّا لم تحدث تلك النصوص ، علمنا أنّها لم تقع عن تواطؤ .

إن قيل : جاز أن يضعها واحد ويكتمه ليمتّ استدلاله ، قلنا : لا يلزم من كتمانها عدم معرفة زمانه .

إن قيل : فقد ابتدعت صنائع ومذاهب لم يعرف زمانها . قلنا : فقد عرف ابتداعها ، ولو عرف زمانها لم يحكم بابتداعها .

إن قيل : يجوز أن يدعوهم داع واحد إلى افترائه . فلا يحتاج إلى اجتماعهم فلا يظهر الافتراء . [قلنا] لو اتمعنوه بغير إجماع لاختلف ألفاظ النصوص فإنّ الداعي الواحد لا يوجب اتّفاق الألفاظ ، ولمّا نقلت الشيعة في النصوص ألفاظاً متّفقة ، علمنا أنّها ليست عن داع واحد ، بل اتّفاق الألفاظ إمّا لاجتماعهم ومثله لا يخفى إذ هو من المهمّات التي يتوفّر دواعي المخالف إلى نقلها ، فإذا بطل الداعي الواحد لها وعلم الاتّفاق في ألفاظها علم أنّ النبيّ مصدرها ، فلهذا كلُّ من ترك الهوى ، و الميل إلى الدنيا ، أذعن لقبولها ، لعلمه باستمرار شرائط التواتر فيها .

إن قيل : لا يمنع اتّفاق الألفاظ مع تباعد البلدان كما في الموارد ، فإنّ امرء القيس وطرفة اتّفقا في بيت مع تباعدهما ؛ فلمّا تنافسا فيه أحضر طرفة خطوط أهل بلده ؛ فكان اليوم الذي نظما فيه واحداً :

وقوف بها صحبي عليّ مطيهم ❦ يقولون لانهلك أسيّ وتجلدا

قال طرفة : وتجلد . قلنا : لاشكّ أنّ ذلك من أندر الأشياء وقوعاً ، ولولا دوره لم يخصما فيه ، ولمّا اتّفقت ألفاظ النصوص التي ملأت الأقطار ، علم أنّها ليست عن داع واحد بلا إنكار .

إن قيل : فالنصوص التي تذكرونها إن صدرت عن النبيّ ﷺ في قوم قليلين فلا تواتر لعدم الكثرة المعتبرة فيه عنهم ، وإن صدرت في كثيرين وجب اشتهاؤها لكونها أمراً عظيماً في الدّين ، ولو اشتهرت امتنع إنكارها من التابعين .

قلنا : حاصل هذا الكلام أن النص لو وقع لما وقع فيه الخلاف كما أنه لما نصّ على القبلة وغيرها لم يقع فيها الخلاف .

وقلنا : لو لم ينصّ لم يقع فيه الخلاف كما أنه لما لم ينصّ على أبي هريرة وشبهه فلم يقع فيه الخلاف ، مع أنه قد اشتهر الإنكار على المعتدين في الصدر الأوّل والتابعين ، قال النابغة :

« نكثت بنو تيم بن مرّة عهده ، وقال عليّ بن جنادة :

أيؤتى إليكم ما أتى من ظلامة * وفيكم وصي المصطفى صاحب الأمر
وقال عتبة بن أبي لهب :

تولّت بنو تيم عليّ هاشم ظلماً * وذادوا عليّاً عن إمارته قدما

عليّ أن قولكم : إن صدرت عن كثيرين وجب اشتهاها ، معارض بكثير من معجزات النبي صلى الله عليه وآله حيث وقعت في كثيرين وقد ذاع في الجاحدين إنكارها ؛ وقد اختلفت الصحابة في كثير من الأحكام كالأقامة وغيرها مع تكرارها ، ولو سلمنا جدلاً وجوب الانتشار لكنّه مع فقد دواعي الاستتار ، لكن دواعي الكتمان موجودة من الحسد لقوم ، بما أظهر النبي صلى الله عليه وآله من فضائلهم والحقق لآخرين ، بما قتل أبوهم من أقاربهم ، وتشبهه عليّ آخرين قول أبي بكر : الأئمة من قريش ، فظنوا أنه ناسخ للنصوص فيهم ، أو أنهم لما رأوا وجوه الصحابة تركوا العمل بها اعتقدوا أنهم لو لم يعلموا ناسخها لم يتركوها .

إن قيل : يبعد من الخلق الكثير إنكار المعلوم كما سلف قلنا : قد أسلفنا الجواب عنه ، و نزيد هنا أن الصحابة لم تكن معاشر قوم موسى مع اتخاذهم العجل إلهاً على معرفتهم بربهم ونبيتهم بخلق البحر لهم ، وإظهار الأمر الخارق فيهم ، و لولا أن القرآن جاء بذلك منهم ، لم يصدّق أحد إضافته إليهم ، فما ظنك بالصحابة القليلين .

و كل واحد لو تدبّر أحوال الخلق ، رأى فيهم من الدواعي والهوى ، ما يصرفه عن طريق الهدى ، وقد قال تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ

فريقاً منهم ليكتمون الحق^(١) وهم يعلمون^(٢) ، وقال : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً^(٣) » .

وقد صرح طلحة و الزبير و معاوية و ابن العاص و أتباعهم على عليّ بالحرب و اللعن مع سماعهم قول النبي ﷺ : حربك حربي ، الحق يدور مع عليّ حيث دار ، فإذا جاز ذلك على العالمين بحاله ، فعلى التابعين أجوز لا عمالة .

إن قيل : إذا جاز كتمان النصوص للعلل التي ذكرتم ، جاز أن تكتم الأئمة العبادات ، فلا وثوق بالشرعيّات قلنا : قد علمنا بالضرورة عدم الزيادة على المنصوصات . إن قيل : فاعلم معجزات النبي ﷺ لم تكن في كثيرين فلماذا وقع الإنكار لها من الجاحدين قلنا : قد علمنا تواترها معنى و إن كانت أفرادها آحاداً ، فقد اشتركت في الأمر الخارق ، وهو متواتر ، فعلم من حصول التواتر المعنويّ حصول شرطه في المعنى ، و كذا النصوص لو جوّزنا كونها آحاداً لكنّها اشتركت في معنى واحد ، و هو الاستخلاف ، فحصل العلم به تواتراً .

إن قيل : اعتقدوا أن حربهم حربهم ، إذ لم يصدر منه عصيان ، و قد صدر حيث لم يقتص من قتلة عثمان ، و الاجماع حجة . قلنا : هذا من الهذيان بل من البهتان كيف ذلك و قد أجمع الصحابة على قتل عثمان ، و الاجماع حجة بالحديث المقبول بلانكران ، و أيضاً فعدم الاقتصاص إن كان حقاً فلا عصيان ، و إن كان باطلاً انفك المتلازمان ، و هما قوله : عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ .

إن قيل : فاعلم المعجزات و ما اختلف فيه من الشرعيّات كان متواتراً ، لكن اشتغلوا بالحروب عن نقلها ، أو آراها بعضهم من فروع الدين فتساهل عنها في تركها و اعتقدوا أن بعضهم يحفظها فصارت آحاداً لملّة نقلها ، فلماذا أمكن الجاحدين إنكارها . قلنا : و من الذي يسدّ علينا هذا الباب ويفتحه لكم ؟ فانّا نقول : كان نقل النصوص متواتراً فمات بعض نقلته ، و اشتغلوا بالحروب عنه و مهمّات الدنيا ، أو

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٢) النمل : ١٤ .

رآه بعضهم من فروع الدين فتساهل في تركه .

أو لعله كان في جملة الناقلين جمع من المنافقين كما قال تعالى : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ^(١) »، فحرصوا على الكتمان واستخرجوا لذلك النص شروطاً لبسوا فيها على من اعتقد فيهم وعلى ضعفاء الأذهان ، خصوصاً والزمان كان لبني هند وبني مروان ، فقد لعنوا علياً ألف شهر بالاعلان وشرّدوا أولاد نبيّهم وشيعتهم في البلدان ، وأخافوا من يروي لهم فضيلة في كل مكان و أوان ، فالداعي إلى إنكار النصوص وهو حصول الرئاسة و موجب التفاسه ، لم يوجد في إنكار العبادات ، و ذلك معلوم لمن سبر العبادات .

و أيضاً فلو كان النصّ مكذوباً لم ينقله المنحرفون عن سبيل الامامية ، ولما نقلوه علم بطلان هذه الكلمة الفريية ، فقد سخرهم الله سبحانه لنقل ما يخالف معتقدهم و ينقض عليهم أمرينهم ، خرجاً للعادة في حججه ، و ظاهر فلجه و سيأتي .

قالوا : نقل المخالف لعله كان قبل الثبوت عنده ، فان بعض المحدثين يروي الفث و السمين ، أو كان ممن يتهم بالتشيع . قلنا : في هذا القدح يمكن أن يقدح في جميع الأحاديث المنقولة للأمة إذ لكل أحد أن يبطل قول خصمه بمثله .

قالوا : عندكم أن الأكثر ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولاتواتر في الباين لقلتهم جداً قلنا : حديث الردة آحادي ، ولو سلم فمحمول على أنهم تركوا الأولى كما حمل ما روي من معاصي الأنبياء .

على أن المتواترين لا يشترط فيهم اتحاد الدين ، بل ربّما يكون أو كدحيث صدر عن المختلفين ، على أنكم أثبتتم تواتر كثير من المعجزات ، فيها استواء الطبقات و أثبتتم القراءات المتواترات ، و هي منتهية إلى السبعة المشهورات ، بل واحدة فيها وردت عن واحد ، ولم تخرج بذلك عن كونها من المتواترات .

قالوا : و علماءكم لا يثبت التواتر بهم لقلتهم ، و عوامكم مقلدون لهم ، فلا علم عندهم قلنا : أمّا علماءنا فقد ملأت الخافقين رؤياهم ، و بهر النييرين سناهم

حتى لو تفحص عنهم في المدن و الأصقاع ، لو وجد من مبرّ زيهما ما يملأ الأسماع لكن تستروا من شناعة الرفض فيهم ، و اخفوا خوفاً من فتوى علماء السوء بقتلهم و أمّا عوامهم فحصلت لهم هذه الأمور بضرورة عقولهم ، حيث فهموا ورودها عن قوم لا يمكن على الكذب تواطؤهم ، لتباعد أو طأنهم ، حتى أنه يمكن إيراد ذلك من البله و العجايز وغيرهم ، و العجب أن خصومنا أجمعوا على وجوب قبول خبر الواحد العدل ظاهراً ولم يقبلوا في النصوص المائتين و لا الألف ، لكون ذلك لهوائهم غير مألوف .

إن قالوا : مسألة الامامة من العلميات ، فلا يمكن فيها خبر الواحد ، لأنه من الظنيات .

أجاب الامام قطب الدين الكيدري في كتاب بصائر الأنس في الامامة بأنه قد روي عن الأئمة أحاديث في الشرعيّات ، يجب عليكم قبولها فهلاً استدللتم بوجوب قبولها على وجوب إمامة ناقلها .

و في هذا الجواب نظر فإن قبول الخبر أعم من وجوب اعتقاد الامامة ، ولو وجب ذلك وجب اعتقاد الامامة لكل مخبر ، إلا أن يقال : جزمهم بقبولها دال على جزمهم بصدق مصدرها و ذلك هو المعصوم ، فهو الامام .

و الحق في الجواب أن عندكم مسألة الامامة ليست من أركان الدين ، بل من فروعه ، فالتزموا حجيتها من الآحاد ، و لهذا جوزتم عقد الامامة لأبي بكر يقوم لم يبلغوا حد التواتر ، على أنه قد صح لنا بحمد الله التواتر في ذلك من طريقي الخاصة و العامة و سنورده قريباً إن شاء الله .

قالوا : كيف تواتر عندكم ولم يصل إلينا ؟ قلنا : قد شرط المرتضى في العلم التواتري عدم سبق شبهة إلى سامعه ، تمنع من حصوله ، وقد بيناها فيكم .

٢

فصل

فيه نبذ من عيون أخبار الرضا وغيره في النصوص حذف بعض رجالها ، و
الفاظها ، طلباً للاختصار ، و لأن الطاعن في الحديث يمكنه الطعن في رجاله .
منها ما حدث به جابر أبا جعفر الباقر عليه السلام قال : دخلت على مولاتي فاطمة
لاهنها بمولد الحسين عليه السلام فاذا في يدها صحيفة من درة بيضاء ، فقلت : ما هذه ؟
قالت : فيها أسماء الأئمة من ولدي ، قلت : ناولينيها لأنظر فيها ، قالت : قد نهي أن يمسه
إلّا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي ، ولكن انظر من ظاهرها فقرأت فإذا فيها أبو القاسم
محمد بن عبدالله أمه آمنة ثم الأئمة كل واحد باسمه و اسم أبيه في ذلك الكتاب .
وقد أورده المكيدي في كتاب بصائر الأنس من أراد وقف عليه ، و نحوه
رواه جابر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله و أنه ذكر له أسماءهم و صفاتهم و عدتهم .
و منها : ما قال ابن عباس : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : أنا و عليّ و الحسن
و الحسين و التسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون و سمعته يقول : أنا سيد
النبين ، و عليّ بن أبي طالب سيد الوصيين ، و آخرهم القائم المهدي .
و منها : عن عليّ عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم
الله فهمي و علمي ، و خلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين
فيهم صلتي ، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي .
و قال : كيف تهلك أمة أنا و عليّ و أحد عشر من ولدي أو لوال الأب أو لها
لمسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه و ليس مني ، و قال
صلى الله عليه و آله : الأئمة بعدي اثنا عشر أو لهم أنت يا عليّ ، و آخرهم القائم
الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها .
و منها : أن رجلاً دخل على عليّ عليه السلام يسأله عن مسائل فأمر الحسن عليه السلام
فأجابه عنها ، فتشهد الشهادتين و أقر لعليّ بالوصية ، و أشار إلى كل واحد من

الأئمة باسمه إلا المهدي^(١) ، فإنه قال : لا يكتسى ولا يسمّى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم خرج .

فقال عليه السلام : للحسن انظر أين يذهب ؟ فخرج الحسن عليه السلام فلم يجده ، فأخبره فقال عليّ عليه السلام هو الخضر عليه السلام و ذكره الكيدري في بصائر مروياً عن أبي جعفر الطوسي برحاله ، وعن ابن بابويه ، و محمد بن الحسن و عبدالله بن جعفر و محمد بن العطار و أحمد بن إدريس و رواه المفيد أيضاً .

ومنها : ما أسنده الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « و لقد وصلنا لهم القول^(١) » قال : إمام إلى امام .

و أسند إليه أيضاً أن الشيعة تقول يوم القيامة : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله^(٢) » أي : هدانا لولاية عليّ و الأئمة من ولده .

و أسند إليه في قوله تعالى : « الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٣) » قال عليه السلام : استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد .
ومنها : ما قاله الحسين عليه السلام : منّا اثنا عشر مهدياً أو لهم أمير المؤمنين ، و آخرهم التاسع من ولدي و هو القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، و يظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها قوم و يثبت على الدين فيها آخرون ، فيؤذون و يقال : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين الصابرين في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ .

(١) القصص : ٥١ .

(٢) الاعراف : ٤٣ .

(٣) الاحقاف : ١٣ .

٣ فصل

نذكر فيه ما ورد من الصحابة إجمالاً في عددهم ، ثم نتبعه بما ورد تفصيلاً ليكون أضبط للطالب ، وأربط للمراغب ، وسنعدّ هؤلاء فمن قنع بالاقْتصار تلاهم ، ومن طلب التوسّط أخذ ما سطرناه عنهم ، ومن ترقى إلى معرفة الأسانيد أحلناه على الكتب الموضوعّة فيهم .

فمن الصحابة ابن مسعود ، وجابر بن سمرة ، وأبو جحيفة ، وعمر بن الخطاب وابنه عبدالله ، وعبدالله الأسمي ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وأبو قتادة ، وأبو أيوب ، وعبد الرحمن بن سمرة ، والخدري ، وزيد بن ثابت ، وزيد بن أرقم وأبو أمامة ، ووائلة بن الأَسقع ، وعمران بن حصين ، وسعيد بن مالك ، وحذيفة ابن اليمان ، وعمار ، وأبو ذر ، وسلمان ، وأبو سلمى : راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وعبدالله بن جعفر ، وجابر بن عبدالله ، والعبّاس وولده عبدالله .

ومن النساء فاطمة عليها السلام وعائشة ، وأمّ سلمة ، وأمّ سلمى : صاحبة الحصى و سيّاتي إنشاء الله تفصيل أسمائهم وعددهم في فصل مفرد عن الرواة المذكورين وغيرهم .

سأل أعرابي ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ قال : نعم اثنا عشر عدّة نقيب بني إسرائيل و روي عنه ذلك بطريقتين آخرين ، و عن جابر بن سمرة من أحد وعشرين طريقاً بعضها في صحيح مسلم ، و بعضها في صحيح البخاري ، و بعضها في حلية الأولياء ، ذكر ذلك الكيدري في كتاب بصائر الأنس ، و ذكر أسماء الرواة أيضاً ، و نحن أعرضنا عنها خوف الاطالة بها .

وحكى عن سمرة عهد اللبّان في روضة الواعظين أن النبي صلى الله عليه وآله قال : هم اثنا عشر ، تسعه من ولد الحسين ، تاسعهم قائمهم .

قال ابن سمرة : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : يكون من بعدي اثنا عشر خليفة

ثم أخفى صوته ، فقلت لأبي : بما أخفى صوته ؟ قال : قال : كلهم من قريش ، و في بعضها اثنا عشر أميراً و في بعضهم و كلهم لا يرى مثله ، قال الكيدري : كل من قال بهذا العدد قال بهؤلاء ، و من قال بغيرهم لم يقل به ، فالقول به دون القول بهم خرق الاجماع ، و سيأتي في تفصيل الاجمال أحاديث تملأ الاسماع .

و روى أبو جحيفة و هب بن عبدالله مثل ذلك مسنداً برجاله ، و أسنده صاحب المقتضب برجاله و أبو جعفر الطوسي برجاله و رواه أحمد بن محمد الجوهري إلى عبدالله بن أبي أوفى برجاله .

و رواه الشيخ أحمد بن محمد عن أنس برجاله ، و في آخره « فاذاهلكوا ماجت الأرض بأهلها » .

و أسند الشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخزّاز في كتابه الكفاية إلى أنس أنه سأل النبي ﷺ عن حوارى عيسى ، فقال : اثنا عشر ، قلت : فما حواريك قال ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر ، هم من صلب علي و فاطمة ﷺ .

و أسند مثله [من] حديث جابر بن محمد بن عبدالله البغدادي .
و نحوه أسند علي بن محمد إلى النبي ﷺ و في آخره تسعة من صلب الحسين و المهدي منهم .

و أسند أيضاً أن النبي ﷺ رأى أسماءهم علي ساق العرش ، فسأل ربهم فقال : هم الأوصياء من ذريتك ، بهم ائيب و بهم أعاقب .

و أسند نحوه المعافي ابن زكريا إلى أبي أيوب الأنصاري في خبر طويل تر كناه خوف التطويل . و أسند الحسين بن سعيد نحوه إلى جابر .

و أسند أيضاً علي بن محمد بن معاوية إلى أنس إلى النبي ﷺ و علي بن محمد ابن علي إلى أنس إلى النبي ﷺ و أسنده القاضي أبو الفرج إلى أنس إلى النبي ﷺ .

و أسند أيضاً إلى أنس قول النبي ﷺ لعلي : أنا خير الأنبياء و أنت خير الأوصياء ، و سبطاك خير الأسياب ، و من صلبهما تخرج الأئمة التسعة مطهرون معصومون قوامون بالقسط ، و الأئمة بعدي عدد نساء بني إسرائيل هم عترتي من

لحمي ودمي ، وأسد جابر بن يزيد إلى أبي أيوب الأنصاري نحوه .
 وأسند صاحب الكفاية إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي
 أولهم عليٌّ وأوسطهم جعفر ، وآخرهم محمد ، مهدي هذه الأئمة الذي يصلي عيسى
 ابن مريم خلفه .

وأسند صاحب الكفاية أيضاً قول النبي ﷺ لأبي هريرة حين سأله عن قوله
 تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه ^(١) » قال ﷺ : جعل الإمامة باقية في عقب
 الحسين ، يخرج من صلبه تسعة منها مهدي هذه الأئمة .

وسأل الفضل بن عمر الصادق عليه السلام لم جعلها في ولد الحسين عليه السلام دون الحسن
 فقال عليه السلام : جعل الله البوّة في صلب هارون دون موسى ، ولم يكن لأحد أن يقول :
 لم فعل ذلك لا يسأل عما يفعل .

وأسند إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ : ألا أذكركم الله في أهل بيتي !
 قالوا نساؤه قال : لا ، صلبه وعصبته ، فهم الأئمة الاثنا عشر الذي ذكرهم في قوله :
 « وجعلها كلمة باقية في عقبه » ^(١) .

وأسند ابن النجار النحوي إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ في عليٍّ : ألا
 إنه المبلغ عني ، و الإمام بعدي ، وأبو الأئمة الزهراء الاثني عشر ومنها مهدي
 هذه الأئمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لا تخلو الأرض
 منهم ، ولو خلقت لساخت بأهلها .

وأسند محمد بن وهبان إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ : من أراد أن يحيى
 حياتي ، ويموت ميتتي فليتول علي بن أبي طالب ، وليقتد بالأئمة من بعده غدد
 الأسباط .

وأسند الشيباني إلى أبي هريرة : الصدقة لا تجل لي ولا لأهل بيتي ، قال :
 ومن هم ؟ قال : عترتي من لحمي ودمي ، هم الأئمة من بعدي ، عدد نقباء بني
 إسرائيل .

وأسند الحارث بن زبعي إلى قتادة قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل وعن المفضل عن أبي قتاده نحوه . وعن المفضل عن فاطمة عليها السلام نحوه وأسند علي بن الحسن عن أبي قتادة نحوه .

وأسند محمد بن وهبان إلى قتادة قول النبي ﷺ : كيف تهلك أمة أنا أولها واثنا عشر من بعدي أئمتها ، إنما يهلك فيما بين ذلك ثبج أعوج ^(١) لست منهم و ليسوا مني . و نحوه أسند الشيباني إلى أبي قتادة .

وأسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي أن سمرة قال : يا رسول الله أرشدني إلى النجاة ، فقال ﷺ : إذا اختلب الأهواء فعليك بعلي ، فإنه إمام أمتي ، و خليفتي عليهم من بعدي ، من سأله أجابه ، و من طلب الحق عنده وجدته ، و من استمسك به نجى ، و من اقتدى به هدى ، سلم من سلم له و هلك من عاداه ورد عليه منه إماما أمتي سيّدا شباب أهل الجنة الحسن و الحسين ، و تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم ، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، و أسند الشيخ علي بن محمد الخزاز إلى الخديّ نحوه ، و أسند إليه علي بن الحسين أيضاً ، و علي بن الحسين أيضاً و محمد بن جرير الطبري إلى الخديّ نحوه ، [و صاحب الكفاية أيضاً ^(١)] و أسنده الشيباني و الصفواني عن الخديّ و في بعضها و منهم مهديّ هذه الأئمة .

وأسند صاحب الكفاية إلى زيد بن ثابت نحوه ، و في آخره و التاسع منهم قائمهم ، و أسند محمد بن عبدالله إلى زيد بن ثابت نحوه ، و في آخره من صلب الحسين عليه السلام تخرج الأئمة التسعة منهم مهديّ هذه الأئمة .

وأسند أبو صالح إلى زيد بن ثابت قول النبي ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى

(١) الثبج : المتوسط بين الخيار و الرذال ، و الاعوج : المائل بين اللوح ، و السبيء الخلق .

(١) المراد بالكفاية هو كتاب كفاية الاثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر و مؤلفه هو علي بن محمد الخزاز ، فما جعلناه بين الموقوفين تكرار .

يقوم بأمر أمتي رجل من صلب أنجسين عليهم السلام يملأها عدلاً كما ملكت جوراً قلنا :
من هو ؟ قال : هو الامام التاسع من ولد الحسين عليه السلام ، وبمعناه حدث الحسين بن
على الرازي وفي آخره إنه ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار معصومون ، منها
مهدي هذه الأمة ، الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه ، و هو التاسع من صلب
الحسين عليه السلام .

و أسند صاحب الكفاية إلى زيد بن أرقم قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي : أنت سيد
الأوصياء ، و ابنك سيد شباب أهل الجنة ، و من خلف الحسين تخرج الأئمة
التسعة ، إذامت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالؤون عليك و يمنعونك حقاك .
و أسند الحسين ^(١) إلى زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله خطب الناس و زهدهم في
الدنيا و قال : أوصيكم بعترتي و هم الأئمة المعصومون بعدي ، فقال ابن عباس :
و كم هم ؟ قال : عدد نعباء بني إسرائيل و حوارى عيسى ، تسعة من صلب الحسين
منهم مهدي هذه الأمة إن الله عهد إلي ، و نحوه أسند أحمد بن عبدالله بن الحسن
إلى عمران بن حصين و نحوه أسند محمد بن عبدالله بن المطالب إلى عمران بن حصين
و نحوه أسند علي بن محمد بن الحسن إلى عمران بن الحصين .

و أسند علي بن محمد القمي إلى أبي أمامة قول النبي صلى الله عليه وآله : لا تقوم الساعة
حتى يقوم قائم الحق منّا ، إذا صارت الدنيا هرجاً مرجاً ، و هو التاسع من صلب
الحسين .

و أسند علي بن محمد إلى أبي أمامة قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي اثنا عشر
كلهم من قرين تسعة من صلب الحسين و المهدي منهم .

و أسند المعافا بن زكريا إلى واثلة بن الأسقع قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة
بعدي اثنا عشر من أحببهم و اقتدى بهم فاز و نجى ، و من تخلف عنهم ضلّ و غوى .
و أسند الشيباني إلى واثلة قول النبي صلى الله عليه وآله : لا يتم الإيمان إلا بحببتنا
أهل البيت ، عهد الله أنه لا يحببتنا إلا مؤمن تقي ، و لا يبغضنا إلا منافق شقي ، طوبى

(١) هو الحسين بن علي أبو الفتوح الرازي .

لمن تمسك بي ، و بالأئمة الأطهار من ذريتي ، قيل : فكم الأئمة بعدك ؟ قال صلى الله عليه وآله : عدد نقباء بني إسرائيل وأسند الحسين بن سعيد إلى وائلة نحوه .
 وأسند الخزّاز إلى وائلة قول الله للنبي ﷺ في الإسراء : يا محمد ما أرسلت نبياً فانقضت أيامه إلا وأقام بالأمر من بعده وصيه ، فاجعل عليّ بن أبي طالب الوصي بعدك ، ثم أراه اثني عشر نوراً وقال : يا محمد هؤلاء أسماء الأئمة بعدك أمناه معصومون ، و نحوه أسند محمد بن عبد الله برجاله إلى حذيفة بن اليمان وفيه : رأيت في ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله ، محمد رسول الله أيّدته بعليّ و نصرته به ، ثم رأيت أنوار الحسين و فاطمة و الأئمة من ولدها ، و نحوه هذا روت أم سلمة و ذكرت أسماءهم و أن المهدي آخرهم .

و أسند الموفق الخوارزمي و هو المسمى عندهم بصدر الأئمة برجاله أن النبي ﷺ ليلة الأسرى قال له الله تعالى : يا محمد من خلقت لأمتك ؟ قال : خيرهم قال : عليّ بن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، فقال لي : يا محمد اعلم أنني اطّلت إلى أهل الأرض فاخترتك ، و ثانية فاخترت عليّاً ، فخلقتك و خلقتهم ، و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده من نوري ، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، و من جردها كان عندي من الكافرين ، ولو أن عبداً عبدني حتى ينقطع و يصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ ، و لايتكم . ثم أراه إياه بأسمائهم و المهدي في وسطهم .

و أسند محمد بن وهبان إلى سعيد بن مالك قول النبي ﷺ لعليّ : حبك إيمان و بغضك نفاق ، و لقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون مطهرون ، و منهم مهدي هذه الأئمة الذي يقوم بالدين في آخر الزمان ، كما قلت في أوّله .

و أسند محمد بن وهبان إلى حذيفة بن أسيد حديث الحوض فلماً أوصى النبي ﷺ صلى الله عليه وآله و آلّه بعتريته ثلاثاً قال سلمان : كم الأئمة بعدك ؟ قال : عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي و فهمي ، لا تعلموهم فانهم أعلم

منكم ، و اتبعوهم فانهم مع الحقّ والحقّ معهم .
 و أسند الحسين بن محمد إلى حذيفة بن أسيد نحوه و في آخره : و منها مهديّ
 هذه الأمة ، و نحوه أسند أبو جحيفة إلى حذيفة .

و أسند أبو المفضل الخنمعيّ الكوفيّ إلى عمار بن ياسر : عليّ منّي وأنا منه
 و إنّه أبو سبطيّ و الأئمة بعدي ، منهم مهديّ هذه الأمة إن الله عهد إلى أنّه
 يخرج من صلب الحسين تسعة تاسعهم يغيب عنهم طويلاً ، يرجع عنه قوم ، و يثبت
 عليه آخرون ، و ذلك قوله تعالى : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأنيكم
 بماء معين ^(١) » ، فإذا كان آخر الزمان يخرج فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً يا عمار
 سيكون بعدي فتنة فاتبع عليّاً إنّه مع الحقّ والحقّ معه .

و أسند صاحب الكفاية إلى أبي ذرّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله له في مرضه : فاطمة
 بضعة منّي ، من آذاها فقد آذاني ، بعلمها سيّد الوصيّين ، و ابناها إمامان قاما أو
 قعدا ، و أبوهما خير منهما ، و سوف يخرج من صلب الحسين تسعة معصومون قوّامون
 بالقسط ، و منها مهديّ هذه الأمة و الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل ، و نحوه
 عنه من طريق آخر ، و فيه لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصلّي عليّ و على أهل بيتي
 و أسند صاحب المقنّب من طرق العامّة إلى سلمان قول النبيّ صلى الله عليه وآله للحسين :
 أنت إمام بن إمام أبو أئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم أفضلهم .

و أسند صاحب الكفاية إلى سلمان قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي اثنا عشر
 عدّة شهور الحول و منها مهديّ هذه الأمة ، له غيبة موسى ، و بهاء عيسى ، و حكم
 داود ، و صبر أيّوب .

و أسند إلى سلمان بطريق آخر قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمة من بعدي اثنا عشر
 و في كتاب كشف الحيرة أنّ سلمان سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الدّين قال الله فيهم :
 « لتكونوا شهداء على النّاس ^(٢) » ، قال : هم ثلاثة عشر رجلاً خاصّة أنا و أخي عليّ

(١) الملك : ٣٠ .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

و أحد عشر من ولده . وأسند أخطب خوارزم برجاله إلى سليم بن قيس الهلالي قول النبي ﷺ للحسين : أنت سيد ابن سيد ، أبو سادة تسعة ، إمام ابن إمام ، أبو أئمة تسعة ، أنت حجة ابن حجة ، أبو جحج تسع من صلبك ، تاسعهم قائمهم ، ورواه الشيخ أبو جعفر عن سالم عن سلمان .

و أسند في مرصد العرفان إلى سلمان حين سأله من الخليفة بعدك يا رسول الله؟ قال : أدخل عليّ أباذر و المقداد و أبا أيوب ، فقال : اشهدوا و افهموا أنّ علياً وصيّي ، و وارثي ، و قاضي ديني ، و حامل لوائي ، و ولده بعده ، ثم من ولد الحسين أئمة تسعة هداة إلى يوم القيامة ، أشكو إلى الله جحد أمتي له و أخذهم حقّه .

و أسند الشيخ محمد بن عليّ إلى سليم إلى سلمان قول النبي ﷺ لفاطمة في مرضه - و قد بكت و قالت : أخشى الضيعة بعدك - فقال ﷺ : إنّ الله اطلع إلى الارض اطّلاعة فاختراني نبياً ، و ثانية فاختر بعلك وصياً ، أوّل الأوصياء بعده حسن ، ثمّ حسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين .

و قريب من هذا أسند صاحب الكفاية والكيدري في بصائر الأنس عن القاسم بن حسان عن جابر بن عبدالله إلى أن قال : و يخرج الله من صلب الحسين تسعة أئمة معصومين و منّا مهدي هذه الأئمة ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّله . يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، و قد سلف نحو هذا و سياتي نحوه أيضاً من صاحب الكفاية مسنداً إلى ابن عباس و أسند نحوه التلعكبري إلى فاطمة .

و أسند الامام محمد بن جرير الطبري في كتاب المناقب المؤلّف على حروف المعجم ، المجموع من روايات المصريين و مكة و المدينة و الشام إلى جابر قول النبي ﷺ صلى الله عليه و آله لعلّي : أنت أخي و وزير في الدنيا و الآخرة تختّم بالعقيق الأصفر فانه أوّل حجر أقرّ الله بالرؤيا بويّته ، ولي بالنبوة و لك بالخلافة و لذرّيتك بالامامة ، و لشيعتك و محبّيك بالجنة .

و أسند الخزّاز إلى سلمان أنّ النبي ﷺ وضع يده على كتف الحسين ﷺ

وقال : إنه الامام ابن الامام ، تسعة من صلبه أئمة أبرار ، أمناء معصومون ، والتاسع قائمهم .

و في أحاديث سليم قال : سمعت عبدالله ابن جعفر الطيار يقول : قلت لمعاوية سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : إنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم يكمله^(١) اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين قال عبدالله : واستشهد على ذلك الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، وأبا سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا عند معاوية قال سليم : وكنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد وأسامة أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله ، وروى ذلك الشيخ الطوسي بطريقتين عن الكليني .

و أسند الشيخ أحمد بن محمد الجوهري إلى جابر الأنصاري رضي الله عنه : اختار الله من الأيّام الجمعة ، و من الليالي القدر ، و من الشهور رمضان ، و اختارني وعلياً واختار من عليّ الحسن والحسين ، حجة الضالّين ، تاسعهم قائمهم أعلمهم وأحكمهم و أسند نحوه صاحب المقتضب و أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام .

و في حديث جابر لمّا اجتمع بالباقر عليه السلام و أبلغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله حكى عنه أنّه قال : إنه سميتي و أشبه الناس بي ، علمه علمي ، و حكمه حكمي سبعة من ولده أمناء معصومون ، أئمة أبرار والسابع مهديهم الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ،^(٢) الآية .

و ذكر صاحب البصائر عن جابر قول النبي صلى الله عليه وآله : ابناي خير الأسياب ، و تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار ، والتاسع قائمهم يملأ الأرض قسطاً و عدلاً يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل .

وأسند جعفر بن محمد الدورستاني قول ابن عباس للنبي ﷺ حين حضرته الوفاة : إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من ؟ فأشار إلى علي ، وقال : إلى هذا فإنه مع الحق والحق معه ، ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعته .
وأسند محمد بن علي القطان إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : أوصيائي بعدي اثنا عشر أو لهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم ونحوه أسند الشيخ محمد بن علي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وأسند ابن بابويه إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون ، وأسند صاحب الكفاية إلى ابن جبير إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : إن الله اطلع إلى الأرض فاختراني فجعلني نبياً ، و ثانية فاختر علياً ، وأمرني أن أتخذة وصياً ، فهو أبو سبطي جعلني الله وإياهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، وأشبه الناس بي ، يظهر بعد غيبة طويلة و حيرة مضلة .

و ذكر الكيدري في بصائر حديثاً مسنداً إلى ابن عباس و هو قول النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : ناداني ربي في المعراج : فيم اختصم الملائة الأعلى ؟ قلت : إلهي و سيدي أنت أعلم قالت : هلاً اتخذت من الأدميين وزيراً قلت : اختر لي أنت يا إلهي قال : قد اخترت علي بن أبي طالب ، هو وارثك و صاحب لوائك ، أقسمت على نفسي أن لا يشرب منه ميفض لك و لا يهلك حقاً أقول : لأدخلن الجنة جميع أمتك إلا من أبي ، قلت : يا رب و أحد يأبى دخول الجنة ؟ قال : من أبي حق علي ، قلت : يا رب و ما حق علي ؟ قال : حقه على أمتك كحقتك عليهم في حياتك ، فمن أبي أن يواليه فقد أبي أن يدخل الجنة ، عزيمة مني لا يدخل الجنة من أبغضه و عاداه و أنكر ولايته ، و قد أعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً آخر رجل منهم يصلني عيسى خلفه .

وأسند جعفر بن محمد الدورستاني إلى العباس بن عبدالمطلب قول النبي ﷺ

يا عمّ يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم تكون أمور كريمة و شدة عظيمة ، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله تعالى أمره في ليلة فيملا الأرض عدلاً كما ملكت جوراً ، و يمكن ما شاء الله ، ثم يخرج الدجال .

و ذكر صاحب البصائر و صاحب الكفاية حديثاً مسنداً إلى عمر بن الخطاب هو قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي اثنا عشر ، و رواية عمر بن الخطاب في هذا الباب فصل الخطاب .

و أسند علي بن الحسين إلى عمر قول النبي صلى الله عليه وآله : عترتي من ولد علي و فاطمة ، و تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار ، هم عترتي من لحمي و دمي .
و أسند علي بن الحسين إلى ابن المسيب إلى عمر قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي تسعة من صلب الحسين ، منها مهدي هذه الأئمة من تمسك من بعدي بهم فقد استمسك بحب الله .

و أسند الدورستاني أن المثنى سأل عائشة كم خليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله فقالت : أخبرني باثني عشر أسماؤهم عندي مكتوبة باملائه ، فقلت : اعرضها علي فأبت .
و أسند صاحب الكفاية إلى أم سلمة حين سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى : « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ^(١) » الآية ، قال : « الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، أنا «الصدّيقين» علي بن أبي طالب «والشهداء» الحسنان «والصالحين» حمزة «و حسن أولئك رفقاً» الأئمة الاثنا عشر .

و أسند الحسين بن محمد إليها قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي و فهمي ، فالويل لمبغضهم .
و أسند علي بن محمد عن علي بن الحسين إلى فاطمة قالت : سألت أبي عن قول الله تعالى : « و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ^(٢) » قال : هم الأئمة بعدي علي و سبطاي ، و تسعة من صلب الحسين ، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) الاعراف : ٤٨ .

يعرفونه ، و النار من أنكرهم و ينكرونه .

و أسند الكوفي إلى محمود بن أسيد أنه سأل فاطمة عليها السلام هل نصّ النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته على علي بالامامة ؟ فقالت : و اعجبا أنسيت يوم غدیر خم ؟ قلت : قد كان ذلك فأخبريني بما أسر إليك ، قالت : أشهد بالله أني سمعته يقول : علي خير من أخلفه فيكم ، و هو الامام و الخليفة بعدي ، و سبطاي و تسعة من ولد الحسين أئمة أبرار ، لكن اتبعتموهم و جدتموهم هادين مهديين ، و لكن خالفتموهم ليكونن^٢ الخلاف فيكم إلى يوم القيامة .

ثم قالت : أما والله لو تركوا الحق على أهله ، لما اختلف في الله اثنان و لورثها خلف بعد خلف ، حتى يقوم التاسع من ولد الحسين ، و لكنهم قدّموا من آخر الله بشهادتهم ، و آخروا من قدّم بأرائهم ، و لم يسمعوا ما قال الله : « و ربك يخلق ما يشاء ، و يختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم ^(٣) » .

و أسند علي بن محمد أن فاطمة عليها السلام ناوت النبي صلى الله عليه وآله الحسين ملفوفاً في خرقة فردّه إليها و قال : إنه الامام أبو أئمة تسعة من صلبه أئمة أبرار التاسع قائمهم و أسند مثله من طريق آخر .

٢

فصل

لما تقرّر بما سلف تعيينهم من غيرهم ، و قامت الحجّة بمقل من سواهم فيهم فخليق أن نذكر ما صدر في ذلك عنهم ، فنبدء بجملته ، ليكون على نسق ما سبق فاذا أتينا بالمفصل من غيرهم بعد هذا كما وعدنا ، أتينا بالمفصل منهم إنشاء الله تعالى .
عنى عليه السلام :

أسند الشيخ الجليل أبو جعفر بن بابويه [إلى ابن نباتة^(٢)] قال : خرج علينا علي وفي يده يد ولده الحسن ، و قال : هكذا خرج النبي صلى الله عليه وآله و يده في يدي ، و قال :

خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا ، و هو إمام كل مسلم و مولى كل مؤمن ، وأنا أقول في ابني هذا مثل قوله ألا إنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ، و خير الخلق بعده الحسين الشهيد ، و من بعده تسعة من صلبه ، خلفاء الله في أرضه ، و حججه على عباده ، تاسعهم القائم لقد نزل بذلك الوحي .

و سئل النبي صلى الله عليه وآله عنهم و أنا عنده ، فقال : « و السماء ذات البروج (١) ، [ثم] إنهم كعدد البروج ، أو لهم هذا ، و وضع يده على رأسي ، و آخرهم المهدي من و الأهم فقد و الأني و من عاداهم فقد عاداني ، و هم خلفائي و أئمة المسلمين بعدي . و أسند الشيخ أبو جعفر بن بابويه إلى أبي جعفر الثاني إلى آباءه إلى علي عليه السلام قول علي صلى الله عليه وآله لابن عباس : ليلة القدر في كل سنة و يمين فيها أمر السنة و كذلك و لاء الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن عباس : من هم ؟ قال : أنا و أحد عشر من صليبي أئمة مهديون محدثون و نحوه روى الشيخ أبو جعفر الطوسي . و في أحاديث الكليني عن النبي صلى الله عليه وآله آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة و كذلك و لاء الأمر من بعدي علي بن أبي طالب و أحد عشر من ولده .

و أسند علي بن محمد القمي إلى علي صلى الله عليه وآله قول النبي صلى الله عليه وآله : أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي ، و الخليفة على الأحياء من أممي ، و أنت أبو الأئمة الاحدى عشر من صلبك ، مطهرون معصومون ، و منهم المهدي .

و أسند أيضاً بطريق آخر إلى علي صلى الله عليه وآله قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي من ذريتك عدد نقباء بني إسرائيل من رد عليهم و أنكروهم فقد رد علي و أنكروني . و أسند صاحب المقتضب إلى أبي الطيفيل قول علي صلى الله عليه وآله يقول : ليلة القدر كل سنة علي الوصاة بعد النبي صلى الله عليه وآله قلت : و من الوصاة ؟ قال : أنا و أحد عشر من صليبي الأئمة المحدثون ، و روي ذلك عن ابن عباس .

و أسند أبو جعفر بن بابويه قول النبي صلى الله عليه وآله كيف تهلك أمة أنا و علي و أحد عشر من ولدي أولو الألباب أو لها ، و المسيح آخرها ، و لكن يهلك بين

ذلك من لست منه وليس مني وقد سلف ونحوه أسند حمزة بن علي إلى الصادق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسند علي بن محمد بن الحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

وأسند أن يهودياً سأل عمر فأرشده إلى علي عليه السلام فقال : أخبرني كم بعد نبيتكم إمام ؟ وفي أي جنة هو ؟ ومن يسكن معه ؟ فقال عليه السلام : اثنا عشر ، وهم مع النبي صلى الله عليه وآله في جنة عدن ، فأسلم اليهودي وقال : أنت أولى بهذا المجلس من هذا ، أنت الذي تفوق ولا تفارق .

وذكره صاحب البصائر مسنداً باسناد الشيخ الطوسي برجاله ، والشيخ المفيد برجاله ، وفي آخره إنني لأجد ذلك في كتب أبي هارون بيده .

ورواه أيضاً الشيخ أبو جعفر بن بابويه برجاله وذكره صاحب المقتضب برجاله من طرق العامة ، وزاد فيه إنه أخرج إلى علي عليه السلام كتاباً فعرّف اسمه وقال : إنه عبراني وأنت عربي ؟ فقال : نعم اسمي في التوراة هابيل ، وفي الانجيل حيدار فحلف أنه بخط أبيه ، وإملاء موسى يتوارثونه .

وأسند أبو جعفر بن بابويه إلى الرضا إلى آباءه أب ، أب إلى علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : ما خلق الله أفضل مني ، إن الله فضل المرسلين على الملائكة المقرّبين وفضلني على المرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي ، وللأئمة من بعدك ، إن الله تعالى خاطبني في الأسرى بأنك نوري في عبادي ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي ، ثم أراني اثني عشر نوراً على ساق العرش ، في كل نور اسم وصي أو لهم علي ، وآخرهم المهدي ، ثم ناداني يا محمد وعزّتي وجلالي لا تطهرن بهم ديني ، ولا تطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولا نصرنهم بجندي ، حتى تملو دعوتي ، وتجتمع الخلق علي توحيدي ولأداولن الأيتام إلى يوم القيامة بين أوليائي ، وهذا حديث طويل اشتمل على تعليمهم الملائكة تسبيح ربهم ، وعلى عظم النناء عليهم ، أخذنا منه موضع الفرض من هذا الكتاب .

وأسند الحاجب إلى الحسن العسكري إلى آباءه أب أب إلى علي عليه السلام

قول النبي ﷺ: الأئمة من ولدك ينظرون بنور الله قذف الحكمة في قلوبهم أولهم أنت ، وأوسطهم علي ، و آخرهم مهدي يملأ الأرض عدلاً .

و أسند علي بن محمد إلى علي عليه السلام قول النبي ﷺ: ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة ، واحدة ناجية ، وهم المتمسكون بولايته لا يعملون برأيهم أولئك ما عليهم من سبيل ، و سأله عن الأئمة فقال عليه السلام: عدد نساء بني إسرائيل .

و أسند ابن بابويه إلى زين العابدين عليه السلام إلى علي عليه السلام قول النبي ﷺ صلى الله عليه و آله الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي ، و آخرهم القائم المهدي ، يفتح الله على يده مشارق الأرض و مغاربها ، و زواه محمد بن الحسن عن سعد بن عبدالله و عبدالله الحميري و محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن عيسى و البرقي و إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن فضال .

و بهذه الطرق أن الأصبع دخل على علي فوجده متفكراً فقال : فيم ؟ فقال : في الحادي عشر من ولدي ، هو المهدي يكون له حيرة و غيبة يضل فيها قوم ، و يهتدي فيها آخرون ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة ، و نحوه أسند ابن بابويه بطريقين إلى علي عليه السلام .

و أسند ابن ماجيلويه إلى الرضا إلى آباءه عليهم السلام قول النبي ﷺ: من أحب أن يسلك بدينني و يركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعلي فإنه خليفتي على أمتي ، قوله قولي ، و أمره أمري ، من فارقه فارفني ، لم يرني ولم أره يوم القيامة و حرّم الله تعالى عليه الجنة ، و الحسن و الحسين إماما أمتي بعد أبيهما ، و من ولدالحسين أئمة تسعة تسمعهم القائم ، طاعتهم طاعتي ، إلى الله أشكوا المنكرين لفضلهم المضيعين حرمتهم بعدي و نحوه أسند أحمد بن زياد إلى الرضا إلى آباءه عليهم السلام إلى النبي ﷺ .

و أسند علي بن الحسين عليه السلام أن رجلاً قال لعلي عليه السلام تدعى أمير المؤمنين فمن أمرك عليهم ؟ قال : الله تعالى ، قال : فغضب فقال له النبي ﷺ : هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقدها له فوق عرشه ، من جهله فقد جهلني ، و من جحد أمرته فقد

جحد رسالتي ، وهو زوج ابنتي ، وأبو ولدي ، أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين
و تسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه .

وروى سليم برجاله قول النبي ﷺ لعلي : قد استجاب الله تعالى فيك و
في شركائك من بعدك الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعتي في قوله تعالى : « و
أولي الأمر منكم ^(١) » أولهم أنت يا علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم سيد
العابدين ، ثم محمد الباقر ، ثم تكملة اثني عشر إماماً من ولدك يا حسين إلى مهدي
أمة محمد ، والله والله إنني لأعرفه باسمه ، حيث يبايع له بين الركن والمقام ، وأعرف
اسم أنصاره و قبائلهم .

قال سليم : فلقيت الحسينين فحدثتهما به فقالا : صدقت و حدثت به علي بن
الحسين فقال : أقرأنيه أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ .

قال أبان بن أبي عبيد : حدثت علي بن الحسين بذلك عن سليم فقال : صدق
قال أبان : فلقيت الباقر فحدثته فقال : صدق و أوردته جعفر بن بابويه .

و أسند قول النبي ﷺ لابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي ، و
خليفتي عليكم ، فإذا مضى فالحسن ، فإذا مضى فالحسين ، ثم تسعة من ولدالحسين
واحد بعد واحد ، قائمهم تسعهم ، لا يحبهم و يواليهم إلا مؤمن طابت ولادته ، ولا
يبغضهم و يعاديهم إلا كافر خبث ولادته ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ما أنا
ناطق عن الهوى في علي والأئمة من ولده .

و أسند علي بن محمد إلى الصادق إلى آبائه ﷺ قول رسول الله ﷺ : الأئمة
بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب ، و آخرهم القائم ، هم خلفائي ، المقر بهم
مؤمن ، و المنكر لهم كافر .

و أسند أيضاً إلى علي بن محمد قول النبي ﷺ : قال الله تعالى : لا عدّ بن كل
رعيّة دانت بامام جائر و إن كانت في نفسها برّة تقيّة ، ولا رهن كل رعيّة دانت
بامام عادل منّي و إن كانت في نفسها غير برّة تقيّة .

قلت : فكم يكون بعدك ؟ قال : تسعة من ولد الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم يحزن لفقده أهل الأرض و السماء ، فكم مؤمن متأسف حيران ، كأني بهم آيس ما يكون إذ نودي في رجب ثلاثة أصوات : نداء يسمع من البعد كالقرب ، الألعنة الله على الظالمين ^(١) ، والثاني « أزفة الآزفة ^(٢) » ، والثالث يرون بدناعم قرن الشمس أن الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى علي عليه السلام .

الحسن عليه السلام :

أسند عتبة الحمصي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي وأسند الشيباني عليه السلام إلى الصادق عليه السلام إلى آبائه إلى الحسن بن علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل ، و حوارى عيسى ، من أحبهم فهو مؤمن ، ومن أبغضهم فهو كافر .
و أسند الخزّاز إلى جنادة ابن أبي أمية أنه دخل على الحسن عليه السلام في مرضه و هو يقذف الدّم في طشت من سمّه فقلت : ألا تعالج نفسك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة و مامناً إلا مسموم أو مقتول وأسند نحوه الشيخ محمد بن علي بن الحسين إلى الحسن عليه السلام .

و أسند القمي عليه السلام إلى الأصبع بن نباتة قول الحسن عليه السلام الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و آله اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنهم مهدي هذه الأئمة و نحوه أسند علي بن الحسين إلى الحسن عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله و في آخره : متى يخرج القائم ؟ قال عليه السلام : مثله كالساعة ، لا تأتاكم إلا بغتة و نحوه أسند علي بن محمد و محمد ابن الحسن إلى الحسن عليه السلام .

و أسند الشيخ الثقة محمد بن علي أن الحسن عليه السلام لما صالح معاوية لأمه بعض الناس فقال : للذي عملت خيراً مما طلعت عليه الشمس لشيعتي ، ألا تعلمون أنني إمامكم بنص رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا : بلى فقال : الخضّر لما خرق السفينة ، و قتل الغلام

و أقام الجدار ، كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة ، فما منا إلا و يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم و هو التاسع من ولد أخي يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يخرج في صورة شاب دون أربعين سنة .

الحسين عليه السلام :

أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام إلى أبيه قول الحسين :
أجلستني أنا وأخي جدي علي فخذيه ، و قال : بأبي أنتما و أمي من إمامين صالحين
اختار كما الله مني و من أبيكما و أمكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة
تاسعهم قائمهم كلكم في الفضل سواء .

و أسند إلى الصادق إلى الباقر إلى أبيه قول الحسين عليه السلام : في التاسع من
ولدي سنة من يوسف ، سنة من عيسى ، و هو قائمنا يصلح الله أمره في ليلة واحدة .
و أسند أيضاً إلى الحسين عليه السلام قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي و هو
صاحب الغيبة يقسم ميراثه و هو حي
و أسند أيضاً إليه : منا اثنا عشر مهدياً أو لهم أمير المؤمنين و آخرهم التاسع
من ولدي و هو القائم بالحق .

و أسند صاحب المقتضب أيضاً و صاحب الكفاية أيضاً دخول الحسين عليه السلام على
النبي صلى الله عليه وآله فوجده مقتكراً مغموماً فسأله فقال صلى الله عليه وآله : أتاني جبرائيل و قال :
يقول لك رب العالمين : قد قضيت نبوتك فاجعل الاسم الأكبر وميراث علم النبوة
عند علي بن أبي طالب فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ، فإني
لأقطع علم النبوة من ذريتك كما لم أقطع من ذريات الأنبياء قبلك ، فعلي أخي
و خليفتي ، و بعده أخوك . و بعده أنت و تسعة من صلبك تكملة اثنا عشر إماماً حتى
يقوم قائمنا .

و أسند أبوالمفضل إلى الحسين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : إن الله كتب علي
حواشي حجه ، و علي أركان عرشه ، و علي أطوار أرضه ، و علي حدود بوحه : لا إله
إلا الله محمد رسول الله ، علي وصيه ، فمن زعم أنه يحب النبي ولا يحب الوصي

فقد كذب ، و من زعم أنه يعرف النبي ولا يعرف الوصي فقد كفر ، ألا إن أهل بيتي أمان لكم فحبوهم كحبيتي : علي و سبطاه و تسعة من صلب الحسين عليه السلام .

و أسند علي بن الحسن إلى الحسين عليه السلام أن أعرابياً أتى النبي ومعه صبغ فقال : لا أو من بك حتى يؤمن هذا الصبغ ، فقال النبي صلى الله عليه وآله للصبغ : من أنا قال : محمد بن عبدالله فأسلم الأعرابي وقال : هل بعدك نبي؟ قال : لا ، ولكن أئمة من ذريتي عدد نقباء بني إسرائيل أولهم علي و تسعة من صلب هذا ، و وضع يده على صدري ، والقائم تسعهم . فمدح النبي صلى الله عليه وآله بشعر فحمله على ناقه ، فقال قوم طمعاً فجاء آخر و بقي يوماً في الصفة لم يأكل شيئاً فتقدم إلى النبي صلى الله عليه وآله و قال :
يا أيها المرء الذي لا نعمه ❖ قد جئت بالحق وشيء نعلمه
أنت رسول الله حقاً نفهمه ❖ ودينك الاسلام دين نعظمه

نبغي مع الاسلام شيئاً نقضه

فتبسم النبي صلى الله عليه وآله و دفعه إلى علي فأعطاها ناقه و حملها تمرأ .

و أسند الحسين عليه السلام : كان فيما بشرني النبي صلى الله عليه وآله به أن قال : أنت سيد ابن سيد [أخوسيد] أبو السادة تسعة من ولدك أئمة أبرار ، و التاسع قائمهم ، و نحوه أسند خالد الواسطي إلى أبيه إلى جدّه [إلى] الحسين عليه السلام .

و أسند المفيد إلى الحسين بن علي عليه السلام أن الله تعالى خلق محمداً و اثني عشر من أهل بيته من نور عظمته ، هم الأئمة بعده ، و نحوه أسند ابن بابويه .

و أسند علي بن محمد القمي إلى علي بن الحسين قول أبيه عليه السلام : عهد إلينا نبينا كون الأئمة بعده عدد نقباء بني إسرائيل و نحوه أسند الحسين بن محمد بن سعيد و روى نحوه علي بن محمد و علي بن الحسن .

علي بن الحسين عليه السلام :

أسند الشيخ أبو جعفر إلى الكابلي أنه دخل على زين العابدين عليه السلام و قال : أخبرني عن الذين فرض الله طاعتهم ، فقال : علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم أنا ، و سكت . قلت : روي عن أمير المؤمنين أن الأرض لا تخلو من

حجة فمن الحجّة بعدك؟ قال: ابني محمد اسمه في التوراة الباقر: يبقّر العلم، وبعده ابنه جعفر اسمه عند أهل السماوات الصادق، قلت: كيف ذلك وكلّكم صادقون؟ قال: حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر أن يسميه بذلك، وقال: الخامس من ولده اسمه جعفر يدعى الامامة حسداً لأخيه وافتراء، على الله فهو جعفر الكذاب عند الله كأنني به وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمرولي الله، المغيب في حفظ الله. قلت: وإن ذلك لكائن؟ قال: إي وربّي ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا، قلت: ثمّ يكون ما ذا؟ قال: تمتدّ غيبة الثاني عشر، وإنّ المنتظرين القائلين بامامته، أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى أعطاهم من العقول ما صارت به الغيبة كالعيان.

وأسند عليّ بن محمد إلى الكابلي أنّه دخل على زين العابدين وسأله كم الأئمة بعدك؟ فقال عليه السلام: ثمانية لأنّ الأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر ثلاثة من الماضين وأنا الرابع، وثمانية من ولدي، من أحببنا وعمل بأمرنا كان معنا، ومن ردّ علينا أو عليّ واحد منا فهو كافر.

وأسند المفضل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول: ادعوا لي الباقر وقلت لابني الباقر، فقلت: ولم سمّيته الباقر؟ فتبسّم وقال: الامامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا، والأئمة بعده سبعة ومنهم المهديّ.

وأسند الحسين بن عليّ أنّ الزهريّ دخل على عليّ بن الحسين في مرضه وقال: إلى من نختلف بعدك؟ قال عليه السلام: إلى ابني هذا - وأشار إلى محمد - وصيّتي وباقر العلم، سوف يختلف إليه خلاصة شيعتي، فيبقّر لهم العلم بقرأ، قلت: هلاّ أوصيت إلى أكبر أولادك؟ قال عليه السلام: الامامة ليست بالصغر والكبر، هكذا عهد إلينا رسول الله ﷺ، ووجدناه في اللوح والصحيفة، قلت: فكيف يكون الأوصياء من بعده، قال: وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر إماماً بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمّهاتهم، ثمّ قال: يخرج من صلب ابني محمد سبعة منهم المهديّ.

الباقر عليه السلام :

أسند المفيد إلى الباقر عليه السلام قال : من آل محمد اثنا عشر إماماً كلهم محدثون .
و أسند أيضاً إلى الباقر عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : أنا واثنا عشر من أهل بيتي
علي بن أبي طالب أو لهم أوتاد الأرض ، فإذا ذهبوا ماجت الأرض بأهلها ولم ينظروا
وعن الكليني من عدة طرق إلى الباقر عليه السلام نحو ذلك ، و نحوه روى أيضاً أبو جعفر
الطوسي و أبو جعفر ابن بابويه من طريقين و أسند نحوه علي بن محمد القمي إلى
محمد بن مسلم إلى الباقر عليه السلام .

و أسد الشيباني إلى الباقر عليه السلام : إنّه لعهد عبده إلينا النبي صلى الله عليه وآله أن
الأئمة بعده اثنا عشر : تسعة من صلب الحسين ، ومنها المهدي ^(١) و أسند أبو جعفر
ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام ذكر سير الخلفاء الاثني عشر فلما بلغ آخرهم قال :
الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه .

و أسند أبو العباس : أن الباقر عليه السلام جمع ولده ثم أخرج إليهم كتاباً بخط
علي و إمامه رسول الله صلى الله عليه وآله و فيه حديث اللوح .

و أسند علي بن الحسن إلى عبد الغفار قال : قلت للباقر عليه السلام : قد كبر سنّي
ولا أرى فيكم ما أسرّ به ، و قمت على قائمكم أقول : يخرج اليوم أو غداً ، فقال : هو
السابع من ولدي ، و ليس هذا أو ان ظهوره ، و لقد حدّثني أبي عن آباءه قول
النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين و التاسع قائمهم ، يخرج
في آخر الزمان . قلت : فان كان كائن فالي من بعدك ؟ قال : إلى ابني جعفر .

الصادق عليه السلام :

أسند الخزّاز إلى مسعدة أن شيخاً سأم علي الصادق عليه السلام و قال : أقيمت
على قائمكم منذ مائة سنة أقول : هذا الشهر ، هذه السنة ، و قد اقترب أجلي ولا
أرى فيكم ما أحب ، فبكا الصادق عليه السلام [لبكائه] و قال : إن أدركت كنت معنا ، و إلا
جئت يوم القيامة في ثقل محمد إن قائمنا يخرج من صلب الحسن ، و الحسن من علي

(١) في النسخ هنا زيادة : الباقر عليه السلام ، و أظنه هامشاً قد خلط بالمتن .

و عليّ من محمد ، و محمد من عليّ و عليّ من ابني موسى . نحن اثنا عشر معصومون فقال الشيخ : لا ابالي بعد ما سمعت هذا .

و أسند النيشابوري في أماليه إلى الرقي أنه دخل على الصادق عليه السلام رجل وقال : ما أكذبكم؟ تقولون : عرض الله ولايتكم على يونس ، فلما استنقلها حبسه في بطن الحوت فقال عليه السلام : يارقني خذبيد الرجل وضع يدك على عينيه والأخرى على عينيك ، و ثب به ، فوثبت و فتحت عيني و أنا على شاطئ الجبال ^(١) مسيرة أربعة أيام من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فصلى عليه السلام و تغل في البحر فشقت أمواجه فضح بالشهادتين والاقرار بعليّ و أولاده الأئمة ، و خرج شيء رافع رأسه كالجبل وقال : أنا زاليم حوت يونس ، فقال عليه السلام : لأيّ شيء حبس يونس فيك ؟ فقال : عرضت ولايتكم عليه ، فقال : لا أقدر على حملها ، فحبس فيّ و كان يسبح بحق محمد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين ، فقال عليه السلام : يارقني ثب فقامت و تركت الرجل فدخل عليه بعد أربعة أيام ، وقال : لم يكن خلق أبغض إليّ منك ، و الآن فما خلق أحب إليّ منك ، فهل من توبة ؟ فقال عليه السلام : من تاب تاب الله عليه .

و أسند الحاجب إلى داود بن كثير الرقي أنه دخل على الصادق عليه السلام وهو يبكي فقال عليه السلام : ما يبكيك؟ قال : قوم يزعمون أن الله لم يخصكم بشيء مما خص به غيركم ، فقال عليه السلام : كذب أعداء الله و ركض الدار برجله ، فاذا بحر و سفينة فركبنا و انتهينا إلى جزيرة و إذا فيها قباب من الدرّ ، و نوذي منها : مرحباً بالصادق و الخلف الناطق ، قلت : ماهذه ؟ قال : الأئمة كما فقد منهم واحد انتهى إليها ثم رفع لنا الستر عن قبة فاذا فيها أمير المؤمنين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أتينا أخرى فاذا فيها الحسن عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى ، فاذا فيها الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى فاذا فيها عليّ بن الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى فسلمنا عليه ، ثم أخرى فاذا فيها محمد الباقر عليه السلام فسلمنا عليه ثم قال لي : انظر إلى يمين الجزيرة فنظرت فاذا خمس قباب بلا ستور قلت : لمن هذه ؟ قال عليه السلام : للأوصياء . من ولدي ، ثم قال

(١) الجبال و هكذا الجول والجبل : ناحية البحر و جانبه قاله الفيروز آبادي .

لي : انظر إلى وسط الجزيرة فنظرت فاذا قبة عالية فقال : هذه للمقائم من آل محمد أشفيت صدرك ؟ قلت : نعم ثم رجعنا من حيث جئنا .

وأسند محمد بن جعفر الآدمي ، إلى وهب بن منبه أن موسى نظر إلى شجرة في الطور وجدها ناطقة باسم محمد واثني عشر وصياً قال حسين بن علوان : فذكرت ذلك للصادق عليه السلام فقال : هم اثنا عشر : علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، و محمد بن علي ، ومن شاء الله . قلت : إنما سألتك لتفتيني بالحق ، فقال عليه السلام : أنا و ابني هذا و أوما بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام والخامس من ولده يقيب شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه .

وأسند الحسين بن إدريس قول الصادق عليه السلام : أن الله خلق أربعة عشر نوراً قبل الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين آخرهم القائم بعد غيبته ، يقتل الدجال ، ويطهر الأرض . وأسند جماعة منّا : سأل السابوري الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : « أصلها ثابت و فرعها في السماء » (١) فقال : النبي صلى الله عليه وآله أصلها ، وعلي فرعها والحسنان ثمراها ، وتسعة من ولد الحسين أغصانها ، والشيعه ورقها .

وأسند المظفر بن جعفر العلوي إلى أبي بصير قول الصادق عليه السلام : يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

و قد وجد من بقية الأئمة النص على المهدي عليه السلام و هو يستلزم العدد المذكور ، وستسمعه قريباً إن شاء الله في هذا المسطور .

٥ فصل

قد علمت أن النصوص متناجزة في أئمتنا عليهم السلام ، متظاهرة في ساداتنا . وقد ذكرهم الله سبحانه في كتبه السالفة ، وسخر لنقلهم الأمم الخالفة ، ونقل النص بعددهم المخالف والمؤلف ، ونطق بشرف قدرهم الجاهل والعارف ، ووجدت الصفات المعتبرة في الاستحقاق في كلِّ إمام ، وحصلت الأسماء المنسوبة إليهم على الترتيب والنظام ، وذلك أوضح دليل برهان ، وأفصح حجة وبيان ، على أنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله أئمة الأزمان ، وحجج الله على الانس والجان . وقد جاء في قديم الأشعار ، عدد الأئمة الأطهار : كشعر قس حكيم العرب فيهم ، وشوقه إليهم وتحسره عليهم ، وسيجيء وهو من الحجج اللامعة ، والبراهين القاطعة ، على ثبوت إمامتهم ، وتحقيق ولايتهم ، إذ لا يمكن حصول عرفانهم قبل أوانهم إلا بإعلام الخير العلام .

ومن الأشعار أيضاً ما أسنده الشيخ العالم أحمد بن عيَّاش أن عبد الملك بن مروان بعث إليه عامله على المغرب^(١) : بلغني أن مدينة من صفر بمفازة من الأندلس بناها الجن لسليمان ، وأودعها الكنوز وأن الاسكندر استعدّ عاماً كاملاً للخروج إليها فأخبر بموانع دونها [فلم يهيم بها ظ] لبعده مسافتها وصعوبتها ، وأن أحداً لم يهيم بها إلا قصر عنها ، فكتب عبد الملك إلى عامله أن يكثر من الأزواد ، ويخرج إليها ففعل وبلغها وكتب إلى عبد الملك بأمرها وفي آخر كتابه : رأيت عند سورها كتابة بالعربية فقرأتها وأمرت بنسخها وهي هذه :

ليعلم المرء ذوالعزّ المنيع ومن	✧	يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو كان خلق ينال الخلد في مهل	✧	لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة	✧	بالقطر منه عطاء غير مردود
فقال للجن ابنوا لي به أثراً	✧	يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي

(١) وهو موسى بن نزرعلى مافى البحارج ٥١ من طبخته الحديثة .

- فصبروه صفاً ثم هيلسة^(١). ☆ إلى السماء بإحكام وتجويد
 و أفرغ القطر فوق السور منصلناً ☆ فصار أصلب من صماء جلود
 وبث^٢ فيه كنوز الأرض قاطبة ☆ وسوف تظهر يوماً غير محدود
 وصار في قعر بطن الأرض مضطجماً ☆ مضمناً بطوايق الجلاميد
 لم يبق من بعده للملك باقية ☆ حتى تضمن رسماً غير محدود
 هذا ليعلم أن الملك منقطع ☆ إلا من الله ذي النعماء والوجود
 حتى إذا ولدت عدنان صاحبها ☆ من هاشم كان منها خير مولود
 وخصه الله بالآيات منبعا ☆ إلى الخليفة منها البيض والسود
 له مقاليد أهل الأرض قاطبة ☆ والأوصياء له أهل المقاليد
 هم الخلائف اثنا عشرة حجج ☆ من بعده أولياء السادة الصيد
 حتى يقوم بأمر الله قائمهم ☆ من السماء إذا ما باسمه نودي
 فلما قرأ عبد الملك الكتاب ، قال : للزهري هل علمت من المنادي باسمه؟
 قال الزهري : إله عن ذلك ، فقال عبد الملك : قل : ساءني أم سرني ، قال الزهري :
 هو المهدي من ولد فاطمة قال : كذبت بل هو منا ، قال الزهري : أنا رويته عن
 علي بن الحسين ، فان شئت فأسأله ، قل عبد الملك : لاجحة لي في سؤال بني أبي
 تراب ، وإياك أن تسمع هذا أحداً ، فقال الزهري : علي ذلك .

(١) وفي نسخة البحار ج ٥١ من طبتمه الحديثة ص ١٦٥ : « هيل له » .

القطب الثاني

❖ (في ذكر العدد المصاحب للاسماء والترتيب) ❖

وفيه فصول وفيها نصوص و سأورد [عند] ذلك في آخر هذه النصوص : ذكر أعظم رجالها ، إذ السبيل وعر لكثرتها إلى حصرها بكمالها .

فمن النصوص : الصحيفة التي أخرجها جابر وقال : أشهد بالله أنني هكنا رأيتُه مكتوباً في اللوح :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز العليم ، لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد أسمائي و اشكر نعمائي ، ولا تجدد آلائي ، إنني أنا الله لا إله إلا أنا ، قاصم الجبارين ، و مذل الظالمين ، وديان الدين ، إنني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلي ، أو خاف غير عدلي ، عذبتُه عذاباً لا أعذبُ به أحداً من العالمين .

فايأي فاعبد ، و علي فتوكل ، إنني لم أبعث نبياً ثم أكملت أيامه وانقضت مدته ، إلا جعلت له وصياً ، و إنني فضلتك على الأنبياء ، و فضلت وصيك علي الأوصياء ، و أكرمته بشبليك بعده و سبطيك ، حسن و حسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، و جعلت حسيناً خازن وحيي و أكرمته بالشهادة ، و ضمنت له السعادة ، فهو أفضل من استشهد ، و أرفع الشهداء درجة جعلت الكلمة التامة معه ، و الحجّة البالغة عنده .

بعترته أئيب و أعاقب أولهم سيّد العابدين ، و زين أوليائي الماضين ، و ابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي ، و المعدن لحكمي ، و سيهلك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد عليّ ، حق القول مني لا كرم مني سوى جعفر . ولا سرته في أشياعه و أنصاره و أوليائه ، انتخبته بعده موسى و انتخبته^(١) بعده فتنة عمياء حنوس لأنّ خطة فرضي لا تنقطع ، و حجّتي لا تخفى ، و إن أوليائي لا يشقون ، ألا و

من جحد واحداً منهم و من غير آية من كتابي فقد افتري علياً ، و ويل للمفترين الجاحدين ، عند انقضاء مدّة عهدي موسى و حبيبي و خيرتي و إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي . علي و وليي و ناصرِي و من أضع عليه أعباء النبوة و أمنحه الاضطلاع بها ، يقتله عفريت متكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي ، حق القول منّي لأقرنّ عينيه بمحمد ابنه ، و خليفته من بعده ، فهو وارث علمي ، و معدن حكمي ، و موضع سرّي : و حجّتي على خلقي ، جعلت الجنة مثواه ، و شفّعتني في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجب النار .

فأحتم بالسعادة لابنه علي و وليي و ناصرِي ، و الشاهد في خلقي ، و أميني على و حبيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، و الخازن لعلمي [الحسن] ثمّ اكتمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، و بهاء عيسى ، و صبر أيوب ، سيدلّ أوليائي في زمانه ، و يهادون برؤسهم كما تنهادى رؤس الترك فيقتلون و يخوفون ، و يكونوا خائفين مرعوبين و جلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، و يغشو الويل و الرّنين في نسائم أوّلك أوليائي حقّاً بهم أرفع كلّ فتنة عمياء حنّس ، و بهم أكشف الزلازل و أرفع الآصال و الأغلال ، أوّلك عليهم صلوات من ربّهم و رحمة و أوّلك هم المهتدون .

قال عبد الله بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفكاف فضنه إلا عن أهله ، و قد روي هذه الصحيفة عن جابر بنّيّف و أربعين رجلاً ذكرهم صاحب عيون الرضا بأسمائهم و آبائهم ، منهم الشيخ الجليل أبو جعفر الطوسي برجاله و الشيخ أبو جعفر محمد بن علي برجاله ، و منهم محمد بن موسى المتوكّل برجاله و منهم محمد بن إبراهيم الطالقاني برجاله ، و منهم الفلكي مسنداً إلى الصادق عليه السلام برجاله .

وروي صحيفة أخرى بعبارة أخرى أوّلتها أبو القاسم محمد المصطفى أمّه آمنة بنت وهب أبو حسن علي بن أبي طالب المرتضى أمّه فاطمة بنت أسد ، أبو محمد الحسن ابن علي الزكي ، أبو عبد الله الحسين بن علي الشهيد ، أمهما فاطمة بنت محمد رسول الله ، أبو محمد علي بن الحسين العدل أمّه شهربانو ، أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق

أمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم أمّه جارية اسمها حميدة، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا أمّه جارية اسمها نجمة أبو جعفر محمد بن عليّ الزكي أمّه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن عليّ بن محمد الهادي أمّه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن عليّ العسكري وأمّه جارية اسمها سمانة، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجّة الله على خلقه القائم المنتظر أمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين

و منها ما أسنده الشيخ السعيد عليّ بن محمد الخزاز صاحب الكفاية إلى أنس ابن مالك إلى أبي ذرّ الذي قال فيه النبي ﷺ ما أطلت الخضراء ولا أقلت الغبراء عليّ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، روى أن النبي ﷺ قال: لبّاً أسري بي أوحى الله إليّ أنّي اطلعت إلى الأرض فاخترتك منها، فجعلتك نبياً، و ثانية فاخترت عليّاً فجعلته وصيك، وأخرج من أصلابكم الذريّة الطاهرة، و الأئمة المعلومون خزّان علمي أتعب أن تراهم؟ قلت: نعم فنوديت: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فاذا أنوار عليّ، والحسن والحسين، و عليّ بن الحسين، و محمد بن عليّ، و جعفر بن محمد، و موسى بن جعفر، و عليّ بن موسى، و محمد بن عليّ، و عليّ بن محمد، والحسن ابن عليّ، و المهديّ يتلأب بينهم كأنه كوكب، قلت: يا ربّ من هؤلاء؟ قال تعالى: الأئمة بعدك، المعصومون من صلبك، و هذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً و يشف صدور قوم مؤمنين.

فقال الحاضرون: لقد قلت عجبا، فقال ﷺ: أعجب منه أن أقواماً يسمعون منّي مثل هذا ثمّ يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله، يؤذونني فيهم، ما لهم؟ لا أنا لهم الله شفاعتي.

و أسند نحو هذا الشيخ محمد بن بابويه، و الشيخ أبو جعفر الطوسي برجالهما على تغاير يسير في ألفاظهما، تر كئنا إيرادهما خوف الاطالة بهما.

سؤال: ما الطريق إلى معرفة الامام السابق عين الامام اللاحق قبل وضع

الاسم عليه، مع تعدد أولادهم؟

جواب : أما علي عليه السلام وولده فقد ثبتت إمامتهم بنص النبي صلى الله عليه وآله على عيهم ، و البقية يجوز كون ذلك فيهم بالهام كما ألهم عباده تسمية النبي صلى الله عليه وآله محمداً ، أو اقتران ذلك فيهم بعلامة فيه كما نقل من عدم ظل الامام وغيره من العلام أو بكرامة دالة على تعيينه عند ولادته كالنطق صغيراً ، و السقوط إلى الأرض ساجداً و سيأتي قول الصادق في الكاظم : إن الدرع استوى عليه ، و عرف النور في وجهه و الرضا عليه السلام أرى الحسن بن الجهم خاتماً بين كنفى الجواد عليه السلام و قال : مثل هذا كان من أبي .

و بالجملة فإذا ثبت صدق المتقدم حكماً بصحة نصه على المتأخر ، وليس لنا النظر في طريق ذلك كما ليس علينا النظر في خلق الموديات بعد علمنا بعد الله سبحانه و سيأتي أن الله تعالى أنزل في الخواتيم أسماءهم و صفاتهم .

و أسند أيضاً إلى أبي هريرة أن الحسين عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وآله فأخذه و قبله و قال : حزقة حزقة ترق عين بقية ، ثم قال : أنت الامام ابن الامام أبو أئمة تسعة - قال ابن مسعود : منهم ؟ قال : يخرج من صلب ابني هذا ولد سمي جدته مبارك عليه سيماء العباد ، و نور الزهاد ، و يخرج من صلبه سميتي و أشبه الناس بي يقر العلم بقرأ ينطق بالحق ، و يخرج من صلبه كلمة الحق و لسان الصدق جعفر الراد عليه كالراد علي ، و يخرج من صلبه مولود طاهر أسمر ربعة سمي موسى و يخرج من صلب موسى علي ابنه يدعى الرضا ، موضع العلم ، و معدن الحلم ، و يخرج من صلبه ابنه محمد المحمود المطهر أظهر الناس خلقاً و أحسنهم خلقاً و يخرج من صلب محمد علي ابنه طاهر الجنبه صادق اللهجة ، و يخرج من صلب علي الحسن ابنه الميمون أبو حجة الله و يخرج من صلبه قائمنا أهل البيت يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، له عمر نوح ، و غيبة موسى ، و حلم داود ، و بهاء عيسى ، ثم تلا عليه السلام : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ^(١) » فقال له علي : من هؤلاء ؟

قال : أسماء الأوصياء من بعدك ، والعترة الطاهرة ، والذرية المباركة والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ، ثم أتاني جاحداً لولايتهم لأكتبه الله في النار كائناً ما كان ، قال أبو علي بن همام : العجب من أبي هريرة يروي هذه الأحاديث وينكر فضائل أهل البيت .

وأسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عياش إلى عبد الله عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : أوحى الله إلي في الأسرى : من خلقت على أمّتك ؟ قلت : أخي علي بن أبي طالب ، فقال سبحانه : اطلعت إلى الأرض فاخترتك منها ، وثانية فاخترت علياً ، وشققت له اسماً من أسمائي يا محمد إنني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور واحد ، ولو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ثم لقيني جاحداً لولايتهم لأدخلته ناري ، ثم أراه سبحانه أسماءهم وأعلمه بقائهم .

قال ابن عمر : سمّاهم كعب الأخبار بأسمائهم في التوراة : ينبوذ ، قيدورا ، اوبابل ، ميسور ، مشموع ، دموه ، سوه ، حيدور ، وتمر ، بطور ، بوقيش ، قيدمه . قال أبو عامر هشام الدستواني سألت عنها يهودياً عالماً فقال : هذه نعوت أقوام بالعبرانية صحيحة نجدها في التوراة ولو سألت عنها غيري لعمي عنها ، للجهل بها أو تعامى لئلا يكون على دينه ظهراً ، ولولا أنني أوّمن بمحمد باطناً لما أقررت لك بها قلت : ولم ؟ قال : لأنني أجد في كتب آبائي من ولد هارون أنه لن يؤمن بهذا النبي ﷺ الذي اسمه محمد ظاهراً و يؤمن به باطناً حتى يظهر المهدي القائم من ولده .

قلت : فانت لي هذه النعوت لأعلمها ، قال : نعم فعه وصنه إلا عن أهله ثم نعت لي أسماء ، تخالف ماسلف ، وأظنها من تصحيف الكتاب فقال : هو بس وهو أول الأوصياء ، ووصي آخر الأنبياء ، قيدور ثاني الأوصياء ، العترة الأصفياء ، دبراً ثالث الأوصياء ، وسيد الشهداء ، ستفوقا سيد من عبد الله ، سموعا وارث علم الأولين والآخرين ، دموه المدره الناطق عن الله الصادق عليه السلام مسهو خير المسجونين في سجن الظالمين ، هذار تحفة المنجوع ، النازح عن الأوطان الممنوع ، تيمو القصير العمر

الطويل الأثر ، بطود رافع اسمه ، برقش سمي عمه ، قديموا المفقود من أبيه وأمه الغائب بأمر الله ، والقائم بحكم الله ، و سيأتي في باب خروج المهدي زيادة في خبر ابن عياش وأسماء تخالف هذه .

و أسند الشيباني إلى أبي أمامة قول النبي صلى الله عليه وآله : رأيت على ساق العرش مكتوباً بالنور لإله إلا الله محمد رسول الله ، أيده بعلي ونصرته به ، ثم بعده الحسن والحسين ، ثم رأيت علياً علياً عالياً ، محمداً محمداً جعفرأ موسى الحجة فقلت : ربّي من هؤلاء فنوديت هم الأئمة من بعدك والأخيار من ذريّتك .

فصل

أسند صاحب الكفاية إلى سلمان الفارسي قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : إنني راحل عن قريب ، و منطلق إلى المغرب ، أوصيكم بعترتي خيراً ، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ، و من فقد القمر فليتمسك بالفرقدين ، و من فقدهما فليتمسك بالنجوم الزاهرة بعدي ، قال : ثم نزل فتبعته إلى منزل عائشة فسألته عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله : أنا الشمس ، و عليّ القمر ، و الحسنان الفرقدان ، و النجوم الزاهرة التسعة الطاهرة من ولدالحسين ، و التاسع مهديهم ، الأوصياء و الخلفاء بعدي ، أئمة أبرار ، عدّة أسباط يعقوب ، و حواري عيسى .

قلت : فسمّهم لي قال : عليّ و سبطاه ، و بعدهما زين العابدين ، و بعده محمد بن عليّ ، باقر علم النبيّين ، و الصادق جعفر بن محمد ، و ابنه الكاظم يسمّى موسى سميّ ابن الذي يقتل بأرض الغربية ابنه عليّ ثم ابنه محمد و الصادقان عليّ و الحسن ، و حجة المنتظر في غيبته ، فانّهم عترتي من لحمي و دمي ، علمهم علمي ، و حكمهم حكمي ، من آذاني فيهم لا أناله الله شفاعتي .

و أسند الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد إلى الطاطري إلى زاذان إلى سلمان قول النبي صلى الله عليه وآله : لم يبعث الله رسولاً إلا و جعل له اثني عشر نقيباً قلت : قد عرفت

هذا من أهل الكتابين ، قال عليه السلام : عرفت من نقبائي الاثنى عشر الذين اختارهم الله للإمامة ؟ ثم قال : خلقني الله من نوره ، ومن نوري علياً ، ومن نورينا فاطمة ومن أنوارنا الحسن : والحسين ، ومن الحسين التسعة الأئمة ، قلت : عرفني بهم قال عليه السلام : سيد العابدين علي بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين ، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله ، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على سر الله ، ثم محمد بن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله .

وأُسند موفّق بن أحمد الخوارزمي إلى أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي الرب عز وجل في الأُسرى : من خلّفت لأمّتك ؟ قلت : خيرها قال : علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، فقال تعالى : خلقتك وعلياً و فاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري ، لو أن عبداً جاحداً لولايتكم عبدني حتّى ينقطع ، ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم ، ثم أراني على يمين العرش علياً ، و فاطمة ، والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر ابن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والمهدي في ضحاح من نور ، وأسنده صاحب المقتضب إلى الحسن بن علي الموصلي إلى أبي سلمى أيضاً .

وأُسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي إلى جابر بن عبد الله قوله للنبي صلى الله عليه وآله : من أولي الأمر لمّا نزلت « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » (١) ، قال : خلفائي وأئمة المسلمين بعدي علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة الباقر وستدركه يا جابر ثم الصادق جعفر ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمّيتي وكنيتي حجة الله في أرضه ، يغيب

عن شيعته ، ويفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها .

وأسند صاحب الكفاية إلى جابر المذكور قول النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام :
يخرج من صلبك تسعة أئمة منهم مهدي هذه الأمة ، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده
فإداسم الحسن فانت فإذا استشهدت فعلي ابنك ، فإدامضى علي فمحمّد ابنه فإدامضى
محمد فجعفر ابنه ، فإذا مضى جعفر فموسى ابنه ، فإذا مضى موسى فعلي ابنه فإدامضى
علي فمحمّد ابنه ، فإذا مضى محمد فعلي ابنه ، فإذا مضى فالحسن ابنه ، ثمّ الحجّة بعد
الحسن يملأ الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، و نحو هذا أسند
علي بن محمد بن سعيد القزويني وذكر عدد الأئمة وأسماءهم .

٢

فصل

أسند الشيباني إلى ابن عباس أن يهودياً اسمه نعتل سأل النبي صلى الله عليه وآله عن
أشياء : فلمّا أجابه قال : من وصيك فما من نبي إلا وله وصي ؟ قال صلى الله عليه وآله : وصيتي
علي بن أبي طالب ، و بعده سبطاي الحسن والحسين ، تنالوا تسعة من صلب الحسين
أئمة أبرار: فإذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى فابنه محمد ، فإذا مضى فابنه جعفر
فإذا مضى فابنه موسى ، فإذا مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه محمد ، فإذا مضى فابنه
علي ، فإذا مضى فابنه الحسن ، فإذا مضى فالحجّة بن الحسن ، فأسلم اليهودي
وقال : وجدت هذا في الكتب السالفة ، وفيما عهد إلينا موسى : إنّ أحمد خاتم
الأنبياء ويخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسياط ، غاب منهم لاوي عن بني إسرائيل
طويلاً ثمّ عاد فأظهر شريعته ، فقال صلى الله عليه وآله : كائن في أمّتي مثله ، يغيب الثاني عشر
من ولدي حتّى لا يرى ، ولا يبقى من الإسلام إلا رسمه فيأذن الله له بالخروج فيظهر
الاسلام .

وأسند ابن ماجيلويه إلى ابن عباس إلى النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى أهبط
جبرائيل في ألف قبيل من الملائكة والقبيل ألف ألف ، يهنّؤا محمداً بولده الحسين

عليه السلام ، فهتأه وأخبره بقتله ، وهتأ النبي ﷺ فاطمة وأخبرها بذلك ، فبكت فقال ﷺ : لا يقتل حتى يكون منه الامام ، تكون منه الأئمة الهادية ثم قال : و الأئمة من بعدي : الهادي ، والمهدي ، والعدل ، والناصر ، والصفاح ، والفتحاح و الأمين ، و المؤمن ، و الامام ، و الفعّال ، و الغلام ، و من يصلي عيسى بن مريم خلفه القائم عيسى فسكنت من البكاء . وفي رواية أحمد بن يعقوب الفارسي أسماءهم المشهورة بدل هذا اللقب .

و أسند الشيخ علي بن محمد بن علي إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : له والحسين عاتقه يقبله ، من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة و ألف عمرة ، و من زاره كمن زارني ، و من زارني كمن زار الله في عرشه ، و حق الزائر على المزور و هو الله تعالى أن لا يعدّ به في النار إلا إن الاجابة تحت قبته و الشفاء في تربته ، و الأئمة من ذريته .

قلت : سم لي الأئمة بعدك ! فقال ﷺ : اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب و بعده سبطاي الحسن والحسين ، فاذا انقضى الحسين ، فابنه علي ، فاذا انقضى فابنه محمد ، فاذا انقضى فابنه جعفر ، فاذا انقضى فابنه موسى ، فاذا انقضى فابنه علي ، فاذا انقضى فابنه محمد ، فاذا انقضى فابنه علي ، فاذا انقضى فابنه الحسن ، فاذا انقضى فابنه الحجة .

يا ابن عباس إنهم أمنا معصومون ، من أتاني يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده ، و أدخلته الجنة ، و من أنكر واحداً منهم فكأنهم أنكرني ، و من أنكرني فكأنما أنكر الله .

و أسند علي بن محمد عن أبي المفضل إلى عائشة قالت : كان لنا مشربة و كان جبرائيل إذ القيل لقيه فيها فلقيه مرّة فصعد إليه الحسين فأجلسه النبي ﷺ على فخذه فخبّره جبرائيل بقتله فبكى فقال : لا تبك سينتقم الله من قاتليه بقائمكم أهل البيت التاسع من ولد الحسين ، فان ربّي أخبرني أنه سيخلق من صلبه ولداً و سمّاه عنده علياً خاضع لله خاشع ، ثم يخرج من صلب علي ابنه ، و سمّاه عنده محمداً ، قانت لله ساجد

ثم يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده جعفرأ ناطق عن الله صادق في الله ، و يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده موسى واثق بالله محب في دين الله ، و يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده علياً الراضي بالله و الداعي إلى الله ، و يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده محمدأ ، [المرغب في الله و الذاب عن حرم الله] ^(١) ثم يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده علياً المكتفي بالله و الولي لله ثم يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده حسناً مؤمن بالله مرشد إلى الله ، و يخرج من صلبه كلمة الحق ، و لسان الصدق ، حجة الله على بريته ، له غيبة يظهر الله به الاسلام و أهله ، و يخسف به الكفر و أهله .

و أسند هذا الحديث علي بن زكريا البصري إلى أبي سلمة و أسنده محمد بن بدر إلى أبي سلمة و محمد بن جعفر القرميسي إلى أبي سلمة و أبو العباس بن كشمرد إلى أبي سلمة و رواه الكركي النقيب عن أبي المفضل .

٦ فصل

أسند الشيخ أحمد بن محمد بن عيأش إلى عبدالله بن رببعة رجل من قریش قال : قال لي : إنني محدثك بحديث فاحفظه عنني ، و اكتبه علي ما دمت حياً ، قال قلت ما هو ؟ قال : كنت ممن عمل مع ابن الزبير في الكعبة فحفرنا كثيراً فوجدت كتاباً فأخذته و سترته ، و لا أدري من أي شيء هو ؟ إلا أنه يطوى كما تطوى الكتب فقرأته في منزلي ، فاذا فيه : بسم الله لا شيء قبله ، خلق الخلق بحكمته ، و جعلهم قبائل لسابق علمه ، و كرم من القبائل قبيلة هي أهل الامامة ، و جعل منها نبياً خصه بالرفعة ، هم ولد عبد المطلب ، ثم اختار منه نبياً يقال له : محمد يدشر به الأنبياء ، و يرث علمه خير الأوصياء ، يؤيده الله بنصره ، و يعضده بأخيه و ابن عمه و وصيه في أمته ، ينصبه علماً عند اقتراب أجله ، هو باب الله ضل من أتاه من غيره ، لا يزال محموداً محسوداً ممنوعاً من حقه لعلو مرتبته و علمه ، مسؤل غير سائل عالم غير جاهل ، يقبضه الله شهيداً يدفن بالقرى .

والقائم بعده ابنه الحسن سيّد الشبّان ، وزين الفتّيان ، يقتل مسموماً يدفن بالبقيع في طيبة ، و يكون بعده أخيه الحسين إمام عدل يضرب بالسيف ، و يقري الضيف ، تقتله أولاد الطوامث و البغاة ، على شاطئ الفرات ، في الأيام الزاكيات يدفن بكر بلا قبره للناس نور ، ثم يكون من بعده ابنه عليّ سيّد العابدين ، و سراج المؤمنين ، يموت بطيبة ، و يدفن بالبقيع ، و يكون بعده ابنه محمد المحمود فعّاله ، باقر العلم و معدنه ، يموت بطيبة ، و يدفن بالبقيع .

ثمّ يكون بعده ابنه جعفر ، و هو الصادق بالحكمة ، و سراج الأئمة ، و محيي السنّة ، يدفن بأرض طيبة ، ثمّ الامام بعده ابنه المختلف في ذفنه سميّ المناجي لربّه موسى بن جعفر ، يقتل بالسمّ في محبسه ، يدفن بالزوراء ، ثمّ الامام القائم بعده عليّ ابن موسى المرتضى لدين الله يقتل بالسمّ في أرض العجم ثمّ القائم بعده ابنه محمد يموت و يدفن بالزوراء ، ثمّ القائم بعده ابنه عليّ لله ناصر و وليّ ، يموت و يدفن بالمدينة المحدّثة ثمّ القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوّة ، و معدن الحكمة ، يموت و يدفن أيضاً في المدينة المحدّثة .

ثمّ المنتظر بعده اسمه اسم النبيّ محمد ، يكشف الله به الظلم ، و يرعى الذئب في أيامه مع الغنم ، يرضى عنه ساكن السماء ، و الحيتان في البحر ، و الطير في الهواء طوبى لمن أطاعه و قاتل معه ، أولئك هم المهتدون ، أولئك هم المفلحون ، أولئك هم الفائزون . وأسند أيضاً هذا الحديث الحاخث المنصور برجاله إلى عمران بن عيسى ابن المنصور .

و أسند حسن بن عليّ إلى سهل بن سعيد للأصاريّ قال : سألت فاطمة عن الأئمة عليهم السلام فقالت عليها السلام : كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : يا عليّ أنت الامام و الخليفة من بعدي و أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

فاذا مضى فابنه علي^١ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه علي^٢ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه القائم المهدي^٣ أولى بالمؤمنين من أنفسهم .
يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها ، فهم أئمة الحق ، وألسنة الصدق ، منصور من نصرهم ، مخذول من خذلهم .

وأُسند أيضاً الشيخ الجليل علي^٤ بن محمد القمي^٥ برجاله وذكره الكيدري^٦ في بصائره وأُسند الحاجب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : من سره أن يلقى الله وهو عنه راض فليتولك يا علي^٧ ، ومن أحب أن يلقى الله مقبلاً عليه فليتول^٨ ابنك الحسن ، ومن أحب أن يلقى الله لا خوف عليه فليتول^٩ ابنك الحسين ، ومن أحب أن يلقاه وقد محص عنه ذنوبه ، فليتول^{١٠} علي^{١١} بن الحسين ، ومن أحب أن يلقاه وقد رفعت درجاته ، وبدلت بالحسنات سيئاته فليتول^{١٢} محمد بن علي^{١٣} ، ومن أحب أن يلقى الله وهو قرير العين ، فليتول^{١٤} جعفر بن محمد ، ومن أحب أن يلقى الله وهو مطهر فليتول^{١٥} ابنه موسى ، ومن أحب أن يلقى الله وهو ضاحك فليتول^{١٦} ابنه علياً الرضا ، ومن أحب أن يلقاه فيعطيه كتابه بيمينه ، فليتول^{١٧} ابنه محمداً ، ومن أحب أن يلقاه فيحاسبه حساباً يسيراً ويدخل الجنة فليتول^{١٨} ابنه علياً ، ومن أحب أن يلقاه وهو من الفائزين ، فليتول^{١٩} ابنه الحسن ، ومن أحب أن يلقاه وقد كمل إيمانه فليتول^{٢٠} ابنه محمداً المنتظر .

فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى ، من تولاهم كنت ضامناً له على الله الجنة .

وأُسند الشيخ أبو جعفر الطوسي^{٢١} إلى الحسين بن عبيدالله الغضائري^{٢٢} إلى محمد ابن بابويه القمي^{٢٣} برجاله إلى الصادق عليه السلام قال : أنزل الله على نبيه كتاباً قبل موته ، عليه خواتيم من ذهب ، وقال : هذا وصيتك إلى النجيب من أهلك علي^{٢٤} بن أبي طالب ، فدفعه إلى علي^{٢٥} وأمره أن يفك^{٢٦} خاتماً ويعمل بما فيه ففعل ، ثم دفعه إلى الحسن ففك^{٢٧} خاتماً وفعل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين فاذا فيه : أخرج إلى

الشهادة وافر نفسك لله ففعل ، ثم دفع إلى علي بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه اصمت و الزم بيتك و اعبد ربك ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه محمد ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس و أفتمهم ولا تخافن إلا الله لا سبيل لأحد عليك ففعل ، ثم دفعه إلي ففككت خاتماً فوجدت فيه انشر علوم أهلك ، و أنت في حرز و أمان ففعلت ، و دفعته إلى موسى يدفعه إلى الذي بعده إلى قيام القائم عليه السلام .

٧

فصل

أسند محمد بن علي إلى الصادق إلى آباءه عليهم السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : حدثني جبرائيل عن ربي أن من علم أن لا إله إلا أنا وحدي ، وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن أبي طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججتي ، أدخلته الجنة برحمتي و نجيت من النار بعفوي ، و أوجبت له كرامتي ، و جعلته من خالصتي ، إن ناداني لبنيته ، و إن دعاني أجبت ، و إن سألتني أعطيت ، و إن سكت ابتدأت ، و إن أساء رحمتي ، و إن فرمتني دعوت ، و إن رجع إلي قبلته ، و إن قرع بابي فتحت له . و من لم يشهد بوحدتي ، أو شهد ولم يشهد لمحمد برسالتني ، أو شهد ولم يشهد أن علياً خليفتي ، أو شهد ولم يشهد أن ولده حججتي ، فقد جحد نعمتي ، و صغر عظمي ، و كفر بآياتي ، إن قصدني حجبت ، و إن سألتني حرمت ، و إن ناداني لم أسمع نداه ، و إن دعاني لم أستجب دعاه ، و إن رجاني خيبت ، و ذلك مني جزاؤه و ما أنا بظلام للعبيد .

فقام جابر و قال : من الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟ فقال صلى الله عليه وآله :

الحسن و الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى ابن جعفر ، ثم علي بن موسى الرضا ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن ابن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

وأسند أخطب خوارزم برجاله إلى علي بن أبي طالب قول النبي ﷺ : أنا واردكم على الحوض ، و أنت يا علي الساقى ، و الحسن الذائد ، و الحسين الآمر و علي بن الحسين الفارس ، و محمد بن علي الناصر ، و جعفر بن محمد السائق ، و موسى ابن جعفر محصي المحبين و المبغضين ، و قانع المناقطين ، و علي بن موسى معين ، و محمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم ، و علي بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور العين ، و الحسن بن علي سراج أهل الجنة و المهدي شفيعهم يوم القيامة . ورواه أيضاً الشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن شاذان مسنداً إلى علي عليه السلام و أسند

نحوه الأعمش و سعيد بن قيس عن النبي ﷺ .

و أسند البغوي إلى ابن عمر قول النبي ﷺ : يا علي أنا نذير أمّتي ، و أنت هاديها ، و الحسن قائدها ، و الحسين ساقبها ، و علي بن الحسين جامعها ، و محمد بن علي عارفها ، و جعفر بن محمد كاتبها ، و موسى بن جعفر محصيا ، و علي بن موسى معبّرها و منجيا ، و طارد مبغضها ، و مدني مؤمنها ، و محمد بن علي قائدها و سائقها ، و علي بن محمد ساترها و عالمها ، و الحسن بن علي مناديا و معطيها ، و القائم الخلف ناشدها و شاهدها « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » . و أسند ابن حنبل عن ابن عمر بأربعة و ثلاثين طريقاً و أسند علي بن محمد القمي إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله و قد نزلت آية التطهير فقال : يا علي هذه نزلت فيك و في سبطيك و الأئمة من ولدك فقلت : فكم الأئمة بعدك قال ﷺ : أنت يا علي ثم ابناك الحسن و الحسين ، و بعد الحسين علي ابنه ، و بعد علي محمد ابنه ، و بعد محمد جعفر ابنه ، و بعد جعفر موسى ابنه ، و بعد موسى علي ابنه و بعد علي محمد ابنه ، و بعد محمد علي ابنه ، و بعد علي الحسن ابنه ، و الحجّة من ولد الحسن هكذا وجدت أسامهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله عنهم قال : هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون ، و أعداؤهم ملعونون .

و أسند الحاجب برجاله إلى أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي ﷺ : رأيت ليلة الأسرى في السماء قصوراً من ياقوت ، ثم وصفها بما فيها من القرش و الثمار ، فسألت

جبرائيل لمن هي ؟ فقال : لشيعه عليّ أخيك وخليفتك على أمّتك ، وهم قوم يدعون في آخر الزمان باسم يراد به عيبيهم يسمون الرافضة ، وإنما هو زين لهم ، لأنهم رفضوا الباطل ، وتمسكوا بالحقّ و لشيعه ابنه الحسن من بعده ، و لشيعه أخيه الحسين من بعده ، و لشيعه عليّ بن الحسين من بعده ، و لشيعه محمد بن عليّ من بعده و لشيعه ابنه جعفر بن محمد من بعده ، و لشيعه موسى بن جعفر من بعده ، و لشيعه عليّ ابنه من بعده ، و لشيعه ابنه محمد بن عليّ من بعده ، و لشيعه ابنه الحسن بن عليّ من بعده ، و لشيعه ابنه محمد المهديّ من بعده .

يا محمد هؤلاء الأئمة من بعدك أعلام الهدى ، و مصابيح الدجى ، و شيعتهم و محبتهم شيعه الحقّ ، و موالي الله و رسوله ، الذين رفضوا الباطل و اجتنبوه ، و قصدوا الحقّ و اتبعوه ، يتولّونهم في حياتهم ، و يزورونهم بعد وفاتهم ، متناصرون متعاضدون على محبتهم رحمة الله عليهم [رحمة الله عليهم] إنّه غفور رحيم .

و أسند برجاله أيضاً قول النبي ﷺ : من سرّه أن يلقى الله آمناً مطهراً فليتولّك و ولدك الحسن و الحسين ، و عليّ بن الحسين ، و محمد بن عليّ ، و جعفر ابن محمد ، و موسى بن جعفر ، و عليّ بن موسى ، و محمد بن عليّ ، و عليّ بن محمد ، و الحسن بن عليّ ، ثمّ المهديّ وهو قائمهم ، ليكوننّ في آخر الزمان قوم يتولّونك يا عليّ ، يشنّونهم الناس ، يؤثرونك على الآباء و الأمّهات ، و العشائر و القرابات أولئك يحشرون تحت لواء الحمد ، يتجاوز عن سيئاتهم و يرفع درجاتهم .

و أسند إلى ابن عباس أنّه قال يوم الشورى : كم تمنعون حقنا ، و ربّ البيت إنّ عليّاً هو الامام و الخليفة ، و ليملكنّ من ولده أئمة إحدى عشر ، يقضون بالحقّ أو لهم احسن بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ الحسين بوصيّة أخيه إليه ، ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه محمد بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه موسى بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه محمد بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه الحسن بوصيّة أبيه إليه ، فإذا مضى فالمنتظر صاحب الغيبة قال عليهم لابن عباس : من أين لك هذا ؟ قال : إنّ رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً ألف باب فتح له من كل باب ألف باب، وإن هذا من ثم.

تدنيب :

أسند الشيخ أبو جعفر الطوسي برجاله إلى علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله عند وفاته أملا عليه وصيته، وفي بعضها: سيكون بعدي اثنا عشر إماماً أولهم أنت، ثم عد أولاده، وأمر أن يسلمها كل إلى ابنه، قال: ومن بعدهم اثني عشر مهدياً. قلت: الرواية بالاثني عشر بعد الاثني عشر شاذة، ومخالفة للروايات الصحيحة المتواترة الشهيرة بأنه ليس بعد القائم دولة، وأنه لم يمض من الدنيا إلا أربعين يوماً فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، على أن البعديّة في قوله: من بعدهم لا تقتضي البعديّة الزمانيّة كما قال تعالى: «فمن يهديه من بعد الله^(١)»، فجاز كونهم في زمان الامام وهم نوابه عليهم السلام.

إن قلت: قال في الرواية: «فاذا حضرته يعني المهدي الوفاة فليسلمها إلى ابنه»، ينفي هذا التأويل، قلت: لا يدل هذا على البقاء بعده يجوز أن يكون لوظيفة الوصية ثلاثاً يكون مهتة جاهليّة، ويجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته ولا يضر ذلك في حصر الاثني عشر فيه وفي آباءه.

قال المرتضى: لا يقطع بزوال التكليف عند موته، بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه، بعد أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا هذا القول عن التسمية بالاثني عشرية لأننا كلّفنا بأن نعلم إمامتهم إذ هو موضع الخلاف وقد بيّنا ذلك بياناً شافياً فيهم، ولا موافق لنا عليهم، فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفينهم.

وأنا أقول: هذه الرواية آحادية، توجب ظناً، ومسألة الامامة علمية ولأن النبي صلى الله عليه وآله إن لم يبيّن المتأخرين بجميع أسمائهم، ولا كشف عن صفاتهم

مع الحاجة إلى معرفتهم ، فيلزم تأخير البيان عن الحاجة ، و أيضاً فهذه الزيادة شاذة لا تعارض الشائعة الذائعة .

إن قلت : لا معارضة بينهما لأن غاية الروايات يكون بعدي اثني عشر خليفة . الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل و نحوها قلت : لو أمكن ذلك لزم العبث و التعمية في ذكر الاثني عشر ، و لأن في أكثر الروايات و تسعة من ولد الحسين و يجب حصر المبتدأ في الخبر ، و لأنهم لم يذكروا في التوراة و أشعار قس و غيرها و لا أخبر النبي ﷺ برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربه ، و لما عد الأئمة الاثني عشر ، قال للحسن : لا تخلوا الأرض منهم ، و يعني به زمان التكليف ، فلو كان بعدهم أئمة لخلت الأرض منهم ، و يبعد حمل الخلو على أن المقصود به أولادهم لأنه من المجاز ، و لا ضرورة تحوج إليه .

٨

فصل

أسند علي بن محمد بن علي برجاله إلى الأصبح ابن نباتة إلى علي بن أبي طالب قال : كنت عند النبي ﷺ في بيت أم سلمة فدخل سلمان و أبو ذر و المقداد و ابن عوف و جماعة فقال سلمان : يا رسول الله إن لكل نبي وصياً ، و سبطين فمن وصيتك و سبطاك ؟ فأطرق .

ثم قال : إن الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي و كان لهم أربعة آلاف وصي و ثمانية آلاف سبط ، و الذي نفسي بيده لأننا خير الأنبياء ، و وصيتي خير الأوصياء و سبطاي خير الأسباط .

إن آدم أوصى إلى ابنه شيث ، و شيث إلى سنان ، و سنان إلى مجلث ، و مجلث إلى محوق ، إلى عثميشا ، إلى أخنوخ ، إلى يا خور ، إلى نوح ، إلى سام ، إلى عتامر ، إلى برعيشاشا ، إلى يافث ، إلى بره ، إلى حفيصة إلى عمران ، إلى إبراهيم ، إلى إسماعيل ، إلى إسحاق ، إلى يعقوب ، إلى يوسف إلى ريثا ، إلى شعيب

إلى موسى ، إلى يوشع ، إلى داود ، إلى سليمان ، إلى آخف ، إلى زكريا ، إلى عيسى ، إلى شمعون ، إلى يحيى ، إلى منذر ، إلى سلمه ، إلى برده ، و دفعها برده إلى ، و أنا أدفعها إليك يا علي ، و أنت تدفعها إلى الحسن ، و الحسن إلى الحسين و الحسين إلى ابنه علي ، و علي إلى ابنه محمد ، و محمد إلى ابنه جعفر ، و جعفر إلى ابنه موسى ، و موسى إلى ابنه علي ، و علي إلى ابنه محمد ، و علي إلى ابنه علي ، و علي إلى ابنه الحسن ، و الحسن إلى ابنه القائم ، ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله .

ثم رفع صوته و قال : الحذر الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي ثم يخرج من اليمن من قرية يقال لها : كرعة ينادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه . و أسند محمد بن علي القمي رجاله إلى الحسن عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله خطب قبل وفاته و قال بعدها : اللهم أني أعلم أن العلم يبديد ، و أنك لا تخلي أرضك من حجّة ظاهرة ، ليس بالمطاع أو خائف مغمور .

فلما نزل قلت : يا رسول الله ! ألسن الحجّة على الخلق ؟ قال صلى الله عليه وآله : أنا الحجّة المنذر ، و علي الهادي ، فهو الامام والحجّة بعدي ، و أنت الحجّة بعده والحسين الحجّة بعدك ، والحجّة بعده علي ابنه ، والحجّة بعده محمد ابنه ، والحجّة بعده جعفر ابنه ، و الحجّة بعده موسى ابنه ، والحجّة بعده علي ابنه ، و الحجّة بعده محمد ابنه ، والحجّة بعده علي ابنه والحجّة بعده الحسن ابنه والحجّة بعده اثنان إمام زمانه و منتقذ أوليائه يغيب ثم يظهر ، لا تخلو الأرض منكم ، أعطاكم الله علمي و فهمي .

و أسند علي بن الحسين إلى الحسن بن علي قول النبي صلى الله عليه وآله : لعلي : أنت وارث علمي ، و معدن حكمي ، و الامام بعدي ، فإذا استشهدت ، فإنك الحسن فإذا استشهد فالحسين ، فإذا استشهد فعلي ابنه : يتلوه تسعة أئمة أبرار قلت : فما أسماؤهم قال : علي ، و محمد ، و جعفر ، و موسى ، و علي ، و محمد ، و علي ، و الحسن و المهدي .

و أسند الشيخ أبو جعفر ابن بابويه إلى جواد إلى آباءه أب أب إلى الحسين عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مرحباً بك يا زين السماوات و

الأرض ، قال أبيُّ بن كعب : و هل لهما زين غيرك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ :
للحسين في السماء أكبر منه في الأرض ، ثمَّ وصفه وقال : يخرج من صلبه
نطفة طيِّبة اسمه عليُّ ، ثمَّ وصفه فقال أبيُّ : هل من خلف له ؟ قال ﷺ : نعم
محمد ابنه ثمَّ وصفه ، فركب الله في صلبه نطفة طيِّبة و سماها جعفرأ ، ثمَّ وصفه
وركب في هذه نطفة زكيَّة و سماها موسى .

قال أبيُّ : يا رسول الله كأنهم يتواصفون ؟ قال ﷺ : وصفهم لي جبرائيل
عن ربِّ العالمين و ركب الله في صلبه نطفة مرضية سماها علياً ، ثمَّ وصفه ، و ركب
في صلبه نطفة مباركة سماها محمداً ثمَّ وصفه ، و ركب في صلبه نطفة بارَّة غير طاغية
سماها علياً ثمَّ وصفه ، و ركب في صلبه نطفة سماها الحسن ثمَّ وصفه ، و وصف دعاء
كلِّ إمام عند ذكره ، تر كناه حذر التطويل به ، و ركب الله في صلب الحسن نطفة
مباركة يرضى بها كلُّ مؤمن ، فهو إمام تقيُّ مهديُّ يحكم بالعدل ، و يأمر به ، يصدِّق
الله في قوله ، يخرج من تهامة حين تظهر العلامات ، و هي علم ينشر ، و سيف ينضى
و ينطقان باذن الله : اُخرج يا وليُّ الله ، و اقتل أعداء الله ، فيخرج و له بالالقان
كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهَّمة ، و رجال مسوَّمة ، و يجتمع إليه من أقاصي
البلاد ، عدَّة أهل بدر ، معه صحيفة محتومة فيها عدَّة أصحابه ، و أسماؤهم و بلدانهم
و حللهم كدَّادون مجدِّون في طاعته ، يخرج و جبرائيل عن يمينه ، و ميكائيل
عن يساره ، و شعيب بن صالح على مقدَّمته ، قال أبيُّ : كيف بيان هؤلاء الأئمة
عن الله ؟ قال ﷺ : إنَّ الله تعالى أنزل اثني عشر خاتماً و اثني عشر صحيفة ، اسم
كلِّ إمام على خاتمه ، و وصفته في صحيفته .

و أسند محمد بن عليِّ القميُّ إلى الحسين ﷺ قال : لما نزلت آية « أولي
الأرحام » سألت النبيَّ ﷺ عنها فقال : ما عنى بها غيركم ، إذا متُّ فأبوك عليُّ
أولى بمكاني ، فإذا مضى فأخوك أولى به ، فإذا مضى فأنت أولى به ، ثمَّ ابنك عليُّ
أولى بك ، فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى فابنه جعفر ، فإذا مضى فابنه موسى ، فإذا
مضى فابنه عليُّ ، فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى فابنه عليُّ ، فإذا مضى فابنه الحسن

فاذا مضى وقعت الفتنة في التاسع من ولدك .

وأسد صاحب الكفاية أن أعرابياً أتى الحسين عليه السلام فسأله عن أشياء فكان في آخرها: كم الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: اثني عشر قال: سمهم لي فأتى فأتى ثم قال: الامام والخليفة بعده علي بن أبي طالب، والحسن، وأنا، وتسعة من ولدي، منهم علي بن أبي طالب، وبعده محمد بنه، وبعده جعفر بنه، وبعده موسى بنه، وبعده علي بنه، وبعده محمد بنه، وبعده علي بنه، وبعده الحسن بنه، وبعده الخلف التاسع المهدي من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان .

وأسد أيضاً عن يحيى بن زيد قال: سألت أبي عن الأئمة فقال: اثنا عشر أربعة من الماضين، وثمانية من الباقين، قلت: سمهم لي قال: الماضون علي والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، والباقون أخى الباقر، وبعده جعفر بنه، وبعده موسى بنه، وبعده علي بنه، وبعده محمد بنه، وبعده الحسن بنه، وبعده المهدي .

قلت: يا أبت لست منهم؟ قال: لا، ولكنني من العترة قلت: فمن أين عرفت أسماءهم قال: بعد عهده إلهنا رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأسد أبو المفضل إلى ابن الكمي أنه دخل على الباقر فأنشده شعراً يقول فيه:

متى يقوم الحق فيكم متى ✽ متى يقوم مهديكم الثاني

فقال مرتين: سريراً إن شاء الله . ثم الأئمة اثنا عشر أو لهم علي بن أبي طالب وبعده الحسن، وبعده الحسين، وبعده علي بن الحسين وأنا، ثم بعدي هذا، ووضع يده على كتف جعفر .

قلت: فمن بعده؟ قال: ابنه موسى، وبعده ابنه علي، وبعده ابنه محمد، وبعده ابنه علي، وبعده ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ويشف صدور شيعتنا ^(١) قلت: فمتى يخرج؟ قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: مثله كالساعة، لا تأتاكم إلا بفتة .

٩
فصل

أبو محمد الحدّاء وهو يروي عن الكشي عن العياشي نقلت هذا الحديث من مجموع قريء عليه ، وأثبت خطّه عليه ، أسند عليّ بن محمد أن يونس بن طيّبان دخل على الصادق عليه السلام فوجد عنده قوماً يختلفون في صفات الله فردّ عليهم ، وفسّر لهم ، ثمّ قال بعد كلامه : يا يونس إذا أردت العلم فعندنا أهل البيت ، الأئمّة الاثنا عشر ، فقلت : سمّهم لي ، فقال : عليّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن ، والحسين وبعده عليّ بن الحسين ، وبعده محمد بن عليّ ، وبعده جعفر بن محمد ، وبعده موسى بن جعفر ، وبعده عليّ بن موسى ، وبعده محمد بن عليّ ، وبعده عليّ بن محمد ، وبعده الحسن بن عليّ ، وبعده الحسن الحجّة : اصطفانا الله وظهرنا وآتانا ما لم يؤت أحدنا من العالمين .

قال صاحب المقنّب : من أعجب الروايات في أعداد الأئمّة وأسمائهم من طريق المخالفين ما أسنده عبد الصمد ابن مكرم الطشي إلى داود بن كثير الرقي قال : دخلت على الصادق عليه السلام فقال : ما بظاكَ يا داود ؟ قلت : عرض لي حاجة في الكوفة قال : ما رأيت بها ؟ قلت : عمك زيدا يدعو إلى نفسه ، قال : يا سماعة آتني بتلك الصحيفة فجاءه فدفعا إليّ وقال : هذه ممّا أخرج إلينا أهل البيت يسرّ به كابر كابر من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقرأتها فإذا سطران الأوّل لا إله إلاّ الله محمد رسول الله والسطر الثاني وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ، ^(١) عليّ بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمد بن عليّ ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ، ومحمد بن عليّ ، وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ ، والخلف منهم الحجّة لله .

يا داود ! أتدري أين كان ؟ ومتى كان مكتوباً ؟ قلت : الله ورسوله أعلم وأنتم
فقال : قبل خلق آدم بألفي عام ، فأين يتاه يزيد ويذهب به ، إن أشد الناس لنا
عداوة وحسداً الأقرب إلينا فالأقرب .

وأسد علي بن محمد القمي أن الصادق عليه السلام قال : لعلقمة الحضرمي : الأئمة
اثنا عشر : علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي
ثم أنا وقد أوصيت إلى ولدي موسى ، وبعده علي ابنه ، يدعى بالرضا ، وبعده علي
ابنه محمد ، وبعده محمد ابنه علي ، وبعده علي ابنه الحسن ، والمهدي من ولد الحسن .
وأسد القطان والدقاق ومحمد الشيباني والورثاق أن تميم بن بهلول سأله
عبدالله بن أبي الهذيل فيمن تجب الامامة وما علامتها ؟ فقال : الحجّة على المسلمين
والقائم بأحكام الدين ، أخو نبي الله صلى الله عليه وآله وخليفته وصيه ، الذي كان منه بمنزلة
هارون من موسى ، ونزل الكتاب بطاعته في قوله تعالى : « وأولي الأمر منكم »^(١) ،
وبولايته في قوله تعالى : « إنما وليكم الله ورسوله الآية »^(٢) المدعو له في غدِير
خم بالامامة ، وذلك علي بن أبي طالب ، وبعده الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي
ابن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن
موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم ابن الحسن
واحداً بعد واحد قال تميم : وحدثني معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام مثله .
وأسد الشيخ أبو جعفر محمد بن علي إلى الفضل بن شاذان أن المأمون لما
سأل الرضا عليه السلام أن يكتب له صحيفة الاسلام على اختصار فكتب الشهادتين وشيئاً من
صفات الله ورسوله ، والاقرار بسالفي أنبيائه ، والتصديق بكتابه ، والعجز عن
معارضته ، وأن علي بن أبي طالب الناطق به العالم بأحكامه ، والخليفة بعد نبيه
وبعده الحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن
والحجّة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أشهد لهم بالوصة والامامة ، وأن الأرض
لا تخلو من حجّة في كل عصر ، ثم وصفهم بالأوصاف الجميلة .

وأسند الشيخ محمد بن عليّ أن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى دخل على الجواد عليه السلام فأعرض عليه دينه فوصف الله تعالى بما يليق بجلاله ، وسلب عنه المنافي لكماله ، وأقر برسالة نبيّه وختمه ، وإمامة عليّ بن أبي طالب من بعده ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ عليّ بن موسى ثمّ أنت .

فقال عليه السلام : و من بعدي عليّ ابني ، ثمّ من بعده الحسن ابنه ، وكيف للناس بالخلف من بعده ؟ قلت : كيف ذلك؟ قال : لا يرى شخصه حتّى يخرج فيملاّ الأرض قسطاً و عدلاً .

ثمّ أقرّ بوجوب طاعتهم و بأحوال الآخرة ، و بالفرائض المعلومة ، فقال عليه السلام : هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و الآخرة .

و حدث أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد الموصلي عن الصقر بن أبي دلف قال : دخلت إلى مولاي أبي الحسن الهادي عليه السلام فقلت : ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : لا تعادوا الأيام فتعاديكم؟ قال : نحن الأيام ما قامت السماوات والأرض : فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأحد اسم أمير المؤمنين و الاثنين الحسن و الحسين ، و الثلاثاء عليّ بن الحسين ، و محمد بن عليّ ، و جعفر بن محمد ، و الأربعاء موسى بن جعفر ، و عليّ بن موسى ، و محمد بن عليّ ، و أنا ، و الخميس ابني الحسن و الجمعة ابن ابني ، إليه تجتمع عصابة الحقّ و هو الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة . و رواه أيضاً عليّ بن محمد القمي عن عليّ بن محمد بن رمسويه عن أحمد بن زياد .

فهذه نبذة من النصوص في أئمة العباد ، و سادات البلاد ، نقلها الثقة و الفراد و الجسم الغفير و الأمجاد ، مع تباعد مكانهم ، و تباين زمانهم لا يقبل العقل السقيم فضلاً عن السليم ، إنكارها لاشتهارها ، ولا يميل الطبع اللئيم فضلاً عن الكريم إلى

ججدها لانتشارها، إلا أن تفتله ذنياه الغرور عن دينه ، و تقتله بغدرها المائل به إلى طيب العيش و لينه ، فأشغلته عن صحيح النظر ، ففنع بعقائد الآباء السالفين ، ولم يسمع قول الله في كتابه المبين : « اتتوني بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم إن كنتم صادقين » (١) « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون » (٢) ، فدخلوا بذلك في قوله تعالى : « صم بكم عمي فهم لا يرجعون » (٣) « بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر بحميل والله المستعان على ما تصفون » (٤) .

القطب الثالث

✽ (في نص كل واحد بعد ثبوت امامته على المعين من بعده) ✽

الاول

✽ (النص على الحسن عليه السلام) ✽

أسند الشيخ أبو جعفر القمي إلى تميم بن بهلول إلى أبيه إلى عبيد الله بن الفضل إلى جابر الجعفي إلى سفيان بن ليلى إلى الأصمغ بن نباته أن علياً عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسين ، فقال : إنني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولي ، وأنت يا حسن وصيتي والقائم بالأمر من بعدي ، و أنت يا حسين شريكه في الوصية فأضت ما نطق ، و كن لأمره تابعاً ما بقي ، فاذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده ، والقائم بالأمر عنه ، و كتب له بوصيته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء ، و انتفع به كثير من الفهاء ، فدعا إلى نفسه ، و بايعه الناس إلى طاعة ربه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية ، لما رأى من الصلاح فيها عند تحاذل أكثر أتباعه و تفصيل ذلك و غيره مشهور في الارشاد و غيره .

(٢) الزخرف : ٢٣ .

(١) الاحقاف : ٤ .

(٤) يوسف : ١٨ .

(٣) البقرة : ١٨ .

الثاني

❖ (النص على الحسين عليه السلام) ❖

روت الشيعة أن الحسن عليه السلام أوصى إلى أخيه الحسين عند وفاته ، ودفع إليه موثيق النبوة ، و عهد الامامة ، و دلّ شيعته على استخلافه . و نصبه لهم علماً من بعده ، و ذلك مشهور لاخفاء به .

الثالث

❖ (النص على زين العابدين عليه السلام) ❖

قال الحسين عليه السلام : دخلت على جدّي و عنده أبي بن كعب ، فقال لي : مرحباً يا زين السماوات و الأرض ، فقال أبي : كيف يكون غيرك زينهما ؟ فقال صلى الله عليه و آله : و الذي بعثني بالحقّ إنّني لفي السماء أكبر منه في الأرض و إنّني مكتوب على يمين العرش ، و إنّني مصباح هدى ، و سفينة نجاة ، و إنّ الله تعالى ركب في صلبه نطفة كالقمر ، يكون من اتبعه رشيداً ، و من ضلّ عنه هويّاً قال : فما اسمه قال : عليّ ، و قد سلف هذا الحديث قريباً .

و كتب الحسين عليه السلام وصيّة و أودعها أمّ سلمة و جعل طلبها منها علامة على إمامة الطالب لها من الأنام ، فطلبها زين العابدين عليه السلام .

الرابع

❖ (النص على الباقر عليه السلام) ❖

دخل جابر على زين العابدين عليه السلام فرأى عنده غلاماً فقال له : أقبل فأقبل فقال له : أدبر فأدبر فقال جابر : شمائل رسول الله صلى الله عليه و آله ثمّ قال لزين العابدين : من هذا ؟ قال : ابني و وصيّتي و خليفتي من بعدي ، اسمه محمد الباقر . فقام جابر و قبل رأسه و رجله و أبلفه سلام جدّه و أبيه عليه السلام .

وروى أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ضمني إلى صدره وقال : أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن آباء أوصاه به .

الخامس

✽ (النص على الصادق عليه السلام) ✽

روى محمد بن يعقوب بالأسانيد الصحاح إلى أبي الصباح أن الباقر عليه السلام نظر إلى الصادق عليه السلام وقال : هذا من الذين قال الله فيهم : « و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين (١) » .

و روى بصحاح الأسانيد إلى جابر بن يزيد أن الباقر عليه السلام سئل عن القائم بعده ، ف ضرب بيده على الصادق عليه السلام و قال : هذا والله قائم آل محمد يعني القائم بعده ، لأنه القائم المنتظر عليه السلام .

و روى علي بن الحكم عن طاهر قال : أقبل الصادق فقال الباقر عليه السلام : هذا خير البرية .

و روى يونس بن عبدالرحمن مولى آل سام قول الصادق عليه السلام : أشهد أبي علي أنني وصيته أربعة من قریش فقلت لأبي في ذلك : فقال : كرهت أن تغلب ، ويقال : لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجة .

السادس

✽ (النص على الكاظم عليه السلام) ✽

روى الأرجاني عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال : دخلت على الصادق في بيته وهو يدعو وعلى يمينه ابنه موسى عليه السلام يؤمن عليه قلت : من ولي الأمر بعدك ؟ قال الصادق عليه السلام : إن موسى قد لبس الدرع فاستوى عليه قلت : لا أحتاج بعدها إلى شيء .

قلت أنا : إنما استغنى الراوي بها - والله أعلم - لعلمه أن الدرع لا يستوي إلا على الامام دون باقي الناس ، كما لم يستودرع النبوة إلا على داود ما خلا سائر الناس ، و لعل هذا الدرع كان من جملة العلام التي يعلم بها الامام السابق الامام اللاحق .

و روى عبد الأعلى عن العيص بن المختار قال : قلت للصادق عليه السلام : خذيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل و أخرج موسى غلاماً وقال : هذا صاحبكم فتمسكوا به . و أسند ابن أبي نجران إلى عيسى بن عبد الله قال : قلت للصادق عليه السلام : إن كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتم ؟ فأوماً بيده إلى موسى ابنه ، قلت : فان حدث بموسى حدث ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده و ترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ثم هكذا أبداً .

و روى ابن مسكان عن سلمان ابن خالد قال : دعا الصادق يوماً الكاظم عليه السلام وقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم . و أسند محمد بن يعقوب متصلاً إلى معاذ بن كثير قال : قلت للصادق عليه السلام : أسأل الله الذي رزقك من أبيك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات ؟ فقال عليه السلام : قد فعل الله ذلك ، قلت : من هو ؟ قال : هذا ابني موسى و أشار إليه هو راقداً غلاماً .

و بالاسناد الوكيد إلى محمد بن الوليد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول لجماعة من خاصته : استوصوا بابني موسى خيراً فإنه أفضل ولدي ، و من أخلف بعدي و القائم مقامي ، و الحجّة على كافة الخلق بعدي ، و نحو هذا عن المفضل بن عمر و معاذ بن كثير و يعقوب السراج و صفوان الجمال و غيرهم .

و روى المفضل أيضاً عن طاهر قال : رأيت الصادق عليه السلام يعظ ابنه عبد الله و يلومه و يقول له : ما يمنعك أن تكون مثل أخيك ، والله إنني لأعرف النورني وجهه قال عبد الله : كيف و أبي و أبوه واحد ؟ فقال عليه السلام : إنه من نفسي و أنت ابني . و روى ابن سنان عن السراج قال : قال لي الصادق عليه السلام : أذن فسلم على

مولاك يعني موسى الكاظم عليه السلام ، فدنوت و سأمت ، فقال لي : غير اسم ابنتك التي سميتها به بالأمس ، فإنه اسم يبغضه الله تعالى ، وقد كنت سميتها الحميرا .
و سئل الصادق عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال عليه السلام : هو من لا يلهو ولا يلعب !
فأقبل الكاظم عليه السلام صغيراً و معه عناق له ، و هو يقول لها : اسجدي لربك فضمه الصادق عليه السلام و قال : بأبي من لا يلهو ولا يلعب .

وروى يعقوب بن جعفر قال : حدثنا إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان عند أبيه فسأله عمر بن علي : إلى من يفرع الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين فما لبنا أن طلع الكاظم عليه السلام و عليه ثوبان أصفران .

السابع

(النص على الرضا عليه السلام)

روي عن أبي الصلت الهروي أنه قال : لقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى ابن جعفر عن أبيه عن جدّه موسى عليه السلام أنه كان يقول : هذا أخوك علي بن موسى عالم آل محمد فاسأله عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فإنني سمعت أبي جعفراً يقول غير مرّة : إن عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني ادر كه فإنه سمي أمير المؤمنين عليه السلام .

وروت الثقة عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأوّل : ألا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال عليه السلام : هذا ابني علي .

وروي عن أبي نعم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ابني علي أكبر ولدي ، وآثرهم لذي وأحبهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ، ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وعن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام و عنده ابنة فقال عليه السلام : هذا ابني كتابه كتابي ، و كلامه كلامي ، و رسوله رسولي ، و ما قال فالقول قوله .

وعن يزيد بن سليط قال : قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : في السنة التي قبض فيها :
 إنني أخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني علي ، سمي علي وعلي : الأوّل علي بن
 أبي طالب أعطى حكمه وفهمه وبصره وودّه ودينه ومحنه ، والآخِر علي بن الحسين
 أعطى صبره على ما يكره .

وعن محمد بن إسماعيل الهاشمي قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام
 وقد اشتكى شكوى شديدة فقلت : إن كان ما أسأل الله أن لا يريناها فإلى من ؟ فقال :
 إلى علي بن ابني فكتابه كتابي ، وهو وصيّي وخليفتي من بعدي .

وعن علي بن يقطين كنت عند أبي الحسن وعنده هشام بن سالم فقال يا علي :
 هذا ابني ، سيّد ولدي ، وقد أنحلته كنيّتي ، فضرب هشام بن سالم بيده على جبهته
 وقال : إنّنا لله وإنا إليه راجعون نعي والله إليك نفسه .

وروي بالأسانيد عن محمد بن سنان عن داود الرقي قال : قلت لأبي إبراهيم
عليه السلام قد كبر سنيّ فحدّثني من الإمام بعدك ؟ فأشار إلى الرضا عليه السلام وقال : هذا
 صاحبكم بعدي ، ونحو ذلك عنه أيضاً بطريق آخر .

وروي بالأسانيد إلى سليمان بن حفص المروزي قال : دخلت على أبي الحسن
 عليه السلام أريد أسأله عن الحجّة على الناس بعده ، فابتدأني وقال : إنّ عليّاً
 ابني هو وصيّي ، و الحجّة على الناس بعدي ، وهو أفضل ولدي ، فان بقيت بعدي
 فاشهد [لي] وله بذلك عند شعبي ، وأهل ولايتي ، والمستخبرين من خليفتي بعدي .
 وأسند الشيخ المفيد في إرشاده إلى الحسين بن المختار قال : خرج إلينا ألواح
 من الكاظم عليه السلام وهو في الحبس : عهدي إلى أكبر ولدي ، أن يفعل كذا .

وأسند إلى المخزومي قال : جمعنا الكاظم عليه السلام وقال : اشهدوا أنّ هذا ابني
 عليّ وصيّي ، والقائم بأمري ، وخليفتي من بعدي .

وأسند إلى داود بن سليمان قال : قلت : إنني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك
 فمن الإمام بعدك ؟ فقال عليه السلام : ابني فلان يعني الرضا عليه السلام .

وأسند إلى النضر بن قابوس قال : قلت للكاظم عليه السلام : إنني سألت أباك من

الذي يكون بعده فأخبرني عنك وإنني أسألك عن الذي يكون من بعدك فقال عليه السلام
ابني فلان

وأسند إلى داود بن رزين قال : جئت إلى الكاظم عليه السلام بمال فأخذ بعضه و
ترك بعضه ، قلت : لم تركته ؟ فقال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فطلبه
الرضا عليه السلام بعد أبيه فدفعته إليه .

وأسند إلى ابن سنان قال : دخلت على الكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام بين يديه
فقال عليه السلام : من ظلم ابني هذا حقته وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن
أبي طالب عليه السلام إمامته ، وجحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حقته .

الثامن

(النص على الجواد عليه السلام)

روي عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : كنّا نسألك قبل أن يهب
الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً وقد وهبه الله لك فلا أرانا الله يومك
فان كان كوزن فالي من ؟ فأشار عليه السلام إلى الجواد وهو قائم ، قلت : هو ابن ثلاث
سنين ، فقال عليه السلام : وما يضره وقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين
ونحوه أسند المفيد إلى الخيرانى .

وروي عن معمر بن خالد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : هذا أبو جعفر قد
أجلسته مجلسي ، وصيرته مكاني ، إننا أهل بيت يتوارث أصاغرنا أكبرنا القذة
بالقذة .

وروي عن أبي الحسن محمد بن [علي بن] أبي عباد قال : سمعت الرضا عليه السلام
يقول : أبو جعفر وصيبي ، وخليفتي في أهلي بعدي .

وأسند المفيد إلى الواسطي كنّا نقول : كيف يكون إماماً وليس لك ولد ؟
فقال عليه السلام : وما علمك والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يفرق
بين الحق والباطل .

وأسند إلى البرزطي قول الرضا عليه السلام له : الإمام ابني و هل يجترىه أحد أن يقول : ابني ، وليس له ولد ؟ لأن الجواد عليه السلام لم يكن ودد فلم تمض الأيام حتى ولد .

وأسند إلى الواسطي قلت للرضا عليه السلام : أ يكون إمامان ؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً فقال : ها أنت ولا صامت لك فقال عليه السلام : و الله لي جعلن الله لي ما يثبت به الحق و أهله و يمحق به الباطل و أهله ، ولم يكن في ذلك الوقت له ولد فولد الجواد بعد سنة .

وأسند إلى الحسن بن الجهم أن الرضا عليه السلام أمره أن يجرد الجواد ، وهو صبي قميصه ، ففعل فقال : انظر بين كتفيه فإذا خاتم داخل اللحم ، فقال عليه السلام : مثل هذا كان لأبي عليه السلام .

وأسند إلى الصنعاني قول الرضا عليه السلام في الجواد عليه السلام : هذا الذي لم يلد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .

وأسند إلى يحيى ابن حبيب قال : أخبرني من كان عند الرضا عليه السلام فقال : القوا أبا جعفر و سلموا عليه و جدّوا به عهداً .

قالوا : قد نزل القرآن بالحجر على الصغير فكيف يكون من لا يذله على درهم من ماله حاكماً في أبحاث الناس و أموالهم ؟ و كذا قالوا : في زين العابدين و المهدي على بعض الرّوايات قلنا : كثير من الآيات مخصوصة كآية السرقة و القتل و الرّبّا و آيات الوعيد فالنص و العصمة خصّاً بحجر الصغير بغير الامام ، فدلّ العقل الذي لا يدخله تخصيص على كماله في حال صغره ، كما سلف في عيسى و نحوه ، و قد خصّ الخصم آيات الميراث بغير فاطمة بغير دليل ، فكيف لا يخصّ بالحجر غير المعصوم بدليل

التاسع

✽ (النص على الهادي عليه السلام) ✽

روي في مراصد العرفان وغيره وفي إرشاد المفيد بصحيح الأسانيد عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال : لما رفع أبو - جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد ، قلت : إنني أخاف عليك فإلى من الأمر بعدك فضحك وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلمّا استدعى به المعتصم صرت إليه وقلت : إلى من الأمر بعدك ، فبكى وقال : عند هذه يخاف علي ، الأمر بعددي إلى ابني علي .

وبالأسانيد الصحيحة أن أبا جعفر قال في مرضه الذي توفي فيه : إنني ماض والأمر صائر إلى ابني علي ، وله عليكم بعددي ما كان لي عليكم بعد أبي .
وبالأسانيد الصحيحة عن الخيراني عن أبيه قال : كنت ملازماً باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة و كان أحمد بن عيسى الأشعري يحيى فيتفقده لعلته ، وكان الرسول يختلف بيني وبينه عليه السلام فخلابي و قام أحمد بن عيسى وقف حيث سمع فقال الرسول : إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنني ماض والأمر صائر إلى ابني علي ، وله عليك بعددي ما كان لي عليكم بعد أبي ، فقال أحمد : سمعت ما قال ، قلت : فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً .

فأصبحت و كتبت الرسالة في عشر رقايع ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابي وقلت : إن حدث بي الموت قبل طلبها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلما مضى أبو جعفر عليه السلام اجتمعت رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج وتفاوضت في الأمر فكتب إلي فأعلمني وقال : لولا خوف الشهرة لصرت إليك بها ، أحب أن تركب إلي فصررت إليه فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قد شك ، فطلبت الرقايع وهم حضور فأخرجوها ، فقلت : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : كنا نحب أن يكون معك آخر ، فقلت : هذا أبو جعفر الأشعري فسألوه فتوقف ، فدعوته إلى المبالغة

فخاف وشهد وقال : هذه مكرمة كنت أحبُّ أن تكون لرجل من العرب ، فأمامع المباهلة فلا طريق إلى الكتمان ، فلم يبرح القوم حتى سلموا الأمر إلى أبي الحسن عليه السلام والأخبار كثيرة في هذا الباب ، إن استقصيناه طال به الكتاب .

العاشر

❖ (النص على العسكري عليه السلام) ❖

روى محمد بن يعقوب بالاسناد الصحيح إلى عمر بن حمزة النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن دار ، فمر بنا ابنه محمد ، فقلت : هذا صاحبنا بعدك ؟ قال : لصاحبكم بعدي ابني الحسن .

وروى بالأسانيد عن سنان بن أحمد عن عبدالله بن أحمد الاصفهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي علي ، فلما مات عليه السلام خرج أبو محمد فصلى عليه .

وروى بالاسناد العالمي عن إسحاق بن محمد عن شاهويه بن عبدالله قال : كتب إلي أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي أبو محمد ابني ، عنده ما تحتاجون إليه ، يقدم الله ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها (١) ، وعن محمد بن بشر العنبري : أوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن ، قبل مضيه بأربعة أشهر ، وأشار إليه بالأمر من بعده ، وأشهدني على ذلك ، وجماعة من الموالي . وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مضى ابنه أبي جعفر ، ولا تي أفكر في نفسي وأريد أن أقول : كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كموسى وإسماعيل ابني الصادق عليه السلام فقال أبو الحسن : قبل أن أنطق : نعم يا أبا هاشم ، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا في موسى بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتكم نفسك ، ولو كره المبطلون أبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده ما تحتاج إليه ، ومعه آلة الإمامة .

و أسند المفيد في إرشاده إلى علي بن جعفر : قال الهادي للعسكري عليه السلام :
يا بني ! أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً و أسند مثله إلى عبد الله الأنباري قال :
و كنا حولَه و معنا من آل أبي طالب و بني العباس و قریش نحو مائة و خمسين
رجلاً سوى من كان من غيرهم ، فعلمنا أنه قد أشار إليه بالامامة .
و أسند إلى ابن مهزيار قول الهادي عليه السلام : عهدي إلى أكبر أولادي ، يعني
الحسن ، و نحوه عن جعفر العطار عن الهادي عليه السلام .
و أسند الفهكي إلى الهادي عليه السلام أنه قال : أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة
و أوثقهم حجّة ، و هو الأكبر من ولدي ، و هو الخلف ، و إليه تنتهي عرى الامامة
و أحكامها ، فما كنت سائلي عنه فأسأله عنه ، و عنده ما تحتاج إليه .
و أسند إلى داود بن القاسم الجعفري قول الهادي عليه السلام : الخلف من بعدي
الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنكم لا ترون
شخصه ، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال عليه السلام : الحجّة
من آل محمد .

الحادي عشر

❖ (النص على المهدي عليه السلام) ❖

روي بالأسانيد الصحيحة عن الشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه ، عن محمد بن
الحسين بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن الحسن بن رزق الله ، عن موسى
ابن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب أن حكيمه حدثه أن الإمام العسكري بعث إليها ليلة النصف من
شعبان لتجوز عنده ، و قال لها : إن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة حجّة الله في
أرضه .

و سيأتي شيء من ذلك إن شاء الله في بابه و سنورد أيضاً نصوصاً أخر عن أبيه
فيه من أرادها وقت عليها ، و من سعد باعتقاد مضمونها حصل بفوائد مكنونها .

منها : ما أسنده المفيد في إرشاده إلى الأهوازي^(١) قال : أراني أبو محمد ابنه عليه السلام وقال : هذا صاحبكم بعدي .

و أسند إلى الجعفري^(٢) قال : قلت للعسكري^(٣) : جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ قال : سل ، قلت : هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت : إن حدث حادث أين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

وقد صنّف أبو عبدالله النعماني كتاب الغيبة ، فيه كفاية ، من وفق له وقف عليه ، و كذا صنّف العالم الكبير ابن بابويه و سنذكر في باب خروجه و تملكه طرفاً ممّا جاء فيه ، يسترشد به من يبتغيه ، وقد أسلفنا في نصوص النبي صلى الله عليه وآله و آباءه أحاديث في وجوده و بقائه .

فصل

ظهر عن كلّ واحد منهم من العلوم العقلية و الشرعية في زمانه ، ولم ينقلوا ذلك عن عالم غيرهم ، ولا تعلموا من أحد سواهم ، ولا درسوا الكتب السالفة لمن عداهم ، و ذلك من الأدلة اللائحة ، و البراهين الواضحة ، على صحة إمامتهم ، إذ لا يخص الحكيم سبحانه بخرق عادته من يكذب في دعوته .

إن قيل : فما يمنع من استفادتهم من غيرهم ؟ قلنا : لم يشتهر لأحد من الفضل ما يداينهم ، ولو كان ذلك لبحث عنه كل شخص من مخالفيهم ، لحرصهم على إطفاء نورهم ، وقد اعترض الكفار على النبي صلى الله عليه وآله حيث قالوا : إنه تعلم من غيره كما نطق به القرآن حتى ردّ الله قولهم بقوله : « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر^(١) » ، و « ما كنت بجانب الطور إذ نادينا^(٢) » ، و « ما كنت ثاوياً في أهل مدين تنلوا عليهم آياتنا^(٣) » ، و « ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم^(٤) » ، و « ما

(١) القصص : ٤٤ .

(٢) القصص : ٤٦ .

(٣) القصص : ٤٥ .

(٤) آل عمران : ٤٤ .

كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون^(١) ، و قالوا أساطير الأوثان اكتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيل^(٢) ، و قال تعالى : و قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض^(٣) ، و قال : و لقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين^(٤) ، والأئمة عليهم السلام لم ينقل أنهم أخذوا من غير آبائهم عن جدتهم عن ربهم ، و قد كان لكل واحد في زمانه رجال كثير يأخذون عنه .

و أمّا أمير المؤمنين فأحكامه مشهورة اعترف الشيخان و غيرها ما بسعتها .
و ابنه الحسن حكم في بيض نعام كسره محرم بإرسال الأبل بعدها ، و حكم في البقرة التي قتلت الحمار إن كانت دخلت عليه في منامه ضمن صاحبها ، و إن دخل عليها فهدد ، بعد أن حكم الشيخان بقولهما : بهيمة جنت على بهيمة فلا ضمان .
الحسين عليه السلام ، أخذت عنه الأحكام و علم الفرزدق المناسك و غيرها .

زين العابدين مع شدّة خوفه ، و انقطاعه لعبادة ربه ، أخذ عنه الزهري و عطاء و غيرهما و حاض قوم في الصوم فقسّمه لهم إلى أربعين قسماً ، و ذكر ابن طلحة أن أعرابياً قطع القفار إلى الحسن ليكلّمه في عويص العربيّة ، فأشار بعض من حضر أن يبدأ بالحسين فسلم و قال : جئتك من الهرقل و الجعلل ، و الأثيم و الهمهم ، ثمّ قال :

هفي قلبي إلى الهيف	☆	وقد ودّع شرحيه
وقد كان البقا غصّاً	☆	بجراري ذيليه
غلالات و لذات	☆	فيا سقيا لعصريه
فلما علم الشيب	☆	من الرأس نطاقيه
و أمسى قد عنانني	☆	منه تجديد خضابيه
تسلّيت عن اللّهو	☆	و ألقيت قناعيه
فلو يعلم ذو رأي	☆	أصيل فيه رأييه

(١) المنكبوت : ٤٨ .

(٢) الفرقان : ٥٠ .

(٣) الفرقان : ٦ .

(٤) النحل : ١٠٣ .

لأنفى غيره منه	☆	له في كرت عصريه
فارتجل الحسين <small>عليه السلام</small> :		
فما رسم سجا فيه	☆	محي آية رسميه
سفود درج الذيلين	☆	في نوعا قنـاعيه
ومود جرصف تترى	☆	على تلييد نوءيه
و دلاج من المزن	☆	دنا نوه سماكيه
إلى متعجر الودق	☆	بجرد من خلاليه
وقد أحمد برقاه	☆	فلا ذم لبرقيه
وقد جلل رعداه	☆	فلا ذم لرعديه
نجيح الرعد شجاج	☆	إذا أرخى نطاقيه
فأضحى دارساً قفرا	☆	ليبنونة أهليه

فقال الأعرابي: ما رأيت أعرب منه كلاماً ، ولا أذرب منه لساناً ، فقال الحسن في أخيه :

غلاما كرم الرحمن	☆	بالتظهير جدية
كساه القمر القمقام	☆	من نور سنائيه
ولو عدد طمّاح	☆	نقجنا عن عداديه
وقد أروضت من شعري	☆	و قومت عروضيه

فقال الأعرابي: بأبي أنتما و أمي ، بارك الله فيكما ، فلقد انصرفت و أنا محب لكما راض عنكما .

والباقر عليه السلام أخذ عنه جابر وغيره علم التفسير ، و سأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى : « السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتمقناهما ^(١) » ، قال عليه السلام : كانت السماء لا تمطر فمطرت والأرض لا تنبت فنبتت .

و رآه هشام بن عبد الملك يقفي الناس فسأل عنه فقيل : محمد بن علي المفتون

به أهل العراق ، فبعث إليه فسأله ما يأكل الناس يوم القيامة؟ فقال عليه السلام : يحشرون على قرصة و أنهار متفجرة ، فرأى هشام أنه قد ظفر به فبعث إليه : ما أشغلم عن الأكل والشرب يوماً؟ فقال عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا حتى قالوا : « أفيضوا علينا من الماء ، و مما رزقكم الله ^(١) » ، فانقطع هشام .

إن قيل : بل الباقر عليه السلام أخذ عن جابر ، قلنا : ظاهر من جابر أنه لم يبلغ من العلم مبلغ الباقر ، وإنما تميز عن غيره بقوله : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

و طلب جابر من الباقر عليه السلام أن يعلمه ما ينتفع به فقال : إنك لا تحمّل فقال : بلى ، فقال : أنا آدم أبو البشر ففتح عينيه في وجهه ، و قال : بل أنت مولاي و كاد أن يطيش ، فقال : أنا آدم الثلثون وأولادي بشر ، فسكن ، فقال : ما أسرع ما تنسخت فقال : إلا قاله ياسيدي ، وإنما روى الباقر عنه أخباراً رواها عن الرسول صلى الله عليه وآله تقريباً على الناس .

والصادق عليه السلام شأنه لا يخفى ، و أخذ عنه أربعة آلاف رجل أحكاماً لا تعفى و أخذ مالك عنه ، و انقطع أبو حنيفة بين يديه ، ولما رد على ابن طالوت حيث قال له : إلى كم تدرسون هذا البيدر الخ فأجابه عليه السلام فانقطع ، فقال لأصحابه : ظننتم أنكم تلقوني على تمر ، فألقيتموني على جرة ، فقالوا : لقد فضحنا ما رأينا أحقر منك في مجلسه ، فقال : أبي تقولون هذا؟ فإنه ابن من حلق رؤس من ترون .

و قال عليه السلام : وجدت علم الناس في أربع : الأول أن تعرف ربك ، والثاني أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، والرابع أن تعرف ما نجاك عن دينك .

والكاظم عليه السلام أخذ عنه الناس كثيراً و روى عنه أخوه علي بن جعفر كتاباً شهيراً و سأله أبو حنيفة عن أفعال العباد فقال : إن كان الله تفرّد بها سقط عن العباد الذم فيها ، و إن شاركها فالذم عليهما ، و إن تفرّد العباد بها تفرّدوا بمستحقها

فبهت أبو حنيفة من ذلك .

الرضا عليه السلام روى عنه الخاص ، والعام . أحاديث في التفسير والكلام ، فروى عنه داود بن سليمان : الايمان عقد بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ولما سار إلى خراسان أخذ الناس عنه كثيراً من هذا الشأن ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة لكن بشروطها ، وأنا من شروطها ، يعني معرفة الآبام . الجواد عليه السلام له رجال أخذوا عنه المعلوم وظهر فضله على العموم ، ولما عزم على تزويجه المأمون ، لامه العباسيون فأجابهم بغزارة علمه ، فقالوا : متى جمع ذلك على صغر سنه ؟ فقال المأمون : هؤلاء قوم موادهم من الله سبحانه ، فان أردتم فامتنعوه .

فاجتمعوا على يحيى بن أكنم ، فسأله عن محرم قتل صيداً فقال عليه السلام : في الحلّ أو الحرم ؟ عالماً أو جاهلاً ؟ عمداً أو خطأ ؟ حرّاً أو عبداً ؟ صغيراً أو كبيراً ؟ من ذوات الطير أو غيرها ؟ من صغار الصيد أم كبارها ، مصرّاً أم نادماً ؟ ليلاً أم نهاراً ؟ فلم يدر ابن أكنم ما يقول ، فقال المأمون : الآن صحّ ما أخذتم به ، فعند ذلك زوجه ابنته أم الفضل ، وطلب تفسير ذلك ففسّره ، وأمر أن يسأل ابن أكنم فقال : سل ! إن عرفت أجبتك ، وإلا استفتد منك ، فسأله عن جارية حلّت وحرمت مراراً فلم يدر ، ففسّر له ذلك ، وهي مشهورة .

فقال المأمون : إن أهل هذا البيت خصّوا بالكمال من الصّبي ، ألا ترون أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بعلي ، وهو ابن عشر سنين ، وباهل بالحسن والحسين ، وهما دون ست سنين .

والهادي والعسكري ظهر منهما ما ظهر من آباءهما ، وقد خرج عن العسكري الرسالة المقنعة تشتمل على معظم الأحكام ، وذكر الحميري في كتاب المكاتبات رجال العسكري عليه السلام .

وأما الامام المهدي فسيأتي عنه شيء من ذلك في بابيه إن شاء الله تعالى .

إن قيل : من أين لهم هذه العلوم ؟ قلنا : من جدّهم ، فقد ورد عنهم : عندنا

الجامعة كتاب أملاه النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام ، من جميع ما يحتاج إليه الناس إلى قيام الساعة ، أو من الإلهام ، أو من الملائكة ، فقد ورد عنهم عليهم السلام علماء غابراً و مزبوراً و نكتاً في القلوب ، و نقرأ في الأسماع ، فالغابر علم ما مضى ، والمزبور علم ما بقي ، والنكت الإلهام ، والنقر حديث الملائكة .

و قولهم عليهم السلام : إنا لنجمع زغب الملائكة عن فرشنا ، و قد قال رجل لأمير المؤمنين : إنني أحبك فقال عليه السلام : كذبت إنني لا أرى اسمك في الأسماء ، ولا شخصك في الأشخاص ، فسئل عن ذلك ، فقال عليه السلام : إن الله تعالى عرف نبيه أسماء المؤمنين ، و أثبتها النبي صلى الله عليه وآله لنا ، و أنا أعرفهم .

وروى جماعة أنهم رأوا عند الباقر و زين العابدين عليهما السلام كتاباً كبيراً فسألوه عنهما فقالوا : هذا ديوان المؤمنين ، فسألوهم النظر فيه فوجدوا أسماءهم .

إن قيل : فقله تعالى : « لتبين للناس ما نزل إليهم »^(١) ، يبطل ما تدعونه من اختصاص الإمام بتبيينه ، قلنا : إذا وضع العلم عند حافظ لا ينسى ولا يجهل ، و كلف الناس الفزع إليه ، سقط ما اعترضتم به عليه .

إن قيل : إن المعلوم من دين النبي صلى الله عليه وآله انقطاع الوحي و هو يبطل ما ذكرتم من حديث الملائكة قلنا : إنما الاجماع على ختم النبوة أمأعلى أن الملائكة لا تخاطب أحداً فلا .

القطب الرابع

☆ (في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقترنة بدعواهم) ☆

قد أسلفنا جانباً من هذه المطالب في أبيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا القطب لأولاده وفيه فصول :

الاول

☆ (الحسن عليه السلام و هو امور) ☆

- ١ - غاظ رجل من بني اُمّية عليه ، وسبّه وسبّ أباه ، فدعا ربّه فقلبه أنثى و سقطت لحيته ، و شاع أمره فجاءت امرأته إلى الحسن عليه السلام تبكي فدعا الله تعالى فعاد كما كان .
- ٢ - نام هو والحسين في حائط بني النجّار ، فبعث الله تعالى ملكاً في صورة حية فحفظهما .
- ٣ - أخبر بأن معاوية يرسل إلى زوجته جعدة سمّاً فقالوا له : أخرجها من منزلك فقال عليه السلام : لو فعلت لعذرها الناس ، فبعثه إليها فسقته كما قال عليه السلام .
- ٤ - خرج إلى مكّة ماشياً فورم قدماه ، فسأله الركوب فأبى ، و قال : يستقبلكم أسود ، ومعه دوا ، يصلح لهذا الورم ، فجاء فاشترى منه ولم يأخذ من الحسن عليه السلام شيئاً من الثمن فمسح به فزال لوقته ، و سأله الدعاء بولد ذكر فدعا له وأخبره أن امرأته ولدت ذكراً فرجع فوجد كما ذكر .
- ٥ - أخبر أنه يمنع من دفنه عند جدّه ، مع أنه لم يكن عازماً على ذلك فكان كما قال .
- ٦ - نزل تحت نخلة يابسة فقال رفيقه : لو كان فيها رطب لأكلنا ، فدعا ربّه فاخضرت وحملت وأكلوا .

٧ - بعث معاوية رسولا خفية بمسائل أعيته إلى علي؛ فأتى إليه فقال : أنا من رعيبتك ، قال : لا ، ولكنك رسول معاوية بكذا ، فاعترف فقال : سل أحد ابني هذين ، فابتدأه الحسن ، وقال : جئت تسأل كم بين الحق والباطل ، هو أربع أصابع ما رأيتَه فحق وما سمعته قديكون باطلاً ، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ، ومد البصر ، و بين المشرق والمغرب يوم للشمس ، و قزح اسم شيطان لا تقل قوس قزح بل قوس الله ، وهو علامة الخصب وأمان من الغرق ، والمؤنث إن احتلم أو أصاب بوله الحائط فذكر ، و إن حاض وتنكس بوله فأنتى ، وأشد شيء الحجر ، وأشد منه الحديد ، وأشد منه النار فتذيه ، وأشد منها الماء فيطفئها ، وأشد منه السحاب حله ، وأشد منه الرياح تحمله ، وأشد منها الملك يردّها ، وأشد منه ملك الموت وأشد منه الموت ، وأشد منه أمر الله الذي يدفع الموت .

٨ - أخبر أصحابه أن قومه وعسكره يغدرون به ، فكان ذلك حتى أغاروا على فسطاطه ، فكتب إلى معاوية : إننا هذا الأمر والخلافة لي ولأهل بيتي ، و إنها محرمة عليك و على أهل بيتك ، سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ولو وجدت صابرين عارفين بحقّي ما أعطيتك ما تريد .

الثاني

(الحسين عليه السلام وهو امور)

١ - جاء إليه شاب يبكي ، ويقول أمّه ماتت ولم توص ، فأتى عليه السلام بينها وهي مسجاة فداء الله فأحياها فأوصت ثم ماتت .

٢ - خضخض أعرابي و دخل إليه ليخبره شيئاً فقال : أما تستحي ؟ تدخل علي وأنت جنب ؟ فقال : هذا بغيتي ، ثم خرج فاغتسل ورجع فسأله عما في قلبه فأجاب .

٣ - نهى غلمانَه أن يخرجوا يوم كذا ، و إن خرجوا أخذوا ، فخرجوا فأخذوا ، فأتى الوالي فرأى عنده شخصاً فقال : هذا منهم ، فقال الشخص : من أين

عرفت؟ قال: خرجت ومعك فلان و فلان، حتى عدت ثمانية، فأقرت وأحضروا فأقرت وأقتلهم.

٤ - وسئل وهو صغير عن أصوات الحيوانات، ففسر لغاتها، وذكرها الراوندي في خرائجه مفصلاً

٥ - لمّا ولد هبط جبرائيل في ملائكة يهتئء جدّه به، فمرّ بملك يقال له: فرطس فبعثه الله في شيء فأبطأ، فكسر جناحه وألقاه في جزيرة، فسأل جبرائيل أن يخمله إلى محمد ﷺ ليدعوله فحمله، فقال له النبي ﷺ: تمسح بالمولود، فتمسح بمهده فأعيد جناحه في الحال.

٦ - قالت أم سلمة: لا تخرج إلى العراق، فأنتي سمعت جدّك يقول: إنك مقتول به، وعندني تربة دفعتها إليّ في قارورة، فقال ﷺ: وإن لم أخرج قتلت ثم مسح بيده على وجهها، فرأت مصرعه و مصرع أصحابه، وأعطاه تربة أخرى في قارورة و قال: إذا فاضنا دماً فاعلمي أنني قد قتلت، ففاضنا دماً بعد الظهر في يوم عاشوراء.

٧ - قرأ رجل عند رأسه بدمشق «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»^(١)، فأنطق الله الرأس بلسان عربي: أعجب من أهل الكهف قتلي وحلي.

٨ - رأى الأعمش جلاً في الطواف يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لاتفعل، فسأله فقال: كنت بمن حمل رأس الحسين ﷺ إلى يزيد، فنزلنا عند دير فوضعنا الطعام لنا كل فاذا كف يخرج من الحائط يكتب:

أترجو أمة قتلت حسيناً ✽ شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا وأراد بعضنا أخذها فغابت فلما دخلت على يزيد جهمني في الحرس ليلاً فهبط آدم وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ في ملاء من الملائكة فتفخ

جبرائيل على أصحابي واحداً واحداً ، فلمّا دنا منّي قال له النبي صلى الله عليه وآله : دعّه لا يغفر الله له فتركني .

الثالث

❖ (علي بن الحسين عليه السلام وهو امور) ❖

١ - لقيه عبد الملك بن مروان في الطواف ، فقال له : ما يمنعك أن تصير إلينا نثال من دنيانا ؟ فبسط رداءه وقال : اللهمّ أره حرمة أوليائك ، فإذا رداؤه مملوه ، درأ فقال : من يكن هذه حرمة عند الله لا يحتاج إلى دنياك ثمّ قال : اللهمّ خذها فلا حاجة لي فيها .

٢ - كتب الحجاج إلى عبد الملك : إن أردت أن يثبت ملكك فأقتل عليّ بن الحسين ، فردّه عليه : جنبني دماء بني هاشم ، وبعث بالكتاب إليه سرّاً فجاها النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم إلى عليّ بن الحسين وأعلمه فكتب إلى عبد الملك : إنّه قد شكره الله لك ، وثبت به ملكك ، وزاد في عمرك ، فلمّا قرأه وجد تاريخ الكتاب واحداً .

٣ - نازعه ابن الحنيفة في الامامة فتحا كما إلى الحجر الأسود فشهد لزين العابدين بالامامة وفرض الطاعة عليه وعلى الخلق أجمعين .

وقيل : إن ابن الحنيفة إنّما أراد بذلك إزاحة شكوك الناس في ابن أخيه .
٤ - أقبلت إليه ظبية مستأنسة ، وشكت أن الصياد أخذ ابنها ولم ترضعه فدعا عليه السلام بالصياد وأقسم عليه ليرده فلمّا رأته حمحت و جرت دمعتها ، وقالت : أشهد أنّك من أهل بيت الرحمة وأنّ بني أُميّة من أهل بيت النعمة .

٥ - قدم مع جماعة يأكل فأتى ظبي وشكى إليه الجوع ، فقال له : أدن فكل معنا ، فوضع رجل يده على ظهره فنقر ، فقال عليه السلام : لا بأس عليك فرجع وأكل .

٦ - كان أبو خالد الكابلي يخدم ابن الحنيفة ويعتقد إمامته ، فناشده يوماً

أنت الإمام؟ فقال: الإمام زين العابدين وأرشده إني، فلما أتاه قال: مرحباً بك يا كنغر! فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي، هذا ماسموني به أمي، ولم يعرفني به أحد إلى يومي.

٧ - قال يوماً لأبي خالد: سيجيء غداً شاميٌّ ومعه ابنة مجنونة، فآته وقل: أنا أعالجها بعشرة آلاف على أن لا يعود إليها أبداً، فآته يضمن لك ثم يغدر بك فأتى الرجل فجاء إليه أبو خالد وقاطعه وعاد إلى الإمام فقال له: خذ بأذن اليسرى وقل: يا خبيث يقول لك عليُّ بن الحسين: أخرج منها ولا تعد إليها، فذهب ففعل فخرج عنها فأفاقت فطلب المال فدافعه فعادت فقال الإمام عليه السلام: ألم أقل لك؟ إنه سيعود إليها غداً ويأتيك فقل له: تضع المال على يدي، فعاودها فجاء أبوها فوضع المال فعاد أبو خالد إليها وبلغها ما بلغها أولاً فعوفيت.

٨ - قال لابنه الباقر عليه السلام: إن أخاه عبد الله ينازعه الإمامة، وقال: امنعه منها فإن أبي فدعه فإن عمره قصير، فكان ذلك، فلم يلبث إلا شهرًا حتى مات.

٩ - أخذ بيد حماد القطان من مكان بعيد، فدخل به مكة في خطوات، قال: فخيّل لي أن الأرض تمتد من تحت قدمي.

١٠ - حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق لما قال في زين العابدين عليه السلام:

هذا الذي تعرف البطحا وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم الخ
فلما طال حبسه شكى ذلك إلى الإمام عليه السلام فدعا له فخلص، فقال: إنّه محي اسمي من الديوان فأعطاه الإمام رزق أربعين سنة، وقال: لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من ذلك لأعطيتك، فمات بعد الأربعين.

١١ - خرج إلى ضيعة له فجاءه ذئب أمعط، قد قطع الطريق على الناس فشكى عسر زوجته، فدعا الله لها فخلصت، فقال: لك الله عليّ أن لا أعرض أنا وولدي لأحد من شيعةك.

١٢ - لما هدم الحجّاج الكعبة، وأرادوا عمارتها، كان العلماء والقضاة يضعون الحجر الأسود فلا يستقرُّ فوضعه الإمام عليه السلام فاستقرَّ، وكبّر الناس.

الرابع

☆ (الباقر عليه السلام وهو امور) ☆

- ١ - قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : من حقَّ المؤمن على الله أن لو قال المؤمن لنخلة : أقبلي ! لا قبّلت ، فتحركت نخلة ، فقال لها : قرّبي ما عنيتك .
- ٢ - أخبر الدوانقيتي بملكه وجمعه للأموال وملك ولده فكان كما قال .
- ٣ - مسح بيده على وجه أبي بصير وهو أعمى فأبصر السهل و الجبل ، و رأى ماعدا الشيعة في صورة كلب وخنزير وقرد ، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن أحببت أن تكون هكذا وحسابك على الله أو كما كنت فتوابك الجنة ، قال : الجنة فمسح علي وجهه فعمي .
- ٤ - قال له كثير النّوا : إن عندنا المغيرة بن عمران يزعم أن معك ملك يعرفك المؤمن و الكافر ، وشيعتك وعدوّك ؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما حرفةك ؟ قال : أبيع الحنطة و الشعير ، قال : كذبت تبيع النّوا قال : من أعلمك بذلك ، قال : الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوّي و لست تموت إلا تأثما ^(١) فكان كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- ٥ - أخبر عن عمر بن عبد العزيز أنه يملك ويعبدل وإذا مات بكنه أهل الأرض فكان كما قال- وتلعنه أهل السماء بجلوسه مجلسنا ولا حق له فيه .
- ٦ - أخذ سارقاً فقطعه فاعترف بالسرقه و تاب ، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن يدك سبقتك إلى الجنة بعشرين سنة ، فمات الرجل بعد عشرين سنة .
- ٧ - أخبر بقتل زيد وأنه يظاف برأسه وينصب على قسبة في موضع كذا فكان كما قال .
- ٨ - خرج عليه وزغ يولول بلسانه ، فقال : إنّه يقول : لئن ذكرتكم عثمان

(١) الظاهر أن المراد بالنائه : الذاهب العقل ، ويحتمل أن يكون المراد به التحير في الدين ، وقد نسب الرجل الى المغيرة ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد الجلي الذي ادعى أن الامامة بد محمد بن علي لمحمد بن عبدالله بن الحسن وزعم انه حتى لم يمت راجع كشف الغمة

لأَسْبَنَ عَلِيًّا ، ولا يموت من بني أُمَيَّة أحد إلا مسخ وزغاً ، وعبدالملك بن مروان مسخ وزغاً فجعل ولده في أكفانه جذعاً عوضه .

٩ - قال لمحَمَّد بن مسلم : لئن ظننتم أننا لانراكم ولا نسمعكم فلبئس ما ظننتم فقلت : أرني علامة ، فقال : وقع بينك وبين زميلك حتى عيرك بجبنا ، قلت : إي والله ، فمن يخبرك ؟ قال : ينكت في قلوبنا ، وينقر في آذاننا ، ولنا مع كل واحد رجل من المؤمنين يخبرنا .

١٠ - أخبر بدخول نافع ابن الأزرق المدينة في جيش فلم يتحدث رأ أكثر الناس منه فدخل وقتل جماعة كثيرة ، وفضح النساء ، فقال أهل المدينة : لانردُّ على الباقر عليه السلام بعد ما سمعنا ورأينا .

١١ - سقط بحضرته ورشان ومعه آخر فهدل الأول فردَّ الباقر عليه السلام عليه مثل هديله ، فطار ، فقيل : ما قال ؟ فقال عليه السلام : اتهم زوجته بغيره وأراد لعانها عندي فقلت : إنها لم تفعل فانصرف على صلح .

١٢ - عن سعد الاسكاف أنه خرج من عند الباقر عليه السلام قوم يشبهون الزط فدخلت وقلت : لأعرفهم ، فقال : قوم إخوانكم من الجن .

١٣ - نزل بوادمعه أبو أُمَيَّة الأنصاري فمشى إلى نخلة يابسة فحمد الله ودعاه وقال : اللهم أطمعنا مما فيها فتساقط رطبها .

١٤ - أبو بصير: كنت أقرى، امرأة القرآن ، فمازحتها بشيء ، و دخلت على الباقر عليه السلام فأنبأني بذلك ، فقتبت فقال : لاتعد .

١٥ - أخبر عليه السلام خراسانياً بموت أبيه وقتل جاره لأخيه ، فابترجع فقال: قد صار إلى الجنة ، فقال : خلفت ابني وجعاً فقال : برأ وزوجه عمه ابنته ، وابنك لنا عدو .

١٦ - أبو بصير: دخلت على الباقر عليه السلام المسجد فقال لي : سل الناس هل يروني؟ فسألته فقال كل : لا ، فدخل أبوهارون المكفوف فقال : سله فسألته فقال : أليس هو الواقف ؟ فقلت : من أعلمك ؟ فقال : كيف لأعلم وهو نور ساطع .

١٧ - أخبر عليه السلام بموت راشد من أهل الأفرقيّة ، و أنه كان له ولياً محبباً و قال : والله ما يخفى علينا شيء من أعمالكم فاحضرونا جميلاً .

١٨ - دخل عليه جماعة و قالوا : ما حدث الإمام ؟ فقال عليه السلام : لا يقدر أحد يملأ عينه منه ، قالوا : فيعرف شيعته ؟ قال : نعم ، قالوا : فنحن شيعته ؟ قال : نعم قالوا : فهل علامة ؟ فأخبرهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم و ما جاءوا يسألون عنه و هو : « شجرة أصلها ثابت و فرعها في السماء »^(١) ، فقال عليه السلام : نحن هي .

١٩ - دخل عليه مؤمن من الرملة و قال : مات أبي و كان يتوالى بني أمية فخبياً ما له عني لا يمانني فكتب عليه السلام له كتاباً و ختمه بخاتمه و قال : امض الليلة إلى البقيع ، و ناد : يا درجان ، فإنه يأتيك رجل فادفع إليه الكتاب ، فمضي و نادى فأتى إليه رجل فأعطاه الكتاب ، فجاء بأبيه أسود ، فقال له ما غيرك ؟ قال : لئيب جهنم ، قال : ولم ؟ قال : كنت أتوالى بني أمية و أفضلهم على أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و كنت أبغضك و زويت مالي عنك و هو في الجنة^(٢) تحت الزيتون ، وهو مائة و خمسون ألفاً فادفع إلى الباقر عليه السلام خمسين ، و لك الباقي فرجع فأخبر الإمام بذلك و مضى و أتى بالخمسين من قابل .

٢٠ - بعث الوالي من بني مروان على المدينة إليه أن يكفّ فبدأ الإمام عليه السلام بالكلام ، و قال للرسول : قد كفينا أمره بعد غد بعزل ، والله ما أنا ساحر ولا كاهن و لكنني نبئت و حدثت ، فعزل كما قال عليه السلام .

٢١ - اختصم زيد بن الحسن و الباقر عليهما السلام في ميراث النبي صلى الله عليه و آله فقال الإمام عليه السلام : إن معك سكين مخفية تشهد لي بالحق فاستنطقها باذن الله فوثبت إلى الأرض و قالت : يا زيد أنت ظالم و محمد أحق بالأمر منك ، و لئن لم تكفّ لألين قتلك ، فغشي على زيد فأقامه عليه السلام و استنطق صخرة كانا عليها و رجفت من ناحية زيد و نظقت بمثل ذلك ، و دعا شجرة فأقبلت و قالت مثل ذلك ، فانصرف زيد إلى

عبد الملك بن مروان و قال : جئتك من عند ساحر كذاب ، لا يحل لك تركه ، و حكى له القصة ، فكتب إلى عامله بالمدينة يبعث به إليه مقيداً فردّ الجواب إن الرجل الذي أردته ما على وجه الأرض رجل أعبد منه اليوم ، ولا أزهد منه ، وإنه ليقرأ في محرابه فتجتمع السباع و الطيور عليه ، و إن قرأته تشبه مزامير داود فكرهت لك أن تتعرض له ، ففرح عبد الملك بذلك و علم أنه قد نصحه .

٢٢ - قال له جدُّ محمد بن راشد : أنت الامام ؟ قال : نعم ، قال : فاحي لي أخي قال : ما أنت أهل ذلك ، و كان أخوك مؤمناً و اسمه عندنا أحمد ، ثم أحياء باذن الله فقال له : يا أخي اتبعه ولا تفارقه ثم عاد في قبره .

الخامس

✽ (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و هو امور) ✽

١ - مر بمكة بامرأة تبكي على بقرة ماتت و قالت : كنت أعيش و صبياني منها ، فدعا الله و ركضها برجله ، فعاشت .

٢ - دخل عليه المدي و امرأته مجهودة في مرضها و قد يس منها ، فأخبره خبرها فأطرق ملياً ، و كان عليه ثوبان ممصران (١) ثم قال ﷺ : قد دعوت الله لها ارجع ، فتجدها تأكل السكر الطبرزد ، فرجع فوجدها كما قال فسألها فقالت: دخل علي رجل عليه ثوبان ممصران و قال : ياملك الموت ألسنت امرت لنا بالسمع و الطاعة ؟ قال : بلى ، قال ﷺ : أخطر أمرها عشرين سنة ، فخرجنا من عندي فأفقت .

٣ - قال علي بن أبي حمزة : دعا الامام ﷺ بنخلة يابسة فأرطبت و أكلنا من رطبها ، فقال أعرابي : هذا سحر فقال ﷺ : نحن ورثة الأنبياء ، ندعو فنجاب

(١) المص : الطين الاحمر ، و الممصر : المصبوغ بالمصر ، و يدل توب مصر : اى

مصبوغ فيه صغرة قليلة .

إن أحببت أن تمسح كلباً تبصص لأهلك؟ قال الأعرابي لجبهله: بلى، فدعا عليه السلام فمسح كلباً فذهب إلى أهله يبصص، فتبعته وأخذوا له العصي فرجع إلى الامام عليه السلام وهو يبكي ويتمرغ في التراب ويعوي فرحمه فدعا الله له فعاد إنساناً فقال: آمنت؟ فقال: ألقاً وألقاً.

٤ - قال له جماعة: أحبى إبراهيم الطيور، قال: أفتحبون أن أراكم مثله؟ قالوا: بلى، فدعا طاوساً و غراباً و بازاً و حماماً فطارت بين يديه فأمرهم بذبحها و تقطيعها و خلطها، ففعلوا، ثم أخذ برؤسها و دعاها فقامت أحياء.

٥ - ذكر عنده الشيخان فقال عليه السلام: قد جلسا مجلس أمير المؤمنين غصباً فلا غفر الله لهما، ولا عفى عنهما، فأنكر البلخي عليه فقال: هلا أنكرت إذ فرشت جارية فلان بعد عبورك النهر؟ قال: و الله لقد مضى لهذا أكثر من عشرين سنة وقد تبت، فقال عليه السلام: ما تاب الله عليك، ثم صوتت حمار فقال: إن أهل النار يتأذون بأصواتهما كما تتأذون بصوت هذا الحمار، و قال لعبد القعر: اسقنا مما فيك، فارتفع حتى نالوه، و قال لنخلة يابسة: أطعمينا مما فيك فانثرت رطباً.

٦ - بعث ملك الهند بهدية إليه فخانه الرسول فيها، ثم أراد الدخول على الامام فقال عليه السلام: لا تأذنوا للخائن، فبعد حول شفع فيه فدخل عليه، و قال: ما ذنبي؟ قال: خنت، فحلف ماخان، فاستشهد عليه فروة كانت عليه، فنظقت بلسان عربي بخيانته، ثم لبسها فخنقته حتى اسود وجهه، فقال: خلني! عنه ثم قال: ألم نعظك الجارية، فأبى. فأخذ الهدية و ردّها فجاء من الملك: إنك لما رددت الجارية اتهمت الرسول فاخترعت كتاباً أنه منك فأقرت و حكى قصة الفروة، فقتلتها و أنا على أثر كتابي، ثم أتى و أسلم. و نحو ذلك جرى له بجارية أخرى فأخبر الرسول أنه قربها على نهر بلخ فسكت.

٧ - ابتاع لرجل من مواليه داراً في الجنة، و كتب له بها صكاً فلما دفن جعل الصك في قبره، فأصبح على ظهره، و فيه « وفالي ولي الله جعفر ابن محمد بما وعدلي ».

- ٨ - سأله حماد بن عيسى أن يدعوله فدعا له بدار حسنة وأولاد كرام ، فكان ذلك ودعا له بمال يحجّ خمسين حجة فكان ذلك .
- ٩ - أهدى له رجل جراب قديد ، فردّه ، وقال : ليس لي فيه حاجة ، فقال : اشتريته من مسلم ، وقال لي : إنه ذكي ، فوضعه الامام عليه السلام في بيت وقال : ادخله فدخل الرجل فنطق القديد بأنه ليس مثلي يأكله الامام فأنني لست بذكى .
- ١٠ - قال للكاهلي : إذا رأيت السبع فاقراً في وجهه آية الكرسي و قل : عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة رسوله ، وعزيمة سليمان ، وعزيمة علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، فانه ينصرف ، قال : فاعترض يوماً ففعلت فانصرف من حيث جاء ، فلقيت الصادق عليه السلام فأخبرته فقال : أنا والله صرفته و علامة ذلك أنك كنت على شاطئ نهر و معك ابن عمك .
- ١١ - شكى رجل إليه على زوجته ، فأخبره أنها تموت بعد ثلاث ، فكان كما قال .
- ١٢ - دعا على داود بن علي فبعث الله ملكاً فضربه بمرزبة فصاح لها ، فمات منها ، فأصبح الناس يهتؤونه باجابتها .
- ١٣ - جاء غلام وقال : ماتت أمي ، قال : لم تمت ، فدخل الصادق عليه السلام فاذا هي قاعدة فقال لابنها : شهها فاشتهدت زيبياً مطبوخاً فأطعمها فقال له : قل لها : الرسول بالباب يأمرك أن توصي فأوصت ، ثم ماتت .
- ١٤ - دخل عليه أعرابي و فارسي و نبطي و حبشي و صقلبي ، فحدثهم بحديث واحد بالعربي ففهمه كل واحد بلسانه .
- ١٥ - انتفض صقرة على دراجة فاستجارت به ، فأوماً بكمه فخلّى عنها .
- ١٦ - قال لهارون بن رباب : ما يمنع أخاك من ولايتنا ؟ قال : إنه يزعم أنه يتورع ، قال : فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ ؟ فأعلم أخاه ، فقال : إنه حجة الله فقلت له : احك لي ! فقال : وقعت على وصيفة لرجل فوالله ما أفشت ولا أوشيت فمن يعلم ذلك إلا الله ، ثم دخل عليه و قال بامامته .

١٧ - قال عبد الرحمن بن الحجّاج ما حقّ الامام؟ قال عليه السلام: لو قال لهذا سر لسار، فسار جبل هناك فقال: لم أعنك.

١٨ - قال داود الرقي: كان عليّ دين قد أحزنني، فسمعت فوق رأسي هاتفاً يقول: لا يقضى حتى تحفظ القرآن، فرفعت رأسي فاذا الصادق في الريح حفظت القرآن وقضى ديني.

١٩ - قال معلّى بن خنيس له عليه السلام: بالباب قوم يزعمون أنه ليس لكم عليهم فصل، فأخذ عليه السلام نواة ففرسها فنبتت وحملت بسراً، فأخذ منها واحدة وشقها، وأخرج منها رقماً فقال: اقرأه فاذا فيه البسملة والشهادتين وأسماء الأئمة إلى آخرهم.

٢٠ - أمر أبو الدوانيق سيّافه بقتله و قتل إسماعيل، فقتلها في ظنه ليلاً وأخبره، فأصبحا حيين، قال: أأست قتلتما؟ قال: بلى قال: فاذهب إلى الموضع فانظر، فذهب فاذا جزوران منحوران فبهت ورجع فأخبره بخبره فنكس رأسه.

٢١ - كان يحبّه رجل ذو مال من وراء النهر، قد جعل على نفسه له عليه السلام كل سنة ألف دينار فحجّ بزوجه، فلما أراد أن يعطيه الألف فلم يجدها، فأعلمه فقال عليه السلام: مستننا ضيقة فوجهنا من الجن من أتاناها، فمرضت الزوجة وظنّت أنها ماتت فجهزها وحفر قبرها، وأراده يصلي عليها فقال عليه السلام له: ارجع فسنجدها سالمة، فرجع فوجدها حيّة سالمة، فلما كانت في الطواف وأنه عليه السلام فسألت زوجها عنه، فقال: هو الامام، فقالت: هذا والله الذي شفّع في ردّ روجي.

٢٢ - قال شعيب العقرقوني بعث معي رجل إليه بألف، فأخذت منها خمسة جيّدة، ووضعت بدلها خمسة ستوقه^(١) فمميزها وقال: خذ خمستك وهات خمستنا. وأتت أيضاً بثلاثمائة دينار فأخذ منها قبضة، وقال عليه السلام: ردّ هذه المائة وكنت قد أخذتها من عروة أخي سرّاً فلا يعلم، فعددتها فاذا هي مائة.

٢٣ - استرجع يوماً فقيل له: في ذلك، فقال: قتل عمّي زيد الساعة، فكتب التاريخ وجاء من العراق خبر ذلك فطابقه.

(١) الستوق - كتنور و قدوس : الدرهم الزيف البهرج .

٢٤ - قال له رجلي : لا يعيش لي ولد ، فقال عليه السلام : سيدخل إليك كلبه فتريد امرأتك أن تطعمها فقل لها أن لا تطعمها ، و قل للكلبة : إن أبا عبد الله عليه السلام أمرني أن أقول : أميطي عنا لعنك الله . فأنه تعيش أولادك ، ففعل فعاش له ثلاثة أولاد .

٢٥ - أخبر عليه السلام أبا بصير بقتل المعلّى ابن خنيس و صلبه ، ففعل ذلك به .

٢٦ - خطب برجله الأرض فخرجت سبائك ، فقال بعض من حضر : أديتم هكذا وشيعتكم محتاجون ؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى جمع لنا ولهم خير الدنيا والآخرة .

٢٦ - وشى رجل إلى المنصور أن الصادق عليه السلام يأخذ لنفسه البيعة ، فأرسل إليه فأنكر فحلف الواشي فمات ، فلما جهز قعد على سريره وهو يقول : لقاني ربّي باللعة بما كان منّي إلى الصادق عليه السلام فاتقوا الله ولا تهلكوا فيه . ثم رجع إلى موته .

٢٧ - دعا لنفسه على أبي قبيس بشهوة العنب ، و بأنّه عارٍ ، فأتاه بُردان وسلّة عنب بغير أوان

السادس

✽ (موسى الكاظم عليه السلام و هو امور) ✽

١ - قال لعلّي بن أبي حمزة : تلقى رجلاً طويلاً جسيماً اسمه يعقوب ، يسألك عنّي فأدخله عليّ ، فلقية في طوافه عليّ الوصف والاسم فأدخله فقال عليه السلام : وقع بينك وبين أخيك خصومة فتشامتما و تقاطعتما فقطع الله عليكما أعماركما ، و سيموت أخوك قبل أن تصل ، و أنت وصلت عمّتك فزاد الله في عمرك عشرين سنة قال ابن أبي حمزة : فلقيته من قابل فأخبرني أن أخاه مات و دفنه في الطريق .

٢ - نازعه الأفتح في الامامة فأضرم ناراً و جلس في وسطها ساعة يحدث الناس ، ثم قال : إن كنت إماماً فافعل ذلك وخرج ، ولم يفعل الأفتح .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام أدخل يده فلم يخرجها حتى احترق الحطب بعد أن أمر عبد الله الأفتح بذلك فلم يفعل .

٣ - أخبر رجلاً من شيعته أنه يموت بعد ستين ويموت أخوه بعده بشهر فكان كما قال عليه السلام.

٤ - قال الحسن بن أبي العلاء: اشتري جارية نوبية قلت: في علمي جارية حسنة إلا أنك لا تعرف لغتها، قال: اشتريها فإنها تلدلي ولداً سخياً عابداً شجاعاً فلما جئت بها إليه كلّمها بلسانها ما اسمك! قالت: مونسة قال: كان اسمك حبيبة قالت: نعم، فولدت إبراهيم فكان كما أخبر عنه.

٥ - اشتري له ثلاثين مملوكاً من الحبشة فكلّمهم بلغتهم فتعجب ابن أبي حمزة فقال: هذا قليل وما خفي من أمرى أعجب، إن أعاجيب الامام أكثر من أعاجيب البحر.

٦ - كلّم رجلاً بكلام أهل الصين فتعجب إسحاق بن عمار فقال: الامام يعلم منطق الطير، و منطق كلّ ذي روح.

٧ - أتاه من أهل الرّيّ رجل اسمه جندب، فقال له: ما فعل أخوك، قال: بخير، قال عليه السلام: قد مات ودفع إلى زوجته مالاً ليكون عندك دفنته في البيت الذي كان فيه، فكان كما قال.

٨ - مرّ برجل مغربي [حاج] وهو يصيح: مات حماري، فضربه بقضيب فعاش.

٩ - أدخل رجل امرأة إلى بيته ليتمتع بها فأرسل الامام إليه: أخرجها سريعاً ولا تمسّها فأخرجها وأتاه، فقال: إنها من بني أمية أهل بيت اللعنة، فلا تعد، و تزوّج ابنة لمولى أبي أيوب فإنها جمعت ما تريد للدنيا والآخرة فتزوّجها فكان كما قال.

١٠ - قال عليّ بن أبي حمزة: مرّت بي امرأة وأنا على بابي عليه السلام فقلت في نفسي: لولا أنه يعلم بمكاني لا تبعثها فتمتعت بها ودخلت عليه، فأخرج من تحت مرفقه صرة وقال: الحقها فإنها تنتظر على دكان العلاف، فصرت إليها فوجدتها كما قال فقالت: حبستني! فتمتعت بها.

١١ - قال بكار التميمي: حججت ثمّ دخلت المدينة، فلقيني الامام عليه السلام

فدفع إليّ صرّةً و قال : هذه نفقتك إلى الكوفة و كتاباً أمرني أن أدفعه إلى ابن أبي حمزة و قال : اخرج الساعة إلى فيد^(١) فانك تجد رفقة ، فخرجت فوجدتهم فلمّا قدمت اُخبرت أن حانوتي قد سرق ، فأتى ابن أبي حمزة و قال لي : سرق مناعك؟ قلت : نعم ، قال : قد أخلفه الله عليك و قد أمرني مولاك ومولاي أن أعطيك أربعين ديناراً ثمّ فتمح الكتاب و إذا فيه أعطه قيمة حانوته أربعين ديناراً ، فحسبت ما ذهب مني فاذا هو أربعين ديناراً .

١٢ - دخل عليه السجن أبو يوسف و محمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة . فجاءه [من قبل] السندي بن شاهك ، الموكّل به ، و قال : هل لك حاجة قال عليه السلام : لا ، فلمّا خرج قال عليه السلام : إنّه يموت الليلية ، فمات فجاءة تلك الليلية ، فتعجبنا و قالوا : هذا من الباب الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب .

١٣ - أخبر عليه السلام أبا بصير أنّه يموت بزبالة فكان كما قال .

١٤ - أخبر بموت نفسه الشريفة في أيام كذا ، فكان كما قال .

١٥ - أخبر عبدالله بن صالح أن الرشيد يحبسه و أنّه سيخلصه ، فحبسه فجاء إليه ليلاً و أخرجه ، و قال له : إن السلطان فينا كرامة من الله لنا .

١٦ - بعث ابن يقطين إسماعيل بن أحمد و رجلاً آخر بدنانير و كتب إلى الامام ، فلمّا صار بالرّملة خرج إليهما على بغلة و طلب الدنانير و الكتب ، و أخرج كتاباً من كتمه و قال : هذه أجوبتها انصرفا في حفظ الله قلنا : قد قربنا إلى المدينة و فني زادنا فائذن لنا أن ندخل المدينة و نزور الرسول صلى الله عليه وآله و نتزوّد فطلب بغيّة زادنا فقبله بيده ، و قال : يبلغكما الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا فكان يكفيننا .

١٧ - قدم رجل بمال و مسائل لجماعة من خراسان ، فدخل المدينة ، فأرشد إلى عبدالله الأطح فقال : كم في المائة زكاة قال : درهماً و نصف ، قال : فمن قال لامرأته : أنت طالق بعدد نجوم السماء من غير شهود؟ قال : طلقت ، فرجع الرجل إلى منزله فأتاه رسول الكاظم عليه السلام قال : فدخلت عليه ، فقال : هات مامعك ، فوضعت كيساً فقال لي : افتحه ففتحته فأخرج منه دراهم شطيطة فقال : أقرئها السلام و ادفع

إليها هذه الصرّة ، و ردّ ما معك إلى أهله ، فقد قبلته منهم ، و فضلتكم به ، فقال لي : قم إلى أصحاب الماضي فاسألهم عن نصّه عليه ، فسألّت جماعة كثيرة فشهدوا بالنصّ عليه ، فرجعت فوجدت جماعة ممن حملوا المال صاروا فطحية ، و وجدت شطيطة تتوقّع عودي ، فأبلغتها سلامه و صرّته فقالت : إنّها كفني ، فماتت بعد ثلاث .

١٨ - دخل هشام بن سالم و صاحب الصادق عليه السلام على عبد الله الأفتح فقالوا : كم في المائة زكاة ؟ فقال : درهمان ، فخرجا و بكيا ، و قالوا : إلى المرجئة ؟ إلى المعتزلة ؟ إلى الزيدية ؟ فأوماً شيخ إلى هشام فتبعه فأدخله علي الكاظم عليه السلام فابتدأه : إليّ إليّ لا إلى المرجئة ، ولا إلى المعتزلة ؟ ولا إلى الزيدية ، قال : عليك إمام ؟ قال : لا ، فسأله فإذا هو بحر لا ينزف .

١٩ - كلمه خراساني بالعبية ظناً بأنّه لا يعرف بالفارسية ، فردّ عليه بالفارسية فتعجب فقال عليه السلام : إنّ الامام لا يخفى عليه كلام شيء فيه روح .

٢٠ - خلع الرشيد عليّ عليّ بن يقطين درّاعة مثقلة بالذهب فبعنها إلى الكاظم عليه السلام فردّها و قال : ستحتاج إليها ، فوشى غلامه إلى الرشيد بارسالها إلى الكاظم عليه السلام فغضب عليّ عليّ بن يقطين فطلبها منه فبعث غلاماً فجاء بها فسكن غضبه و ضرب الواشي حتى مات .

٢١ - بعث ابن يقطين إلى الكاظم عليه السلام يطلب صفة الوضوء ، فكتب عليه السلام إليه بوضوء السنّة ، و كان قد نقل إلى الرشيد أنّ عليّ بن يقطين رافضيّ فنتطّلع على وضوئه ، فقال الرشيد : كذب من زعم أنّك رافضيّ فورد من الامام توضاً الآن كما أمر الله : اغسل وجهك و يديك من مرفقيك ، و امسح من فضل وضوئك بمقدّم رأسك ، و ظاهر قدميك ، فقد زال ما كنتا نخاف عليك .

٢٢ - جاء سبع فوضع يده على كفل بغلته ، و همهم ، فأصغى الامام إليه ، ثمّ حوّل إلى جانب الطريق فهمهم الامام و أوماً إليه فهمهم طويلاً ، فقال الامام عليه السلام : آمين ، قال عليّ بن أبي حمزة كنت رفيقه فخفت عليه منه ثمّ تعجبت فسألته فقال عليه السلام : شكى إليّ عسر ولادة لبوته ، فدعوت لها فولدت ذكراً فبشّرته فدعا

و قال : امض فلم يسأط عليك و على ذرّيتك و شيعتك شي. من السباع .

٢٣ - لقي الكاظم عليه السلام الحسن بن عبدالله فقال له : تفقه ، فقرأ وجهاً فأعرض عليه ، فأسقط كله ، فطلب منه فأرشدته إلى ما يجب لأمر المؤمنين والحسين وعلي و محمد وجعفر ، ثم سكت فقال : من الإمام اليوم ؟ فقال عليه السلام : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا ، قال : هل من علامة ؟ قال عليه السلام : ادع الشجرة عن لساني فدعاها فأقبلت فأشار الامام عليه السلام إليها بالرجوع فرجعت قال الحسن : و كنت قبل ذلك أرى الرؤيا الصالحة ، و تُرى لي ، فانقطعت فشكوت إلى الإمام عليه السلام انقطاعها فقال : لا تنتمّ إن المؤمن إذا رسخ في الايمان ارتفعت عنه الرؤيا .

٢٤ - أراد ابن يقطين أن يكتب إليه : الرجل يتنوّز ، وهو جنب ؟ فكتب عليه السلام ابتداء : النورة تزيد الرجل نظافة ولكن لا يجمع وهو ختضب .

٢٥ - قال الصادق عليه السلام لعيسى حين سأله عن أبي الخطاب سل ابني موسى فآتيته وهو في الكتاب فقال لي مبتدئاً : إن الله تعالى أخذ ميثاق النبيين والوصيين فلم يتحوّلوا و إن أبا الخطاب ممن أعر الايمان ، فرجعت و أخبرت الصادق عليه السلام فقال : لو سألته عمّا بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم .

٢٦ - قال هشام بن الأحمر : أعلمني الامام برجل من المغرب ، معه رقيق فأرسلني فاشترت له جارية ، فقال المغربي : لقيتني امرأة كتابية وقالت : لا ينبغي أن تكون هذه عندك بل عند خير أهل الأرض ، ولم تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد له غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها ، فولدت له الرضا عليه السلام .

٢٨ - إسماعيل بن موسى قال : كنّا مع الإمام عليه السلام في عمرة فحملنا يوماً فقال : حطّوا فستاتيكم ريح سوداء تطرد بعض الابل ، فكان كما قال .

٢٨ - حفر المهديّ بئراً للحجاج نحو مائة قامة فانخرق خرق لا يدري قعره وهو مظلم و للريح فيه دويّ فأدلى رجلين فخرجا متغيّراً لونهما وقالا : رأينا هواً واسعاً ، وبيوتاً قائمة ، ورجالاً ونساء ، وإبلًا وبقراً وغنماً ، وكلّما مسسنا شيئاً منها وجدناه هباءً فسألوا الفقهاء عن ذلك ، فلم يعلموا ، فقدم الإمام عليه السلام فقال : هم

أصحاب الأحقاف .

٢٩ - رآه شقيق البلخي في طريق الحج فظنّه يسأل الناس ، فابتدأه بقوله .
« اجتنبوا كثيراً من الظن »^(١) فجاءه بعدها يريد التوبة ، فابتدأه بقوله تعالى : « و
إنني لفقار لمن تاب » الآية^(٢) .

٣٠ - سقطت ركوته في بئر فقال : رب مالي سواها ، فعلا الماء بها حتى أخذها
ثم وضع الرمل فيها وأسقى السويق منها .

نكتة بديعة

قيل : حضر مجلس الرشيد هندي حكيم ، فدخل الكاظم عليه السلام فرفع الرشيد
مقامه ، فحسده الهندي وقال : اغتيت بعلمك عن غيرك فكنت كما قال تعالى :
« كلاً إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى »^(٣) ، فقال عليه السلام : أخبرني ، الصور الصدفية
إذا تكاملت فيها الحرارة الكلية ، وتواترت عليها الحركات الطبيعية ، و استحكمت
فيها القوى العنصرية ، صارت أخصاصاً عقلية ، أم أشباحاً وهمية ؟ فبهت الهندي
وقبل رأس الامام عليه السلام وقال : لقد كلمتني بكلام لاهوت ، من جسم ناسوت . فقال
الرشيد : كلما أردنا أن نضع أهل هذا البيت أبي الله إلا أن يرفعه ، فقال عليه السلام :
« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »^(٤) .

السابع

❖ (على بن موسى الرضا عليه السلام و هو امور) ❖

١ - إبراهيم القرظي اذ قال : طلبت من الرضا عليه السلام شيئاً فحك بسوطة الأرض
حكاً شديداً فخرجت سبيكة ذهب ، فقال عليه السلام : خذها بارك الله لك فيها ، و اكنتم
ما رأيت ، فبورك لي فيها حتى اشترت ما قيمته سبعون ديناراً .
٢ - قدم عليه الهمداني لتضاء دينه ، ولم يعلمه بشي ، فابتدأه الامام وقال :

(١) الحجرات : ١٢ .

(٢) طه : ٨٢ .

(٣) الملق : ٦ .

(٤) الصف : ٨ .

قد قضيت حاجتك ثم قبض من الأرض قبضة . و قال : خذها فإذا هي دنائير فجعلها في كفه و مضى ليعدها ، فسقط منها واحد ، فأذاً عليه مكتوب : هي خمسمائة نصفها لديك و نصفها لتفتنك ، فلم يعدها فلماً أصبح قلب الدنانير عشر مررات فلم يجد الدينار فيها و كانت خمسمائة .

٣ - إسماعيل بن الحسين: كشف الرضا عليه السلام شيئاً من الأرض بيده فإذا هي سبائك ذهباً فمرّ بيده فغابت ، فقلت في نفسي لو أعطاني منها واحدة ، فقال عليه السلام : لا إن هذا الوقت لم يأت وقته .

٤ - خرج أبو إسماعيل السندي يطلب الامام فلقى الرضا عليه السلام فكلّمه بالسندية فردّ عليه بها ، فقال : أنت الحجّة ؟ قال : أنا هو ، فقلت : إنني لا احسن العربية فمسح بيده على شفتي فنكلمت بها لوقتي .

٥ - محمد بن الفضل الهاشمي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة بعد موت أبيه عليه السلام و قلت : إن إخواني بالبصرة سألونني عن براهين الامامة ، فقال عليه السلام : أخبرهم أنني قادم عليهم بعد وصولك بثلاثة أيام ، فوصلت فأبلغتهم فأنكر ذلك عمر ابن هذّاب ^(١) و كان ناصبياً فقال له الحسن بن محمد : لا تقل ذلك فان قدم بعد ثلاث كفاك دليلاً عليه .

فقدم عليه السلام كما ذكر و نزل دار الحسن و أرسله إلى تلك الجماعة و غيرهم من الشيعة ، و إلى جاثليق النصارى ، و رأس الجالوت ، فقالوا : من أنت ؟ قال : علي بن موسى صلّيت الفجر اليوم في مسجد النبي عليه السلام مع والي المدينة ، و أقرأني كتاب صاحبه و استشارني و وعده أن أصير إليه بالعشيّ و أكتب له ما عندي . فقال الجماعة : ما نريد أكثر من هذا و أرادوا أن يتفرّقوا فقال عليه السلام : لا أسألونني عمّا شئتم من علامات الامامة التي لا تجدونها إلّا عندنا .

فقال ابن هذّاب : إن محمد بن الفضل أخبر بأنك تعلم كلّ لسان ؟ فقال : صدق فأحضر روميّ و هنديّ و فارسيّ و تركيّ و بربريّ فكلّمهم بلغاتهم ، و قال :

(١) قال الفيروزآبادي : و هذبة بن خالد و يرف بهذاب ككتان محدث .

لابن هذاب : إنك تبئلي بدم ذي رحم إلى خمسة أيام ، وسيكف بصرك ، وستحلف كاذباً ، فتبرص ، فكان كما قال عليه السلام .

ثم إنه عليه السلام كلم الجائليق ، وقرأ له السفر الثالث من الانجيل ، في ذكر النبي وصفته ، فأقر به ، ولكن قال : إنه لم يصح أن يكون صاحبكم ، فقرأ له من السفر الثاني وفيه ذكر محمد و وصيه و ابنته وابنيه فاعترف بهم ، وقرأهم من الزبور على رأس الجالوت ، فاعترف بهم وكذا من التوراة ، وقال : هذا أحامد و بنت أحامد و أليا وشبر و شبير ، فأناه الجائليق بعالم سندي نصراني فحاجه عليه السلام فأسلم .

فلما أراد الرجوع إلى المدينة خرج محمد بن الفضل يودعه قال : فلما صرت إلى البرية قال لي : غمض طرفك فغمضت ، فقال لي : افتحه ففتحته ، فاذا أنا على بابي ولم أره عليه السلام .

٦ - قدم عليه السلام الكوفة^(١) واجتمع عليه العلماء وفيهم جائليق معروف بالجدل فقال له عليه السلام : أتعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلقها في عنقه فاذا أقسم على الله بواحد منها ساربه من المغرب إلى المشرق في لحظة ؟ ثم حاجهم وأعلمهم أن الأمانة لا تصلح إلا لمن يحاج الأمم بالبراهين ، ثم خبرهم أن أباه أوصى إليه كما أوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى علي ، ودفع إليه صحيفة فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء والأوصياء .

٨ - الحسين بن موسى : خرجنا مع الرضا عليه السلام يوماً لاسحاب فيه ، فقال : ما حملتم المعاطر ؟ قلنا : لاجابة لنا الآن إليها ، فقال عليه السلام : لكنسي حملت وستمطرون فمطرونا و تبللنا .

٨ - الحسن بن يحيى : كتبت له سؤالات ونسيت أن أكتب له في ثوبين ملحمين

(١) في النسخ : البصرة ، وهو سهو والصحيح ما في الصلب راجع الخرائج ص ٢٠٦

أيحرم فيهما؟ فكتب عليه السلام في الجواب على أسفل الكتاب: لا بأس بالملحّم أن يلبسه المحرم.

٩ - علي بن يحيى كان لي أخ مرجئ، فكتبت إلى الرضا عليه السلام أشكوه فكتب إنّه سيستقيم، و يولد له غلام فكان كما قال.

١٠ - تمرغ بين يديه عصفور وصاح، فأعطى سليمان سعة وقال: ادخل البيت فانه يقول: إن فيه حية تريد أكل فراخه فدخل وقتلها.

١١ - قال ابن المغيرة: كنت واقفياً فحججت ودعوت أن يرشدني ربي إلى خير الأديان، فوقع في نفسي أن آت الرضا عليه السلام فوقفت بالباب، فناداني من داخل: يا فلان بن فلان! فدخلت فقال عليه السلام: قد أحباب الله دعاك، وهداك إلى خير الأديان فقلت: أشهد أنك حجة الله على خلقه.

١٢ - أحمد بن عمر: أخبرت الرضا عليه السلام أن امرأتي حامل، فقال عليه السلام: ستلد غلاماً فسمه عمر، فقلت: أوصيت أن يسمي علياً، فقال عليه السلام: غير اسمه فقدمت الكوفة فوجدته فغيرت اسمه فقال جيرانى: لا نصدّق بعد ذلك بما كان يحكى عنك.

١٣ - بكر بن صالح: قلت للرّضا عليه السلام: امرأتي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً، فقال عليه السلام: هما اثنان ذكر وأنثى، فرجعت إلى الكوفة فوجدتهما.

١٤ - الوشاء لدغمني عقرب، فقلت: يا رسول الله، مراراً فأنكر السامع مني ذلك، فقال الرضا عليه السلام: إنّه رآه في نومه، قال الوشاء: لا والله ما كنت أخبرت به أحداً.

١٥ - عبدالله بن سرقة وكان زديباً قال: دعا الرضا عليه السلام بخشف فأقبل فمسح الامام عليه السلام برأسه وقال: أولم تؤمن؟ قال: بلى، أنت حجة الله.

١٦ - أحمد الخلال: قلت للرّضا عليه السلام: إنني أخاف عليك من صاحب المرقنة قال: لا بأس عليّ إن الله بلائاً تنبت الذهب حمأها بأضعف خلقه وهو الفدر.

١٧ - اجتمع الناس له بخراسان و سألوه المطر فدعا الله فأقبلت الغيوم إلى

البلاد، وكن ما جاءت سحابة يقول: هذه لبلد كذا، فجاءت الحادية عشر فقال: هذه لكم فسقوا فتحدثت الناس بفضلها، فقال خواص المأمون: جئت بهذا الساحر وقد ملأ الدنيا محرقه؟ وقال حاجبه حميد بن مهران: إن كنت صادقاً فأحي هاتين الصورتين فأشار إلى أسدين في مسند المأمون، فصاح بهما فقاما فقال: دونكما الفاجر فافترساه، وقال: أتأذن لنا يا ولي الله في أرضه أن نلحق المأمون بصاحبه؟ قال عليه السلام: لا بل عودوا إلى مكانكما.

١٨ - قال له المأمون يوماً: لي حظيعة يسقط ولدها، فأطرق عليه السلام ساعة ثم قال: لا تخف ستلد غلاماً أشبه الناس بها، و في يده اليسرى خنصر زائد، و في رجله اليمنى خنصر زائد، فكان كما قال عليه السلام.

١٩ - قال البنزطي: كنت من الواقعة و أشك في الرضا عليه السلام فكتبت إليه أسأله عن أشياء، و نسيت أهمها فجاء جوابها و في آخره إنك نسيت الأهم فاستبصرت و قلت: أشتبه أن أخلو بك يا مولاي فبعث إليّ مر كوباً فدخلت فحدثني من الليل طويلاً و أملى عليّ علوماً ثم قال لغلامه: هات ثيابي التي أنام فيها لينام البنزطي فيها، فقلت في نفسي: ليس أحد أحسن حالاً مني، و كان قد اتسكأ على يديه لينهض، فجلس و قال: لا تفخر على أصحابك بذلك.

٢٠ - خباله رجل خارجي مديدة مسمومة ليقتله بها، فأعلمه بمكانها فكسرها.

٢١ - قال الصيرفي سألت الرضا عليه السلام عن أشياء و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله - سند من؟ فبعث غلامه برقعة و إذا فيها: أنا بمنزلة أبي، و قد أعطاني ما عنده من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٢ - أخبر خادمه أبا الصلت الهروي بموضع قبره، و علمه كلمات يقولها فيمتلىء ماءً و يظهر فيه سميكات، ثم تخرج واحدة كبيرة فتبتلعها، ثم إنته يعيد الكلمات فيذهب الماء.

فلما قضى عليه السلام حضر المأمون حفر قبره، فخرج كما قال، فقال المأدون: لم يزل يرينا العجائب في حياته و بعد وفاته، و قال وزيره: ألهمت أن هذا مثل

لكم تمتعون قليلاً. ثم يظهر واحد منهم فيهلككم .

فطلب المأمون من أبي الصلت الكلمات ، فقال : قد والله نسبتها فحبسه لذلك سنة فصلى ليلة وتضرع إلى الله في خلاصه ، فدخل الجواد عليه السلام فأخرجه و الحرس يعود في المشاعيل ، ولم يشعروا به ، ثم قال عليه السلام : أي البلاد تريد ؟ قال : هرات قال : أرخ رداك على وجهك ، ففعل فأخذ عليه السلام بيده قال : فكأنته حولني من يمينه إلى يساره ثم قال : اكشف وجهك فكشفت فلم أزه وأنا على باب منزلي بهراة .
٢٣ - الحسين بن عبّاد كاتب الرضا عليه السلام قال : ذكر موضع قبره ، وقال : إذا حفر تموه وجدتم فيه سمكة من نحاس ، مكتوب عليها بالعبرانية فردوها فيه فحفرناها فوجدناها مكتوب عليها : «هذه روضة علي بن موسى الرضا ، وتلك حفرة هارون الجبار» .

٢٤ - ادّعت امرأة اسمها زينب أنها من نسل علي و فاطمة ، فكذبها عليه السلام و أتى بها بركة السباع لينزلها و قال : إن كانت كذلك لم تضرها ، قالت : فانزل أنت أولاً ، فنزل عليه السلام ومسح عليها أجمعها ثم أنزلها السلطان قهراً فافتستها .

الثامن

✽ (محمد بن علي الجواد عليه السلام و هوامور

١ - مسح الامام الجواد عليه السلام على بصر محمد بن ميمون فعاد .

٢ - دخلت حكيمة على أم الفضل بنت المأمون زوجة الجواد عليه السلام فقالت

لها : غارني فمضيت إلى أبي فقلت له : إن الجواد يشتمك و يشتم العباس ففضبته فأخذ السيف و هو سكران ، فمضى إليه فوجده نائماً فقطعه و ذبحه ، و أنا و ياسر الغلام ننظر إليه ، ثم رجع و رجعت معه ، فبتُ بأشأم ليلة فلما صحى قلت : فعلت كذا و كذا ، فقال : هلكننا والله يا ياسرائتني بخبره ، فمضى فوجده يستاك فتحير . و أراد أن ينظر إلى بدنه فقال له : يا مولاي هب لي قميصك فنزعه فلم يرف فيه شيء ولا في بدنه أثر جرح ، فأخبر بذلك المأمون فحمد الله على ذلك و تعجب منه .

٣ - أبو بكر بن إسماعيل كان له جارية مريوحة ^(١) فمسخ الامام عليه السلام من وراء الثياب على ركبته ، فقامت لوقتها ولم تمتك بعدها .

٤ - القاسم بن الحسن كنت في طريق مكة فجادت ريح فأخذت عمامتي من رأسي فذهبت بها فتصدقت برغيف فلما رجعت إلى المدينة قال الامام عليه السلام لفلاناه ائنه بعمامته ! فأخرج عمامتي بعينها فقلت : كيف صارت إليك ؟ فقال : تصدقت على أعرابي فشكر الله لك .

٥ - توضعاً في أصل نبقة لم تحمل ، فحملت لوقتها و أكل الناس منها .

٦ - علي بن خالد رأيت بالعراق محبوباً ذا عقل و فهم ، فسألته ما قصتك ؟ فقال : كنت أعبد بالشام في الموضع الذي يقال : إن رأس الحسين عليه السلام نصب فيه فأتى شخص في ليلة فمشى بي قليلاً إلى مسجد الكوفة فصلينا ثم مشى بي قليلاً إلى المدينة فصلينا ثم مشى بي قليلاً إلى مكة فطفنا ، ثم مشى بي قليلاً ، فاذا أنا بموضعي و غاب عني فنتعجت .

و في العام المقبل أتاني و فعل بي كما فعل ، فقلت له : من أنت ؟ قال : محمد بن علي بن موسى ، فحدثت بعض من كان يصير إليّ فوصل أمري إلى محمد بن عبد الملك الزيّات فادّعا عليّ المحال ، فكبلني و بعث بي إلى هنا فحبسني .
قال علي بن خالد : فكتبت من لسانه رقعة إلى الزيّات ، فوقع في ظهرها قل للذي فعل بك ما ذكرت يخرجك ، فأتاه الامام عليه السلام فأخرجه و كان علي بن خالد زيدياً فحسن اعتقاده .

٧ - دخل حسين المكاري عليه ببغداد فلما رأى طيب حاله قال في نفسه : لا يرجع أبداً إلى موطنه فقال : خبز شعير و ملح جريش و حرم الرسول أحب إليّ مما ترى .

٨ - شكى إسماعيل بن عباس إليه ضيق المعاش فأخرج له سبيكة ذهب من التراب .

٩ - الحسين الوشاء قلت في نفسي : أسأل أبا جعفر عليه السلام قميصاً من ثياب

(١) أي بها ريح توجيهه .

الرضا عليه السلام التي كان يصلي فيها ، فبعث إليّ بقميص ابتداءً و قال للرسول : قل له : هذا من الثياب التي كان يصلي فيها الرضا عليه السلام .

١٠ - قال الصيرفي : كتبت إلى الامام بأشياء و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله هل هو عنده ؟ فردّ الجواب و في آخره : وعندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله إمام بعد إمام .

قال : و أضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلا الله فدخلت عليه فقال : استغفر مما أضمرت و لا تعد .

قال : وحدّثني أنه سيصيني وجع فخرج في رجلي عرق فأتيته بعد مدّة و قلت : عوذها لي ، فقال عليه السلام : لا بأس عليها ولكن أعطني الصحيحة فمددتها فعوذها فخرج فيها فقلت : قد عوذها [قبل] فعاواني الله منها .

١١ - قال داود الجعفري : دخلت عليه ومعني رقاع غير معنونة فتناول واحدة و قال : هذه لريان بن شبيب و ثانية و قال : هذه لمحمد بن حميد ، وثالثة و قال : هذه لفلان فبهت ^(١) فنظر إليّ و تبسّم .

١٢ - مات رجل فجاء إليه عليه السلام ابنه يشكو إخفاء ماله فقال عليه السلام : صلّ العشاء و صلّ على محمد و آله فانه يأتيك و يخبرك ، فكان كما قال عليه السلام .

١٣ - قال لامية ابن عليّ و حماد بن عيسى : لا تخرجا اليوم فخالعه حماد ففرق بالسيّل .

١٤ - عمران ابن محمد قلت له : إن زوجتي يسألك ثوباً من ثيابك يكون لها كفنأ قال عليه السلام : قد استغنت عنه ، فخرجت و أخبرت أنها ماتت قبل ذلك .

١٥ - أحمد بن حديد خرجنا جماعة حجّاجاً فنهبنا ، فدخلت عليه عليه السلام المدينة فأعطاني دنائير و قال : فرّقها على قدر ما ذهب لكم ، ففعلت فكانت بقدره لا زيادة و لا نقصية .

١٦ - دخل عليه من أهل الرّيّ جماعة و فيهم رجل زيديّ فقال لفلان : خذ

بيده وأخرجه ، فقال الزيدي : أشهد أنك حجة الله .

١٧ - أخبر عن قوم يسلكون طريق الشام بأنهم سيضلون بمكان كذا ، ويتهون بمكان كذا فكان كما قال

١٨ - خبي له المأمون سمكة اصطادها باز واستخبره عنها ، فقال وهو صبي : خلق الله في بحر قدرته سمكاً صغيراً تصيدها بازات الخلفاء ، يختبرون به أسالة الأنبياء .

التاسع

❖ (علي بن محمد الهادي و هو امور) ❖

١ - حديث عبدالرحمن الاصفهاني قال : كنت بباب المتوكل فأمر باحضاره عليه السلام ليقتله فرأيته فجئته فابتهلت الله في نفسي بأن يدفع عنه فنظر إلي وقال : قد استجاب الله دعاك و طول عمرك و أكثر مالك و ولدك ، فارتعدت و وقعت بين أصحابي و سألوني ما شأنك ؟ فلم أخبرهم و كان كما قال عليه السلام فقلت بامامته .

٢ - يحيى بن هرثمة الحشوي : بعثني المتوكل إلى المدينة في ثلاثمائة رجل لنحضر الهادي مكرماً فقال رجل من أصحابي خارجي لكتابي الشيعي : إن من قول صاحبكم أنه لا يخلو بقعة من قبر فمن أين لنا بأن على هذه البرية قبوراً ؟ فسكت فضحكنا ثم دخلنا على الامام عليه السلام فأعلمناه فخرج معنا بالخفاتين والبرانس واللبايد فتعجبت ونحن في تموز وهو حر الحجاز و تعجبت من الرافضة حيث قالت بامامته مع قصور فهمه .

فلما وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ، ارتفعت سحابة وأرسلت علينا برداً كالصخور^(١) فشدت عليه وعلى غلمانته الثياب ، ودفع إلي لبادة و إلى الكاتب برنساء قال : فقتل من أصحابي ثمانون بتلك البردة فقال لي : انزلوا ادفنوهم هكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً فرميت نفسي و قبّلت ركابه ، و شهدت له بالخلافة ، ولزمت خدمته إلى أن مضى عليه السلام .

(١) البرد - بالتحريك - حب النعام ، فقد يكون كبيراً كالحصاة و قد يكون أكبر مثل

الصخور .

٣- هبة الله الموصلي: دعا المتوكل يوسف بن يعقوب النصراني فخافه ونذر مائة دينار للهادي قال: فلماً دخلت قلت: كيف أسأل عن الهادي وأخاف أن يكون ذلك زيادة فيما أحاذر، فوقع في نفسي أن أركب حماري ولا أمنعه حيث ذهب فركبته فجعل يخرق الأسواق ووقف بدار فجهدت أن يزول فلم يزل .
 فقلت: لمن الدار؟ قيل: لابن الرضا عليه السلام قلت هذه أو لا فخرج خادم وقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، وهذه ثانية فدخل وخرج وقال: هات الدنانير في الكاغذ من كمك فقلت: وهذه ثالثة ثم أدخلني عليه فقال: ما آن لك؟ قلت: قد ظهر ما فيه كفاية، قال: إنك لاتسلم ولكن يسلم ولدك اذهب فسترى ماتحبه فكان كما قال .

قال هبة الله: فلقيت ابنه فأخبرني أن أباه مات نصرانياً وأنه أسلم بعده، و كان يقول: أنا بشارة مولاي .

٤- كان ليحيى بن زكريا حمل فقال له: ادع الله أن يرزقني ابناً فقال: رب ابنة خير من ابن فولد له بنت .

٥- شكأليه أيوب بن نوح ما يناله من الأذى فكتب إنك تكفاه إلى شهرين فعزل في الشهرين .

٦- أصاب رجلاً برص فجلس في طريقه ليسأله العافية فلماً قدم قام إليه ولم يسأله فقال له ثلاث مرّات: تنح عافاك الله فانصرف فنام ليلته، فلماً أصبح لم ير على بدنه شيئاً منه .

٧- حضر عند المتوكل مشعبذ فقال: إن أخجلت عليّ بن محمد أعطيتك ألف دينار، فقال: اخبزي رفاقاً فأحضرها وأحضره، ففعل، فأراد الامام تناول واحدة فطيرها المشعبذ في الهواء فأراد ثانية فطيرها فأراد ثالثة فطيرها فضحك الناس فضرب عليه السلام بيده إلى صورة أسد و قال: خده فابتلعت الرجل و عادت صورة .

فسأل المتوكل رده فقال عليه السلام: لا يرى بعدها تسلط أعداء الله على أولياء الله؟ فلم ير بعدها .

- ٨ - قال زرافة : زار المتوكل الهادي عليه السلام فقال : تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، فقال لي رجل شيعي : إن المتوكل سيموت بعد ثلاث فأخذت متاعى من داره فخرجت ما كان عندي ، فمات بعد ثلاث فنشيت وخدمت الامام عليه السلام .
- ٩ - قال الجعفري : كان للمتوكل مجلس فيه طيور لا يسمع أحد شيئاً من أصواتها فإذا دخل الهادي أمسكت فإذا خرج عادت ، و كان له فراريج ^(١) تنقل فإذا دخل الامام أمسكت .
- ١٠ - قال الجعفري : جاءت امرأة إلى المتوكل وزعمت أنها زينب بنت فاطمة البتول فأحضر الهادي عليه السلام وأعلمه بها فقال عليه السلام : إن كانت صادقة تنزل إلى بركة السباع ، فإن لحوم الفاطميين حرام عليها ، فقالت : إنّه يريد قتلي فطلبوا أن ينزل عليه السلام فنزل فتمسحت به السباع وبسطت أيديها بين يديه فمسح عليها ، فأقرت المرأة أنها كاذبة ، فأراد أن يلقيها إلى السباع فشفعت الله فيها .
- ١١ - قال خيران الأبطاني : قدمت المدينة على الهادي عليه السلام فقال : ما فعل الواصل ؟ قلت : في عافية ، قال : فابن الزيات ؟ قلت : الأمر له فقال عليه السلام : مات الواصل وقُتل ابن الزيات بعد خروجك بستة أيام فكان كما قال
- ١٢ - نزل عليه السلام عن الفرس ليكتب كتاباً فصل ثلاثاً فقال له الامام عليه السلام بالفارسية : اذهب إلى موضع كذا فبئل ورث وعد ! ففعل .
- قال أحمد بن هارون : فوسوس إليّ الشيطان ، فقال الامام عليه السلام : لا يعظم عليك إنما أعطى الله آل محمد أكبر مما أعطى داود وسليمان .
- ١٣ - أحمد بن عيسى : رأيت النبي صلى الله عليه وآله في النوم فأعطاني كفة تمر فعددته خمسة وعشرين تمرة ، فلما قدم الهادي عليه السلام دخلت عليه فأعطاني كفة تمر وقال : لو زادك رسول الله لزدتك ، فعددته ، فإذا هو خمسة وعشرون .
- ١٤ - قال ابن اورمة : دخلت على الهادي عليه السلام الحبس و قد عزموا على قتله فبكيت قال : لم ؟ قلت : بما أرى ، فقال عليه السلام : لا تبك فإنه لا يلبث أكثر من

(١) الفروج - كتنور - فرج الدجاجة خاصة ، والجمع فراريج .

يومين حتى يسفك دمه فكان كما قال عليه السلام .

١٥ - أمر الخليفة العسكران يحضر بأحسن زينة وأكمل عدته ، ليرهب الامام به ، فقال : كلُّ يأخذ في مخلاته من هذا التراب ويصبه في موضع كذا ، ففعلوا فاذا به تلُّ ، فصعده وأصعد الامام ليريه فقال عليه السلام : و أنا أعرض عليك عسكري فأراه ملائكة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ، فلما أفاق قال : لا عليك نحن لاننا فسكم في الدنيا بل مشعلون بالآخرة .

١٦ - قال أبو العباس : لما خرجنا مع الهادي إلى العراق ، خفنا خوفاً شديداً وأخذنا عطشاً وتعبناً ، فنظر إلينا وقال : عرّسوا وكلوا واشربوا فتعجبت حيث لاشجر ولا ماء ، فأخذت القطار لأنيخه وإذا بشجرتين عظيمتين ، يستظلُّ بهما عالم من الناس ، وعيون ماء تسيح في أرض نعرفها ، وفيها من سلكها مراراً فجعلت أنظر إليه وأنامله وهو ينظر إليّ ويتبسّم ، و زوي عني وجهه ، فدفنت سيفي في الموضع وعلمته بحجرين وغائط ، فلما رحلنا ساعة فرجعت فلم أجد شيئاً مما كان ، ووجدت السيف ، فلما لحقته قال : فعلتها ؟ قلت : نعم ، وقد كنت شاكراً فأصبحت متيقناً .

١٧ - بعث المتوكل إليه وقدهياً له من يقاتله ، فلما قدم نزل إليه ورحب به ، و خضع له وردّه مكرماً ، وقال للقوم : لم لم تقتلوه ؟ قالوا : رأينا حوله أكثر من مائة سيف .

١٨ - قال أبو هاشم : دخلت على الهادي عليه السلام فكلمني بالهنديّة فلم أحسن فمصّ عليه السلام حفاة ودفعها إليّ فمصتها فتكلّمت بثلاث و سبعين لساناً .

١٩ - قال الجعفريُّ : شكوت إليه ضيق يدي فقبض كفاً من الرمل وقال : اتسع بهذا . اكرم فاذا هو ذهب .

٢٠ - أنزل الامام عليه السلام المتوكل في خان فقال صالح بن سعيد: بني كلّ الأمور يريد التقصير بك ، فأوماً بيده فاذا أنهار وجنّات ، فيها ولدان وخيرات ، فتعجبت فقال : حيث كنّا هذا لنا .

العاشر

☆ (العسكري عليه السلام و هو امور) ☆

١ - لما مضى الهادي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قام العسكري بتفسيه وإصلاح شأنه ، فأخذ بعض الخدم شيئاً من ماله ، فلما تفرغ أحضرهم وأعلم كل واحد بما قد أخذ ، فاعترفوا وأحضره .

٢ - قال الجعفري : ركبت يوماً مع العسكري فافتكرت في قضاء ديني فانحنى علي سرجه وخط بسوطه ثم قال لي : انزل فخذوا كتم ، فنزل فاذا سبيكة ذهب جاءت علي وفق دينه من غير نقيصة ، ففكر في شئونه فنزل فاذا سبيكة فضة فكانت علي وفق نفقته بالاقصاد .

٣ - أحمد بن جعفر حججت من جرجان فحمل معي مال فوافيت الامام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بسر من رأى فقلت في نفسي : لن أسلمه ؟ فابتدأني وقال عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : سلمه لخادمي ثم قال : إنك تجحج و ترجع سالماً أوّل نهار الجمعة لثلاث من ربيع الآخر ، فاذا رجعت فأعلم أصحابك أنني أوافيهم في ذلك النهار ، قال : فلما رجعت في الوقت الذي ذكره أعلمتهم فتهبئوا له ، فقدم وقال عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : صليت الظهر [ين اليوم] بسر من رأى فأوّل من سأله النضر بن خالد في بصره فمسح عليه فبرأ .

٤ - قال علي بن محمد : سألت الامام الحاجة فأعطاني مائة دينار و قال : إنك قد دفنت مائتي دينار ، و ستحرمها أحوج ما تكون إليها ، فأخذه ابني و هرب بها .

٥ - دخل عليه رجل يمانني جسيم فقال عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : هذا من لد الأعرابية صاحبة ال ... طبع فيها آباءى بخواتيمهم ، ثم أخذ الحصاة فطبعها بخاتمه .

٦ - الحصاة ثلاث هذه هي أم غانم و الثانية حباية الوالبيّة و الثالثة أم سليمان .

٧ - كتب إلى أحمد بن طاهر أنني نازلت الله في هذا الطاغى يعني المستعين ، و هو أخذه بعد ثلاث ، فقتل كما قال عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

٧ - قال الحسن بن طريف كتبت إليه أسأله بما يحكم القائم ؟ و كنت أردت أن أكتب له عن عمي الربيع فنسيت ، فكتب عليه السلام « يحكم بعلمه » و اكتب للمحمي الربيع في ورقة « يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » ففعلت فزال .

٨ - قال علي بن زيد : كان لي فرس جميل فقال لي الامام عليه السلام : استبدل به قبل المساء إن قدرت ، فشجحت به ، فمات في العتمة ، فدخلت عليه و قلت في نفسي : لو أخلف علي ، فابتدأني عليه السلام وقال : نعم نخلف عليك و أعطاني برذوناً .
٩ - قال الجعفري : شكوت إليه الحبس فكتب إلي أنت تصلي الظهر في منزلك فكان كما قال ، فأردت أن أطلب منه معونة ، فاستحييت فبعث إلي بمائة دينار و كتب : إذا كانت لك حاجة فلا تستحي واطلبها .

١٠ - كالم غلمانهم بلغاتهم و لهم ألسن مختلفة ، فتعجب بصير الخادم في نفسه فقال له : إن الله يبين حجته في خلقه ، و أعطاه معرفة كل شيء .

١١ - قال ابن الفرات : كنت أشتهي الولد فمر بي الامام عليه السلام فقلت : تراني أرق و لداً ؟ فقال عليه السلام برأسه : نعم ، فقلت : ذكر ؟ فقال عليه السلام برأسه : لا ، فولد لي أنثى .

١٢ - أخبر عليه السلام المحمودي أنه سيولد له ذكراناً فولد له أربعة .

١٣ - أتى شاب من المدينة من ولد أبي ذر ليرى الامام عليه السلام و يسمع منه فخرج عليه السلام على الناس فنظر إليه وقال : غفاري أنت ؟ قال : نعم ، قال : ما فعلت أمك حمدونة ؟ قال : سالحة .

١٤ - قال ابن الفرات كانت لي علي ابن عمي عشرة آلاف درهم قد منعنيها فكتبت إلى الامام عليه السلام أسأله الدعاء فكتب : إنه سيرد عليك مالك ، وهو ميت بعد بجمعة ، فردته فقلت : مالك ؟ قال : رأيت أبانجر في النوم فقال : دنا أجلك فرد مال ابن عمك .

١٥ - استسقى المسلمون فلم يسقوا ، فخرج راهب نصراني فسقوا فشك الناس فبعث المتوكل إلى الامام : الحق أمة جدك فخرج عليه السلام و أخذ من يد الراهب

عظماً ، وقال : استسق الآن وكان السماء غيماً فتشبع فسأله المتوكل فقال : هذا عظم نبي ما انكشف إلا وهطلت السماء .

١٦ - خرج الامام عليه السلام على جماعة فرفع قلنسوته ووضعها ، وضحك في وجه واحد منهم فقال : أشهد أنك حجة الله ، قالوا : ما شأنك ؟ قال : كنت شاكراً فيه فقلت في نفسي : إن أخذ القلنسوة من رأسه قلت بامامته .

١٧ - دخل علي بن زيد ثم نهض فلم يتكلم ، فقال له : لا بأس على مندليك هي مع أخيك ، قال : وكانت سقطت مني فوجدتها عند أخي .

١٨ - محمد بن الربيع : دخل في قلبي شيء من مقالة الثنوية فنظر إلي الامام وقال : أحد أحد .

١٩ - قال أبو العينا (١) : ربما دخلت على الامام فأعطش فأجله عن الماء فيقول : يا غلام اسقه الماء ، وربما حدثني نفسي بالنهوض فيقول : آت به بدايته .

٢٠ - قال الأقرع : قلت في نفسي : الاحتلام شيطنة فكتبت إلى الامام عليه السلام أسأله عن الاحتلام فورد الجواب : أعاذ الله الأئمة من لمة الشيطان كما حدثتكم نفسك ، وحالهم في النوم كالبقعة لا يغير النوم منهم شيئاً .

٢١ - محمد بن عبد العزيز : رأيت الامام عليه السلام فقلت في نفسي : أصيح . وأيتها الناس هذا حجة الله عليكم ، فوضع سبابتها على فمي وأشار إلي أن : اسكت .

٢٢ - قال الحجاج العبدي خرجت إلى البصرة وابني ضعيف ، فكتبت إلى الامام أسأله الدعاء له ، فكتب إلي : رحمه الله إن كان مؤمناً ، فورد كتاب من البصرة أنه مات يوم كتب الامام ، وكان قد شك في إمامته .

٢٣ - وقع الامام وهو طفل في بئر وأبوه يصلي ، فصاح النسوان فلماً فرغ من صلاته قال : لا بأس عليه ، فأروه وقد ارتفع الماء به إلى رأس البئر .

٢٤ - ذرق الخفافيش على قبور العباسيين وغيرهم ، ولا يرى ذلك في قباب الأئمة عليهم السلام فضلاً عن قبورهم ، إلهاماً من الله لاجلالهم .

(١) هو مولى عبدالصدين على عتاقة ، كذافي الكافي .

٢٥ - دخل الامام عليه السلام على بعض مواليه فقال : لولا أن فيكم رجلاً ليس منكم لأعلمتكم متى فرجكم ؟ و كان فيهم رجل بحمي ، فلما خرج أشار إليه وقال : في ثيابه قصة يخبر فيها السلطان بما تقولون فيه ، ففتشوه فأخذوها منه كما قال عليه السلام .

٢٦ - يوسف بن محمد و علي بن بشار : كان الوالي في وقت يعظم الامام فدخل عليه بمكتوف و قال : وجدته على باب حانوت فهممت بضربه فصاح أني من شيعة غلي ، فكففت عنه ، فهل هو كذلك ؟ فقال عليه السلام : لا ، فأمر بضربه فكانت العصا لا تصيبه فجاء به الوالي إلى الامام و قال : رأيت عجباً ، فقال : هو لنا محب إن شيعتنا يتبعون جميع أمرنا .

٢٧ - قال أبو هاشم قلت في نفسي : أطلب من الامام فضة أصوغها خاتماً أتبرك به ، فنسيت فلما أردت النهوض رمى إلي خاتماً وقال : أردت فضة فأعطيناك خاتماً .

٢٨ - قال أبو هاشم : سمعت الامام عليه السلام يقول : إن الله تعالى ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر ببال العباد ، حتى يقول المشركون : « والله ربنا ما كنا مشركين ^(١) » ، قال : فذكرت في نفسي ما كان قاله رجل لي « إن الله يغفر الشرك » فقال الامام عليه السلام : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » ^(٢) بئس ما قال الرجل .

الحادي عشر

☆ (صاحب الزمان و هو امور) ☆

١ - قالت حكيمة : قرأت على أمه نرجس وقت ولادته التوحيد ، و القدر و آية الكرسي ، فأجابني من بطنها بقراءتي ثم وضعته ساجداً إلى القبلة فأخذه أبوه و قال : انطق بأذن الله فتعوذ و سمى و قرأ « و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض » الآيتين ^(٣) و صلى على محمد و علي و فاطمة و الأئمة واحداً

(١) الانعام : ٢٣ (٢) النساء : ٤٨ و ١١٦ .

(٣) القصص : ٦ و ٥ .

واحداً باسمه إلى آخرهم وكان مكتوباً على ذراع الأيمن «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»^(١)، قالت حكيمة : دخلت بعد ولادته بأربعين يوماً فإذا هو يمشي فلم أر أفصح من لفته .

٢ - نسيم و مارية قالتا : لما سقط من بطن أمه ، سقط جائئاً رافعاً سبائبه إلى السماء قائلاً كلما يعطس : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظالمون أن حجة الله داخضة .

٣ - قال طريف عن نضر الخادم : دخل على الامام و هو في المهدي فقال : أنا خاتم الأوصياء ، و بي يدفع الله البلاء عن أهلي و شيعني .

٤ - جاء كامل المدني يسأل العسكري عن مقالة المفوضة قال : فلما وصلت قلت في نفسي : أرى أنه لن يدخل الجنة إلا أهل المعرفة ممن عرف معرفتي فخرجتني إلى ابن أربع سنين ونحوها ، فقال: مبتدئاً باسمي: جئت تسأل عن أنه هل يدخل الجنة إلا من قال بمقاتلك ؟ قلت : نعم ، قال : إذأ يقبل داخلها ، والله ليدخلنها قوم يقال لهم الحقيقة يحلفون بحق علي ولا يعرفون حقه ، وجئت تسأل عن مقالة المفوضة : كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيمة الله ، قال : فظفر إلي العسكري و قال : ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي ، و أسند ذلك جعفر بن محمد إلى محمد بن أحمد الأنصاري قال أبو نعيم : و حدثني كامل بذلك و رواه أيضاً أحمد بن علي برجاله إلى أبي نعيم .

٥ - لما مات العسكري عليه السلام بعث المعتضد ثلاثة نفر يكسبوا داره ، و من لقوه فيها يأتونه برأسه ، ففعلوا فدخلوا الدار فرأوا سرداباً و في ذلك السرداب ماء و رجلاً على الماء يصلّي على حصير ، ولم يلتفت إلينا ، فسبق أحمد بن عبدالله فظفر إليه فهم أن يفرق فخلصوه و طفر آخر فكان كذلك ، فخلصوه ، فأنتهروا و عادوا إلى المعتضد فاستكتمهم .

٦ - بعث إليه يعقوب الغساني بعشرة دراهم فرد^(٢) [ها] إليه و قال : أعطنا

منها الستة الرضوية ، وضع بدلها في الموضع الذي نذرت قال : و كنت نذرت أن أضع عشرة في مقام إبراهيم يأخذها من أراد الله .

٧ - محمد بن مهزيار ^(١) حمل أبي مالا و أخرجني معه فضعفني الطريق ، فقال لي : يا بني رددني فهو الموت ، و اتق الله في هذا المال ، فمات فقدمت العراق فقامت أياماً على الشطّ كاتماً أمري و إذا برسول معه رقعة : يا محمد معك كذا و كذا ، و قص جميع ماجرى فسلمت إليه المال و بقيت أياماً مفتماً فخرج إليّ : أقمنك مقام أبيك فأحمد الله .

٨ - أخبر عليّ بن زياد أنه يموت سنة ثمانين فمات فيها فبعث له كفناً .

٩ - عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال : لما مات يزيد بن عبد الملك أوصى إليّ أن : أدفع الشهريّ و السمند و السيف و المنطقة إلى مولاه ، فقوّمتها في نفسي بسبع مائة دينار ، ولم أطلع أحداً فإذا الكتاب من العراق : وجهه بالسبعمائة دينار التي لنا قبلك عن الشهري و السمند و السيف و المنطقة .

١٠ - يوسف بن أحمد الجعفريّ : انصرفت من الحجّ إلى الشام فنزلت أوصليّ فرأيت أربعة في محمل فتعجبت منهم فقال لي أحدهم : تركت صلاتك ، قلت : وما أعلمك بذلك منّي قال : أتجبّ أن ترى صاحب زمانك ؟ قلت : إن له علامات قال : فرأيت الجمال و ما عليه يرتفع إلى السماء .

١١ - قال الصفواني : رأيت القاسم بن العلاء و قد عمر مائة و سبع عشرة سنة و قد ورد إليه رسول صاحب الأمر فيه نعيه ، و موته بعد أربعين يوماً ، و أنه سيصحّ بصره قبل موته بسبعة أيام و كان قد عمي دهرأ .

و كان له صديق ناصبيّ فقرأ عليه الكتاب و قال : إن الله تعالى قال : « و ما تدري نفس ماذا تكسب غداً و ما تدري نفس بأيّ أرض تموت » ^(٢) ، و قال : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » ^(٣) و مولاي هو المرتضى

(١) في الكافي محمد بن علي بن مهزيار راجع ج ١ ص ٥١٨ .

(٢) الجن : ٢٦ .

(٣) لقمان : ٣٤ .

من الرسول فادامت في غير ذلك فاعلم أنني لست على شيء وإن مت فيه فانظرات لتتسك . فوراً خوا اليوم وصحت عيناه قبله بسبعة أيام ، و شاع ذلك فأتته العامة و قاضي القضاة ينظرون إليه صحيحاً ثم كتب وصيته بيده ، ومات في ذلك اليوم فتشيع صديقه المذكور ، و رأيت نحو ذلك أيضاً منقولاً من كتاب العيبة للطوسي .

١٢ - قال أبو سورة و كان من مشايخ الزيدية بالكوفة : خرج شابٌ حسن الوجه من عند قبر الحسين عليه السلام إلى البرية فتبعته فقال : مر بنا فنمنا و انتبهنا فاذا نحن بمسجد السهلة فقال : هذا منزلي فحفر بيده فنبع الماء فتوضأ و صلى ثم قال : ادخل الغري و قل للزراري يعطيك صرة من تحت رجل السرير بعلامة كذا و مغطاة بكذا ، فإنه يخرج إليك و يده ملطخة بدم الأضحية ، فقلت : من أنت قال : محمد ابن الحسن .

فرجعت إليه فخرج إلي كما ذكر فقلت له : شابٌ صفته كذا و كذا يقول لك كذا و كذا ، فمسح يده على وجهه و أعطاني الصرة فتشيعت و برئت من الزيدية .

١٣ - قال الضرير : حضرت مجلس عمي الحسين فزريت على الناحية فقال لي : كنت نثلك إلى أن ولاني السلطان قمياً ، و كان كلما بعث إليها و إليها حاربه أهلها ، فلما سرت عرض لي طريدة فأوغلت في أثرها فطلع علي فارس تجتته شهباء فسماني فقلت : ما تريد ؟ قال : لم تزري على الناحية ، ولم تمنع أصحابي خمسك ؟ فارتعدت منه و قلت : لأعود ، فقال : إنك تدخل قمماً عفواً فامض راشداً ثم ولى . فتفقدته يميناً و شمالاً فلم أره فرجعت و أتيت البلدة فقال لي أهلها : كنا نحارب من يجيئنا فاما إذا أتيت أنت فلا خلاف بيننا ، فأقمت بها زماناً و اكتسبت منها مالاً فوشي بي فعزلت إلى بغداد ، فدخلت علي الناس و منهم العمري فلما خلا بي قال : صاحب الشهباء يقول : قد وفينا ما وعدنا ، ففتحت له الخزان فدخل و أخذ خمسها و انصرف .

قال الضرير فلما حدثني عمي بذلك تحققت الأمر و زال عني الشك .

١٤ - عن أبي القاسم قال : حججت في السنة التي أمرت القرامطة فيها بردّ الحجر إلى مكابه ، فكان أكبر همّي مشاهدة من يضعه ، فمرضت في الطريق فاستنبت معروف بن هشام ، و أعطيته رقعة أسأله فيها عن مدّة عمري .

قال معروف : فكُلّمَا وضعه شخص لم يستقرّ ، فوضعه شابٌ أسمر ، فاستقرّ وانصرف فتبعته أخراه و هو يمشي ولم ألحقه ، فالتفت إليّ و قال : هات الرقعة فناولته إيّاها فقال من غير أن ينظر فيها : لاعليه من هذه العلة بأس و سيكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة ، فكان كما قال .

١٥ - قال أبو محمد الدعجلى : رأيته عليه السلام بالموقف فقال يوشك أن تذهب عينك هذه بعد أربعين يوماً بعد الأربعين خرج فيها قرحة فذهبت .

١٦ - حمل أحمد بن إسحاق إلى العسكري عليه السلام جراباً فيه صرر ، فالتفت عليه السلام إلى ابنه و قال : هذه هدايا موالينا ، فقال الغلام : لا تصلح ، لأنّ فيها حلالاً و حراماً ، فأخرجت ، ففرّق بينها و أعلم بكميّة كلّ صرّة قبل فتحها .

١٧ - أخبر الامام عليه السلام الاسر ابادي بأنّ معه خرقة خضرة فيها ثلاثون ديناراً منها واحد شاميّ فقال : هاتها فأخرجها فكانت كما قال

١٨ - قال أبو الرّجاء المصريّ : خرجت في طلب الامام بعدهمضيّ أبيه ، فقلت في نفسي : لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين ، فسمعت صوتاً و لأرى شخصاً : يانصر بن عبد ربّه قل لأهل مصر : هل رأيتم رسول الله فأمنتّم به ؟ قال : و ما كنت أعلم أنّ اسم أبي عبد ربّه .

١٩ - قال أحمد بن أبي روح : دفعت إليّ امرأة من أهل دينور كيساً محتوماً و قالت : لاتحلّه ولا تؤدّيه إلّا إلى من يخبرك بما فيه ، و فيه قرطي و ثلاث حبّات لؤلؤ ، و يخبرك قبل سؤالك ممّن استقرضت أمّي عشرة دنانير لأدفعها إليه ، فحملت ذلك و جئت إلى باب العسكري عليه السلام فخرج خادم برقعة فيها أودعتك عاتكة بنت الديرانيّ كيساً و فيه كذا و كذا ، و الدنانير التي استقرضتها أمّه لكلمت بنت أحمد وهي ناصبيّة ، فلتنرّق العشرة في ضعفا ، إخوانها .

٢٠- قال العمري: أنفذ إلي رجل مالا فردّه ، و قال : أخرج حقّ ولد عمك منه ، و هو أربعمائة فتعجب الرجل ، و حسب فوجد ذلك فيه ، ثم قبله ﷺ .

٢١- دفع المهديّ إلى الأوديّ حصاة فكشف عنها و إذا هي سبيكه ذهب فقال : قد ثبتت عليك الحجّة أتعرفني ؟ قلت : لا ، قال : أنا المهديّ أملاًها عدلاً كما ملئت ظلماً ، و هذه أمانة في رقبتك تحدّث بها إخوانك .

و سيأتي له ﷺ كرامات أخر في الباب التالي لهذا الباب .

فهذه قطرة من بحر معاجزهم ، و شدرة من عقد جواهرهم ، أخذتها من كتاب الخرائج و الجرائح للإمام سعيد بن هبة الله الراونديّ و غيره ، فمن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابه المذكور ، على أنّه ذكر فيه أنّه أصرب من تعداد معاجز و نوادر خوفاً من إضراب الناظر .

تذنيب

اشتملت الأئمة المذكورون على الأعلام الخلقية ، و بلغوا فيها غاية لم تكن لأحد من البرية ، في زهد ، و علم ، و رافة ، و تواضع و حكم ، و وفاء ، و نجدة و صدق ، و كرم ، و صمت ، و نطق ، و منشاء ، و عفو ، و حسن سيرة ، لم يكن فيهم فض ، و لا غليظ القلب ، و لا فحاش ، و لا مهذار ، و لا صخاب ، و لا كذاب ، و لم يوجد أحد منهم فارغاً بل في عبادة ، و اجتهاد ، و هداية ، و سداد ، و معونة أرملة و إصلاح ذات بين ، و خصف نعل مسكين ، يمدحهم المنافق و الحاسد ، و ينشي عليهم المارق و الجاحد ، قد تسر بلوا على الفضائل ، و تفر بلوا من أدنى الرذائل .

ليس على الله بمستنكر ✽ أن يجمع العالم في واحد

ولما من الله عليّ بهدائهم حسن مني أن أتمثل بقول بعضهم في ولايتهم :

يلومني في هوى أبناء فاطمة ✽ قوم و ما عدلوا في الله إذ عدلوا

واليت قوماً تميد الأرض إن ركبوا ✽ و تطمئنّ و تهدأ إذ هم نزلوا

إن يغضبوا صفحوا أو يوهبوا سمحوا ✽ أو يوزنوا رجحوا أو تحكّموا عدلوا

يوفون إن ندروا يعفون إن قدروا ✽ و إن يقولوا مقالاً يرتضى فعلموا

إن خفت في هذه الدنيا بحبهم * فما عليّ غداً خوف ولا وجل
 و أمتثل بقول دعبل الخزاعي الساعي في مدائحهم بأفضل المساعي .
 فيا وارثي علم النبيّ محمد * عليكم سلام دائم النفحات
 لقد أمنت نفسي بكم في حياتها * وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

(تمة :)

لمّا انتهت بي الحال إلى هذا المقال ، أحببت أن أنور كتابي بتواريخ هذه الأقيال^(١) ومناصع مواليدهم ، ومواضع قبورهم ، فاخترت ما ارتجزه السيد الحسين النسيب ، ذو المجد السديد ، حسين بن شمس الحسيني أيد الله فضله و أبد نبهه :

قال أبو هاشم في بيانه * و لفظه يخبر عن جنانه
 الحمد لله على الايمان * بالمصطفى والآل و القرآن
 عليهم الصلاة و السلام * ما غرّدت بأبيكة حمام
 و بعد فاسمع ثم سدّ الخلا * فجلّ من لا عيب فيه و علا
 لقد حداني من له أطيع * لنظم تاريخ له اذيع
 فهاك تاريخ النبيّ المصطفى * و آله المطهرين الخلفا
 فمولد النبيّ عام الفيل * بحكّة و الحرم الجليل
 وفاته حادي عشر هجرته * بطيبة و هي محلّ تربته
 و مولد الوصي أيضاً في الحرم * بكعبة الله العليّ ذي الكرم
 من بعد عام الفيل في الحساب * عشر و عشرين بلا ارتياب
 وفاته بالهجرة المعروفة * عام أربعين قبره بالكوفة
 و مولد الزكيّ نجل الزهرة * بطيبة ثاني عام الهجرة
 و قبره بها على يقين * نعم و فيها مولد الحسين
 و عمره ثمان أربعونا * و صحّ أن الموت في الخمسينا
 و مولد الحسين في ربيع * لثالث من هجرة الشفيح

(١) الأقيال هو السيد المالك لا مور دعيته .

- | | | |
|--------------------------|---|-----------------------------|
| حادي وستين قصى الشهيد | ✳ | بكر بلا تزوره الوفود |
| رمولد السجاد في شعبان | ✳ | ثامن ثلاثين لذي البيان |
| ميلاده مدينة الرسول | ✳ | حبيب رب ملك جليل |
| وفاته في الخمس والتسعين | ✳ | و في البقيع قبره يقينا |
| وباقر العلم ولد بطيبة | ✳ | و قبره بها بغير ريبة |
| وسابع الخمسين من شهر صفر | ✳ | مولده ، وفاته الرابع عشر |
| بعد تمام مائة هجرية | ✳ | و هذه رواية قوية |
| وطيبة مولد نجل الباقر | ✳ | ثالث ثمانين سنّي الهاجر |
| وفاته ثامن و أربعين | ✳ | و مائة معدودة سنينا |
| و قبره بجانب البقيع | ✳ | مجاوراً لجده الشفيح |
| و مولد الكاظم بالأبواء | ✳ | ثامن وعشرين على استواء |
| ومائة من قبلها هجرية | ✳ | ثالث ثمانين بها المنية |
| و قبره بجانب الزوراه | ✳ | من أرض بغداد بلامراء |
| و مولد الرضا لسيل الزهرة | ✳ | مدينة الرسول دار الهجرة |
| مولده ثمان و أربعين | ✳ | ثالث وميتين الوفا يقينا |
| و قبره في سنا باد طوسا | ✳ | حل بها مقدساً تقديساً |
| و مولد الجواد بعد المائة | ✳ | لحامس التسعين في الرواية |
| ميلاده بأفضل البقاع | ✳ | مدينة الرسول خير داع |
| و القبض عشرين ومائتين | ✳ | و القبر في الزوراء بغير مين |
| ثم علي هادي الانام | ✳ | ميلاده مدينة التهامي |
| ثاني عشر مائتي سنينا | ✳ | وفاته في رابع الخمسينا |
| و العسكري ميلاده المدينة | ✳ | مدينة المصحوب بالسكينة |
| ثاني ثلاثين و مائتين | ✳ | و القبض ستين و مائتين |

- | | | |
|--------------------------|---|---------------------------|
| كفناك والده عظيم الفخر | ✧ | وسراً من رأى مكان القبر |
| خمس وخمسين ومائتان | ✧ | ومولد المهدي في شعبان |
| ونرجس الأُم بقول الأكثر | ✧ | في سر من رأى بدار العسكري |
| مشفوعة بالصلوات الفاخرة | ✧ | تمت تواريخ الهداة الطاهرة |
| راجي عفو الله في الدارين | ✧ | نظم الفقير المذنب الحسيني |
| و آله خلاصة العبياد | ✧ | ثم شفاعة النبي الهادي |



١١

﴿ باب ﴾

﴿ فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقاءه عليه السلام ﴾

و فيه فصول :

١

فصل

إنه قد مضى في النصوص المتواترة على آباءه ﷺ أخبار جمّة في خروجه و بقاءه و سنورد إن شاء الله في هذا الباب أخباراً من طرق العامة و الخاصة توجب القطع بوجوده ، و الانكار على جاحده ، و قد أسلفنا في كتابنا هذا بيان أن الامامة ركن عظيم من أركان الاسلام ، و أن الدين يكون متلاشياً بفقد الامام ، و قد أنزل الله على نبيّه عند نصبه علياً علماً لدينه « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ^(١) » .

والمخالف يقول بهواه المزين : إن الامامة ليست من أركان الدين فقد أتبع ما تنلوا الشياطين ، حيث عدل عن الكتاب المبين ، و قد جعلوا من أركان الدين أصول العبادات ، و إنتما هو حاصل بجهد المعبود الأعظم ، و النبي الأكرم و الامام الأقدم ، و نحو ذلك ممّا علّم ضرورة من الدين القويم ، و تلقته الأئمة بالقبول و التسليم .

إن قلت : فاذا كان كمال الدّين قد حلّ بأمر المؤمنين فلا حاجة في كماله إلى الباقي قلت : الأئمة كلّهم في حكم والدهم ، و سنورد من ذلك طرفاً في اتّحادهم في التقدّم ، و الفضل ، و الخلق ، و العقل ، و العدل ، و الجِدّ ، و الأصل ، و المجد

و النبل ، حتى قيل : إنهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، و كالتقطعة التي تسنوي الدائرة بها .

و لأن " كل " من قال بامامته لعصمته ونص الله ورسوله ، قال بامامتهم لوجود العلة فيهم ، فمن قال بغيرهم فقد خرج عن إجماعهم .

و لأن " الامامة لطف عقلي " في التكليف ، واجب في الحكمة على الخبير اللطيف وقد علم موت آباء المهدي عليه السلام ، فلولا وجوده لخلا الزمان عن اللطف الذي هو الامام ، وقد جرت عادة الملك الديان ، بنصب الأنبياء والأوصياء في جميع الأزمان . و قد أسند أبو داود ذلك في صحيحه إلى علي عليه السلام و إلى أم سلمة أيضاً و البغوي في شرح السنة ، و مسلم و البخاري إلى أبي هريرة و الترمذي إلى ابن مسعود و الثعلبي إلى أنس و سيأتي .

و أسند الثعلبي في تفسير « يوم ندعوا كل أناس بامامهم ^(١) » قول النبي صلى الله عليه وآله : كل قوم يدعون بامام زمانهم .

قلوا : فابن قانع و عبد الرزاق و ابن الجوزي و محمد بن إسحاق أجمعوا على أن العسكري مات لاعتن عقب ، قلنا : ذلك باطل ، أوّل ما فيه أنهم خصوم هذه المسألة ، و الثاني شهادتهم على نفي فهي مردودة ، و الثالث أنه منقوض بما جاء من طريق المخالفين فضلاً عما تواتر من أحاديث المؤمنين .

فقد ذكر الكنجي الشافعي في كتاب المناقب قاعدة قريبة من آخره من أعقب من أولاد أمير المؤمنين و ذكر أن العسكري خلف ابنه وهو الامام المنتظر ، و نختم الكتاب بذكره مفرداً . هذا آخر كلامه .

و قال أبو المظفر سبط الجوزي في الخصائص : و قد ذكرنا وفات الحسن بن علي و أنها سنة ستين و مائتين و ذكر أولاده منهم محمد الامام و مثله رواه محمد بن طلحة الشافعي خطيب دمشق و قال فخر المحققين رحمه الله في كتابه : تحصيل النجاة : الصحيح أن العسكري توفي بعد أن بلغ ولده الخلف الصالح عشر سنين .

و بالجملة فتواريخ هواليد الأئمة مشهور في إرشاد المفيد و كشف الغمّة وغيرهما ، والله النعمة ، وقد أسلفنا ذلك قريباً ولو سلم نقصه عن ذلك لم يضر شيئاً في إمامته كما في يحيى ونحوه ، فقد قال الله فيه : « وآتيناها الحكم صبياً ^(١) » وجعل عيسى في المهدي نبياً وقد روى الخصم تفضيل المهديّ على عيسى عليه السلام .
وقد ذكر أبو العلاء وهو من أعظم الجمهور : أن عيسى بن مريم يصلي خلفه وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن وهو من أعيانهم وثقاتهم قول عيسى للمهديّ :
إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً ، ولا شك أن الأمير فوق الوزير .
و من الكتاب أيضاً عن محمد بن سيرين وذكر فتنة تكون فقال : إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر ، قيل : خير من أبي بكر وعمر؟ قال : قد كان يفضل [علي] على بعض الأنبياء .
و من الكتاب المذكور أيضاً سئل ابن سيرين : المهديّ خير أم أبو بكر و عمر؟ قال : هو خير منهما .

و قد روى أبو نعيم في كتاب نعوت المهديّ و خروجه ، وما يكون في زمانه ومدته ونحو ذلك ، مائة وستة وخمسين حديثاً بأسانيدها وروى الجعب المنادي في كتابه الذي سماه «الفيض على محدثي الأعوام ببناء ملاحم غابر الأيام» في خروج ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها أيضاً و سيأتي في الفصل الخامس والثاني عشر أحاديث من ذلك من ثقاتهم فلتلحظ منها .

قالوا : يبعد بقاءه هذه المدّة الطويلة قلنا : وهل يستبعد ذلك إلا من سلب الله قدرته ، وقد مضى في السوالم نحوه ، فقد بعث الله شعيب إلى خمس أمم ، و لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وروي أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة ، وعاش لقمان النسوري ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقيل : عاش عمر سبعة أنسر ، و سمي آخرها لبد ، وقال : طال الأبد على لبد . وقيل فيه :

يانسر كم تعمري تعيش وكم ✽ تسحب ذيل الحياة يالبد

وقال الأعشى :

بنفسك أن تحيي لسبعة أنسر * إذا ما فني نسر خلوت إلى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره * خلودوهول تبقى النفوس على الدهر
وقال لأدنانه* أدخل ريشه * هلكت وأهلك ابن عاد وماتدري
وسببه أنه سأل نبياً أن يسأل الله أن يطيل عمره ، فأوحى الله إليه : خيرته في
أن عمره عمر سبع بعرة في ظل جبل لا يصل إليها ريح ولا مطر إذ يقال : البعر إذا لم
تصبه شمس ولا مطر [أو سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر]^(١)
بقي دهرأ وعمر عمر سبعة أنسر ، وسمى آخرها لبد تفاعلاً بالأبد ، فلما
كبر النسر ضعف لقمان وكان يدخل القصب تحت جناحه ويقول : انهض لبد فان
هلكت أهلكني وعاشت الأنسر ثمان مائة سنة .

وقد روى المنكر لبقاء المهدي عن نافع عن ابن عمر خبر الدجال وغيبته ، وبقائه
المدبة الطويلة ، وظهوره آخر الزمان ، وقال النبي ﷺ : ما بعث الله نبياً إلا
أنذر قومه فتنة الدجال ، وإن الله أخره إلى يومكم هذا .
قالوا : إنما أجرى الله عادته بالتطويل في غير هذه الأمة قلنا : لا يضرب ناذك
بحال ، مع اتفاق الأكثر على بقاء الخضر و الدجال ، على أن ذلك وإن لم يقع
لغيره لم يدل على نفيه عنه ويكون معجزة له ، فإن كل المعجزات خوارق للعادات .
قالوا : نمنع حياة الخضر لقول النبي ﷺ : لو كان الخضر حياً لزارني
قلنا : أخرج مسلم عن النبي ﷺ في الدجال أنه ممرم عليه أن يدخل المدينة
فينتهي إلى بعض السباخ فيخرج إليه رجل هو خير الناس فيقول : أشهد أنك
الدجال الذي حدثنا النبي ﷺ بحديثه . فيقول الدجال : إن قتلت هذا ثم أحبيته
أتشكون في أمري ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه فيقول : ما كنت فيك قط أشد
بصيرة مني الآن ف يريد الدجال قتله ثانياً فلا يسلمط عليه ، فقال إبراهيم بن سعد :
يقال : هذا الرجل الخضر .

وذكر قول الخضر «حدثنا رسول الله ﷺ» دلّ حديثه على اجتماعه برسول الله ﷺ ، وفيه تكذيب «لو كان حياً لزارني» .
تدنيب

ذكر الصدوق في رواية أن اسمه خضرون ابن قابيل ابن آدم ويقال : جعليا وإنه إنما سمّي الخضر لأنه جلس على روضة بيضاء فاهتزّت خضراً ، قال : و الصحيح أن اسمه تاليا بن ملكان ابن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقد أخرج الخبر فيه مسندا في كتاب العلل .

ثمّ نرجع و نقول : عيسى أيضاً حيّ إلى الآن ، قال الضحّاك و جماعة أيضاً من مفسّري المخالف في قوله تعالى : «إنني متوفّيك و رافعك إليّ» ، (١) أي بعد إنزالك من السماء ، وقال الكلبيّ ، والحسن وابن جريج : رافعك من الدنيا إليّ من غير موت .

ويؤكّد ذلك ما رواه الفرّاء في كتابه شرح السنّة و أخرجه البخاريّ و مسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة قول النبيّ ﷺ : كيف أتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم؟ و في تفسير «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته» (٢) قال ابن المرتضى : قال قوم : لها في «موته» كناية عن عيسى أي قبل موت عيسى عند نزوله من السماء في آخر الزمان ، فلا يبقى أحد إلا آمن به حتّى يكون به المملّة واحدة ملّة الاسلام و يقع الأمانة في الناس حتّى ترتع الأسود مع الابل ، والنمور مع البقر ، والدّئاب مع الغنم ، و تلعب الصبيان بالحيات .

ولا شكّ أن هذه المقالة معها ظاهر الآيّة ، إذ لم يؤمن بها منهم منذ نزولها إلى الآن ، فلا بدّ من كون ذلك في آخر الزمان ، و في الحديث ينزل عيسى في ثوبين مهرودين أي مصبوغين بالهرد وهو الزعفران .

قالوا : في الحديث يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، و محمد بن الحسن ليس كذلك قلنا : هذه الزيادة من طريقكم فليس حجة علينا ، وقد طعن الأصوليون في ناقل الزيادة قال الكنجيّ ، و قد ذكر الترمذيّ الحديث في جامعه و ليس فيه

«اسم أبيه اسم أبي» وذكره أبو داود و ليس فيه ذلك^(١).

و لو سلمت الزيادة فقد قال خطيب دمشق : المراد بالأب الحسين الذي هو الجد الأعلى و قد شاع في لسان العرب إطلاق الأب عليه ، و في الكتاب «ملة أبيكم إبراهيم»^(٢) و «اتبعت ملة آبائي إبراهيم»^(٣) و المراد باسم الأب الذي هو الحسين كنيته وهو أبو عبدالله ، و قد استعمل الفصحاء الاسم في الكناية و قد أسند البخاري و مسلم إلى سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ سُمي علياً أباتراب و لم يكن له اسم أحب إليه منه ، فأطلق النبي ﷺ على الجد اسم الأب ، و على الكنية لفظة الاسم ، لتكون الألفاظ مختصرة جامعة لتعريف صفات الامام ، و أنه من ولد الحسين ﷺ و هذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الاشكال ، فافهمه انتهى كلام الخطيب الشافعي .

قالوا : قلتُم أنصاره ثلاثمائة و ثلاثة عشر ، فلم لا يخرج اليوم وأنصاره أكثر؟ قلنا : علمنا ذلك بالخبر ، على أن الكثرة لا تعتبر ، فان النبي ﷺ حارب في بدر بذلك العدد ، و لم يكن فيهم إلا سبعة أسياف ، و الباقي بجريد النخل ، و لم يحارب في الحديبية و معه ألف و سبعمائة بحسب المصلحة ، و صالح الحسن معاوية في آلاف و حارب الحسين في قوم قليلين .

قالوا : كيف يمكن الغاصب التوبة وهي بتسليم حقه إليه مع غيبته ، قلنا : يكفيه خروج الغصب من يده و الوصاة لكل أحد به ، و شهرة أمره .

قالوا : ظهوره مشروط بزوال خوفه ، و لا علم له بما في قلوب الناس له ، فلا يزول خوفه ، قلنا : عندنا أن آباءه أعلموه بمدته غيبته و بعلماته وقت ظهوره بما نقلوه عن جدّه عن جبرائيل عن ربّه ، على أن خروجه يجب إذا غلب السلامة في ظنّه ، كما يجب النهي عند أماراة إنجاعه ، و غير ممتنع أن يعلمه الله بآياته و بالهامه أنه متى غلب على ظنّه زوال خوفه ، و جب خروجه تبعاً لظنّه الذي هو طريق إلى علمه بزوال خوفه .

(١) و المعجب أن ذلك موجود في نسخة سننه ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٢) الحج : ٧٨ . (٣) يوسف : ٣٧ .

قالوا : في حال ظهوره زوال الشبهات عن رعيّته ، فاللطف معدوم أو ناقص حال غيبته قلنا : هو معارض بالنبيّ و استناره ، على أنّ حال ظهوره إنّما الطريق هو الاستدلال على إمامته فكان حال ظهوره مساوياً لحال غيبته في لطفيته .

قالوا : قد ادّعت المهديّة لاسماعيل بن جعفر ، و لمحمد ابنه ، ولأبي جعفر و لموسى بن جعفر ، و لابن الحقيّة ، ولا يمكن الجمع بين هذه الأقوال ، و إذا تناقضت تساقطت قلنا : إذا قامت الأدلّة على ما ذهبنا إليه من قول النبيّ ﷺ : لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض . و نحو ذلك من النصوص الواضحة ، بطل ما عارضتم به .

على أنّ المناقضة لا توجب التساقط لامتناع كذب لتقيّضين ، ولو أوجبت التساقط بطل وجود الربّ لقول المعطلّة بعدهم ، و بطل دين الاسلام لقول الكفّار بكذبه ، و قد قال النبيّ ﷺ : سنفتق أمتي على نيف و سبعين فرقة منها واحدة ناجية ، فعلى التساقط لاناجية ، و المذاهب الأربعة ساقطة لردّها بعضها بعضاً ، ولعنة بعضها بعضاً ، يظهر ذلك لمن تأمل المنتظم و البخاري و تعرّضه بأبي حنيفة .

قالوا : ليس فيما ذكرتم بطلان مهديّة ابن الحنفيّة لقولهم ببقائه إلى آخر الزمان قلنا: يبطله ما أسنده أبوداود في صحيحه إلى أمّ سلمة من قول النبيّ ﷺ : المهديّ من عترتي من ولد فاطمة . و من كتاب الفتن مرفوعاً إلى الزهريّ قال : المهديّ من ولد فاطمة .

و منه عن عليّ عليه السلام : سمى النبيّ ﷺ الحسين سيّداً و سيخرج الله من صلبه رجلاً اسمه اسم نبيّكم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . و عن عبد الله ابن عمر يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلها الجبال لهدّتها و أخذ منها طرقاتاً .

فهذه الأحاديث ، و الأحاديث بأنّ الأئمّة اثني عشر ، و اشتراط العصمة المتقيّة عن غيره تبطل أقوال من خالفنا فيه .

قالوا : ما كفاكم ما تدّعون من الهديان ، حتّى سمّيتموه صاحب الزمان

ولا صاحب الزمان ، إلا خالق الأكوان ؟ قلنا : بل البهتان منسوب إلى من أنكر القرآن ، في قوله : « تؤتي الملك من تشاء ^(١) » وقد ملك الأمر لغيره ، في قوله : « وأولوا الأمر منكم » ^(٢) ولم ينف ذلك قوله : « ألا له الخلق والأمر » ^(٣) لأنه المالك لما ملكهم و المالك لما عليه أقدروهم .

قالوا : من ضحكناكم تدخرون له سيوفاً ، وتجعلون له من أموالكم أقساطاً و تدعون لأنتمكم الاحاطة بالغيب علماً ، وقد قال الامام الأعظم ابن تيمية الحنبلي : مهدي الرافضة لا خير فيه إذ لا نفع ديني ولا دنوي لغيبته

قلنا : وأي عاقل ينكر ادخار السيوف لامام وقع الاتفاق على خروجه و جهاده ، فقد أخرج أبو نعيم في كتاب الفتن قول أبي جعفر : و يظهر المهدي بمكة عند العشاء ، و معه راية رسول الله ، و قميصه ، و سيفه ، و علامات ، و نور ، و بيان و ينادي من السماء : إن الحق في آل محمد و آخر من الأرض إن الحق في آل عيسى . قال أبو عبدالله : إذ اسمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هي العليا ، و كلمة الشيطان هي السفلى فهذه كتبهم تشهد بأن قول من يقول : المهدي هو المسيح قول الشيطان . و أما السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال : « و اعلموا أنما غنمتم من شيء » الآية ^(٤) وهذا القسط يصرف إلى الذرية ، و قولكم ندعي لهم علم الغيب فليس بصحيح ، بل ما اطلع الله عليه نبيته منه بقوله : « إلمن ارتضى من رسول ^(٥) ، أوصله إليهم .

وقد ذكر في كتاب الفتن أن عمر - وهو بالمدينة - قال لسارية - و هو بنهاوند - « الجبل الجبل » و قد ذكر في ذلك الكتاب أنه عليه السلام خير من أبي بكر و عمر . و قد جاء في كتبهم قول عليّ عند الامتناع من البيعة لعمر : احلب حلباً لك شرطه ، اسدده له اليوم يردّه عليك غداً و قال للجعشمي : كأنني بك وقد نعت في

. (٢) النساء : ٥٩ .

. (١) آل عمران : ٢٦ .

. (٤) الانفال : ٤٣ .

. (٣) الاعراف : ٥٣ .

. (٥) الجن : ٢٨ .

هذه الفتنة و كأنّي بحوافر خيلي وقد شدخت رأسك فكان كما قال ، و قال قبصة :
 لله درّه أبي حسن ما حرّك شفّتيه بشي . قط إلا كان كما قال ، و إذا جاز أن الله
 يحصي كل شيء في جسم جامد ، و هو اللوح المحفوظ ، فاحصاؤه في جسم ناطق هو
 الامام أجوز .

و قد صنّفتم في فضائل سيدي أحمد كئابا مملوءاً من الحكايات و السخريات منها
 أنه جرّ سفينة على الأرض فراسخ فينسب ذلك و نحوه إلى جاهل فتسلّموه ، ولو
 نسب مثله إلى أمير المؤمنين لأنكرتموه ، و قولكم في ابن تيميّة الامام الأعظم فلله
 الحمد حيث أجمعتم على قتله لكفره بانكار نصّ الكتاب ، حيث أباح شحم الخنزير
 و قال : إن الله إنما حرّم لحم الخنزير ، و كذا مضى في سالف الأزمان ، فعل
 الصحابة و التابعين بعثمان ، لأحداثه الخبيثة في دين الله .

و قد لعن رسول الله ﷺ من يفعل مثل ذلك فقال صاحب كتاب الشفامنكم :
 قال النبي ﷺ : من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله ، و أسنده
 مسلم و البخاري و الحميدي و سيأتي في أحداث عثمان .

ولا نسلم عدم انتفاعنا بالامام ، بل هو كالشمس المحجوبة بالغمام ، و لو سلم فعدم
 الانتفاع به لا يبطل حقيقة إمامته ، كما لم يبطل نبوة النبي بغيبه ، مع جواز أن
 يعرض لعالم يزيل ما يشكل عليه ولا يعرفه .

قالوا : إذا كان الامام لطفاً واجباً عليه تعالي و جب أن يخلق له أنصاراً و ملأ
 يخلق بطلت لطفيته قلنا : لا يتّم لكم ذلك ، و عندكم لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون .
 قالوا : لم لا يخلق له خلقاً يطيعونه و يسقط عنهم التكليف و يتعمهم بالأعواز

قلنا : يلزم الالغاء فيستغنى عن الامام ، إذ لم يبق من يكون الامام لطفاً لهم .

قالوا : قلتم : يظهر في سنّ الشباب على طول عمره و ذلك متناقض قلنا : لا ينكر
 ذلك إلا من رفع قدرة ربّه ، و ألحق العجز به ، و قد عاش ضبيعة السهمي مائتين
 و خمسين سنة و مات شاباً فقالت أخته :

من يأمن الحدّثان بعد ضبيعة السهمي ماتا

سبقت منيّمته المشيب ☺ و كان ميّمته انفلاتا
وقد ذكر أبو سعيد أن السمندل إذا انقطع نسله وهرم ، أُلقي في النار فعاد
شبابه .
قالوا : مضت الآباء و الأعصار ، و أنتم في هذا الانتظار قلنا : ليس في ذلك
شناعة مع قوله تعالى : « اقتربت الساعة ^(١) » .
قالوا : كم من واحد ادعى أنه المهدي أو نائبه قد تبين بموته كذبه قلنا :
لو كان ذلك يبطل إمامته لبطلت نبوءة محمد بمن ادعى النبوة بعده .

٢

فصل

أسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي ، إلى سدير الصيرفي قال : دخلت أنا
و المفضل بن عمر و أبان بن تغلب على الصادق عليه السلام فقال : إن الله تعالى إذا آن
لقائنا قدر ثلاثة لثلاثة : قدر مولده بمولد موسى ، و غيبته بغيبة عيسى ، و إبطاءه
بإبطاء نوح ، و جعل له بعد ذلك عمر العبد الصالح يعني الخضر دليلاً على عمره .
ثم قال بعد ذلك : و أمّا غيبة عيسى ، فإن الكتابيين اتفقوا على قتله
فكذبهم الله بقوله : « وما قتلوه » ^(٢) و غيبة القائم تنكرها الأمة لطولها ، فمن قائل
لم يولد ، و قائل وُدد و مات ، و قائل إن حادي عشرنا ^(٣) كان عقيماً ، و قائل يتعدى
الأمر عن اثني عشر و قائل : إن روح القائم تنطق في هيكل غيره .
و أسند علي بن أحمد إلى أبي بصير قول الصادق عليه السلام : إن سنن الأنبياء من
الغييات لجارية في القائم منّا ، و هو الخامس من ولد ابني موسى ، يغيب غيبة
يرتاب فيها المبطلون ، ثم يظهر ويفتح مشارق الأرض و مغاربها ، حتى لا يبقى بقعة
يعبد فيها غير الله .

(١) القمر : ١ . (٢) النساء : ١٥٦ .

(٣) يعنى الامام العسكري عليه السلام .

و أسند سعيد بن عبد الله إلى الصادق ﷺ إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمد وعليّ والحسن كان رابعهم قائمهم ، من أقرّ بالأئمة من آبائي و ولدي و ججد المهديّ ، كان كمن أقرّ بالأنبياء و ججد محمد ، منّا اثنا عشر مهديّاً مضى ستة ، و بقي ستة ، يسمع الله في السادس ما أحبّ و قال : « الذين يؤمنون بالغيب (١) » هم من أقرّ بقيام القائم أنّه حقّ و إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتمسكّ بدينه .

قال زرارة : ولم ذلك ؟ قال : يخاف ، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته ، و نحوه أسند الحسن بن إدريس إلى الصادق ﷺ و محمد بن الحسن و محمد بن أحمد و أسند بعضه محمد بن إسحاق برجاله من طرق ثلاثة .

و أسند محمد بن العطار إلى عبيد بن زرارة قول الصادق ﷺ : يفقد الناس إمامهم ، و يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه ، سيكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم ، سيصيبكم شبهة و تبقون بالعلم ولا إمام هدى ظاهر ، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق : يا الله رحمن يارحيم ، يامقلب القلوب و الأبصار ، ثبت قلبي على دينك .

و أسند عليّ بن موسى الدقاق قول المفضل بن عمر المصادق ﷺ : لو عهدت إلينا من الخلف بعدك ؟ فقال موسى ، والخلف المنتظر م ح د ابن الحسن بن عليّ ابن محمد بن عليّ بن موسى .

و أسند عليّ بن محمد إلى الكرخي قال : دخل موسى و هو غلام على الصادق عليه السلام فقبله فقال يا إبراهيم : إنّه لصاحبك من بعدي ، فلعن الله قاتله ، يخرج الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه تكلمة اثني عشر إماماً اختصهم الله بكرامته المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ .

قال : و دخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام فعدت إليه إحدى عشر مرّة أريد تمامه فما قدرت فدخلت عليه في السنة القابلة فقال : هو المفرج لكرب شيعة بعد ضنك شديد ، و بلاء طويل ، حسبك يا إبراهيم فما رجعت بشيء أسرّ من هذا

لقلبي ولا أقر لعيني ونحوه روى الشيخ عن علي بن أحمد بطريقه إلى إبراهيم الكرخي .
 وأسند عبدالواحد إلى السيد الحميري^١ قال : كنت أقول بالفلو ، وأعتقد
 غيبة ابن الحنفية فلما صح عندي بالدلائل التي شاهدت من الصادق أنه الامام سألته
 عن الغيبة فقال : ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة ، لم يخرج
 من الدنيا حتى يطهرها ، فرجعت عما كنت [عليه] .

وأسند الشيخ أبو جعفر إلى علي بن جعفر إلى أخيه موسى بن جعفر^{عليه السلام}
 إذا فقد الخامس من ولد السابع ، فالله من أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها ، إنه
 لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عنه من كان يقول به . وأسنده علي بن
 محمد إلى سعيد بن عبدالله أيضاً .

وأسند الهمداني قول الكاظم^{عليه السلام} ليونس بن عبدالرحمن : القائم بالحق^٢
 الذي يطهر الأرض من أعداء الله هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمرها خوفاً
 على نفسه ، يرتد فيها قوم ، ويثبت فيها آخرون ، ورواه أيضاً علي بن محمد .

وأسند أحمد بن زياد سؤال محمد بن زياد الكاظم^{عليه السلام} عن قوله تعالى : « وأسبغ
 عليكم نعمه ظاهرة وباطنة^(١) » فقال : الظاهرة الامام الظاهر ، والباطنة الامام
 الغائب ، قلت : وفي الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم ، هو الثاني عشر بيير الله به كل
 جبار عنيد ، ويهلك على يده كل شيطان مرید ، ورواه أيضاً أحمد بن عبدالله
 برجاله إلى علي بن إبراهيم بن هاشم^(٢) .

وأسند ابن بابويه إلى الريان بن الصلت قال : قلت للرضا^{عليه السلام} : أنت
 صاحب هذا الأمر ؟ قال : نعم ، ولكنني لست بالذي أملاًها عدلاً كما ملئت جوراً
 وكيف يكون ذلك علي ما يرى من ضعف بدني ، وإن القائم قوي في بدنه ، لو مد
 يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدت صخورها
 ذلك الرابع من ولدي ، يغيبه الله ثم يظهره .

وأسند علي بن محمد إلى الرضا^{عليه السلام} : لا بد من فتنة صماء صيلم عند فقدان

الشيعة الرابع من ولدي .

و أسند عليّ بن محمد قول الرضا صلوات الله عليه : لا إيمان لمن لا تقيّة له قيل : إلى متى ؟ قال : إلى خروج قائمنا ، الرابع من ولدي هو الذي يغيب و يشكّ الناس في ولادته ، فاذا خرج أشرقّت الأرض بنوره ، و وضع ميزان العدل و تطوى الأرض ، و ينادي من السماء باسمه : ألا إنّ حجّة الله ظهر عند بيت الله فاتبعوه .

وروى محمد بن زياد قال دعبل : لما أنشدت الرضا ﷺ قصيدتي الثائبة قال :

فلمأقلت :

خروج إمام لا محالة خارج ✧ يقوم على اسم الله و البركات

يميز فينا كل حق و باطل ✧ ويجزي على النعماء والنقمات

بكا بكاءً شديداً و قال : نطق روح القدس على لسانك ، أتدري من هذا ؟ قلت : لا ، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض ، فقال : الامام بعدي محمد ابني ، و بعده ابنه عليّ ، و بعده ابنه الحسن ، و بعده ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، وقد حدّثني أبي عن آباءه أنّ النبي سئل عن وقت خروجه فقال : مثله كالساعة لا يجلبها لوقتها إلا هو ، و أسند ذلك عليّ بن محمد بن عليّ إلى عليّ بن إبراهيم .

٣

فصل

أسند أبو جعفر محمد بن عليّ إلى الصقرين [أبي] دلف قول الجواد ﷺ : الامام بعدي ابني عليّ أمره أمري ، و قوله قولي ، و طاعته طاعتي ، و الامام بعده الحسن أمره أمر أبيه ، و قوله قوله ، و طاعته طاعته ، و سكت ، قلت : فمن بعده ؟ فبكي بكاء شديداً و قال : القائم المنتظر . يقوم بعد موت ذكره ، و ارتداد أكثر القائلين بامامته ، و سمي المنتظر لاننتظار المخلصين خروجه بعد غيبته ، له غيبة يطول أمدها

و يكذب الوقتون فيها ، و يهلك المستعجلون بها .

و أسند أيضاً إلى زيد بن الحسن بن علي عليه السلام قال : دخلت على الجواد عليه السلام و أنا أريد أسأله عن القائم أهو المهدي أم غيره ؟ فابتدأني بأن القائم منا هو المهدي و هو الثالث من ولدي ، إن الله يصلح له أمره في ليلة و إن أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرع .

و أسند الشيخ الجليل محمد بن علي و علي بن محمد القمي قول الهادي عليه السلام : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه .

و أسند أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني إلى الصقر بن أبي دلف قول الهادي عليه السلام : الامام بعدي الحسن ابني و بعده ابنه القائم ، و رواه أيضاً علي بن محمد بطريقه عن علي بن إبراهيم .

و أسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي أن يعقوب بن منقوش دخل على العسكري و سأله عن صاحب الأمر ، فأمره برفع ستر عن بيت في الدار ففعل ، فخرج غلام خماسي له نحو عشر أو ثمان ، فقال : هذا صاحبكم ، ثم دخل البيت . فقال الامام : انظر في البيت فدخلت فما رأيت أحداً .

و أسند أيضاً أن جارية العسكري عليه السلام لما حملت قال لها : لتحملين ذكراً و اسمه محمد ، وهو القائم من بعدي .

و أسند إلى العسكري عليه السلام قوله : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً و خلقاً ، يحفظه الله في غيبته ، ثم يظهره فيملا الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً

و أسند إلى علي بن سعد الوراق إلى سعد بن عبدالله إلى أحمد بن إسحاق قال : دخلت على العسكري عليه السلام أريد أسأله عن الخلف من بعده ، فابتدأني : إن الله لا يخلي الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة له و علي خلقه قلت : و من الخليفة بعده ؟ فأسرع و دخل البيت و خرج و علي عاتقه

غلام و قال : لولا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنّه سمي رسول الله ﷺ و كنيته ، مثله في هذه الأئمة كالخضر و ذي القرنين ، ليفين غيبة لا ينجون الهلكة فيها إلا من ثبتته الله على القول بامامته ، و وقته الدعاء بتعجيل فرجه ، و يرجع من هذا الأمر أكثر القائلين به ، هذا سرُّ الله فخذ و اكتبه ، و كن من الشاكرين ، تكن معنا في عليّين .

فقلت : هل من علامة ؟ فنطق الغلام فقال : أنا بقية الله في أرضه و المنتقم من أعدائه .

و أسند سعد بن عبدالله أنّه خرج في توقيع العسكريّ : زعموا أنّهم يريدون قتلي ليطفئوا هذا النسل ، فقد كذب الله قولهم ، و الحمد لله .

وأسند أيضاً قول العسكريّ ﷺ : كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي إن المقرّ بالأئمة المنكر لولدي ، كالمقرّ لجميع الأنبياء و المنكر لنبوّة محمد ﷺ لأن المنكر لا خرنالمنكر لأولنا ، إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله ، و رواه عليّ بن محمد برجاله أيضاً .

و أسند محمد بن عثمان العمريّ إلى أبيه قول العسكريّ ﷺ : الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم القيامة ، و من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة له غيبة يحار فيها الجاهلون ، و يهلك فيها المبطلون ، و يكذب فيها الوقّاتون ، ثم يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض فتخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

و أسنده أيضاً عليّ بن محمد إلى ابن همام ، و أسند إلى معاوية بن حكيم و إلى محمد بن أيوب بن نوح و محمد بن عثمان العمريّ قالوا : عرض علينا العسكريّ ابنه و نحن أربعون رجلاً و قال : هذا إمامكم بعدي ، فلا تتفرّقوا فتهلكوا في أديانكم أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، وقد كان له ﷺ و كلاً ، يأخذون عنه ما أخذ عن آبائه منهم عثمان بن سعيد العمريّ و ابنه محمد و الحسين بن روح النوبختيّ و عليّ بن محمد السمرّيّ .

وقد ذكر الجهميّ في تاريخه برواية رجال المذاهب الأربعة حالهم و أسماءهم

و أنهم كانوا وكلاء المهدي عليه السلام و أمرهم أشهر من أن يحتاج إلى الاطالة به .
 و أخبر عليه السلام السمرى بيوم موته ، و أمره أن لا يوكل أحداً من بعده ، فقد
 جاءت الغيبة التامة التي يمتحن الله فيها المؤمنين ، و الغيبة سنة الله في عباده تشهد
 كتب التواريخ بها ، من أرادها نظر فيها ، و سيأتي في حديث السمرى زيادة عن هذا .
 و من الخواص به داود بن القاسم الجعفري و الوصا في الأسيدي .
 وقد أسند المفيد أن رجلاً قدم من مكة بمال صاحب الأمر فأرشد إلى جعفر
 فسأله عن شيء فعبجز و رجع إلى الباب ، و أتخذ الكتاب الذي معه إلى نفر فرجع
 الجواب : أجزل الله أجرك في صاحبك ، فقد مات ، فكان كما قال ، و نحو ذلك كثير
 من كتاب [محمد بن] إبراهيم النعماني في الغيبة و غيره ، و قد سلف في باب المعاجز طرق
 من ذلك ، و هي دالة على وجوده بالضرورة ، فيسقط ما تهول به الكلاب الممظورة .
 و أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى غانم الخادم أنه و لد للحسن ولد سماه محمد
 و عرضه على أصحابه يوم الثالث ، و قال : هذا صاحبكم بعدي ، و خليفتي عليكم
 و هو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار ، فاذا امتلأت الأرض جوراً و ظلماً
 خرج فملأها قسطاً و عدلاً .

و أسند أحمد بن علي الرّازي إلى سهل النوبختي أنه قال : م ح م د بن الحسن
 ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب عليه السلام و لد بسا مرء في سنة ست و خمسين و مائتين أمه صقيل وهو
 الحجّة المنتظر صاحب الزمان ، و قال إسماعيل بن علي : دخلت على العسكري
 في المرض الذي مات فيه ، فقال لخادمه : ادخل البيت فانك ترى صبياً ساجداً فائتني
 به ، فدخلت فوجدته ساجداً رافعاً سبأته إلى السماء فسلمت فأوجز في صلاته ، فقلت :
 سيدي يأمرك بالخروج ، فجاهت أمه فأخرجته إليه ، فقال : أبشر انت صاحب
 الزمان المهدي ، حجّة الله في أرضه ، و أنت وصيبي ، و أنت م ح م د و عدو آباءه
 إلى علي عليه السلام ثم قال : أنت خاتم الأئمة الطاهرين .
 و هذا و إن كان خليقاً ذكره في باب الأسماء إلا أن الكلام انجذب إليه

فأثرنا أن نعثر عليه .

وأسند الشيخ أبو جعفر إلى محمد بن عليّ إلى محمد بن عبد الله المطهريّ قال : قصدت
حكيمة أسألها عن الحجّة فقالت : لمّا حضرت نرجس الولادة قال الحسن العسكريّ
عليه السلام : أقرئي عليها « إنّنا أنزلناه » فقرأت فجاءوني الجنين بمثل قرأتني ، وسلم
عليّ ففرزعت ، فقال أبو محمد : لاتعجبين من أمر الله إنّهُ منطقتنا بالحكمة صغارا
و يجعلنا حجّة في الأرض كباراً .

فقيمت عنتي نرجس فصرخت إليه فقال : ارجعي فستجدينها ، فرجعت فاذا بها
عليها نور غشيمي فاذا الصبيّ ساجداً لوجهه ، رافعاً إلى السماء سبائبه ، ناطقاً بتوحيد
ربه ، ورسالة نبيّه ، وإمامة آباءه ، إلى أن بلغ إلى نفسه ، و قال : اللهم أنجز لي
وعدي ، و أتمم لي أمري ؛ ثمّ سلّم على أبيه فتناوله ، و الطير يرفرف على رأسه
فصاح طيراً منها فقال : احمله و احفظه و ردّه إلينا بعد أربعين يوماً فطار به فبكت
نرجس فقال : سيعود إليك كما عاد موسى إلى أمّه قالت حكيمة : فما هذا الطير؟
قال : روح القدس الموكل بالأئمة ، يعلمهم فيربتهم .

فبعد الأربعين ردّ الغلام فدخلت عليه فتمعّجت ، فقال أبوه : أولاد الأنبياء و
الأوصياء ينشأون بخلاف غيرهم و إنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي
عليه سنة ، قالت : فما زلت أراه بعد كلّ أربعين إلى أن رأيته رجلاً قبل موت أبيه
فقال لي : هذا خليفتي بعدي ، و عن قليل تفقدوني ، فاسمعي له و أطيعي ، فمضى
عليه السلام و افترق الناس كما ترى ، فوالله إنّني لأراه و أسأله فيجيبني عن مسألي
ابتداء ، وقد أخبرني البارحة بمجيئك ، و أمرني أن أخبرك بالحقّ .

قال محمد بن عبد الله : فوالله لقد أخبرتني بما لم يطلع عليه إلا الله فحكمت على
كلامها بصدقها ، و علمت أنّ الله اطّلعهم على ما لم يطلع عليه أحد من خلقه .

و هذا الحديث رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي عن حكيمة بطريقين من رجاله
و فيه مغايرة قليلة أحدهما منتهاً إلى حنظلة بن زكريّا ، و الأخرى إلى مارية و
نسيم خادم الحسن عليه السلام وقد أسلفنا في معاجزه طرفاً منه .

قال إبراهيم : وحدثني نسيم أنها دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بليلة ، فعمست فقال : يرحمك الله ففرحت ، فقال : ألا بشرتك في العاطس ؟ قلت بلى : قال : أمان من الموت إلى ثلاثة أيام .

وفي خرائج الراوندي أن علي بن مهزيار رآه بجبال الطائف و سلم عليه ورد عليه و أمره بالتقية فسأله متى الخروج ؟ قال : إذاحيل بينكم و بين الكعبة . و أسند أبو جعفر ابن بابويه أن جارية العسكري عليه السلام لما ولد الامام قالت : رأيت نوراً ساطعاً إلى السماء ، و طيوراً بيضاً تهبط من السماء ، و تمسح أجنحتها برأسه و وجهه و سائر جسده و تطير ، فأخبرت أبا عبد الله بذلك فضحك و قال : هذه الملائكة تتبرك به ، و هي أنصاره عند خروجه .

وعنه قال : وجدت بخط سعد بن عبد الله توقيعاً كان خرج من صاحب الزمان إلى العمري وابنه وفيه وصايا أوجبت ^(١) علي الثبوت على إمامته ، ذكره الكيدري في بصائره تركناه خوف الاطالة .

وذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمري أن ابن أبي غانم القزويني قال : إن العسكري لاخلف له ، فشاكرته الشيعة و كتبوا إلى الناحية ، و كانوا يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجاف على الكاغذ الأبيض ، فتكون علماء معجزاً ، فورد جواباً إليهم : « بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إيتاكم من الضلال والفتن ، إنه انتهى إلينا شك جماعة منكم في الدين ، و في ولادة ولي أمرهم ، فغمنا ذلك لكم لا لنا ، لأن الله معنا و الحق معنا ، فلا يوحشنا من بعد علينا ، و نحن صنایع ربنا و الخلق صنایعنا ، مالكم في الريب تترددون ، أما علمتم ما جاءت به الآثار مما في أئمتنكم يكون أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها ، و أعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي ، كلما غاب علم بدا علم ، و إذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أنه أبطل دينه ، و قطع السبب بينه و بين خنقه ، كلما ما كان ذلك ولا يكون ، حتى تقوم الساعة ، و يظهر أمر الله وهم كارهون ؛ فاتقوا

الله و سلّموا لنا ، و ردّوا الأمر إلينا فقد نصحت لكم والله شاهد عليّ و عليكم .
قال الشيخ أبو جعفر حدّث أبو محمد الحسن بن أحمد المكتوب: كنت بمدينة السلام
في السنة التي توفي فيها عليّ بن محمد السمرى فحضرته فأخرج توقيعاً فيه أعظم
الله أجور إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين سنة أيام ، فاجمع أمرك ولا تنس
إلى أحد ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا باذن الله بعد بعد طول الأمد ، و
قسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً و سيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ، فمن
ادّعها قبل خروج السفينانيّ و الصيحة فهو كذاب ، فنسخت هذا التوقيع و قضي
في اليوم السادس و قد كان غيبته القصرى أربعة و ستين سنة .

و ذكر محمد بن أبي جعفر أن المهديّ ﷺ قام بأمر الله يوم الجمعة لأحد
عشر مضت من ربيع الأول سنة ستين و مائتين سرّاً إلا عن ثقاته و ثقات أبيه ، و له
أربع سنين و سبعة أشهر .

و الحسن بن جعفر الصيمريّ : الصحيح أنه ولد يوم الجمعة طلوع الفجر
لأربع عشرة خلعت من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين ، فقد كتب بخبر مولده
إلى مشايخنا محمد بن إسماعيل بن صالح و عليّ بن محمد بن زياد و محمد بن إسحاق .
و روى هذا التاريخ الشيخ الطوسيّ في حديث حكيمة و قال في موضع آخر:
قد ثبت بالأخبار الصحيحة أنه ﷺ ولد سنة ست و خمسين و مائتين .

و أسند الشيخ أبو جعفر بن بابويه إلى غانم قال : كنت و أربعون رجلاً نقعد
حول كرسيّ الملك بقشмир الداخلة و قد قرأنا التوراة و الانجيل و الزبور ، و يفزع
إلينا في العلم فتذاكرنا محمداً و أنه موجود في كتبنا ، فاتفقنا على الخروج في طلبه
فخرجت فقطع عليّ الترك و سلجوني فوقعت إلى بلخ ، و أتيت أمير هافر فته خبري
فجمع العلماء المناظرين فسألتهم عن محمد فقالوا : هو نبينا قلت : فمن خليفته؟ قالوا:
أ بكر و نسبوه إلى قريش ، قلت : هذا ليس بنبيّ إن النبيّ الذي نجد في كتبنا
خليفته ابن عمه ، و زوج ابنته ، و أبو ولده ، فدعا لي الأمير بالحسين بن اشكيب
فخلابى و أعلمني أن خليفته ابن عمه عليّ بن أبي طالب ، فأسلمت ، و قلت : إننا

نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة ، فمن خليفة ؟ قال : الحسن ثم الحسين وسمي الأئمة إلى الحسن عليه السلام .

ثم قلت : إنني محتاج إلى طلب خليفة الحسن ، فخرجت في طلبه ، فاتاني آت وقال : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحال حتى أدخلني داراً و بستاناً فإذا مولاي قاعد ، فكلمني بالهنديّة ، وسلم عليّ ، وذكر الاربعة رجلاً بأسمائهم ثم قال : تريد الحج مع أهل قم ؟ فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان ولا تدخل في بغداد دار أحد ولا تخبر بشي ، مما رأيت ، قال محمد بن شاذان : عن الكابلي رأيت الرجل فذكر أنه وجد صحّة هذا الدّين في الانجيل وبه اهتدى .

وروى الشيخ أبو جعفر أن صاحب الأمر خرج على جعفر الكذاب عند منازعته في ميراث العسكري عليه السلام وقال : مالك يا جعفر تتعرّض في حقوقي ؟ فتجيب جعفر وبهت ، ثم غاب عنه . فطلبه في الناس فلم يره ، ولما ماتت الجدّة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار قال جعفر : هي داري لاتدفن فيها ، فخرج عليه السلام وقال : يا جعفر ! أدارك هي ؟ ثم غاب فلم ير بعد ذلك .

٢

فصل

أسند الشيخ إلى عبد الله الفضل الهاشمي أنه سمع الصادق عليه السلام يقول : لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها ، لأمر لم يؤذن لنا في كشفه ، ولا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف الحكم في فعل الخضر لموسى إلا عند فراقه . يرتاب فيها كل مبطل والحكمة فيها كما في غيبة من تقدّم من حجج الله ، ومتى علمنا أنه حكيم صدقنا بأن أفعاله حكمة ، وإن كان وجهها غير منكشف .

وأسند الحافظ الدارقطني من أهل السنة فيما جمعه من مسند فاطمة أن العبدي سأل الخُدري عما سمع من النبي صلى الله عليه وآله في فضائل علي عليه السلام فقال : دخلت فاطمة على أبيها في مرضه فبكت ، فقال : اطلع الله على الأرض الطلعة فاخترارها

أباك فبعثه نبياً ، وثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ أن اتخذه وصياً ثم قال : أعطينا خصالاً لم يعطها أحد : نبينا خير الأنبياء ، وهو أبوك ، و وصينا خير الأوصياء ، وهو بعلك ، و شهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ، و سبطا هذه الأمة ابناك ، و منا مهديّ هذه الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين ﷺ وقال : من هذا مهديّ هذه الأمة ، وهذا الحديث قد أسلفناه آنفاً فأعدناه استثناساً .

وأسند أبو جعفر بن بابويه إلى الحسن محمد بن صالح البرز أذ أنه سمع العسكريّ يقول : إن ابني هو القائم من بعدي تجري فيه سنن الأنبياء من التعمير و الغيبة حتى تقسو قلوب الناس لطول الأمد ، فلا يثبت على القول بها إلا من كتب الله في قلبه الإيمان ، و أيده بروح منه .

وأسند الشيبانيّ إلى سعيد بن جبير قول زين العابدين ﷺ : في القائم سنة من نوح ؟ هي طول العمر ، و من إبراهيم الخفاء للولادة و اعتزال الناس إيّاه ، و من موسى الخوف و الغيبة ، و من عيسى اختلاف الناس فيه ، و من أيوب الفرج بعد البلوى ، و من محمد ﷺ الخروج بالسيف .

وأسند صاحب المقتضب من طريق العامة قول جبرائيل للنبي ﷺ : إن الله يأمرك أن تزوج عليّاً بفاطمة ، فدعاه وقال : إنني مزوجك بها و كائن منكما سيّدا شباب أهل الجنة ، و الشهداء المضربون ، المقهورون في الأرض من بعدي ، عدّتهم عدّة أشهر السنة ، آخرهم يصلي المسيح خلفه .

وأسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عياش إلى السدوسيّ أنّه لقي في بيت المقدسّ عمران ابن خاقان الذي أسلم من اليهوديّة على يد أبي جعفر ﷺ و كان يحاجّ اليهود ، فلا يستطيعون جحد علامات النبيّ و الخلفاء من بعده ، فقال لي يوماً : إننا نجد في التوراة تمّداً و اثني عشر من أهل بيته خلفاء ، و ليس فيهم تيميّ و لا عدويّ و لا أمويّ ، قلت : فأخبرني بهم ، قال : لتعطيني عهدود الله أن لاتخبر به الشعبة في حياتي فيظهرونه عليّ ، فأعطيتهم ، فقال : شموعيل ، شمعيشحو ، و هني

پراخشی ، اوتو ، هموتني ، بمايد ، عايد ، شنيم ، عوسون ، نيتيتو ، توليد ، كفي
كودل^(١).

قال : إن شموعيل يخرج من ظهرين ، مبارك صلاتي عليه و تقديسي ، يلد
اثني عشر ولداً يكون ذكرهم باقياً إلى القيامة ، و عليهم تقوم الساعة ، طوبى لمن
عرفهم بحقيقتهم . وهذه الألفاظ أملاً هاعلي بعض اليهود من حفظه ، و وجد في الكتاب
ألفاظ تباير هذه و أظنها من تصحيف الكتاب .

و أسند محمد بن لاحق بن سابق من طريق العامة إلى الجارود العبدي أسلم عن
النصرانية عام الحديبية ، و وفد على النبي ﷺ في رجل من عبد القيس و أنشأ :
يانبي الهدى أتتك رجال * قطعت فدفدا و الأفلالا
إلى أن قال :

أبناً الأولون باسمك فينا * ثم أسماء بعده تتلالا

فقال ﷺ : أفيكم من يعرف قساً ؟ قال الجارود : نعم كان ينتظر زمانك ، و
يهتف باسمك و أسماء لأراها فيمن أتبعك ، فقد شهدته خرج من ناد من أندية أباد
إلى ضحضح ذي قناد . فوقف رافعاً إلى السماء وجهه و أصبعه و قال : اللهم رب هذه
السبعة الأرفعة ، و الأراضين الممرعة ، و بمحمد و الثلاثة المحاميد معه ، و العليين
الأربعة ، و سبطيه . لنبعة الأرفعة ، و سمي الكليم من الفرعة ، و الحسن ذي الرفعة .
أولئك النقباء الشفعة ، و الطريق المهيعة ، دراسة الانجيل ، و حفظة التنزيل
و عدد نقباء بني إسرائيل ، محاة الأضاليل ، و نفاة الأباطيل ، الصادقون القيل ، عليهم
تقوم الساعة ، و لهم فرض الطاعة ، ثم أنشأ شعره ، و آب يكفكف^(٢) دمعه ، و يرر كرنين
البكرة و يقول :

أقسم قس قسماً * ليس له مكتمتا
لوعاش ألفي عمر * لم يلق منها سأمأ
حتى يلاقي أحدا * و النقباء الحكما

(١) في النسخ اختلاف في سرد الاسماء . (٢) اى يسمح دمعه مرة بعد اخرى .

هم أوصياء أحمد * أكرم من تحت السماء
 ذرية من فاطمة * أكرم بها من فطما
 يعنى الأنام عنهم * و هم جلاه للعمى
 لست بناس ذكرهم * حتى أحل الرجم

قال الجارود : فقلت : يا رسول الله أخبرني بهذه الأسماء التي لم نشهدها ، و
 وأشهدنا قس ذكرها ؟ فقال : أوصى الله إليّ ليلة الأسرى أن أسأل من أرسلنا قبلك
 من رسلنا على ما بعثتهم ؟ فسألتهم فقالوا : على نبوتك و ولاية عليّ بن أبي طالب
 و الأئمة منكما ، فأوحى الله إليّ أن التفت فالتفت ، فإذا عليّ ، والحسن ، والحسين
 و عليّ بن الحسين ، و محمد بن عليّ ، و جعفر بن محمد ، و موسى بن جعفر ، و عليّ بن
 موسى ، و محمد بن عليّ ، و عليّ بن محمد ، و الحسن بن عليّ ، و الحجّة بن الحسن
 فقال : هؤلاء أوليائي ، و هذا المنتقم من أعدائي ، و قد أسلفنا جانباً من ذلك .

و أسند المغيد في إرشاده برجاله إلى محمد بن إسماعيل بن موسى الكاظم ﷺ
 قال : رأيت محمد بن الحسن ﷺ بين المسجدين وهو غلام .

وأسند إلى الرازي أنّه سمع أبا عليّ بن مطهر بن كزانه رآه و وصف قدّه .
 و أسند إلى خادم النيسابوري^(١) و كانت من الصالحات قالت : كنت واقفة
 مع سيدي و مولاي على الصفا ، وجاء صاحب الزمان و قبض على كتاب مناسكه
 و حدثه بأشياء .

و أسند إلى عبد الله بن صالح ، أنّه رآه بحذاء الحجر و الناس يتجادبون عليه
 وهو يقول : ما بهذا أمروا .

و أسند إلى إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنّه رآه فقبل يده .

و أسند إلى العنبري أنّه قال : رآه جعفر^(٢) مرتين .

و أسند إلى الأهوازيّ قال : أرانيه أبو محمد و قال : هذا صاحبك .

(١) يعنى خادم ابراهيم بن عبيدة النيسابورى .

(٢) يعنى جعفر الكذاب كما مر في ص ٢٣٧ .

وأُسند إلى طريف الخادم أنه رآه عَلَيْهِ السَّلَامُ .
والأخبار كثيرة في معنى ما ذكرناه والذي اختصرنا كاف في ما قصدناه .

٥ فصل

أُسند صاحب المقتضب إلى جماعة قالوا : كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أُقبل الحسن قال :
مُرحباً بابن رسول الله ، و إذا أُقبل الحسين قال : بأبي أنت وأُمِّي يا أبا خير الأُمماء
قلنا : من خير الأُمماء ؟ قال : ذلك الفقيد الطريد الشريد ، محمد بن الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ
ابن محمد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بن الحسين .

وأُسند الخزّاز إلى مسعدة قال : كنت عند الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فإذا بشيخ قد انحنى
فسلم فردّ عليه ، فبكا فقال : ما يبكيك ؟ قال : قمت على قائمكم أنتظروه مائة سنة
أقول : هذا الشهر ، هذه السنة ، وقد اقترب أجلي ولا أرى فيكم ما أحبّ فدمعت
عينا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال : إن بقيت حتى ترى قائمنا كنت في السنام الأعلى معنا ، و
إن حلّت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد ، فقال الشيخ : لا أُمالي بعد سماع
هذا الخبر .

ثمّ قال : يا شيخ اعلم أن قائمنا يخرج من صلب الحسن ، والحسن من صلب
علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ يخرج من صلب محمد ، و محمد يخرج من صلب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ يخرج من
صلب ابني هذا ، و أشار إلى موسى و هذا خرج من صلبني ، نحن اثني عشر كلهم
معصومون مطهرون ، و الله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لظول الله ذلك اليوم
حتى يخرج قائمنا أهل البيت ، إلا أن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته ، هناك
يثبت على هداة المخلصون ، اللهم أعنهم على ذلك .

وأُسند الديلمي في الفردوس إلى ابن عباس قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : المهدي طاووس
أهل الجنة .

وأُسند إلى حذيفة قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : المهدي ولدي ، وجهه كالقمر الدرّي

اللون لون عربيّ ، و الجسم جسم إسرائيليّ ، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً
يجبّه أهل السماء والأرض ، يملك عشرين سنة ، و جمع أبو نعيم الحافظ كتاباً سماه
كتاب ذكر المهديّ ونوعته و حقيقة مخرجه .

وأسند الثعلبيّ في تفسيره و قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى (١) ،
إلى أنس قول النبي ﷺ : نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة ، و ذكر نفسه
و خمسة سمّاهم من أهل بيته ، ثم قال : و المهديّ ، و في تفسيره أن أهل الكهف
يجيبهم الله للمهديّ .

وروي في الجمع بين الصحاح الستة عن الخدريّ قول النبي ﷺ : المهديّ
فتى أجلى الجبهة أقى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً
يملك سبع سنين ، و في رواية هشام و الفرّاء في المصابيح تسع سنين .

وفيه أيضاً عن عليّ عليه السلام أنه نظر إلى ابنه الحسين و قال : إن أبني هذا سيّد
كما سمّاه رسول الله ﷺ يخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق يملأ
الأرض عدلاً .

وأسند ابن المغازلي أخباراً كثيرة تتضمن البشارة بالمهديّ و ذكر فضائل دولته .
وأسند الفرّاء في مصابيح قول النبي ﷺ : يصيب هذه الأمة بلاء حتّى
لا يجد الرجل ملجأ من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ به الأرض قسطاً
و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً يرضى عنه ملائكة السماء والأرض ، لا تدع السماء
من قطرها شيئاً إلا أخرجته ، حتّى تتمنّى الأحياء الأموات أن تعيش ، يكون ذلك
سبع سنين ، أو تسع ، حتّى يقول الرجل يا مهديّ أعطني فيحني له في ثوبه ما استطاع
أن يحمله .

و ذكر ابن الخشاب الحنبليّ في تاريخ أهل البيت وصر بن عليّ الجهمي
في تاريخ أهل البيت ما يتضمن تسمية الاثني عشر عليه السلام ، و قد ذكرنا في أخبار أعدادهم
و أسمائهم و كون المهديّ في جملتهم ، من تصفح كتاباً منه عثر على الزلال البارد

فينتقع صداء الصادر والوارد ، ويقمع به رأس كلِّ شيطانٍ مارد .

قال عبد المحمود ^(١) : وجدت كتاباً لبعض الشيعة اسمه [كشف] المخفي في مناقب المهدي ، روي فيه مائة و عشرة أحاديث من طرق المذاهب الأربعة منها في صحيح البخاري ^٣ ، ومسلم ^{١١} ، والجمع بين الصحيحين ^٢ ، ومن الجمع بين الصحاح الستة ^{١١} ، ومن فضائل الصحابة ^٩ ، ومن تفسير الثعلبي ^٥ ، ومن غريب الحديث للدينوري ^٦ ، ومن فردوس الديلمي ^٤ ، ومن كتاب الدار قطني ^٩ ، و من المفتقد للمسكسكاني ^(٢) ^٢ ، و من المصابيح ^٥ ، و من الملاحم لأحمد بن جعفر ^{٣٤} ، و من كتاب الحضرمي ^٣ ، ومن الزعاية لأهل الدراية للفرغاني ^٣ ، ومن كتاب الاستيعاب للمميري ^٢ ، وخبر سطیح رواه الحميدي .

قال : ورأيت في كتاب السنن سبعة أحاديث بأسانيدھا في خروج المهدي .

٦ فصل

غاية طعن المنكرين لولادته متعلقة بنفي مشاهدته ، قلنا : قد أسلفنا مشاهدة قوم من أوليائه ، على أن نفي رؤيته لا يدلُّ على نفي وجوده ، ولا يقدر فيه قول المنحرف عنه بجوده ، إذ ليس طرق العلم محصورة في المشاهدة فاذا دلت البراهين على إمامته ووجوده ، لم تكن غيبته عن الأبصار مانعة عن تولده ، وأكثر المواليذ إنماتثبت بالشيعة ^(٢) وهي حاصلة هنامن الشيعة ، وكيف ينكر وجوده لعدم مشاهدته والأبدال موجودون ولا يشاهدون .

قال [ابن أميثم في شرحه للمنهج : قد نقل أنهم سبعون رجلاً منهم أربعون بالشام

(١) هو سيد ابن طاووس ، و قد أخرجه العلامة المجلسي في البحار ج ٥١ ص ١٠٥ من طبعته الحديثة .

(٢) في نسخة البحار : و من كتاب المبتدأ للكسائي حديثان .

(٣) يعني الشيعاء .

و ثلاثون في سائر البلاد ، و في الحديث عن عليّ ﷺ الأبدال بالشام ، و النجباء بمصر ، و العصاب بالعراق ، يجتمعون فيكون بينهم حرب .
و غيبته ﷺ ليست من الله لحكمته ، و لامنه لعصمته ، فهي من خوفه عن رعيتيه .

إن قلت: لو كان سبب ستره خوفه لاستتر آباؤه ، قلت : آباؤه خوطبوا بالتقية و خوطب هو بالخروج بالسيف ، و من ثمّ لم يخافوا كخوفه ، خصوصاً فيمن عرف من أعدائه أنه القائم بأمر ربّه ، دون آباءه ، و ستره لم يخرجّه عن إمامته كما أن ستر النبيّ ﷺ في شعبه و غاره لم يخرجّه عن نبوّته .

إن قيل : إنّما استتر النبيّ ﷺ بعد أداء ماوجب عليه ، فلا ضرورة حينئذ إليه قلنا : و من الذي يسوّغ استغناء الأئمة عن النبيّ ﷺ حال ستره ، و أكثر الأحكام إنّما ظهرت بعد خروجه عن غاره

قالوا : غيبة النبيّ ﷺ قصيرة غير ضائرة ، و غيبة مهديكم طويلة وهي ضائرة، قلنا: لافرق بين طول الغيبة و قصرها ، إذا استمرّ سببها .

إن قيل : كلّما بعد الامام عنهم زاد فسادهم ، فزاد خوفه منهم ، و ذلك يوجب أن لا يخرج أبداً إليهم ، قلنا : و من الذي يقطع بزيادة فسادهم ، فكمن متأخراً صالح ، و متقدّم طالح ، على أنّنا إذا أثبتنا عدل الله و عصمة الامام ، أحلنا سبب الغيبة على العالم ، كما في خلق الموزيات المجهول وجه حسنها .

إن قيل : لمّ لم يظهر لأولياؤه ؟ قلنا : لخوف الاشاعة ، فيشهره الوليُّ بالعدوّ و لأنّ الوليُّ لا يعلم أنّه الامام إلاّ بمعجز و جائز تشكيك الوليِّ فيه ، فتمنعه هذه الوصمة من ذلك شفقة منه عليه .

إن قيل : فحال غيبته إن أمكن الوصول إلى الحقّ بغيره ، استغني عنه ، و إن امتنع كان الناس في حيرة لأجله ، قلنا : النظر كافٍ في العقليّات ، و الأصول المتواترة و القواعد التي ألقوها إلى الناس ، كافية في السمعيّات ، فإذا انقطعت فان ظهر فلا كلام ، و إلاّ كان اللوم على من أخاف الامام ، على أنّنا إذا علمنا إمامته من

الآيات والروايات ، لم تقدر فيها هذه الإيهامات الواهيات .

تذنيب

وجد بخط الشيخ السعيد أبي عبد الله الشهيد و ذكره أيضاً شيخنا المنيد في أخبار كثيرة : لا يخرج القائم إلا على وتر من السنين ، و يمكن أن تكون ولادته في وقت يقتضي طول غيبته ، فقد حكى عن علماء المنجمين أن دور الشمس ألف وأربعمائة ، وإحدى وخمسون سنة ، وهو عمر عوج بن عنق ، عاش من نوح إلى موسى ودور القمر الأعظم ستمائة واثان وخمسون ، وهو عمر شعيب بعث إلى خمس أمم و دور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون ، قيل : وهو عمر السامري من بني - إسرائيل ، و دور المشتري الأعظم أربعمائة وأربعة وعشرون قيل وهو عمر سلمان الفارسي ، ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة وإحدى وخمسون قيل : وهو عمر نوح و دور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون قيل : وهو عمر فرعون ، وقد كان في اليونان مثل بطليموس ، و في الفرس مثل الضحّاك عاش ألف سنة و أقلّ و أكثر ، وقد حكى عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل : وعن سابور البابلي نحو ذلك ، وعن بعض العلماء إذا انقضت سبعمائة سنة يكون الآيات والعدل .

٧

فصل

*(في شيء من دلائله عليه السلام) *

١ - أسند المغيد في إرشاده إلى ابن مهزيار قال : اجتمع عند أبي مال جزيل فحملة فوعك ، فقال : ردّني فهو الموت ، و اتق الله في هذا المال ، و مات ، فحملت المال إلى العراق و كتبت أمري أياماً فإذا رقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا و كذا حتّى قص منه شيئاً لم أعلمه ، فسلمته إلى الرسول ، و اغتممت بعده أياماً فخرج إليّ : قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله ، وقد أسلفنا هذا الحديث في شيء من معاجزه عليه السلام .

٢ - قال القاسم بن العلا : وُلد لي عشر بنين . و كنت أكتب أسأله الدعاء لهم فلم يكتب إليّ شيئاً فماتوا ، فوُلد لي الحسين فكتبت فأجبت و بقي . والحمد لله .

٣ - قال محمد بن يوسف الشاشي : خرج بي ناسور فأريته الأطباء فأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً ، فكتبت رقعة أسأل الدعاء ، فوَقَعَ ألبسك الله العافية و جعلك معنا في الدنيا و الآخرة ، فما أتت الجمعة حتى عوفيت ، فأريت الموضوع طبيباً من أصحابنا ، فقال : ما عرفنا لهذا دواء ، و ما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب .

٤ - عني بن الحسين اليماني قال : تهيأت للخروج من بغداد فكتبت أستاذن فيه ، فكتب : لا تخرج فلا خيرة ، فخرجت بنو حنظلة على القافلة فاجتاحتهم .

فكتبت أستاذن في ركوب الماء فلم يأذن لي فخبرت أن المرابك في تلك السنة قطع عليها البوارج فلم يسلم منها مركب .

٥ - علي بن الحسين قال : دخلت العسكر ولم أتعرف بأحد ، فجاءني خادم و قال : قم إلى المنزل فقلت : و من أنا لعلك أرسلت إليّ غيري ؟ فقال : لا أنت عليّ ابن الحسين ، و قد كان مع الخادم غلام فسارّه بشي . فأتاني بجميع ما أحتاج إليه و أقمته عنده ثلاثة أيام و استأذنته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت .

٦ - الحسين بن الفضل الهمداني قال : كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه و كتب رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه ، فنظرنا فادأ الرجل قد تحوّل قمرطياً .

٧ - ابن الفضل خرجت إلى العراق أريد الحجّ و قلت : لا أخرج إليه إلا من بيته ، و أخاف أن يطول أمرني فيفوتني الحجّ فجئت محمد بن أحمد و كان السفير يومئذ أتقاضاه فقال : سر إلى مسجد كذا ، فسيلقاك رجل . فسرت فدخل و ضحك و قال : لا تغتم فستحجّ و ترجع سالماً ، فسكن قلبي ، فأردت العسكر فخرج إليّ صرة فيها دنانير و ثوب فرددتها ، ثم ندمت ، و قلت : كفرت بردّها على مولاي ، و كتبت رقعة أعتذر فيها و قلت في نفسي : إن ردت إليّ لم أفتحها و أحملها إلى أبي ، فخرج

إلى الرسول الذي حملها و معه جواب : أخطأت في ردك برنا فاذا استغفرت الله فإله يغفر لك ، و إذا كانت عزيمة أن لا تحدث فيه حدثاً ، فقد صرفناه عنك فأما الثوب فخذها لتحرم فيه .

٨ - الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في أمر حاجز ، فجمعت شيئاً و صرت إلى العسكر فخرج إليّ : ليس فينا شك ولا فيمن يقوم بأمرنا ، فرد ما معك إلى حاجز بن يزيد .

٩ - محمد بن صالح : لما مات أبي كان له على الناس سفاتج من مال الغريم - قال المفيد : يعني صاحب الأمر عليه السلام لأن هذا زمن كانت الشيعة تعرفه و تخاطب به لأجل النقية - قال محمد : فكتبت إليه أعلمه ، فكتب : طالبهم واستقض عليهم ، فقضوني إلا واحداً مطلني فأخذت بلحيته وسحبته فصاح ابنه هذا قمي راضي قد قتل والدي فاجتمع عليّ الأكر من أهل بغداد فقلت : أنا رجل من أهل السنة وهذا يرميني بالرفض ليذهب بحقي ، فطلبوا أن يدخلوا حانوته فسكنتهم عنه ، فحلف ليوفيني فاستوفيت منه .

١٠ - الحسن بن علي بن عيسى قال : لما مضى العسكري عليه السلام جاء رجل من مصر بمال لصاحب الأمر إلى مكة فقبل له : قد مضى بغير خلف ، و قيل : خلف أخاه جعفرأ ، و قيل ولدأ . فبعث رجلاً بكتاب إلى العسكر يبحث عنه فجاء فسأل جعفرأ عن برهان ، فقال : لا يتبين لي الآن ، فصار الرجل إلى الباب و دفع إلى السفراء الكتاب فخرج الجواب : أجرك الله في صاحبك فقدمات و أوصى بالمال الذي معه إلى ثقة . فكان الأمر كما قيل له .

محمد بن شاذان : اجتمع عندي خمسمائة تنقص عشرون فتممتها من عندي ، و بعثت بها إلى الأسيدي ولم أعلمه بالذي من عندي ، فورد الجواب : وصل خمسمائة لك منها عشرون .

١٢ - كتب علي بن زياد يسأل كفنأ فخرج إليه : إنك تحتاج إليه سنة ثمانين فبعث به إليه فمات في تلك السنة وقد سلف ذلك في معاجزه .

١٣ - محمد بن هارون قال : كان للناحية عليّ خمسمائة دينار فقلت في نفسي : لي حوانيت قد جعلتها المناحية بذلك ، ولم أنطق بها فكتب إلى محمد بن جعفر اقض الحوانيت بالخمسمائة التي لنا عليه .
فهذه الأمور ونحوها كثيرة تجري مجرى المعاجز الدالّة على استحقاق الامامة ولا يضرّ نقلها بالأحد ، لتواترها معنى بين خواصّ الأنام ، كما في أكثر معجزات النبي ﷺ .

٨

فصل

❦ (في علامات القائم ومدته وما يظهر في دولته) ❦

وردت الروايات بأنّه يكون أمامه دلالات : خروج السفينانيّ ، و قتل الحسنيّ ، واختلاف بني العباس ، و كسوف الشمس في نصف رمضان ، و القمر في آخره ، و خسف بالمشرق و المغرب ، و البيداء ، و ركود الشمس من الزوال إلى العصر ، و طلوعها من المغرب ، و قتل نفس زكيّة بظهر الكوفة ، و رجل هاشميّ بين الركن و المقام ، و إقبال رايات سود من خراسان ، و خروج اليمانيّ و العربيّ ، و نزول الترك الجزيرة ، و الروم الرملة ، و طلوع نجم بالمشرق يضيء كالقمر يتقوّس ، و نار تظهر بالمشرق و تبقى أياماً ، و سنورد تفصيل شيء من ذلك و غيره في آثار واردة به .
أسند المفيد في إرشاده أن المنصور قال لسيف بن عميرة : لا بدّ من مناد من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب ومن ولد فاطمة ، ونحن أوّل من يجيبه ، لولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمد بن عليّ ما قبلته لو حدّثني به أهل الأرض .
و أسند إلى عبد الله ابن عمر قول النبيّ صلّى الله عليه و آله : لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهديّ من ولدي ، ولا يخرج حتّى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول : أنا نبيّ .

و أسند إلى أبي جعفر ﷺ أن من المحتوم خروج السفينانيّ و طلوع الشمس

من المغرب ، و اختلاف بني العباس ، و قتل النفس الزكية ، و خروج القائم ، و النداء من السماء أوائل النهار : الحق مع علي و شيعته ، و في آخره ينادي إبليس : الحق مع عثمان و شيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه .

و أسند إلى علي عليه السلام : بين يدي القائم موت أحر هو السيف ، و أبيض هو الطاعون ، و جراد في حينه و غير حينه .

و أسند إلى جابر الجعفي قول أبي جعفر عليه السلام : الزم الأرض ولا تحرك يداً حتى ترى علامات اختلاف بني العباس ، و مناد من السماء ، و خسف الجابية من قرى الشام ، و نزول الترك الجزيرة ، و الروم الرملة ، و اختلاف كثير ، و تخرب الشام بثلاث رايات : الأصهب و الأبقع و السفيناني .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ^(١) » قال أبو بصير : قلت : من هم ؟ قال : بنو أمية و شيعتهم ، قلت : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس من الزوال إلى العصر ، و خروج يد ورجل و وجه يخرج من عين الشمس ، يعرف بحسبه و نسبه ، و ذلك في زمان السفيناني ، عندها يكون بواره و بوارقومه .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام : آيتان تكونان قبل القائم كسوف الشمس في نصف الشهر ، و القمر في آخره ، فتعجب السامع فقال : أنا أعلم بما قلت ، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام : ليس بين قيام القائم و النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : إذا هدم حائط مسجد الكوفة بمنايلي دار عبد الله ابن مسعود ، زال ملك القوم ، و عند زواله خروج القائم .

و أسند إلى الصادق ﷺ : خروج السفينانيّ و الخراسانيّ و اليمانيّ في يوم واحد ليس فيهم أهدى من اليمانيّ لأنّه يدعو إلى الحقّ .

و أسند إلى أبي الحسن ﷺ : كأنّي برأيات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات ، فتهدى إلى ابن صاحب الوصيّات .

و أسند إلى الصادق ﷺ : أنّ لولد فلان عند مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة ، يقتل فيها أربعة آلاف ، بين باب الفيل و أصحاب الصابون ، فأيّاكم وهذا الطريق ، فاجتنبوه ؛ و أحسنهم حالاً من يأخذ في درب الأنصار .

و أسند إلى الصادق ﷺ : سنة الفتح تنبثق الفرات ، حتى تدخل أزقة الكوفة .

و أسند إلى الصادق ﷺ في قوله تعالى : « لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع إلى قوله : و بشرّ الصابرين ^(١) » ، قال : بتعجيل خروج القائم ﷺ .

و أسند إلى الصادق ﷺ : تزجر الناس قبل قيام القائم ﷺ عن معاصيهم و تظهر في السماء حمرة ، و خسف ببغداد ، و البصرة ، و دماء تسفك بها ، و خراب دورها ، و فناء يقع في أهلها ، و شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

٩

فصل

أسند المفيد في إرشاده إلى الصادق ﷺ : ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث و عشرين ، و يقوم في يوم عاشوراء يوم السبت بين الركن و المقام ، جبرئيل عن يمينه ينادي « البيعة لله تعالى » فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يباعدوا فيملاؤ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً .

و أسند إلى الباقر ﷺ كأنّي بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكّة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن شماله ، و المؤمنون بين يديه ، و هو يفرّق الجنود في البلاد .

وعن أبي جعفر عليه السلام : يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت ، فتصفوله فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء ، يسأله الناس صلاة الجمعة فيأمر أن يخطب له مسجد على الغري فيصلي به .

و في رواية صالح بن أبي الأسود : قال الصادق عليه السلام : مسجد السهلة منزل صاحبنا إذا قدم بأهله .

و في رواية المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، و اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلا .

و في رواية [عبد الكريم] الجعفي عن الصادق عليه السلام : يملك القائم سبع سنين تطول له الأيام والليالي ، فتكون السنة مقدار عشر سنين ، فإذا آن قيامه مطرت الأرض في جمادى الآخرة و عشر من رجب مطراً شديداً تنبت به لحوم المؤمنين في قبورهم ، فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ، ينفضون شعورهم من التراب . و في رواية أبي بصير : يأمر الله الفلك بقلة الحركة فتطول الأيام و السنون كما قال في القيامة : إنه «كألف سنة مما تعدون» و روي أن مدة ملكه تسع سنين يطول فيها الأيام و الأشهر . و الرواية الأولى أشهر .

إن قيل : استقر الدين على أنه لا بعث إلا في الحشر ، قلنا : ذلك هو البعث العام فإن القرآن ورد ببعث آخر في قوله : « و يوم نحشر من كل أمة فوجاً ^(١) » و في موضع آخر « و حشرناهم فلم يغادر منهم أحداً ^(٢) » فلولا اختلاف القولين لزم تناقض الكلامين ، و كذا قوله تعالى : « أممتنا اثنتين و أحيينا اثنتين ^(٣) » فالموتة الأولى في الدنيا و الحياة فيها ؛ و الآخرة بعدها ، و الحياة في الآخرة .

إن قيل : بل الموتة الأولى قبل الخروج إلى الدنيا لقوله : « كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتاً فأحياكم الآية ^(٤) » قلنا : لا شك أن ذلك من المجاز ، إذ يطلق

(٢) الكهف : ٤٦ .

(١) النمل : ٨٦ .

(٤) البقرة : ٢٨ .

(٣) النؤس : ١١ .

الموت على ما لا يقع فيه ، قال الله تعالى : « بلدة ميتاً ^(١) » ، « الأرض الميتة ^(٢) » ، وما نحن فيه لا ضرورة إلى رده إلى المجاز . وفي القرآن « و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين ، و نمكّن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون ^(٣) » ، فقد ورد أن المستضعفين آل محمد عليهم السلام ، و فرعون و هامان الشيخان المتقدمان .

إن قيل : الآيه ظاهرة في بني إسرائيل قلنا : ظاهر « نرى » ، وأخواتها تدلّ على الاستقبال ، و يؤيدّه ما في ذلك من الأخبار . وقد ورد فيها رجوع الأئمة الأتّهار . إن قيل : فعلى هذا يكون علي^{عليه السلام} في دولته ، و هو أفضل منه ، قلنا : قد قيل : إن التّكليف سقط عنهم ، و إنّما يحييهم الله ليريم ما وعدهم ، و بهذا يسقط ما خيلوا به من جواز رجوع معاوية و ابن ملجم و شمر و يزيد و غيرهم ، فيطيعون الامام فينقلون من العقاب إلى الثواب ، و هو ينقض مذهبكم من أنّهم نشرور لمعاقبتهم و الشقاية فيهم .

قلنا : مع ما سلف ، لما ورد السّبح بخلودهم في النيران ، و تبرأ الأئمة منهم ، و لعنهم إلى آخر الزمان ، قطعاً بأنّهم لا يختارون الايمان ، كما أخبر الله بتخليد قوم ، و قال فيهم : « ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه ^(٤) » ، و لأنّه إذا أنشروهم للانتقام لم تقبل توبتهم لو وقعت ، لكونها إلهاء كما لو وقعت في الآخرة ، قال الله لأبليس : « الآن و قد عصيت ^(٥) » ، و آمن فرعون عند الغرق فلم يقبل منه ، و قد تظافرت عن الأئمة بمنع التوبة بعد خروج المهدي^١ ، و فسّروا على ذلك قوله تعالى : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا تتنع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ^(٦) » ، [وقوله تعالى : « و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس

(١) ق : ١١ . (٢) يس : ٣٣ .

(٣) القصص : ٦٥ . (٤) الانعام : ٢٨ .

(٥) يونس : ٩١ ، و الخطاب لفرعون لا إبليس .

(٦) الانعام : ٢٨ .

كانوا بآياتنا يوقنون * ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ، إلى تمام الآيات وهي في سورة النمل^(١) .

هذا و في رواية المفضل قال الصادق عليه السلام : إذا قام عليه السلام أشرقت الأرض ، و ذهب الظلمة ، و استغنى الناس عن الشمس ، و همم الرجل حتى يولد له ألف ذكر ، و أظهرت الأرض كنوزها حتى يطلب الرجل منكم من يأخذ منه زكاة ماله فلا يجد أحداً .

و روى عمرو بن شعمر عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سألت عمر بن الخطاب علياً عليه السلام عن اسم المهدي فقال : عهد إليّ حبيبي أن لا أحدث به حتى يبعثه الله ، فسأله عن صفته ، فقال : شابٌ مربع ، حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه ، و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته .

و في رواية المفضل : يخرج و عليه قميص يوسف ، فيشم المؤمنون رائحته شرقاً و غرباً ، و هو الذي شم رائحته يعقوب في قوله : « إنني لأجد ريح يوسف^(٢) » . و روى المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قام قائمنا سعد المنبر و دعا إلى نفسه ، و ناشد الناس بحق ربّه ، و سارفيهم بسيرة رسوله ، فيبايعه جبرائيل و ثلاثمائة و بضعة عشر من أنصاره فيقيم بمكة حتى تمّ أصحابه عشرة آلاف ، فيسير فيه إلى المدينة .

و في رواية ابن المغيرة عن الصادق عليه السلام : أنه يقتل ثلاثة آلاف من قريش و من مواليهم .

و في رواية سليمان الديلمي قلت للصادق عليه السلام : « هل أتاك حديث الغاشية^(٣) » ، قال : يغشاهم القائم بالسيف ، قلت « وجوه يومئذ خاشعة » ، قال : خاشعة لا تطيق الامتاع ، قلت : « عاملة » ، قال : بغير ما أنزل الله قلت : « ناصية » ، قال : نصبت غير ولاية الأمر ، قلت : « تصلى ناراً حامية » ، قال : الحرب في الدنيا على عهد القائم و في الآخرة جهنم .

(١) النمل : ٨٤ - ٨٧ . (٢) يوسف : ٩٤ .

(٣) سورة الغاشية : ١ ، و ما بعدها ذيلها .

و في رواية أبي بصير أنه يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ، و يحوّل المقام إلى موضعه الذي كان قبله ، و يقطع أيدي بني شيبه و يعلقها بالكعبة و يكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام : إذا قدم الكوفة خرج إليه بضعة عشر ألف بالسلاح يدعون البترية يقولون : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيقتلهم عن آخرهم ، و يقتل كل منافق و مرتاب ، و يهدم قصورها ، و يقتل مقاتلها .

و في رواية أبي بصير عنه عليه السلام يهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ، و يفتح قسطنطينية و الصين و جبال الديلم .

و في رواية المفضل عن الصادق عليه السلام يخرج معه من ظهر الكوفة خمسة عشر من قوم موسى ، و سبعة من أهل الكهف ، و يوشع و سلمان و أبو دجانة و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً و حكماً .

و في رواية ابن عجلان عن الصادق عليه السلام أنه يحكم بحكم داود و لا يحتاج إلى بيّنه : يلهمه الله فيحكم بعلمه ، و يخبر كل قوم بما استبطنوه ، و يعرف وليه من عدوه بالتوسم .

تذنيب

ليس بعد دولة القائم عليه السلام دولة واردة إلا في رواية شاذة من قيام أولاده من بعده ، وهي ماروي عن ابن عباس من قول النبي صلى الله عليه و آله : كيف تهلك أمة أنا أولها ، و عيسى بن مريم آخرها ، و المهديّ في وسطها ، و نحوها روي عن أنس وزاد : و لكن يهلك بين ذلك ثبج أعوج ، ليس منّي ولا أنا منهم ، و هاتان تدلان على دولة بعد دولته .

و نحن قد أسلفنا الكلام في ذلك عند النصّ على آباءه و أكثر الروايات أنه لن يمضي إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج ، و علامة خروج الأموات للحساب ، و الله وليّ الصواب ، و إليه المرجع و المآب .

وهنا أبيات اخترناها من نظم الشيخ محمود بن نهبان تتعلق بهذا الشأن وبآبائه من أئمة الأزمان :

- | | | |
|----------------------------------|---|-----------------------------|
| آل طه و آل حم و الحشر | ✽ | عليهم و فيهم التنزيل |
| هم أولوا الأمر والمودة في القربى | ✽ | و كل عن ودّهم مسؤول |
| طالبيون فاطميون عليّو | ✽ | ن لا علة ولا تعليل |
| نسب طاهر المعارس للشمس | ✽ | بمعناه غرة و حجول |
| كل فرع إذا رسي الأصل بالفرع | ✽ | سمت بالفصون منه الأصول |
| كلهم للورى أئمة عدل | ✽ | تتساوى شبانهم و الكهول |
| الهداة المعروفون إذا استمعجم | ✽ | عند التلاوة التأويل |
| بهم استدفع ابن متى و موسى | ✽ | خوف بحريهما و فاذ الخليل |
| طاعة حكمها على الماء و النار | ✽ | عصاها للإمرة المسدعين |
| أنا مولى لسادة كل أمر | ✽ | لجميع الورى إليهم يؤل |
| إذا ما الكتاب أفصح بالمدح | ✽ | فماذا عسى فصيح يقول |
| ليت شعري متى تقوم لأخذ | ✽ | النار ليث على الأعداء ترو |
| قائم يقعد الضلالة و الكفر | ✽ | و يسموا به الهدى ريطول |
| يملا الأرض عدله و نداءه | ✽ | ليس للعالمين عنه عدول |
| طال مطل الغريم يا آل طه | ✽ | واقترضى دينه الذميمة المطول |

وقال عامر البصري في عروض نظم السلوك :

- | | | |
|-------------------------------|---|---------------------------|
| إمام الهدى حتى متى أنت غائب | ✽ | فمن علينا يا أباتا باوبة |
| مللنا و طال الانتظار فجئد لنا | ✽ | برأيك يا قطب الوجود بلفتة |
| فأنت لهذا الأمر قدماً مينا | ✽ | لذلك قال الله أنت خليفتي |
| ف عجّل ظهوراً كي نراك فلذة | ✽ | المحب لقا محبوبه بعد غيبة |

١٠

فصل

أسند ابن بابويه أن له ﷺ علماً و سيفاً ، إذا حان خروجه انتشر العلم بنفسه ، و خرج السيف من غمده ، و نادى : يامهديّ ، اخرج فلا يحلّ لك أن تقعد فيخرج و جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن يساره ، و شعيب ابن صالح على مقدّمته . و أسند ابن بابويه في كتاب النبوة أن هشام بن عبد الملك بعث يستخرج بمراً فحمرّوا فيها مائتي قامة فاذاً بججمة طويلة فحفرّوا حولها فاذا رجل قام على صخرة و عليه ثياب بيض ، و كفه اليميني على رأسه فكنا إذا نحّيناه سال الدم ، و إذا تر كناه عاد ، فسدّ الجرح . و إذا في ثوبه مكتوب : أنا شعيب ابن صالح رسول شعيب ، بعثني إلى قومه فضرّوني و طرّحوني ههنا .

فكتبوا إلى هشام فكتب : أعيّدوا عليه التراب .

و في الخرايج و الجرايح : بهمدان بيت مؤمنون ، فسئلوا عن سبب إيمانهم فقالوا : حجّ جدّ ناسنة ، فرجع قبل الحاجّ بكثير فسألناه فقال : نعمت و انتبهت فلم أجد أحداً ، فسرت فرأيت قصراً فقصدته فوجدت شاباً حسن الوجه ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الذي ينكرني قومك و أهل بلدك ، فقلت : متى تخرج ؟ قال : إذا انسلّ هذا السيف فعوّأ ثمّ قال : أتريد بيتك ؟ فقلت : نعم ، فقال لغلامه : خذ بيده فخرجنا نمشي و الأرض تطوى لنا ، فأراني منزلي و انصرف ، فدخل الحاجّ بعد مدّة و حدّثوا الناس بانقطاعي فتمعّبنا و استبصرنا .

و أسند في الخرايج إلى الباقر ﷺ : سمّي المهديّ لأنّه يهدي لأمرخفيّ يبعث إلى الرجل من أصحابه لا يعرف له ذنب فيقتله .

قال أبو الأديان خادم العسكري ﷺ : بعثني بالكتب إلى المدائن و أخبرني بالعود إليه بعد خمسة عشر يوماً ، و قد مات ، فقلت : إذا كان ذلك فإلى من ؟ قال :

إلى من يطلب منك جوابات كتبي ، و يصلي عليّ ، و يخبرك بما في الهميان ، فهو القائم بعدي ، فخرجت و جئت فكان كما قال ، فتقدم أخوه جعفر ليصلي عليه فخرج صبيُّ أسمر بأسنانه فلج ، ففتحاه و صلى عليه ، ثمَّ قدم نفر من قم ، و معهم هميان فأخبرهم أن فيه ألف دينار .

١١

فصل

من كتاب عقد الدرر ، في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى السلمي عن سالم الأشلّ قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : نظر موسى بن عمران في السفر الأوّل إلى ما يعطى قائم آل محمد فقال : ربّ اجعلني قائم آل محمد ، فقيل له : ذلك من ذرّيّة أحمد ، فنظر في السفر الثاني فقال : فقيل له ، و في الثالث فقال : فمعي له .

وعن حذيفة قال للنبي صلى الله عليه وآله : يلتفت المهديّ وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء ، يقول له المهديّ : تقدم فصل ، فيقول : إنّما أقيمت الصلاة لك فيصلّي عيسى خلف رجل من ولدي .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تبقى مدينة دخلها ذوالقرنين إلا دخلها المهديّ ويأتي إلى مدينة فيها ألف سوق في كل سوق مائة دكان ، فيفتحها ويأتي مدينة يقال لها القاطع على البحر المحيط ، طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ، فيكبرون الله ثلاثاً فنسقط حيطانها ، فيخرج منها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه إلى القدس الشريف بألف مركب ، فينزل شام فلسطين بين مكة ، وصورة و غزّة و عسقلان .

وعن حذيفة يبني مدينة مما يلي المشرق ، يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمنلها ، ثم تنجلي هي ، والواقعة التي قبلها في أهل الشام عن أربعة مائة ألف قتيل ثم يخرج المهديّ في أثر ذلك في ثلاثمائة راكب ، منصوراً لا يردُّ له رأية .

و من كتاب الهداية قال الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر : ليس للمهديّ وقت لأنّه كالساعة ، إنّما علمها عند ربّي و إلا إنّ الذين يمارون في الساعة لني ضلال

بعيد^(١) ، قال : يقولون : متى ولد ، و هو أين يكون و متى يظهر ؟ استمعجلاً لأمر الله ، و شكاً في قضائه و قدرته ، لا يوقت لمهدينا وقتاً إلا من شارك الله في علمه و ادعى أنه أظهره على سرته .

و من كتاب الروضة للكليني^٢ عن يعقوب السراج قلت للصادق ﷺ : متى فرج شيعةكم ؟ قال : إذا اختلف ولد العباس و وهى سلطانهم ، و خلعت الأعراب أعنتها ، و رفع كل ذي صبيصة صيصيته ، و ظهر الشامي^٣ ، و أقبل اليماني^٤ ، و خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بمراث رسول الله ﷺ و سلاحه .

و عن حذيفة و جابر : هبط جبرئيل على النبي ﷺ و بشره بأن القائم من ولده لا يظهر حتى يملك الكفار الأنهر الخمسة سيحون ، و جيحون ، و الفراتين ، و النيل ، فينصر الله أهل بيته على الضلال فلا ترفع لهم رؤية إلى القيامة .

و سئل الصادق عليه السلام عن ظهوره ، فقال : إذا حكمت في الدولة الخصيان و النسوان ، و أخذت الامارة الشبان و الصبيان ، و خرب جامع الكوفة من العمران و انقضت الجيران ، فذلك الوقت زوال ملك بني عمي العباس ، و ظهور قائمنا أهل البيت .

و من كتاب عبدالله بن بشر رضيع الحسين ﷺ : إذا أراد الله أن يظهر آل محمد بدأ الحرب من صفر إلى صفر ، و ذلك أو ان خروج المهدي ﷺ .

قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ما أقرب الحوادث الدالة على ظهوره ؟ خدمت عيناها ، و قال : إذا فتق بنق في الغرات ، فبلغ أزقة الكوفة فليتها شيعةنا للقاء القائم . و عن ابن عباس يبعث الله المهدي^٥ بعد اليباس ، حتى تقول الناس لامهدي ، و أنصاره ناس من أهل الشام عدتهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً .

و من كتاب عجائب البلدان قال عمار : قلت للصادق ﷺ : متى يقوم قائمكم قال : عند هدم مدينة الأشعري .

و أسند الصادق إلى آباءه ﷺ أن علياً ﷺ قال : إذا وقعت النار في حجاز كرم و جرى الماء بنجفكم ، فتوقّعوا ظهور قائمكم .

و عن زين العابدين عليه السلام إذا ملأ هذا نجفكم السيل والمطر ، وظهرت النار في الحجارة والمدر ، وملكتم بغداد التتر ، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر .
 و في كتاب الشفا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : عشرة قبل الساعة لا بد منها : السفياني ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ، وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر .
 ومن كتاب الغيبة لا يخرج المهدي إلا على حرب شديد وزلازل وفتن وطاعون .

١٢

فصل

روى أبو العلاء الهمداني من أفضل علماء الجمهور ، و قد أثنى عليه الحافظ محمد بن النجّار في تذييله على تاريخ الخطيب ، حتى قال : تعذر وجود مثله في أعصار كثيرة ذكر في كتاب أخبار المهدي أحاديث في ذلك .
 ١ - منها عن عبدالله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج المهدي على رأسه ملك ينادي : ألا إن هذا المهدي فاتبعوه .
 ٢ - عن شهر بن حوشب : قال النبي صلى الله عليه وآله : في المجرم ينادي مناد : ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا .
 ٣ - عبد الله بن عمر قال النبي صلى الله عليه وآله : يخرج المهدي من قرية يقال لها : كركة ، على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا خليفة الله فاتبعوه .
 ٤ - عن أبي رومان قال علي عليه السلام : بعد الخسف ينادي مناد من السماء أول النهار : إن الحق في آل محمد ، وفي آخر النهار الحق في ولد عيسى ، وذلك ونحوه من الشيطان ويظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه .
 ٥ - إذا التقى فلان المهدي يسمع صوت من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي .

وعنه من طريق آخر يخرج من مكة بعد الخسف في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً
ويلتقي هو وصاحب جيش السفينانيّ ، وأصحاب المهديّ يومئذ جنبّتهم البراذع يعني
تراسهم و يسمع صوت مناد من السماء ألا إنّ أولياء الله أصحاب فلان يعني المهديّ
وتكون الدائرة على أصحاب السفينانيّ .

ومن كتاب مواليده أهل البيت : يظهر المهديّ في آخر الزمان ، على رأسه
غمامة ، تدور معه حيث دار ، ينادي بصوت هذا المهديّ وروي أنّ المنادى يفهمه كلُّ
قوم بلسانه .

و من كتاب البصائر : لا يقوم القائم إلّا على وتر من السنين ، ونحوه في كتاب
النعمانى أيضاً و في إرشاد المفيد أيضاً .

قال أبو جعفر ﷺ : والله لكأنني أنظر إليه بين الركن و المقام ، يبايع الناس
بكتاب جديد ، و أمر شديد ، وسلطان من السماء لا تردّ له راية .

أبو جعفر ﷺ إذا خرج قائم آل محمد ، نصره الله بالملائكة : جبرائيل وميكائيل
و إسرافيل ، و الرعب أمامه شهر و خلفه شهر .

١٣

فصل

قال محمد بن أحمد : إنّ والده لما سمع أنّ المهديّ يخرج من كرعة كان يكثر
السؤال عنها لوفد الحاجّ كلّ سنة قال : فجاه بي شخص إلى شيخ تاجر ذي مال
وخدم ، و قال : هذا يسأل كلّ وقت عن كرعة ولا يدري أين هو ؟ فان كان عندك
خبرها فأخبره به فرحب الشيخ بي ، وقال : من أين تعرفها ؟ قلت : سمعت في الكتب
حديثها وشأنها .

فقال : كان والدي كثير الأسفار ، فحمل جماله وسرت معه ، فطلبنا موضعاً أفضلنا
عن الطريق أياماً حتى نغد زادنا وكدنا نتلف ، فأشرقنا على قباب و خيام من الأدم
فخرجوا إلينا فحكينا لهم أمرنا .

فلما كان الظهر خرج شيخ ذوهيبة لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أعظم منه هيبة ، ولا أجلُّ قدرأ حتى كنا لا نشبع من نظره لهيبته ، فصلّى بهم الظهر مسبلاً كصلاتكم يا أهل العراق ، فلما سلم سلم عليه والدي ، و حكى له قصتنا ، فأقمنا أياماً ولم نر مثلهم ناساً : لم يسمع عندهم هجر ولا لغو ، ثم طلبنا منه المسير فبعث معنا شخصاً فسار بنا ضحوة فاذا نحن بالموضع الذي نريده ، فسأله والذي عن الرجل من هو ؟ فقال : هو المهدي ، و الموضع الذي هو فيه يقال له : كركة ، مما يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيام مفازة بغير ماء

قال الشيخ السعيد علي بن طاووس : هذه القرية وجدنا ذكرها في أخبار المخالف والمؤلف ، وأن المهدي يخرج منها ، وقد ذكره أبو نعيم الحافظ مع عظم شأنه وتدينه وقد مدحه ابن النجار في تذييله بما يضيق هذا الكتاب من تفصيله .

ذكر أبو نعيم المذكور في كتابه الذي سماه نعوت المهدي فأسند فيه حديثاً إلى عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدي من قرية يقال لها : كركة ، على رأسه غمامة ، فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

ثم ذكر أوّل لواء يعتقد له ، وما يكون من عدله ، وطرفاً من أخباره .

وفي كتاب البطائني : رايات ولد فاطمة صوف نسجت نسجاً ، لها أجنحة تطير كطيران الطير ، فيها الحق والعدل ، فائتوها ولوجبوا على الثلج .

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام : إذا رأيتم الرايات السود من قبل المشرق من أطراف الأسننة إلى زج القناة صوف أحمر فتملك رايات الحسن التي لا تكذب .

وفي كتاب الربيع مسنداً إلى أبي جعفر عليه السلام كأنني بصاحبكم وقد علانجف كوفان في عدد أهل بدر ينصر بالربع والملائكة .

وفيه عن علي بن الحسين عليه السلام : إذا قام قائمنا أذهب الله عنهم العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، قوة كل رجل [قوة] أربعين رجلاً

وفي كتاب الملاحم : يذبح المهدي إبليس ، ويموت كل شيطان ، ثم تلا :
« إن الأرض يرثها عبادي الصالحون وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفنهم في الأرض (١) ،

و من كتاب الفتن لأبي نعيم : يظهر المهديُّ بمكّة ومعه سلاح النبيّ و رايته و قميصه ، و علامات ، و نور ، يأتيه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً رهبان بالليل أسود بالنهار .

و من كتاب الشفا و الجلامسنداً إلى الصادق ﷺ : إذا قام قائمنا أشرقت الأرض بنوره و استغني عن ضوء الشمس ، و ذهب الظلمة ، و يعمر الرجل حتى يولد له ألف ذكر ، و قد سلف نحو ذلك في الفصل التاسع .

و عن الصادق ﷺ : يمدُّ الله لشيعتنا في أسماعهم و أبصارهم ، حتى لا يكون بينهم و بين قائمهم حجاب ، يريد يكلمهم فيسمعونه و ينظرون إليه في مكانه .

و في كتاب الروضة عن الصادق ﷺ إذا تمتى أحدكم القائم فليتمنه في عافية ، فإن الله بعث نوحاً رحمة و بعثه نقمة .

و في الجزء الخامس من تفسير النقاش عن الصادق ﷺ « العذاب الأدنى (٢) ، غلاء السعر و الأكبر ، خروج المهديّ بالسيف .

١٤

فصل

و قد كانت الأئمة صلوات الله عليهم تتأف قلوب الشيعة بتقريب خروج المهديّ عليه السلام و قد أسند الكليني في كتاب الروضة إلى الباقر ﷺ أن عبد الحميد الواسطي قال له : قد تر كنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى يوشك أن الرجل يسأل في يده ، فقال ﷺ : أنرى من حبس نفسه على الله لا يجعل له فرجاً ؟ بلى والله ، فرحم الله من حبس نفسه علينا قال : فإن مت قبل إدراكه ؟ فقال : إذا قال القائل منكم إذا أدر كنه نصرته كان كالمقارع معه بسيفه و الشهادة معه شهادتان .

ومن عجيب رواية ابن قتيبة في الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار: كتب مسيلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب: والله ما أنت صاحب هذا الأمر، إن صاحب هذا الأمر مغمور موتور، وأنت مشهور موثور.

وأسد محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة إلى الصادق عليه السلام ثلاث عشرة مدينة وطائفة تحارب المهدي عليه السلام.

وذكر أبو بشر في كتابه: يغيب الامام طويلاً حتى يأس المؤمنون، ويشك المرتابون، ويكذب الضالون، وهو مع ذلك يطالع أمرهم، ويعرف وحشتم، ويتجاوز عن قبائحهم، ويدعو بالصيانة والصلاح لهم، وإنه ليخترق من وراء قاف إلى حضور الحج كل سنة، فيغفر الله بدعائه للخاطئين من شيعته، ويحضر المشاهد والزيارات.

قال مؤلف هذا الكتاب علي بن محمد بن يونس: خرجت مع جماعة نزيد علي أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم، فكننا عن حضرته نحو ميل من الأرض، فرأينا فارساً معترضاً فظننا أنه يريد أخذنا معنا، فخبينا ما خفنا عليه، فلما وصلنا رأينا آثار فرسه ولم نره فنظرنا ما حول القبة فلم نر أحداً فتعجبنا من ذلك مع استواء الأرض، وحضور الشمس، وعدم المانع، فلا يمتنع أن يكون هو الامام أو أحد الأبدال، فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسر أودعه الله فيه.

إن قيل: فهذا يبطل أصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها قلنا: فإن من شرائطها عدم المانع، والمانع هو السر المذكور، وقد وجد في أبواب السحر والشعبذة إخفاء الأعيان، واستتباب الشيء، وغيره، وقد ذكر عن أهل السيميا إخفاء الأشخاص.

وقد ذكر الامام الطبرسي في تفسيره ثبت، أن النبي صلى الله عليه وآله تحرّس بقرآن من أمّ جميل زوجة أبي لهب، فلم تره فيجوز أن يكون الله تعالى قد عكس الشعاع أو فرقته قبل وصوله إليه، أو ضلّب المهدي فلم يتقد فيه الشعاع.

وفي كتاب علي بن حسان الواسطي: يملك القائم ثلاثمائة وتسع سنين، و

من كتاب الغيبة للطوسي: يدخل المهديّ الكوفة فيخطب، وهو قول النبي ﷺ: كلنبي بالحسنيّ وقد قادها فيسلمها الحسينيّ فيبايعوه، ثمّ يأمر بعمارة جامع له ألف باب.

وفي كتاب الحضرميّ عن الباقر عليه السلام أيام الله ثلاثة: يوم القائم ويوم الكرّة ويوم القيامة، ومثله في كتاب الشفا عن الصادق ﷺ.

ووجد كتاب بخطّ الكمال العلويّ النيشابوريّ في خزانه أمير المؤمنين فيه وصية لابنه محمد بن الحنفية:

بنيّ إذا ما جاشت الترك فانتظر ☆ ولاية مهديّ يقوم فيعدل
وذكر ملك الظلم من آل هاشم ☆ وبويح منهم من يلدّ ويهزل
صبيّ من الصبيان لا رأي عنده ☆ ولا هو ذو جدّ ولا هو يعقل
فتمّ يقوم القائم الحقّ فيكم ☆ و بالحقّ يأتيكم و بالحقّ يفعل
سميّ نبيّ الله نفسي فداؤه ☆ فلا تخذلوه يا بنيّ و عجلوا
وحدث عليّ بن الفتح عن عبد الوهّاب ابن أبي الفوارس أنّ صاحب الأمر
مساكنه بيوت أديم كبار، يدخل فيها الفارس برمح، و أنّ التي يسكنها يكون فيها
الماء والكلاء، فإذا رحل عنها زال ذلك، ووجدت آثار الاعلاف بها، وقد روي عن
الامام الهاديّ ﷺ نحو ذلك.

فصل

حدثت كمال الدين الأنباريّ قال: أمسينا عندعون الدّين الوزير، فرأينا
يقرّب شخصاً لا نعرفه، و نستمع كلامه، فتجارينا المذاهب، فقال الوزير: أؤلّ
طائفة الشيعة. فقال الرجل:

خرجت مع والدي في البحر من مدينتنا الزاهية، فأوغل بنا المركب، فجئنا
جزيرة واسعة فسالنا أهلها عن اسمها واسم سلطانها، فقالوا: المباركة، واسم السلطان

الطاهر ، قلنا : فأين سريرملكه ؟ قالوا : بالمدينة الزاهرة فدخلنا عليه ، فأذأ رجل عليه عباءة و تحته عباءة فأخذ منا الجزية و كان معنا مسلمون ، فناظرهم فقال : أتم خوارج و لستم مسلمين و تحل أموالكم ، فسألوه الحمل إلى سلطانه ، فأجابهم فأخذوا دليلاً عارفاً ، قال : وخرجنا معهم في البحر ثلاثة عشر يوماً بلباليها ، فأقبلنا على جزيرة و مدينة مليحة كثيرة الماء ، طيبة الهواء ، ترعى النعاج مع السباع و أهلها على أحسن قاعدة في ديارنهم و أمانتهم ، ليس فيهم لغو و لاتساب و لانميمة ، ولا اغتياب .

فدخلنا على سلطانهم فاذا هو في قبّة من قصب فلما أذن المؤذن اجتمعوا إليه في أسرع وقت فصلّى بهم و انصرف ، فما رأيت عيني أخضع لله منه ، ولا ألبن جانباً للرعيّة ، ثم التفت إلينا و خاطبنا ، و كان معنا رجل يُعرف بالمقري الشافعي فقال له : أنت تقول بالقياس ؟ قال : نعم ، قال : هل تلوت آية المباهلة ؟ قال : نعم قال : و آية التطهير ؟ قال : نعم ، قال : فهل بلغك أن غير عليّ و زوجته و ولديه خرج إلى المباهلة ؟ و نزلت آية التطهير فيه ، و لف النبي ﷺ الكساء عليه ؟ أفمن طهره الله يقدر أحد ينجسه ؟

ثم بسط لساناً أمضى من السهام ، و أقطع من الحسام ، فقام الشافعي قائلاً عفواً عفواً انسب لي نفسك فقال : أنا الطاهر بن محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الذي أنزل الله فيه « و كل شيء أحصيناه في إمام ميين^(١) » و أنزل في حقنا « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم^(٢) » فبكى الشافعي و آمن به ، و حمد الله على انتقاله من التقليد إلى اليقين و كان معنا رجل مالكي فآمن أيضاً .

و أقمنا في تلك المدينة سنة كاملة ، و تحقّقنا أن ملك تلك مسيرة شهرين برّاً و بحراً ، و أن بعدها مدينة اسمها الرائقة ، سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر ، و

بعدها مدينة اسمها طلوم ، سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر ، رستاقها و ضياعها شهران ، و بعدها مدينة اسمها عاطن سلطانها هاشم بن صاحب الأمر ، هي أعظم المدن مسيرة ملكها أربعة أشهر ، فهذه المدن على كبرها لم يوجد فيها سوى الشيعة الذين لو اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثر منهم ، فأقمنا سنة نتوقع ورود صاحب الأمر فلم يوفق لنا .

قال كمال الدين : فلما سمعه الوزير شدد علينا في كتمان ذلك .

تذنيب

إن قيل : إذا كان في هذه الكثرة ، فلم لا يخرج وينتصر بهم ؟ قلنا : إن عَلام الغيوب قد يعلم عدم نصرتهم و إن كثروا ، وقد أخبر الله إغراق فرعون وقوم نوح مع إمكان تقديمه ، و نصر نبيّه بالملائكة في بدر مع إمكان تقديمه ، و لعلّ نصرته بهم كانت مشروطة باجتماع الأنصار من الناس ، و تكون نصره المهديّ موقوفة على اجتماع ثلاثمائة و ثلاثة عشر من غيرهم ، لاشتمالهم على صفات تختصّ بهم ، فلا اعتراض للفجّار الأشرار ، على الحكيم المختار ، العالم بالأسرار .

١٦

فصل

نذكر فيه شيئاً مما اختلف الناس فيه من تعيين الأئمة بعد أمير المؤمنين ﷺ . فأول فرقة شذت من الامامية الكيسانية قالت : بامامة محمد بن الحنفية فذهب شذاذ منهم إلى أنه الامام بعد أبيه ، و أنه حي لم يموت ، و أنه المهديّ ، و آخرون منهم قالوا بموته ، و سيعود وهو المهديّ ، و أن الحسن و الحسين إنما كانا يدعوان إليه . و الأكثرون قالوا : إنه الامام بعدهما ، و احتجوا لامامته بأنه كان صاحب رايته بالبصرة ، كما كان عليّ صاحب راية رسول الله ﷺ . قلنا : معلوم أن النبيّ ﷺ أعطى الراية لمن ليست له إمامة .

قالوا : قال له : أنت ابني حقاً قلنا : حقيقة بنوته لاتدل على إمامته إذ لاختلاف في أن الحسن و الحسين ابناه ، وله أولاد غيرهم ، ولا إمامة لهم ، وإنما أراد الابانة عن شجاعته و نجدته ، ولو دلت النبوة على الامامة دلت بنوة الحسن والحسين على النبوة لقول النبي ﷺ : هذان ابناي ، وقال لهما : أبوهما في ذلك اليوم بعينه ، لمأ رأى فيهما انكساراً عند مدحه لأخيها : أنتما ابنا رسول الله ﷺ قالوا : وقال له :

اطعن بها طعن أبيك تحمد ❖ لآخر في الحرب إذا لم توقد
ولا يطعن طعن الامام إلا الامام قلنا : إن سلم فلا شك أن المراد المشابهة
وقد علم أصحابه كيفيات الحروب بقوله : غضوا الأبصار ، وعضوا على النواجذ
ولا إمامة لهم .

واحتجوا لمهديته بقول النبي ﷺ : لن تنقضي الأيام حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي . واسم أبيه اسم أبي فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً ومن أسماء علي عبدالله لقوله : أنا عبدالله و أخو رسول الله قلنا : قدأجبنا عن هذا في باب مهديّة محمد بن الحسن فليراجع منه . وقول أبيه : « أنا عبدالله » لا يدل على التسمية ، بل هو صفة ، ويلزم من ذكرها التخصيص بها كما حقق في الأصول .

واعلم أنه لا بقيّة للكيسانية إلا ما يحكى شاداً لانعلم صحته من بقيّة شاذة لايعلم وجودها ، و في انقراضها بطلان قولها ، ولا يخرج الحق عن الأمة بأجمعها وإن علم وجودها فقلتها تمنع القطع بقولها .

على أنه لاعصمة لابن الحنفية ، ولا نص عليه ، ولا ادعى ذلك ، ولا أخرج معجزاً على يديه ، وماتلونا من النصوص على الأئمة المنقولة عن المؤلف والمخالف يدل على بطلان قول هذه وغيرها من الطوائف .

قالوا : بعث المختار يدعو إليه و يأخذ بثار أخيه قلنا : بل المشهور في السير أنه لم بلغه ذلك أنكره ، و قد كان كثير عزّة كيسانية و مات عليها وله أشعار فيها منها :

- ألا إن الأئمة من قريش * لدى التحقيق أربعة سواء
 عليّ و الثلاثة من بنيه * هم الأباط ليس بهم خفاء
 فسبط سبط إيمان و بر * و سبط غيبته كربلاء
 و سبط يملأ الأرضين عدلاً * إمام الجيش يقدمه اللواء
 يغيب لا يرى فيهم زماناً * برضوى عنده غسل وماء

وكان السيد الحميري كذلك وله فيه :

- ألا حيّ المقيم بشعب رضوى * و أهد له بمنزله السلاما
 أضرّ بمعشر والوك منّا * و سموك الخليفة و الاماما
 وماذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما

فلماً دعاه الصادق عليه السلام إلى إمامته استجاب له ، و رجع عن ضالته ، و قد

شهر ذلك في قصيدته :

- تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
 ودنت بدين غير ما كنت دايناً * به ونهاني سيّد الناس جعفر
 فقلت له هبني تهوّدت برهة * وإلا فديني دين من يتنصر
 فلست بقال ماحييت و راجعاً * إلى ما عليه كنت أخفي وأضمر
 ولا قائلاً قولاً لكيسان بعدها * وإن عاب جهال عليّ وأكثروا
 و لكنّه بمن مضى لسبيله * على أحسن الحالات يعفى ويؤثر

وقال :

- أياراكباً نحو المدينة جسرة * عذافرة يطوى بها كل سبب
 إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ * فقل لوليّ الله وابن المهذب
 ألا يا وليّ الله وابن وليّه * أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوب
 أتوب من الذنب الذي كنت مطنباً * أجاهد فيه دائماً كلّ معرب
 وما كان قولي في ابن خولة دائماً * معاندة منّي لنسل المطيب
 ولكن روينا عن وصيّ محمد * وما كان فيما قال بالمتكذب

- بأن ولي الأمر يفقد لا يرى * سنين كفعل الخائف المترقب
 إذا قلت لافالحق قواك والذي * تقول فحتم غير ما متعصب
 وأشهد ربي أن قولك حجة * على الخلق طرأ من مطيع ومذنب
 بأن ولي الأمر والقائم الذي * تطالع نفسي نحوه وتطرّب
 له غيبة لا بد أن يستفيها * فصلّى عليه الله من متقيب
 فيمكث حيناً ثم يظهر أمره * فيما عدلاً كل شرق ومغرب
 بذاك أدين الله سرّاً وجهرة * ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

وهؤلاء بعد عهد بن الحنفية اختلفوا في وصيته بها على أقوال ليس هذا موضعها
 وأكثر الامامية ساقوها من علي عليه السلام إلى ولده الحسن ، و بعد موته منهم شذاذ
 قالوا : هي لابنه الحسن الملقب بالرضا ، ومنهم من نقلها إلى غيره أيضاً ، والأكثر
 قالوا : هي لأخيه الحسين ، واختلفوا بعد قتله فمنهم من قال : هي لابن الحنفية
 ومنهم من قال : هي لزيد والأكثر قالوا : هي لزين العابدين عليه السلام .

١٧

فصل

افترقت الزيدية ثلاثاً : السليمانية ، والصالحية ، و هما قائلان بامامة
 الشيخين لرضا عليّ بهما ، ولو لم يرض لهللكا ، والمطاعن الواردة على الجمهور كافية
 في إبطال هاتين .

وأما الجارودية وهي الفرقة الثالثة فتبرؤا من الثلاثة وطعنوا عليهم ، وهؤلاء
 لم يشترطوا العصمة ، والنص الجلي ، و نحن قد بيننا اشتراطهما ، وفي أئمتنا
 حصولهما ، واكتفوا في تعيين الامام ، بالدعوة والقيام .

قلنا : الامامة أعم من [القيام] إذكم من قائم كاذب ، ولو كان القيام شرطاً مع
 أنه لم يجز إيقاعه إلا من الامام ، لزم الدور ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله الامامة في
 الحسنين سواء قاما أمة مدا ، فليس القيام شرطاً .

ولأنّه عندهم يجوز تعدّد القائمين ، فيبايع كلاً قوم ، فيقع الحرب الموجب لعدم النوع ، وذلك يناقض فائدة الامام ، ولأنّ تعيين الامام إمّا من نفسه ، أو من الرعيّة ، و يبطل هذين ما يبطل الاختيار ، و إمّا من الله وذلك هو النصّ منه ، أو من رسوله ، أو إمام حكم بصدقه ، فبطل اشتراط القيام .

إن قيل : لم لا يجوز أن يكون بايجاد الشرائط فيه ، وهي الولادة من الحسن أو الحسين والعلم والشجاعة والزهد والقيام وعلائم تجري مجرى النصّ عليه . قلنا : أولاً فأنتم لاتقولون بالنصّ العمليّ ، و أمّا ثانياً فالصفات إن كانت من عند غير الله ، لم تكن نصّاً من الله ، و إن كانت منه فمن أين علمتم أنّ إيجادها فيه دليل الامامة ؟ وبهذا يبطل القسم الثالث و هو كون بعضها من الله ، وبعضها من غيره هذا .

وقد روى ابن بابويه عن الرضا ﷺ لما قيل له : إنّ زيدا ادعى الامامة وقد جاء في ذلك ما جاء فقال : إنّ زيدا كان أتقى لله من ذلك ، و إنّما دعا إلينا .

تنبيه :

قال سليمان بن جرير شيخهم : وضعت الرافضية مقاليتين لا يظهر معهما لأئمتهم على خطأ لتتمّ لهم العصمة ، أو لاهما البداء ، فاذا أخبروهم بأنهم تملكوا فلم يكن قالوا : بدا لله فيه ، وثانيهما كلما تكلموا بشيء فظهر بطلانه قالوا : خرج على التقيّة . قلنا : لا يرتاب في كون ذلك عناداً وبغضاً ، وقد جاء عن الصادق ﷺ النواصب أعداؤنا و الزيدية أعداؤنا و أعداء شيعتنا ، فأما البداء فلم يقل به أحد منّا (١) نعم يجوز النسخ وقد عُرِف في الأصول الفرق بينهما و أمّا التقيّة فلم ينكأ أحد منها ولا يمكن عاقل إنكارها لدفع الضرر بها ، لمجيئها في آيات القرآن « إلا من أكره و قلبه مدلمنّ بالايامن (٢) » « إلا أن تتقوا منهم تقاة (٣) » « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (٤) » .

(١) يعني بالمعنى الذى يستلزم الجهل . (٢) النحل : ١٠٦ .

(٣) آل عمران : ٢٨ .

(٤) البقرة : ١٩٥ .

على أن الزيدية في دولة العباسيين نقلوا مذهبهم من اليقطين إلى الجرار تحت الأرض ، حتى سمي مذهبهم مذهب الجرّة ، ركم عدت إساءات لقوم وهي إحسان .

١٨

فصل

القائلون بامامة زين العابدين عليه السلام اختلفوا بعد موته ، فمنهم من خرج بها عن ابنه محمد الباقر ، و الأكثرون أثبتوها له ، والمثبتون منهم من قال بعدم موته و الأكثرون أثبتوه ، واختلفوا فمنهم من قال : هي لعبدالله بن الحسن ، ومنهم من قال : هي لأبي منصور العجلي ، و الأكثرون قالوا إنه ابنه جعفر الصادق عليه السلام . و هؤلاء اختلفوا فقالت الناوسية : إنه لم يمّت بل غاب ، ورووا عنه أنه قال : لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل لاتصدّقوا فاني صاحبكم صاحب السيف و من أخبركم أنه غسلني و كفنتني و دفنني فلا تصدّقوه ، فاني صاحبكم ، و هؤلاء انقرضوا .

و قال آخرون بعدم غيبته : بل يراه أولياؤه ، و قال الأكثر بموته ، ثم اختلفوا فقالت فرقة إنه يرجع و هو القائم ، و قالت طائفة : الامام ابنه الأفتح و أخرى إسماعيل ، و أخرى محمد ، و قال الأكثرون أنه موسى ، و قالت الفضيلية كانت الامامة في الأربعة بالاشتراك ، و قيل : أوصى بها إلى موسى الطبري . و قيل : إنه بزيع .

و قالت الأقمصية أنه معاذ ، و الجعدية أنه أبو جعدة ، و التميمية أنه عبدالله ابن سعيد التميمي

و القائلون بامامة الكاظم عليه السلام اختلفوا فالمطورة شكّت في موته و الأكثرون قالوا هو ابنه عليّ الرضا عليه السلام .

و اختلفوا بعده فمنهم من لم يقل بامامة محمد ابنه اصغره ، و الاكثرون قالوا به ، و لا يضره صغره كما في نبوة عيسى ، و اختلفوا بعده فمنهم من قال بابنه موسى و الاكثرون قالوا : ابنه عليّ الهادي ، و من هؤلاء شذاد زعموا أنه لم يمّت ، و الاكثرون قطعوا به .

و اختلفوا من بعده ، فمنهم من قال بابنه جعفر ، و الاكثرون قالوا بأنه الحسن العسكري ، ثم اختلفوا فيه فقال قوم : لم يمّت ، و قال آخرون : مات و سيجي ، و قيل : بل أوصى إلى أخيه جعفر ، و قيل : إلى أخيه محمد ، و قال الاكثرون : أوصى إلى ولده محمد وهو القائم المهديّ الذي لا يحتمل المرأ ، ممن انصرف من الورا و لا يشك فيه من قرأودرا .

وقد أوردنا في كتابنا هذا في الأئمة الاثني عشر طراً من النصوص ، و ذكرنا فيه ما جاء عن كلّ واحد من المعاجز بالخصوص ، و هذه الاختلافات لا اعتداد بها لشذوذها ، بل أكثرها لا وجود لها ، و في انقراضها بطلان قولها .

إن قلت : فذا لا يتم في الاسماعيلية ، قلت : سببين أنتم خارجون عن الملة الحنيفية بالاعتقادات الرديئة ، و ذلك أنتم قالوا : كلُّ ظاهر فله باطن ، و أن الله بتوسّط كلمة « كن » [أوجد] عالمي الخلق و الأمر ، فجعلوه محتاجاً في فعله إلى الوساطة و الآلة .

و قالوا : إن العالمين ينزلان من الكمال إلى النقصان ، و يعودان من النقصان إلى الكمال ، و هكذا دائماً و هذا يقتضي قدم « كن » و يلزمه قدم العالم و أديته لأن « كن » إن كانت حادثة فقد سبقها مثلها ، و يتسلسل أويودور ، و لأن المخاطب بها إمّا موجود فعبث ، أو معدوم فقبيح .

و قالوا : العلم بالله لا يحصل بدون الامام ، و في هذا دور ظاهر ، و قد اعتد لهم عن هذا بأنهم يقولون : بمساعدته لكمال عقله .

و قالوا : الامام مظهر العقل ، وهو الحاكم في العالم الباطن ، و النبي مظهر النفس ، و هو الحاكم في العالم الظاهر فضّلوا الامامة على النبوة حيث جعلوا

الامامة مظهراً للأشرف وهو العتق ، و حاكمة في الباطن ، فظهر من هذا الكلام خروجهم عن الاسلام .

احتجوا بأن إسماعيل هو الأكبر ويجب النص على الأكبر ، قلنا : الأكبرية لا توجب الامامة كما لا توجب النبوة ولو سلم فانما ذلك لوبقي الأكبر بعد أبيه ، و إسماعيل مات في حياة أبيه ، فالنص عليه من الله أو من أبيه عبث و سفه و كذب ، ولم يزو أحد عن أبيه نصاً فيه و ما ادّعوه منه فكذب عليه .

إن قيل : إمامته لا يبطلها موته قبل أبيه ، كما أن خلافة هارون عندكم لم يبطلها موته قبل أخيه قلنا : الكلام في خليفته الذي أوصى إليه القيام بعد موته ، فلو كان لا خليفة له في البرية ، دخل في الموتة الجاهلية ، و لهذا أوصى موسى إلى يوشع بعد موت أخيه .

احتجوا بقول أبيه : ما بدا لله في شيء ، كما بدا في إسماعيل قلنا : فلا يقع منه البداء في الامامة ، وقد روي عنهم عليه السلام مهما بدا لله فلا يبدو في نقل نبي عن نبوته ولا إمام عن إمامته ، و لا مؤمن قد أخذ الله عهده بالايان عن إيمايه .

و البداء الذي ذكره عليه السلام في ابنه هو القتل فقد روي عنه أنه قال : إن الله كتب القتل على ابني إسماعيل مرتين فسألته فيه فعفى عنه ، فما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل . و إذا بطلت إمامته بطلت إمامة ابنه محمد كما قيل فيه ، فإن المتفرع على الفاسد فاسد .

و منهم من زعم أن الصادق عليه السلام بعد موت إسماعيل نص على ابنه محمد بن إسماعيل ، بناء على أن القياس يقتضي نقلها من إسماعيل إلى ابنه إذ هو أحق الناس به قلنا : قد بطلنا النص على إسماعيل ولو سلم فالامامة ليست بالموارث ، و إلا لاشترك ورث الامام جميعهم فيها ، وإنما هي تابعة لصفات مخصوصة ، و مصلحة معلومة . و أما القائلون بامامة محمد بن جعفر الصادق عليه السلام فشداذ جداً ، و قد انقرضوا احتجوا بأن أباه مسح التراب عن وجهه ، و ضمته إلى صدره ، و حكى عن أبيه الباقر أنه سيولد لك ولد يشبهني فسمته باسمي فانه على سنة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله .

قلنا : لا نسّم ورود ذلك ، ولو سلّم فهو خير واحد لا يوجب علماً ، ولو سلّم فليس فيه دليل النصّ عرفاً ، ولا فحوى ، ولا عادة ، على أنّ تجدّأ ظهر بالسيف ودعا إلى نفسه ، وتسمّى بأمر المؤمنين ، وذلك منكر . إلاّ عليّ عليه السلام حيث سمّاه به النبيّ صلى الله عليه وآله .

وأما الفطحيّة فلم يدّعوا على عبد الله نصّاً من أبيه ، بل عملوا على مارووه من : أنّ الامامة لا تكون إلاّ في الأكبر ، وهذا الحديث لم يذكر إلاّ مقيداً بعدم العاهة ، وهو أنّ الامامة في الأكبر ما لم يكن به عاهة ، ومن المتواتر أنّه كان من المرجّئة ، ولم يرو عنه شيء من الحلال والحرام ، وامتنحن بمسائل صغار ، لمّا ادّعى الامامة ، فلم يجب فيها بشيء من الأحكام ، ولا علة في الدين آكد من هذه الأشياء ، ولولاها لم يجز من الله صرف النصّ عنه ، وإلاّ لنقل و ظهر ، وعلم ما قد قال فيه أخوه الكاظم عليه السلام .

١٩

فصل

القائلون بامامة الكاظم عليه السلام منهم شذاذ أنكروا موته ، وقالوا : هو المهديّ ، و آخرون أقرّوا بموته ، وقالوا : سيبعث وهو المهديّ .

احتجّوا بما رووا أنّ الصادق عليه السلام دخل على أمّ موسى وقت ولادته ، وقال لها : بنّ بنّ حلّ الملك في بيتك ، قلنا : إذا سلّم الخبر لم يدلّ حلول الملك على الامامة إذ هو أمّ من الامامة ، ولو سلّم أنّه الامام فمن أين لهم أنّه القائم بالسيف إذ من الجائز أن يكون هو القائم بأمر أبيه فلامهديّة له .

ثمّ إنهم يعارضون بالواقعة قبلهم فأنكرت المحمدية موت النبيّ ﷺ و السبائية موت عليّ ، و الكيسانية موت محمد بن الحنفية ، و المفوضة قتل الحسين و الناوسية موت الصادق ، فيما يكسرون هذه المذاهب ينكسر مذهبهم .

وأما القائلون بامامة الرضا عليه السلام فاختلفوا ، فشذوذ منهم رجعوا عن إمامته إلى الوقف على موسى ، فشاركوا الواقفية في الإبطال السالف ، وآخرون مثلهم قالوا : إن الرضا أوصى بها إلى أحمد بن موسى ، واعتلّ الفريقان بصغر الجواد عليه السلام ولم يتقطنوا أن الله خص الأنبياء والأولياء ^(١) بالأحلام قبل الاحتمام فقال عيسى في مهده : « وجعلني نبياً ^(٢) » ، وقال الله في يحيى : « وآتيناه الحكم صبياً ^(٣) » ، ودعا النبي إلى الاسلام علياً ولم يدع غيره صبياً ، وأتى بالسبطين إلى بهال ، ولم يباهد بغيرهما من الأطفال .

وآخرون منهم قالوا: أوصى إلى ابنه محمد ، وقد كان مات في حياة أبيه ، فأنكروا موته ، وقالوا : هو المهدي .

وأما القائلون بامامة الجواد فشذت منهم فرقة إلى القول بعده بمحمد ابنه ثم رجعوا إلى الحق وانضموا إلى الباقيين ، وقالوا بامامة الهادي ، وزعمت فرقة أن الامام بعد الجواد أخوه جعفر ، وهؤلاء لادليل عندهم ، ولا تواتر لهم لشذوذهم وقتلهم .

وأما القائلون بامامة الهادي فافترقوا ، منهم من قال : إنه حي ، والأكثر من قطعوا بموته ، واختلفوا فشذت منهم طائفة بالقول بامامة ابنه جعفر ، وآخرة قالت : بامامة ابنه محمد ، وأنه بعث بعد موته بمواثيق الامامة مع غلام له يقال له : نفيس إلى أخيه جعفر ، فدفعها إليه وكان جعفر الامام بعد أخيه ، وبيطل ذلك موت محمد في حياة أبيه ، وعدم نصه عليه ، وعدم حصول العلم والعلائم فيه ، والجمهور قالوا : بامامة ابنه العسكري .

وأما القائلون بامامة العسكري فاختلفوا فيه ، فقالت فرقة : إنه لم يموت بل غاب ، وسيعود ، وهو القائم المنتظر ، فاذا قلنا ما الفصل بينهم وبين الفرقة الواقعة

(٢) مريم . ٣٢ .

(١) الاوصياء خل .

(٣) مريم : ١٤ .

لم يجدوا فرقاً؟ وقالت فرقة إنّه مات وعاش وهو القائم ، لخبر روه أن القائم هو الذي يقوم بعد الموت قلنا : إن صحّ الخبر ، فالمراد بعد موت ذكره ، دون موت شخصه ، و يعضده ماروي أنّه إنّما سمّي قائماً لقيامه بدين قداندرس ، على أنّهم إذا اعترفوا بموته فمن أين لهم العلم بحياته ، و إذا جاز خلوت يوم من الامام ﷺ جاز شهراً بل دهرأ بل أبداً و هذا اعتزال عن رأي الامامية إلى رأي المعتزلة ، و خروج عنها إلى مذهب الخوارج .

و قالت فرقة : إنّهُ لمّا مات لاعن عقب ، كان الامام أخوه جعفر بعده ، لما روي عن الصادق ﷺ أن الامام هو الذي لا يوجد منه ملجأ و في هذه الصورة لم نجد ملجاءً من جعفر .

قلنا : ولم زعمتم أنّه لا ملجأ من جعفر؟ وقد قامت الأدلة على وجود محمد بن الحسن ، على أنّ كلّ من ادعى إمامة شخص فله أن يقول : لم أجد ملجأ منه إلا إليه .

إن قالوا لا ثبت وجود ولد لم نشاهده ، قلنا : إذا قامت على وجوده الدلالة أغنت عن المشاهدة ، ولو لزم من نفي المشاهدة مع الدلالة النفي ، لا تنفى الربّ والأنبياء السالفة والأئمة الخالفة ، و كثير من الموجودات غير المشاهدات ، و هذا دخول في الجهالات ، على أنّه ما خرج عن جعفر من نقصان المعرفة ، و ارتكاب القبايح ، و الاستخفاف بالدّين ، ينافي إمامته .

و قالت فرقة : لمّا مات لاعن ولد ، علمنا بطلان إمامته ، لأنّ الامام لا يخرج من الدنيا إلا عن عقب ، قلنا : لووجب أن يعقب الامام إماماً لزم التسلسل ، و عدم تناهي الدّنيا ، على أنّ إنكارالعقب مكابرة بعد قيام الأدلة من النبيّ والأئمة على وجوده ، من أراده عشر به من هذا الكتاب ومن غيره .

و قالت فرقة : الامام بعدالحسن أخوه محمد وادّعوا حياته بعد إنكارها ، وهؤلاء أسقاط جداً لأنهم يدعون إمامة من مات في حياة أبيه ، مع خلوتهم عن العلوم ، و العلام والنصوص ، و أنكروا من كان بعد أبيه أعني العسكريّ ، فانهم رجعوا عنه

مع وجود العلوم والنصوص فيه .

وزعمت فرقة أن الإمام بعد الحسن ولده عليّ ، وهم قائلون بالغبية والانتظار حرفاً بحرف ، والنزاع معهم في التسمية وقد انتشرت الأحاديث أن اسم القائم اسم النبي ﷺ وليس علياً من أسماء النبي .

وقالت فرقة : ولد له ولد بعده بثمانية أشهر وهو القائم المنتظر قلنا : يلزمكم خلوه الزمان من إمام ، وقد مضى فيه الكلام ، ثم إن ذلك منكم على الظن والترجيح والخبط والتوهم ، إذ العقل لا يدل عليه ، والسمع لم يوجد فيه ، ولم يعد إليه .

وقالت فرقة : إن الحسن خلف حملاً ببعض جواريه ، ولم يولد بعد ، وجووا أن يبقى مائة سنة حملاً ، قلنا : أوّل ما يلزمكم خلوه الزمان من إمام وقد أسلفناه و يلزمكم خرق العادة بحمل مائة سنة .

إن قالوا : هو مقدور قلنا : مسلم ، ولكن ليس كل مقدور يحكم بوقوعه بغير دليل ، وإلا يحكم بوجود انقلاب البحار النائية حطاباً والأشجار البعيدة ذهباً ، و لعلّ بالبلاد البعيدة نساء يحبلن اليوم ، و يلدن غداً ، و هذا جهل محض فتحه على نفسه من اعتماد على خرق العادة من غير حجة ، و اعترف بوقوع ذلك بمجرّد القدرة .

وقالت فرقة : بطلت الامامة بعد الحسن و خلت الأرض من حجة إلا أن يفضى على أهل الدنيا قلنا : يفسد هذا قضاء العقل بوجود الامام في كل زمان ، مع بقاء كل مكلف من نوع الانسان ، ويعضده قوله تعالى : « يوم ندعو كل أناس بأمامهم (١) » و قول رسوله : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، و قوله : في كل خلف من أمّتي عدل من أهل بيتي ينقي عن هذا الدين تحريف الغالين ، و انتحال المبطلين ، و قول عليّ ﷺ : اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك إمّا ظاهر مشهور أو خائف معمور ، و على هذا بحمل قول الصادق ﷺ بخلوها من حجة إذا غضب ، أي من حجة ظاهرة ، ولا يلزم خلوها من حجة باطنة .

و فرقة قالت : لا بدّ بعد الحسن من إمام ولا نعلمه بعينه ، و هذه يرد عليها النقل الصحيح في إمامة المنتظر ، والنصّ عليه من أبيه .
 و قال فرقة : إنّ ابنه المنتظر هو الامام ولكنّه مات وسيجيء ويقوم بالسيف و هذه يردّها عليها بوجوب عموم الامامة ، و عدم جواز الخلوّ منها ، و قد أسلفنا ما تواتر من النصوص على عدد الأئمة و أسمائهم من الربّ الجليل ، و النبيّ النبيل ، و من كلّ إمام على من بعده بالتفصيل ، و قد جاء ذلك من طرق المخالفين الجاحدين لأئمة العالمين ، الطيّبين الطاهرين ، فضلاً ممّا تواتر من الشيعة المؤمنين ، رضوان الله عليهم أجمعين .



١٣

باب

في الطعن فيمن تقدمه بظلمه وعدوانه ، وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه ، وسأذكر ذلك من طرق الخصم وغيره ، ليكون ألزم للمحجة ، وأثبت للنفس على المحجة ، حتى صنف الكلبي منهم كتاباً كلّه في مثالب الصحابة ، ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت عليهم السلام ، وأتى له وغيره بذلك بعد تطهير الخبير العلام . وستعلم باليقين ما حدث منهم في الدين ، فالمختارون لهم من دون الله دخلوا في قوله : « اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله » (١) .

وهذا الباب يمتدع إلى ثلاثة بحسب المشايخ الثلاثة ، ويلحقها كلام بالاختصاص في أهل العقبة ، و معاوية ، و ابن العاص .

﴿ النوع الاول ﴾

* (في أبي بكر) *

وهو أمور منها : إرساله لخالد إلى بني حنيفة فقتل وسبى و هب ، و نكح امرأة رئيسهم مالك من ليلته بغير عدة حتى أنكر عمر قتالهم ، و حبس ما قسم له من مالهم ، فلمّا صار الأمر له ردّه عليهم ، و ردّ ما وجد عند غيره منهم ، فالخطأ لأحدهما لازم ، بالعقل الجازم .

و احتجّ لقتالهم بمنع زكاتهم ، مع أنّهم لم يستحلّوا منعاً حتى يلزم ارتدادهم وإنما قالوا : حضرنا النص من النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم على علي ولا تؤدّي صدقاتنا إلى دعي ، و أين هذا الشأن من أحداث عثمان ، و هب أن الرجال منعوا الصدقات فما ذنب النساء المسلمات حتى يبعن و يوطأن ؟ وقد أورد الطبري و مسلم و البخاري

عن القوم الذين كانوا مع خالد قالوا : أذّن مؤذّننا و مؤذّنهم ، وصلينا و صلّوا و تشهدنا و تشهدوا .

و احتجّ على جواز قتالهم بالاجماع و عدم النزاع قلنا : إن عرفتم الاجماع بخبر الواحد فلا إجماع .

و إنّما حمل أبا بكر على ذلك ما رواه الشيخ العمي^(١) في كتاب الواحدة عن البراء أن وفد تميم أتوا النبي فقال أميرهم مالك بن نويرة : علمني الإيمان فعلمه الشهادتين ، و أركان الشريعة ، و نهاه عن مناهيها ، و أمره أن يوالي و صيته من بعده و أشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فلما ذهب قال النبي : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إليه ، فلحقه الشيخان و سألاه الاستغفار لهما فقال : لا غفر الله لكما ، تدعان صاحب الشفاعة و تسألاني ؟ فغضبا ورجعا فرأهما النبي فتبسّم و قال : في الحقّ مبغضة .

فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال : أخوتيم ؟ قالوا : نعم ، قال : فوصي رسول الله الذي أمرني بمولاته ؟ قالوا : الأمر يحدث بعده الأمر ، قال : تالله ما حدث شيء ، و لكنكم ختمتم الله و رسوله ، و نظر إليه شزراً ، و تقدّم و قال : ما أرقاك هذا المنبر ؟ و وصي رسول الله جالس ؟ فأمر قنفذاً و خالداً باخراجه فدفعاه كرهاً ، فركب راحلته و قال :

(١) هو محمد بن جمهور العمي ، قال في معجم قبائل العرب :

الم : بطن اختلف في نسبهم ، فقيل : انهم نزلوا بنى تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب ، فأسلموا ، و غزوام المسلمين ، و حسن بلاؤهم ، فقال الناس . أتمم ، و ان لم تكونوا من العرب و اخواننا و أهلنا ، أتمم الانصار و الاخوان و بنوا لم . فلقبوا بذلك و صاروا في جملة العرب .

و قالوا : الم لقب مالك بن حنظلة ، و قالوا : لقب مرة بن مالك ، و هم المميون في تميم ، و قال أبو عبيدة : مرة بن وائل بن عمرو بن مالك بن حنظلة بن فهم ، من الازد . و هم : ينو الم في تميم ، ثم قالوا : مرة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فياقوم ما شأني و شأن أبي بكر
 إذ مات بكر قام بكر مقامه * فتلك و بيت الله قاصمة الظهر
 بدت و تغشاه العنار كأنما * يجاهد حمي أو يقوم على جمر
 فلو قام فينا من قريش عصابة * أقمنا ولو كان المقام على الجمر

فبعث أبو بكر خالداً بجيش لقتله ، فجاء فلم يجد فيهم مؤذناً فقال : ارتددتم عن الاسلام ؟ فقالوا : بل ذهب المؤذّن إلى امتيار فلم يسمع ، وصافهم الحرب و كان مالك يعدّ بألف فارس فخافه خالد فنظر مالك إلى امرأته وهي تنظر الحرب و تستروجهما بنذر اعيمها فقال : إن قتلني أحد فأنت فو قعت في نفس خالد ، فأعطاه الأمان فاستوثق منه ، فطرح سلاحه و أخذه و قتله ، و عرس بامرأته من ليلته ، و طبخ على رأسه لحم جزور لوليمته .

فخرج متمم أخو مالك فاستعدى أبا بكر على خالد ، و استعان بعمر ، فقال عمر لبي بكر : أقتل خالداً بمالك فقال : ما كنت لأقتل صحابياً بأعرابي في ردة عمياء قال عمر : لم يرتد بل حمله على ذلك جمال امرأته ، فتشامت فقال عمر : لو ملكت امرأة لقتلته به ، فلمّا ولّي عمر جاءه متمم و قال : قد وعدتني بقتله ، فقال : ما كنت لأغير شيئاً فعله صاحب رسول الله .

إن قالوا : قد يعلم من الردّة ما يخفى على عمر قلنا : كيف ذلك وقد أوصاهم : إن أدنوا و أقاموا كنفوا عنهم ، و كيف يخفى ذلك و القصّة مشهورة ؟ فقد حدث أبو قتادة أنهم أقاموا الصلاة ، فلم يلتفت خالد إليهم و أمر يقتلهم فحلف : لا يسير له تحت لواء ، و رجع فأعلم أبا بكر فقال عمر : قد وجب علينا القصاص .

قالوا : ذكر خالد لما لك النبي ﷺ فقال : صاحبك ؟ فأوهم أنه ليس بصاحب له فقتله ، قلنا : قد قال أبو بكر : إنه تأوّل فأخطأ ، فلو أراد مالك الاستخفاف بالنبي ﷺ صلى الله عليه و آله لم يكن خالد أخطأ بل أصاب ، و لا اعتد أبو بكر إلى عمر بذلك .

تذنيب

روى صاحب العقد و صاحب الأغانى عن الرياشي أن متهماً خاطب عبد-
اللة و خالداً فقال :

نعم القتل إذا الرماح تنافجت * بين البيوت قتلت يابن الأزور
أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغير
فأذهب فلا تنفك حامل لعنة * ما زعزعت ريح غصون العصفور

و منها : منعه فاطمة قريرتين من قرى خيبر نحلها رسول الله ﷺ لها وقد
ادّعتها مع عصمتها في آية التطهير ، و أورد في مناقبها : فاطمة بضعة مني يربيني ما
أرابها ، و من أغضبها فقد أغضبني ، و ليس للنبي أن يغضب لغضبه إلا هو حق
و إلا لجاز أن يغضب لغضب كل مبطل و قد شهد لها علي مع قول النبي ﷺ فيه : علي
يدور معه الحق حيث دار ، و قوله : علي مع الحق و الحق مع علي ، و أم أيمن
و اسمها بركة وهي حاضنة النبي ﷺ و قد كانت تخبر بفوائده قبل ظهور حاله ، مع
أنه روي أنها كانت في يدها فأخرج عمالها منها .

إن قلت : فلعله كان لا يرى عصمتها و عصمة شاهدها قلت : فكان يجب إحلافها
لأنها في يدها .

إن قلت : فلعله كان لا يرى تكميل البيعة باليمين قلت : هذا مردود فان
أكثر علمائكم و المشهور في كتبكم بل و في سائر المسلمين خلافه .
إن قلت : فالهبة لا بد من قبضها ، قلت : قد بيننا تصرفها فيها وأنه أخرج
عمالها منها .

قالوا : ترك النكير عليه دليل عدم ظلمها قلنا : فترك النكير عليها دل على
صدقها ، مع أنه معلوم من عصمتها ، فكان يجب الحكم بمجرّد قولها ، ولهذا أمضى
النبي شهادة خزيمة وحده ، ولم يكن حاضراً لما علم من عصمته عليه السلام و
جعلها بشهادتين .

إن قيل : اكتبوا بانكار أبي بكر قلنا : إنها أقامت على دعواها وعلى غضبها ثم إن كان إنكاره مغنياً لهم عن إنكارهم عليها ، فانكارها مغن لهم عن إنكارهم عليه .
و أيضاً [لما] طلبت ميراثها من أبيها لقوله تعالى : «يوصيكم الله في أولادكم»^(١) ،
الآية وهي محكمة كما قال صاحب التقريب : إنها نسخت الموارث المتقدمة .

عارضها برواية تفرّد بها هي قول النبي ﷺ : «لانورث ما تركناه صدقة»
و الظاهر تزويرها وإلا كيف يخفى عن أهل بيته وجميع المسلمين حالها ، وخبير
الواحد إذا لم يكن مشهوراً و عارضه القرآن ، فكان مردوداً لقوله ﷺ : إذا ورد
عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه ، وإلا فردوه ، ولما سأله
عن قسم رسول الله في الغنيمة قالت : أنت ورثت رسول الله ؟ قال : لا ، بل ورثه أهله
فاذا كان لا يورث فأني شيء ، ورث أهله ، وإذا صح هذا بطل ذلك لتناقضهما ، و قد
شهدتما بعدم ميراثه ، ولققتما مالك بن أوس معكما ، فوالله ما شك بعد هذا أنكما
بالباطل شهدتما ، فلعنة الله عليكما ، وعلى من أجاز شهادتكما ، فولتاتلعنانه وتقولان
أخذت سلطاننا ، ومنعتنا مالنا ، فقال : وأي سلطان لكما ولا بويكما ؟

هب أنه لاميراث ، أليس قد أسند علماءكم بطرق ثلاثة إلى الخديري ورووه
أيضاً عن مجاهد و السدي أنه لما نزل «وآت ذا القربى حقه»^(٢) ، دفع النبي
إليها فدا ؟

إن قيل : خبر الواحد يخصّص عموم آيات الميراث كالقاتل ونحوه قلنا : إنما
خصّصناه بالاجماع لا بخبر الواحد ، ولو سلّمت صحته فمعناه لانورث ما تركناه
صدقة بل ميراثاً .

وقد أخرج ابن قتيبة قولها في جوابه : يرثك أهلك ولا نرث رسول الله ؟ وأخرج
الترمذي أنها قالت من يرثك ؟ قال : أهلي و ولدي ، قالت : فمالي لأرث أبي ؟
وأخرج البخاري أنها قالت : أترث أباك ولا أرث أبي ؟ أين أنت من قوله تعالى :

« و ورث سليمان داود ^(١) ، و قول زكريّا : « فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ^(٢) » ، و إذا أُجمع على أنّها أمت بآبتي الميراث في احتجاجها ، و دلّت الدليل على عصمتها ، و جب الجزم بحقّية قولها .

إن قيل : قد يورث غيره من المرسلين ، و لا يورث خاتم النبيّين ، قلنا : هذا خلاف إجماع المسلمين ، فإنّ من ورّثهم عمّهم و من منعمهم عمّهم .

قالوا : المراد بالآيتين إرث العلم و النبوة ، إذ لو أُريد المال لما اختصّ سليمان دون زوجات أبيه ، و باقي وارثيه ، و كذا الكلام في يحيى مع أبيه قلنا : العلم و النبوة تابعان للمصلحة ، لا مدخل للنسب و التوارث فيهما ، و لا يرد قول النبيّ لعليّ في حديث زيد بن آدمي : ما ورث الأوصياء من قبلك كتاب الله و سنة نبيّه ، لأنّه من طريقكم ، و إنّما نوره إلزاماً لكم ، على أنّ في إرثه للكتاب و السنّة دليل الخلافة ، إذ لو كان ثمّ أقرب منه و أولى ، لما ورثه الولاية العظمى .

و إذا قالوا : لا تجتمع النبوة و الامامة في بيت عند قولنا : لا تخرجوا سلطان عمّ من بيته قلنا : فالنبيّ قد يولد منه النبيّ فما يمنع الوصيّ مع إجماعكم بعد الثلاثة على عليّ ، و إرث العلم موقوف على الاجتهاد لا الميراث ، و لهذا إنّ سليمان أوّتي حكماً و علماً في حياة أبيه ، فلا مدخل للارث فيه .

و ذكر سليمان في الارث لا يدلّ على اختصاصه به ، لعدم دلالة التخصيص بالذكر ، على التخصيص بالحكم ، و الارث حقيقة في المال ؛ قصة زكريّا تدلّ عليه حيث طلب ولدأ و يحجب بني عمّه عنه ، و عن الافساد فيه ، لأنّهم كانوا فساقاً و التقدير : خفت الموالى أن يعصوا الله بمالي ، فذهب بهذا ما يتوهّم من نسبة البخل إلى العلم و النبوة لا يجب عنها بحال ، لأنّه بُعث لاداعة العلم ، فكيف يخاف شيء بُعث لأجله .

إن قيل : لم لا يكون خوفه من مواليه الفساق أن يرثوا علمه فيفسدوا

الرعيّة؟ قلنا : هذا العلم إن عينا به الصحف ، فلا يسمّى علماً إلا مجازاً ، مع أنّه يرجع إلى إرث المال وإن عني به العلم الذي محله القلوب ، فهو إما شريعة ، فأنما بعث لنشرها ، وبنو عمّه من جملة أمّته ، و إن عني علم العواقب والحوادث ، فهذا لا يجب الاعلام به ، فلا خوف لأجله .

إن قيل : إنّما سأل الولي خوفاً من اندراس العلم ، قلنا : قد كان يعلم من حكمة الله أنّه لا يندرس العلم لازاحة العلة .

إن قيل : خاف انتقاله إلى غير ولده قلنا : هذا خوف دنيوي ، وليس هو ممّا بعث الأنبياء له ، فجهة خوفهم يحمل على المضارّ الدينيّة .

ثم نرجع و نقول إنّهُ اشترط في الولد كونه «رضياً» أي عاملاً بطاعة ربّه مصلحاً لماله ، والنبي لا يكون إلا رضياً ، فلامعنى للتقييد بكونه رضياً .

إن قلت : يجوز الدعاء بالواقع ، مثل « رب احكم بالحق »^(١) ، و اجعلنا مسلمين لك^(٢) .

قلت : كان ذلك تعبداً و انقطاعاً إليه تعالى فيما يعود إلى الداعي ، بخلاف هذا ، ولذلك لا يحسن : رب ابعث نبياً ، واجعله عاقلاً .

قالوا : روي أنّه قال لها : إن كان أبوك يورث فخصمك الزوجات وعمك ، و

إن كان لا يورث فجميع المسلمين خصمك قلنا : فما بال المسلمين لم يكونوا خصم جابر حيث قال له : النبي ﷺ وعدني بكذا فحثي له من مال البحرين كما أخرجه البخاري ، فأعطاه بمجرّد دعواه و منع فاطمة مع عصمتها و بيّمتها .

إن قالوا : فلعلّه علم صدق جابر ، قلنا : ومن أين له ذلك مع أنّ البخاري وغيره روي أنّه لا ينبغي للحاكم الحكم بعلمه لموضع التهمة .

إن قيل : فمذهبكم أنّ الحاكم يحكم بعلمه قلنا : فيدخل في قسم قوله تعالى : « أفتمؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض » إلى آخر الآية^(٣) .

(٢) البقرة : ١٢٨ .

(١) الإنبياء : ١١٢ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

إن قيل : قولكم ولا نورث ما تركناه صدقة - بالنصب - بل ميراثاً ، لم يتأوله أحد قلنا : أوّله أصحابنا فلا إجماع في غيره .

إن قيل : لو كان هذا التأويل صحيحاً لم يكن لتخصيص الأنبياء بالذكر مزية إذ غيرهم كذلك قلنا : يجوز أن يريد إنتما ننوي فيه الصدقة ونفرد ، وإن لم نخرجه من أيدينا لا يناله وارثنا ، وهذه مزية ، مع أنه يجوز ترجيح الخاسر بالذکر « كفا كهة و نخل ورمآن ^(١) » ، وما يدريك أن يكون النبي ﷺ علم من حاله إنكار ميراثه ، فأفرد به بالذكر لهذه المزية .

إن قيل : إنتما رويت « صدقة » بالرفع ، وهو ينفي ذلك قلنا : إن أهل الرواية ما يجري في هذا المجرى ، أولعلمهم نسوا واشتبه عليهم ، فرفعوها على ظنهم . قالوا : لم تنكر الأمة عليه فهو دليل على صوابه .

قلنا : قد سلف ذلك ^(٢) ولم تنكر الأمة عليها فهو دليل خطائه .

إن قيل : اكتبوا بانكار أبي بكر عليها قلنا : إننا قامت على دعواها و على ، ثم إن كان إنكاره كافياً لهم عن إنكارهم عليها ، فانكارها كاف لهم عن إنكارهم عليه ، و قد سلف ذلك و لو دلّ ترك النكير على الصواب ، دلّ تركه على صواب عمر في إنكار المتعتين ، وكان ترك النكير دليل صوابه في الجمع بين التقيضين أحدهما قوله في السقيفة « إن النبي قال : « الأئمة من قريش » وقوله في شكائه : إن سالماً مع كونه عتيقاً لامرأة - لو كان حياً لولاه ، ويد الخلافة لا تطاولها يد .

إن قيل : فما بال عثمان مع كونه خليفة تطاول الأيدي إليه بما لاخفاء فيه قلنا : عثمان كان ضعيفاً في نفسه ، مستخفاً بقدره ، و استأثر بالأموال ، فلم يكن له من المحبة ما للشيوخين .

إن قيل : فانكار نص القرآن أولى من أحداث عثمان ؟ قلنا : اشتبه عليهم أن خبر الواحد يخص القرآن ، فلم يظهر للرعية الجحدان ، على أن أكثرها لا تعرف القرآن ، ولا الحق بالبرهان ، و إنتما ذلك لقليل من أفراد الانسان .

قالوا : شهد لأبي بكر بصحة الخبر عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعيد و ابن عوف . قلنا : لم يعرف ذلك منهم إلا بطريق ضعيف ، مع أنهم لحل الصدقة لهم متهمون ، و إلى دنياهم مائلون .

إن قيل : فعلى هذا لا تقبل شهادة مسلمين بصدقة في تركة المسلمين . قلنا : ليس في هذا إخراج أهل التركة منها ، بخلاف ما نحن فيه ، إذ يخرجون بتحريم الصدقة عليهم .

و في هذا نظر إذ فيه قبول شهادة الانسان فيما يشارك .

قال : والعجب أن كل صنف ممن خالفنا في الميراث يرد أحاديث مخالفه مما هو أصح إسناداً من رواية أبي بكر « لانورث » فإذا صاروا إلى ميراث النبي خصوا الكتاب بخبر لا يداني بعض ما ردوه .

قالوا : قال علي : ما حدث أحد بحديث إلا استخلفته ، ولقد جدتني أبو بكر وصدق ، و في هذا دليل صدقه في « لانورث » قلنا : هذا كذب عندنا ، وقدرته آحادكم فليس حجة علينا ، على أنه لا يلزم من صدق أبي بكر في خبر صدقه في كل خبر حتى يصدق في « لانورث » و يكون ترك استخلافه من حيث إن علياً سمعه من النبي ، لا لاستيمانه ، هذا ، ولما تولى عثمان أقطع فذك ، و أوى عدو رسول الله و طريده مروان ، لما زوجته ابنته ، فكانت أولى من فاطمة و أولادها باقطاعها ، و قد قسم عمر خبير على أزواج النبي لاجل ابنته و ابنة صاحبه ، أخرجه في جامع الأصول من طريق البخاري و مسلم و أبو بكر شريك مدعي ، شاهد جار ، خصم حاكم .

إن قيل : لم يدع لنفسه بل بين ما سمعه قلنا : لما جاءت الصدقة له دونهم كان جاراً لنعمه .

قالوا : لو شهد اثنان أن في التركة حقاً و جب صرفها عن الارث ، فكذاها قلنا : الأخبار لاتشبه الشلدة . فان كان ماترك النبي صدقة فجميع المسلمين خصمه و إلا ففاطمة عندنا ، وانبا خصمه ، فلا يجدون لهم جواباً عن سؤاله : « كيف

خلفتوني فيهم» سوى : آوينا من طردته ، و أبعدنا و زوينا عن صفه من أذنيه
فمند ذلك إلى أشد العذاب يردون ، فويل لهم مما كسبت أيديهم و ويل لهم مما
يكتبون .

قالوا : أبوبكر ما منع كتابياً حقه ، فكيف فاطمة لو كان لها حق ؟ قلنا : لم
يقع من الشحاء للكتابين كما وقع لها و لأهلها ، وقد ثبت بأية التطهير عصمتها
و أنتت « هل أتى » على صدق طويئتها ، و ما ورد من قول أبيها في حقها ، و دخولها
في العترة المأمون ضلالهم من تمسك بها .

فان كان أبوها بحديث ما تركناه صدقة أعلمها ، فلا فرية أعظم من ادعائها
أموال المسلمين و ذلك يناقض ما تقدم فيها ، و إن لم يكن عرفها فقد أغراها على
الفتنة و السقوط فيها ، و في ذلك وجوب النار له ، و حاشاه منه ، لما خرج من جامع
الأصول عن الترمذي و أبي داود من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين
سنة ، حتى يحضره الموت ، فيضار في الوصية فتجبله النار ، و أي ضرر أعظم من كتم
ذلك عن وصية و وارثه ، و سذكر في ذلك زيادات في باب رد الشبهات .

قالوا : طلبت فذك تارة بالنحلة و تارة بالارث ، فان وقع ذلك عمداً أو سهواً
منها بطل عصمتها قلنا : لما أنكر النحلة عدلت إلى الميراث إلزاماً له بالحجة ، بأن
المسلم لو حاكم النصراني إلى جائليقه فأبى أن يحكم له بشهادة المسلمين ، و استشهد
ذميين ، لم يكن طالباً لحقه من غير وجهه ، و لا يتحظر عليه في أخذه ، و قد أمر الله
النبى أن يقاضي اليهود بالتوراة ، مع أنها محرقة ليلزمهم فيها بالحجة .
و ما أحسن قول البرقي في ذلك :

فلم يوار رسول الله في جدث	✳	حتى تعصب فرعون لهامان
و استخرجا فدكاً منها و قد علما	✳	بأنها حقها حقاً بتبيان
ولا أقول أبابكر ولا زفر	✳	على الصواب و إن جاءوا ببرهان
فان بقولوا أصابا فاليهود إذن	✳	بارث داود أولى من سليمان

تذنيب

قال علي لأبي بكر : لو شهد العدول على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟
قال : أحدها ، قال : إذن تخرج من الاسلام لأنك تركت شهادة الله لها باذهاب
الرجس عنها ، و صدقت الخلق باثباته فيها ، فقام من المجلس و ترك علياً .
قالوا : لا يلزم من عصمتها أخذ مدعاها بغير بيينة منها ، لأن أباهامع نبوته
لا يحكم له بدون بيينة قلنا : هذا يضحك الثكلى ، فإذا لم يعرف كون البيينة حجة
إلا بقوله ، فكيف لا يقبل قوله إلا ببيينة ، إن هذا لشيء عجاب .

تذنيب آخر :

أخبرنا المرزباني مسنداً إلى قاسم الخياط غلام السيد الحميري قال :
حججت معه فلقينا الكميت فسلم عليه السيد وأعظمه و قال : أنت القائل :
ولا أقول و إن لم يعطيا فدكاً ✽ بنت النبي ولا ميراثه كفرأ
الله أعلم ما ذا يأتيان به ✽ يوم القيامة من عذر إذا حضرا
قال : أضعفت عن الحق يقول النبي : « فاطمة بضعة مني يربيني من أرابها »
و يشهد لها علي و ولداه و أم أيمن و لم يحكم لها والله يقول : « يرثني ويرث من
آل يعقوب^(١) » و ورت سليمان داود^(٢) و يجعلونهم سبب خلافة أبي بكر بشهادة
ابنته أن النبي قال : مرأبأ بكر فليصل ، ما تقول فيمن حلف بالطلاق أن فاطمة و
شهودها ما قالوا إلا حقاً ؟ قال : يقيم على امرأته ، قال : فلو حلف أنهم قالوا غير
الحق قال : طلقت امرأته قال : فانظر في أمرك قال : أنا تأمب إلى الله من شكّي
فيما قلت .

تذنيب

روي عن ابن عباس أنه دخل على أبي بكر رجل فسلم و قال : عزمت الحج
فأتني جارية و قالت لي أبلغك رسالة وهي أنني : امرأة ضعيفه ، و إنني عائلة و كان

لأبي اريضة جعلها لي تعينني على دهرني فكنت أعيش منها ، وأنا و زوجي وولدي
فلما توفي أبي انتزعما لي البلد مني فصيّرهما في يد وكيله ، و استغلبها لنفسه و
أطعم من شاه و حرمني

فقال أبو بكر : ليس له ذلك ولا كرامة ، لا كتبت إليه و لا عذبت بن هذا
الظلموم العشوم ، و لأعزله عن ولايتي ، و قال عمر : لا تمهله و أنفذ إليه من ينكل
به ، و يأتي به مكتة فأحسن أدبه على خيانتته و فسقه ، فقال أبو بكر : من هذا
الوالي ؟ و في أي بلد ؟ و ما اسم المرمية بهذا المنكر ؟

فقال الرجل : نعوذ بالله من غضب الله ، نعوذ بالله من مقت الله ، و أي حاكم
أجور و أظلم ممن ظلم بنت رسول الله ﷺ ثم خرج .

فقال أبو بكر لخدمه : ردوه ، فقالوا : ما خرج علينا أحد و إن الباب لمغلق
فقال عمر : لا يهولنك هذا ، فربما يخيل إبليس علينا و على أمة محمد ليقتنهم ، فقال
أبو بكر لابن عباس : اُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَسْمَعَ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا ، فَسَمِعْنَا هَاتِفًا يَقُولُ :

يا من يسمي باسم لا يليق به	✧	اعدل على آل يس الميامينا
أتجعل الخضر إبليسا فقد ذهبت	✧	بك المذاهب من رأي المضلينا
فتب إلى الله مما قدر كبت به	✧	آل النبي ودع ظلم الوليينا
فأله يشهد أن الحق حقه	✧	لا حق تيم ولا حق المخليينا

فأجابه آخر

عدلت اخاتيم على كل طالم	✧	و جرت على آل النبي محمد
و اغويت تيماً مع عدي و زهرة	✧	و أفقرت غراً من سلاله أحمد
أفي فذك نك بأن محمدأ	✧	حباها لها من دون تيم بمشهد
عاب و سلمان و مقداد منها	✧	و جذب مع عمار في وسط مسجد
و أشهدنا و الناس أن تراثه	✧	لفاطم من دون البعيد المعبد
فنحن شهود يوم ندى محمدأ	✧	بظلمكم آل النبي المسدد
فلا زلت ملعوناً به فك سخطه	✧	ولا زلت مخذولاً عظيم التلدد

فدخل ابن عباس على عليّ فحدثه عليّ بالحديث ، فلما أصبح أبو بكر دعا بفاطمة و كتب لها كتاباً بفدك ، فأخذه عمر و بقره ، فدعت عليه بالبقر و استجيب لها فيه .

تذنيب

ردّ عمر بن عبدالعزيز فدكاً في أيامه ، و هو من أئمة العدل عندهم ، فموتت عليه ، و قيل له : ظلمت الشيخين ، فقال : هما والله ظلما أنهما ، و طعنا عليهما . و جمع المأمون العلماء لأجلها ، فاضطرته الحجّة إلى ردّها ، فردّها .

بحث

❖ (في تكميل ذلك) ❖

قال المرتضى رحمه الله :

إن قيل : لو ورثت الأنبياء الأموال لتطرق إلى أهلهم تمنّي موتهم ، و هو كفر ، فنزّه الله أهل الأنبياء عن ذلك قلنا : جعل متروكاتهم صدقة ، فيه تمنّي جميع المسلمين موتهم ، ولو لزم من الإرث تمنّي الموت ، لزم عقوق الوالدين ، و سرى ذلك في الأولياء .

إن قيل : قد نهيت الأمم عن تمنّي موتهم ، قلنا : و كذلك الحكم في أهلهم على أن الله أقدر الخسر على أنواع المعاصي ولم يكن ذلك منه تعريضاً لهذه القبائح فكيف يكون في ميراثهم تعريضاً لتمنّي موتهم ، و أيضاً فالحكم بارتهم مع نهي أهلهم عن تمنّي موتهم بمنزلة جلييلة من التكليف لما فيه من مخالفة الهوى فيستحقون جزيل الثواب ، فكيف ينزّهون عنها هو إحسان إليهم .

تذنيب

قال الجبائي لا عفى الله عنه : طلبت حقاً و رجعت بحق ، قلنا : كيف ذلك فقد زعمتم أن من ظلم خردلة مخلد في النار . فكيف من ظلم بنت نبيكم ؟ قالوا : جاءت تطلب خادماً من أبيها فلم يعطها ، وعلمها السبيح المشهور بها ، فكيف يعطيها .

أبو بكر فد كما بمجرّد طلبها، قلنا: طلب الخادم نافلة من أبيها، وطلب فدك بمستحقّها فلا يقاس عليها، ولو منعها ذلك استهانة بها، لوجب منعها من جميع حقوقها، ولم يتجرّء مسلم بذلك عليها، و أيّ عوض جعله الشيخ لها عند منعها، كما جعله أبوها إذ ناهيك شرفاً و فضلاً مشاركتها إلى القيامة من ثواب من أتى بتسيبها .

قالوا : قلتم إنّما منعها كيلا ينتفع بها بعلمها كيف ذلك وقد أعطوه من غنيمة مساكهم قطعة من بساط كسرى باعها بعشرين ألفاً .

قلنا : ظاهر منعها عدم انتفاع أهل البيت بها لتمالئهم عليها، وانحرافهم عنها و عن أهلها، و إقطاع ذلك مروان دونها، مع كونه عدوّاً لأبيها، و كان الواجب صلتها بها، و إن لم يكن ملكها تقرّباً إلى أبيها و ربّها، و إعطاء البساط إن صحّ لم يناف ما قلناه لكونه حقّه إذ الأمر والامارة له، ولو أمكن منعه لشبهة لفعلوها كغيرها إذ كلّ الامور لا يمكن التلبس فيها، والعساكر للإسلام لا لأولئك اللثام وقد أخرج البخاريّ قوله عليه السلام : إنّ الله ينتصر لهذا الدين بارجل الفاجر .

قالوا : قلتم غضبت لذلك عليهما، و دفنت ليلاً لثلاً يصليان عليها لتمنعهما غفران ذنبيهما كيف نسبتم إلى عليّ ذلك وفيه منع الدعاء لها بالصلاة عليها، ومنع غفران ذنوب الصحابة بتركها، وهل يكون عليّاً إلاّ مناعاً للخير عنهم و عنها .

قلنا : أمّا غضبها فقد صار من الأوثان لما جاء من الخائنين في الروايات فقد أخرج في جامع الأصول و حكاه عن مسلم و البخاريّ عن عائشة مجيئها تلتبس أرضها و ميراثها، فرّدها أبو بكر بلا نورث، و هجرته حتّى ماتت و دفنها عليّ ليلاً ولم يؤذنه بها و في بعض الطرق أنّه عتب فقال : بذلك أمرتني على أنّه لا حجة في دفنها ليلاً لدفن النبيّ و ابن عمر و غيرهما ليلاً و قد أسند عيسى بن مهران إلى ابن عباس أنّها أوصت أن لا يعلمها بدفنها، ولا يصليان عليها، رواء الواقديّ و غيره، وهذا و نحوه دليل غضبها عليهما .

و في البخاريّ « من أغضبها فقد أغضبني » و في مسلم « يريني ما أرابها و يؤذيني ما آذاها » و روي جميعاً أنّه عليه السلام قال : إنّ الله يغضب لغضبها، و قد قال الله تعالى :

« إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة »^(١) ولهذا قالت لهما :
أنشد كما الله هل سمعنا النبي يقول : رضا فاطمة من رضي و سخطها من سخطي ؟
من أرضاها فقد أرضاني ، و من أسخطها فقد أسخطني ؟ قالوا : نعم قالت : أشهد الله
و ملائكته أنكما قد أسخطتماني فبكأ أبو بكر وهي تقول : و الله لأدعون عليك في
كل صلاة .

قولهم : منعنا الدعاء قلنا : ليس كل دعاء مقبول ، وقد يدعو عليها في صلاته
و يتشفى بها في حضوره ، كما قصد أذاها مراراً في حياتها ، فيكون علياً بذلك
مناعاً للشراً عنها ، وقد منع الله غير المستحقين من جنات النعيم ، فكذا أمير المؤمنين
ليس بمناع للخير معتد أثيم .

قالوا : ليس في ردّها بالحقّ أذى لها قلنا : و أي حقّ أوجب ردّها ، بعد
نزول آية التطهير فيها ، و ثبوت عصمتها الموجبة لصدق دعواها ، و أن النبي يغضب
لغضبها ، و يستحيل غضبه بغير الحقّ لها ، وقد أورد العلماء حديث « يربيني ما رأبها »
في جملة مناقبها .

قالوا : حديث « يؤذيني ما آذاها » إنّما قال النبي لعليّ عند خطبته لنت
أبي جهل بن هشام قلنا : لاصحة لهذا الحديث فانه من وضع الكرابيسي وهو مشهور
لأهل البيت بعداوتهم ، و الأزراء على فضائلهم ، و يشهد بكذبه إنكار النبي جهات الحل
الأربع التي جاء به ولو فرض أنه نقر عن إغارة ابنته بطبعه ، لأنكر عليه سرّاً
و تكلم في العدول عنه خفياً لما وصفه الرب الحكيم في قوله : « و إنك لعلى خلق
عظيم »^(٢)

ر هذا المأمون لما أنكح الجواد ابنته فتزوج عليها ، كتبت بذلك إلى أبيها
فأجابها منكرأ عليها : إنّما أنكحناه لنحظر ما أحله الله ، و ليس للمأمون ولا لغيره
ما كان للنبي في احتمالها وغيره^(٣) و ليس في الخطبة وصمة لعليّ توازي النقيصة في

(١) الاحزاب : ٥٧ . (٢) القلم : ٤ .

(٣) يعني الفيرة بمعنى الانفة و الحمية .

إنكار النبي ، وقد اتفق الثقلة على أن الله اختار علياً لها ، و زوجته في السماء بها ولا يختار لها من غيرها و يغمها ، على أن ما ثبت من عصمتها يرفع الغم بذلك عنها على أنه لم يعهد إليه من علي الاقدام على ما يكره النبي ، و لو كان الخبر صحيحاً لعنون به بنو أمية في العيب عليه ، ولضموه إلى ما يتخرصونه من العيوب فيه ، ولم يتنبه القائل به لما فيه من ذم نبيه ، وقد أورد فيه الفاجر قول النبي : « لا تستوي بنت مؤمن ولا كافر » وقد استوى عند النبي ذلك و هو ظاهر .

تذنيب

قد سلف الكلام في تأدية براءة وما فيها في الباب التاسع فليراجع منه .
ومنها : مارواه مسلم في صحيحه على حد ثلاث كرايس أنه لما بعثت فاطمة تطلب إرثها و حقها من فدك و من خمس خيبر لم يعطها شيئاً ، و أقسم أن لا يغير شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ ، وقد غير ذلك و حنث في يمينه .

ففي الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث أن النبي ﷺ ما كان يعطي بني نوفل ، و بني عبد شمس من خمس خيبر شيئاً ، و كان أبو بكر يقسم نحو قسم النبي غير أنه ما كان يعطي قرابة النبي ﷺ كما كان النبي يعطيهم ، قال ابن شهاب : و كان عمر يعطيهم و عثمان بعده .

ومنها : ما ذكره الطبري في تاريخه و البلا ذري في أنساب الأشراف و السمعاني في الفضائل^(١) وأبو عبيدة من قوله على المنبر حين بويع : أقبيلوني است بخيركم و علي فيكم ، و هذا يدل على أنه ليس خليفة رسول الله ، و إلا فمن يقبله مع إنقاذ كتبه بذلك إلى الآفاق و الولاة ، حتى روي أن أباه نقض عليه ما أملاه ، و كان الواجب أن يكتب من خليفة عمر لأنه أوّل من بايعه و تولاه ، و في قوله : « لست بخيركم » تكذيب لما رووه من قول النبي ﷺ ما طلعت الشمس و ما غربت على

(١) ورواه في الصواعق المحرقة ص ٣٠ ولفظه «أقبيلوني أقبيلوني لست بخيركم» و في

الإمامة والسياسة : « للاحاجة لي في بيعتكم أقبيلوني بيمتي »

أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر ، فكان يحسن منه تكذيب النبي ﷺ .
قالوا : قال ذلك تواضعاً كقول النبي ﷺ : « لا تفضلوني على يونس »
مع أنه أفضل منه و من غيره .

قلنا : قياس باطل لأن النبي إنشاء لا يحتمل الصدق و الكذب ، بخلاف الحسن
و حينئذ نقول : إذا كان صادقاً لم يصلح للرمامة ، و إن كان كاذباً فكذلك ، فالعذر
بالتواضع فاضح غير واضح .

ثم نقول : إن كانت الأقلية محرمة فطلبها معصية ، و إن كانت جائزة فما بال
عثمان لما طلبوا خلعه اختار القتل دونها ، و قد أبيضت كلمة الكفر و غيرها من
المحرّمات عند الخوف على النفس ، فالخلع عنده أعظم من الكفر و القتل ، و أبو بكر
دعا إلى الخلع فكلّ منه و من عثمان يكفّر الآخر التزاماً .

على أن الاحتيار كان إلى الأمة في معنى لطلبها خلع عثمان ، بل لها عزله
و إن كان إلى الامام فلا معنى لطلب الآخر الأقلية ، بل له عزل نفسه .

قالوا : نبه بذلك على أنه لا يبالي بخروج الأمر عنه قلنا : ظاهره الإقائه
فلا يعدل عنه بغير دليل ، ولو أراد غيره لقال : ما أكرهتكم على بيعتي ولا أبالي أن
لا يكون هذا الأمر لي ، و ما أحسن ما قال في ذلك الجزري :

قال أقبيلوني فما أقاله * الثاني فأبي الرجلين أظلم

مهدها لغيره في نفسه * بالله ما يفعل هذا مسلم

وقد ذكرنا طرفاً في آخر باب النصوص من الرسول ﷺ .

تذييب

سبب طلبه مارواه أبان ابن عثمان عن ابن عباس أن علياً احتجّ عليه بمناقبه
فنام فرأى النبي ﷺ في منامه ، فسلم فأعرض بوجهه ، و أمره أن يردّ الحقّ إلى
أهله ، فصعد المنبر و بدأ في تفسير منامه ، فقام الثاني و قال : مادهاك ؟ والله لأقلناك
فردّ عزّمه ، و سيأتي ذلك تامةً في باب المجادلة .

و منها قوله على منبر المدينة : « أعينوني وقوموني »^(١) رواه القاسم بن سلام عن هشام و من المعلوم أن المحتاج إلى الرعيّة أحوج إلى الامام و أين ذلك من قول علي عليه السلام : « سلوني قبل أن تقعدوني » أورده شارح المصابيح و غيره . قالوا : كان تحت منبره الرعيّة و الجهال فأراد إزجادهم بالسؤال ، و أبو بكر كان تحت منبره علماء الأمة و صدورها ، فأراد بذلك استمالة قلوبهم ، لا يستفيد منهم ، ولم يخالفوه .

قلنا : قد ذكر سائر المؤرّخين أنه كان عند عليّ أكبر الصحابة كأبي أيوب و ابن عباس و خزيمة و عثمان و عديّ و عثمان ابن حنيف و غيرهم .

قولهم : « لا يستفيد منهم » منقوض بما أخرجه الترمذي أنه لم يعرف ميراث الجدة ، حتّى شهد له ابن شعبة و محمد بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه و آله أعطاهما السدس ، و نضع عدم المخالفة بما في كتبهم عن عليّ « إن القوم استضعفوني » و قول أبي بكر : « ليتني كنت تركت بيت فاطمة »^(٢) و قول فاطمة له ، كما رواه ابن قتبية و غيره فأبيّ مخالفة أعظم منه ، هذه و مثلها لمن تأملها .

ومنها : ما رواه الواقدي من قول أبي بكر : قد علمت أنّي داخل النار أو واردها فليت شعري هل أخرج منها أم لا ؟ و من يرمي بنفسه بهذه الطامة كيف يصلح للإمامة العامّة ؟ و أين ذلك من قول عليّ « بعدضربة ابن ملجم : فزت والله ، و قال للمحسن : ما يرى أبوك سوءاً بعد اليوم ، و قال لما بكته أمّ كلثوم : هذه الملائكة و النبيون يقولون : يا عليّ انطلق فما أمامك خير لك ممّا أت فيه .

ومنها : أنه تخلف عن جيش أسامة مع تكرير النبي الأمر بجهيزه ، و لعنه المتخلف عنه ، فقد أخرج الطبري في المسترشد أن جماعة من الصحابة كرهوا تأمير

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٠ ، الامامة و السياسة ج ١ ص ١٦ و هكذا سيرة

ابن هشام ج ٢ ص ٦٦١

(٢) رواه الطبري في تاريخه ج ٤ ص ٣

أُسامة فبلغ النبي ﷺ ذلك ، فخطب وأوصى به ، ثم دخل بيته و جاء المسلمون يودعون ويلحقون بأُسامة ، وفيهم أبو بكر وعمر والنبي يقول : أنعدوا جيش أُسامة فلما بلغ الجرف بعثت أمُّ أُسامة وهي أمُّ أيمن أن النبي ﷺ يموت ، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه ، ولم يتعدوا لأمر رسول الله ﷺ ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه فادعى القوم أن أبابكر لم يكن في جيش أُسامة .

فحدث الواقدي عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن أبيه قال : كان فيهم أبو بكر ، و حدث أيضاً مثله عن محمد بن عبدالله بن عمر و ذكره البلاذري في تاريخه و الزهري وهلال بن عامر ومحمد بن إسحاق وجابر عن الباقر عليه السلام و محمد بن أُسامة عن أبيه و نقلت الرواة أنهما كانا في حالة خلافتهما يسلمان على أُسامة بالأمر .

و في كتاب العقد اختصم أُسامة وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال أُسامة : أنا أمير على أبيك وصاحبيه ، فايأي تفاخر ؟ ولما بعث أبو بكر إلى أُسامة أنه خليفة . قال : أنا و من معي ما وليناك أمرنا ، و لم يعزني رسول الله عنكما و أنت و صاحبك بغير إذني رجعتما ، وما خفي على النبي ﷺ موضع و قد ولى عليكما ، و لم يولكما .

فهم الأول أن يخلع نفسه فنهاء الثاني فرجع أُسامة و وقف بباب المسجد و صاح : يا معاشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه فتأمر علي و عزلني ، و لو فرض أنهما لم يكونا فيه ، أليس قد عطلاه بعدم تنفيذه ، و عصيا أمر النبي ﷺ بتنفيذه قال الحميري :

أُسامة عبد بني هاشم	☆	ومولى عتيق ومولى زفر
لقد فضل الله ذاك بن زيد	☆	بفضل الولاء له إذ شكر
علي زفر و عتيق كما	☆	رواه لنا فيهما من حضر
ولو كان دونهما لم يكن	☆	ليرجع فوقهما في الخبر
فصيره لهما فائداً	☆	فقالا له قد سئنا السفر

و قال عتيق أيا زفر ✽ يكلفنا الغزو بعد الكبير
 فولاً وماتا جميعاً ولم ✽ يطيعا أسامة فيما أمر
 وأنشأ الناشي والعوني ، وابن الحبرج ، وديك الجن ، و النمرى ، و
 الجزري أشعارهم في ذلك .

إن قيل : لو كانا فيها و رجعا لأنكروا عليهما ، قلنا : كان الحال وهو موت
 النبي ﷺ يمنع الانكار عليهما أولم يعرف للكل الأمر بالكون فيه ، أو جوزوا
 أن أسامة ردهما أو عاند بعض لغرضه في رجوعهما .

قال الجاحظ : لو جهد أحد على حديث أن أبابكر كان في جيش أسامة لم
 يجده قلنا : ذكره منهم من لا يشتم عن البلاذري و أسند أبو بكر الجوهري في كتاب
 السقيفة أن أبابكر و عمر كانا فيه وقد سلف .

قالوا : خطابه بالتنفيذ إنما هو لأسامة ، لأنه الأمير قلنا : الأمر الفوري
 بالانفاذ يتضمن الأمر بخروج كل شخص إذ لا يتم الجيش بدونه ، على أن لفظه
 أنفذوا تدل على الجميع .

قالوا : الأمر بالتنفيذ لابد من شرطه بالمصلحة قلنا : إطلاق الأمر يمنع من
 هذا الشرط ، ولو كان كذلك لسرى في جميع أوامر الله ، فانها تابعة للمصلحة لأنها
 لا تفعل غنى يحضر المصلحة .

إن قالوا : خروبه ﷺ بالاجتهاد فجازت مخالفتها لمصلحة قلنا : لا فإن
 أعظم بعقلها بالدين ، ولو جاز الاجتهاد فيها جاز في الأحكام كلها فساعت المخالفة
 في جميعها .

قالوا : ترك علي المحاربة لمصلحة مع أمر الله بها قلنا : إنما ترك لفقد القدرة
 أما الخروج في الجيش فقد كان فيه قدرة .

إن قالوا : رجع ليختاره النبي ﷺ للإمامة قلنا : خروجه لا يمنع النبي
 من اختياره ، و أيضاً فلم لم يخرج بعد البيعة له وقد زعمتم أن النبي ﷺ أمره
 بالصلاة كيف ذلت وقد كان بروايتكم في جيش أسامة ، وقد علم النبي موت نفسه

و ناعها قبل ذلك بشهر ، كما رواه الواقدي عن عبد الواحد بن أبي عون فكذلك أخرج أبو بكر ومن خافه على تبديل أمره في جيش أسامة وقد ذكر أبو هاشم المغربي في كتابه الذي سماه الجامع الصغير أن أبا بكر استرجع عمر من جيش أسامة وقد كان في أصحابه .

ومنها : كذبه على رسول الله ﷺ بتسمية نفسه خليفة وكتب إلى الأطراف من خليفة رسول الله مع إجماعهم على أنه ﷺ لم يستخلف ، وإنما ثبتت إمامته ببينة عمر له ، ورضى أربعة ، فكان الصحيح أن يكتب من خليفة عمر لأنه المستخلف له ، فقد ذكر الميرد في كامله أنه حين أوصى إلى عمر كتب هذا ماعهد أبو بكر خليفة رسول الله أني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، وقد قال النبي ﷺ : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، فهذه القرية خاتمة عمله والأعمال بخواتيمها . قال ابن حماد :

قالوا أبا بكر خليفة أحمد ☆ كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان يعمي له بخليفة ☆ بل كان ذلك خليفة الشيطان

تذنيب

أخرج الغزالي في الاحياء عن زيد بن أسلم قال : دخل الثاني على الأول وهو يجيل لسانه و في موضع آخر ينضض بلسانه فقال : هذا أوردني الموارد .
و في نقيس الكرابيسي و زهرة البستي و مواظب الكرامي أن الأول قال عند مو . ياليتني كنت طيراً في القفار آكل من الثمار ، و أشرب من الأنهار ، و آوي إلى الأشجار ، ولم أول على الناس ، فدخل عليه الثاني فقال : هذا أوردني الموارد .
وقد اشتهر أنه قال : ياليتني كنت تبنة في لبنة ، أو شعرة في صدر مؤمن ، و سيأتي من الثاني نحو ذلك في بابيه .

وحدث الحسين بن كثير عن أبيه قال : دخل محمد بن أبي بكر على أبيه وهو ينلو شيئاً فقال : ما حالك ؟ قال : مظلمة ابن أبي طالب فلو استحللته ، فذل بعلي

في ذلك ، فقال : قل له أئت المنبر و أخبر الناس بظلامتي ، فبلغه فقال : ما أريد أن يصلي علي أبيك اثنان .

و قال محمد : كنت عند أبي أنا و عمر و عائشة و أخي فدعا بالويل ثلاثاً ، وقال : هذا رسول الله ﷺ يبشّرني بالنار ، وييده الصحيفة التي تعاقدنا عليها ، فخرجوا دوني و قالوا : يبجر فقلت : تهذي ؟ قال : لا والله لعن الله ابن صهّاك فهو الذي صدّني عن الذكر بعد إذ جاءني .

فما زال يدعو بالشبور حتى غمضته ثم أو صوني لا أتكلّم حذراً من السماتة فأين هذا من قول علي عليه السلام : إنني إلى لقاء ربّي لمشتاق ، ولحسن ثوابه لمنظر . و منها : قوله : إن لي شيطاناً يعتريني فان استقمّت فأعينوني ، و إن زغت و مؤني ذكره الطبري في تاريخه^(١) قالوا : قد أخبر الله أن الشيطان أزل آدم و حوّي ، ولم يلزمهما بذلك نقص فكذا هنا قلنا : أزلهما عن مندوب ، فلا يستويان بمن أخبر عن نفسه باجراء عادته باغراء الشيطان له و طاعته .

إن قيل : لو كان أمرهما مندوباً لم يقصد الشيطان إلى صرفهما عنه ، لعدم العصيان فيه قلنا : و من أين علم الشيطان وجوبه ، ليس إلّا من ظاهر النهي ولا يدل عليه .

إن قيل : قال أبو بكر ذلك على سبيل الاشفاق من الشيطان لا أنه واقع قلنا : لو كان كذلك لقال : إنني لا آمن من كذا أو إنني لمشفق من كذا إن قيل : يعتريني لفظ مستقبل ، فقد لا يقع ، وإن وقع لا يطاع . قلنا : خطأؤه في الأحكام ، وإقدامه على إهانة فاطمة و أهلها عليه دليل الوقوع المستلزم للطاعة و كذا ما حكيناه من دعائه بالويل والشور عند موته .

تدنيب

في عهد عمر إلى معاوية في قوله : إن لي شيطاناً يعتريني ، قال عمر : ما عني بالشيطان غيري .

ومنها : قوله عند موته « ليتني كنت سألت رسول الله هل للأنصار في هذا الأمر حق^(١) » وهذا شك منه في أمره ، وقد دفع الأنصار بما رواه عن النبي ﷺ : الأئمة من قریش .

قالوا : لا شك هنا بل مثل قول إبراهيم : « ليطمئن قلبي » قلنا : ظاهره الشك ، و عدل عنه في إبراهيم لعدم جوازه على الأنبياء ، وقد قال في جواب : « أولم تؤمن » . « بلى » .

قالوا : الحق المسئول عنه لا يتعين في الامامة قلنا : قوله إن هذا الأمر لا يصلح إلا للحي من قریش ، و الأئمة من قریش ، تعيين أن الأمر هو الامامة و إلا فأبي حق الأنصار في غير أن لا يتولأها رجل منهم ، ولم يقع في شي سواها خلاف بينهم .

ومنها : قوله في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه ، و هو توبة عند معاينة العذاب ، فلا تنفعه الآية « إنني تبت الآن^(٢) » و قد أسلفنا قوله عند موته : إن النبي بشره بالنار ، و قال : ليتني في ظلّة بني ساعدة ضربت يدي على أحد الرجلين ، فكان هو الأمير ، و كنت الوزير . عنى عمر و أباعبيدة .

قالوا : إذا اشتدّ التكليف على الشخص تمنى خلافه قلنا : ولايته إن كانت حقاً و حسناً فتمنى خلافها لا يكون إلا قبيحاً لكونه مفسدة .

ومنها : أنه طاب هو و عمر إحراق بيت أمير المؤمنين ﷺ لما امتنع هو و جماعة من البيعة ، ذكره الواقدي في روايته ، و الطبري في تاريخه ، و نحوه ذكر ابن عبد ربّه و هو من أعيانهم ، و كذا مصنف كتاب أنفاس الجواهر .

قالوا : له تخويفهم بذلك لأجل البيعة قلنا : الامامة عندكم ليست من أصول الدين ولا من فروعه ، فكيف يحرق عليها ، و النبي لم يقهر كتابياً على متابعتها ، و هلا قصد بيوت الأنصار وغيرهم بذلك ، و أسامة ابن زيد لم يبائع إلى أن مات .

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٣ الطبعة القديمة .

(٢) النساء : ١٨ .

ومنها : قول عمر في حقه : كانت بيعة أبي بكر فلتة و قى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه^(١) ، وليس في الذم والتخطئة أبلغ من ذلك .
قالوا : معلوم ضرورة رضائه ببيعته قلنا : لم يرض بها إلا لكونها سبياً إلى استخلافه ، كما قال له علي^{عليه السلام} : احلب حلباً لك شطره ، ولكونها دافعة لما هو أضر منها في زعمه ، وهو بيعة علي^{عليه السلام} ، ولوملك الاختيار لكان مصيرها إلى نفسه أقر لعينه .

وقد أسند الهيثم ابن عدي إلى سعيد بن جبير قول عمر لما استأذنه عبدالرحمن ابن أبي بكر : دويبة سوء ، وهو خير من أبيه ، فقال عبد الرحمن بن عمر : هو خير من أبيه ؟ منكراً عليه ، فقال : فمن ليس خيراً من أبيه لا أم لك ، ثم قال لابنه : أنت في غفلة عما كان من تقدم أحق بني تيم علي وظلمه لي ، ثم تجاسر عمر وتكلم بالفتنة .
وأسند أيضاً : قول الشعبي : لقد كان في صدر عمر ضب على أبي بكر ، فقال رجل أزدني له : ماسمعنا رجلاً أقول بالجميل من عمر في أبي بكر ، فقال : كيف صنع بالفتنة أترى عدواً يقول مثلها في عدوّه ؟ يريد يهدم بها ما بنى لنفسه
وأسند شريك إلى أبي موسى الأشعري أنه اجتمع والمغيرة بن شعبة عند عمر فكلّمهما في أبي بكر بعد استكثامهما ، فقال : لقد تقدمني ظالماً ، وخرج إليّ منها آتماً ، لأنّه لم يخرج إلا بعد اليأس منهما ، ولو أظمت زيد بن الخطاب لم يتلمظ بشيء من حلاوتها ، ولكنني نقضت [وأبرمت] دابره ، فلم أجد بداً إلا الاغضاء عنها قال المغيرة : فما منعك من السقيفة وقد عرفك لها ؟ قال : إنّما كان ذلك عند إقبال الناس عليه وقد عرف انصرافهم عني فأرريرف ما عدا ، فلم آمن غائلته بعد ذلك ، فرددتها عليه بعد ذلك ، فالتمع وجهه سروراً ، ومن يقول ذلك كله فيه .

ثم روي أنه قال فيه : إنّته خير الناس بعد رسول الله^{صلى الله عليه وآله} فمن قال غير ذلك فهو مفتر ، فأخذوا بأحد النقيضين بالهوى ، وتركوا الآخر ميلاً عن الهدى ، وفي

(١) روى البخاري في باب رجم الجبلي من الزنا إذا أحصنت ج ٤ ص ١٧٩ وهكذا

سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٨ وغير ذلك من الكتب .

كلام عمر خفت أن تفترق ، ولم يكن بيعة ؛ دليل أنها وقعت لخوف لا لاستحقاق .
 إن قيل : فأنتم أيضاً أخذتم بأحد البقيضين قلنا : كونه خيراً لم يرد من طرفنا
 بل ما روئتم فيه فاسد عندنا ، فما ألزماكم لا يلزما .

إن قالوا : كيف يطعن عمر فيها ، وهي أساس لخلافته بعدها قلنا : قد لا يقول
 إن خلافته بنص أبي بكر عليها ، بل بالاجماع والبيعة فيها ، لعدم البغته والنجاة
 كما كان في الذي قبلها .

قالوا : ليست الفلته هي الزلّة بل البغته ، لأنّ العرب تسمي آخر يوم من
 شوال فلته ، لأنها لا يدرك الثأر فيه بدخون القعدة لكونه من أشهر الحرم ، فأراد
 عمر بالفلته أنهم أدر كوها بعد أن كادت تفوت ، فجعلوا الفلته فضيلة حتى قال الجاحظ
 لا يجوز أن يحبوا الله بها إلا الأنبياء أو خليفة نبي .

قلنا : لا تخرج الزلّة من اسم الفلته ، وإن احتملت البغته فقد خصّها بالزلّة
 قوله : وقى الله شرّها ، وقول الجاحظ : أوهى من بيت العنكبوت ، وإلا فأين الفلته
 التي وقعت للأنبياء ، ويلزم كون بيعة الرضوان وغيرها فلته

على أن قول عمر : فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، يؤكّد فساد ذلك . وكيف
 يقتل من يعود إلى سنة الله في الأنبياء ، « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »^(١)

لا يقال : إنما قال ذلك لأنها من خصائصهم وخلقائهم ، فلم تجز لغيرهم لأننا
 نقول : بيعة الامام ليست لغيرهم وإن لم تكن فلته على أنه قد كان بعد عمر خليفة
 فعلى قوله : لو عاد إلى مثلها قتل ، وعلى قول الجاحظ : لا يقتل فتناقضا .

قالوا : قوله : وقى الله شرّها ، تصويب لها لأنّ المراد وقى شرّ الاختلاف
 قلنا : هذا عدول عن الظاهر ، لأنه أضاف الشرّ إليها دون غيرها ولهذا أمر بقتل
 من عاد إلى مثلها .

قالوا : المراد من عاد إلى بيعة من غير ضرورة ولا مشاورة فاقتلوه قلنا :
 المثلية تقتضي وقوع الثانية على وجه وقوع الأولى ، وليس المعروف من الفلته ما

ذكروه من آخر شوّال ، بل المعروف عندهم أنّها آخر ليلة من أشهر الحرم فيرى الهلال في قوم دون آخرين ، فيغارون عليهم حال أمنهم ، قال ابن عباس عن عمر : كان أمر الأوّل فلتة حباني بها ، كما حبوته بها أوّلاً .

قال الحميري :

أو لم يقم عمر علانية لهم * حتى أقرّ بجرمه إقراراً
كانت مبايعتي عتيقاً فلتة * أخسرت ميزاني بها إخساراً

و قال ابن حماد :

أما عمر قام في حزبه * وقال اسمعوا ما أقله وعوه
ألا إنّ بيعتكم فلتة * فمن عاد في مثلها فاقتلوه

ومنها : أنّه خالف رسول الله ﷺ عندهم في ترك الاستخلاف فلم يترك الأمر للناس ، بل ولى عمر ، وهو لا يصلح للاستخلاف إذ لم يولّه النبي ﷺ عملاً سوى يوم خيبر ، فرجع منهزماً و ولاء الصدقة فشكاه العباس فعزله سريعاً .

إن قالوا : ليس في التولية وعدمها صلاحاً للإمامة وعدمها ، وقد ولى النبي خالداً و ابن العاص ولم يصلح ، و ترك في مواضع تولية عليّ و ترك عليّ تولية الحسين ولم يجب أن لا يصلح .

قلنا : قد علمنا عادة أنّ من يترشّح من الأمور لكبارها ، لا بدّ أن يدرج إليها بصغارها ، لينبّه بذلك على صلاحه ، ويكشف بتكرير ذلك عن رشده وفلاحه ومعنى ولاء و عزله ، و استكفى الأمور غيره ، غلب على الظنّ عدم تأهله للولاية فخالد و عمر إنّما لم يصلحوا للإمامة لفقده شرطها فيهما ، و صلحا لما و لآهما لحصول شرائط القيام فيه لهما ، وعليّ ﷺ وإن لم يتولّ جميع الأمور ، فقد تولّى أكثرها و خلفه على المدينة ، و كان على يده الفتوح ، و كان في خيبر أمير جيشها و كان الفتح له دون المنهزمين عنها ، و عزل أبا الفضل عن براءة و بعث عليّاً بها ، ولو لم يكن إلا أنّ النبي ﷺ لم يولّ عليه أحداً قطّ لكفى و شفى ، و عدم تولية عليّ للحسين عليهما السلام ليس لعدم صلاحه ، فإنّه لا خلاف في كونه صالحاً لها ، لكن لم تطل

مدّة أبيه ولم يتفرّغ من الطوائف الثلاث بخلاف النبي ﷺ .

قالوا : لم يعثر لعمر على تقصير في ولاية قلنا : لولم يكن إلا ما اتفق عليه من خطائه في الأحكام واستفتائه غيره من الأنام ، حتى اشتهر في الجماعات قوله : « كل أفقه من عمر حتى المخدرات ^(١) » و حظ الامامة في المعرفة بالأحكام ، و الافتاء في الحلال والحرام ، وليس كل خطاء يرجع إلى حُسن السياسة في الأعمال ، والاستظهار في جباية الأموال ، وتمصير الأمصار ، ووضع الأعراس .

قالوا : قال النبي ﷺ : إن وليتموها عمر وليتموها في ذات الله قوياً في بدنه ، وهذا يدل على صلاحه وتوليته ، قلنا : هو من أخباركم الآحاد ، دون صحته خراط القتاد ، إذ لو صح لاقتضى تفضيل عمر على أبي بكر ، ولاحتج به على الجماعة لما قالوا : وليت علينا فظاً غليظاً ، بأن يقول : بل من شهد له النبي بالقوّة .

ومنها : أنه خالف المشروع فقطع يسار سارق ، وأحرق السلميّ بالنار مع قول النبي ﷺ : « لا يعذب بالنار إلا الرب النار » ولم يعرف ميراث الجدّة ولا الكلاله ، وقال : أقول فيها برأيي فان كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان ، وفي هذا تجويز كون الحاكم جاهلاً وصيباً ومجنوناً ، وغير ذلك من وجوه النقص ، إذا كان الحكم بالخبط والاتفاق ، ولا يخفى ما فيه من تعطيل أحكام الله بالاطلاق .

قالوا : فعلي عذب بالنار قلنا : لم يقل النبي : أقضاكم أبو بكر ، الحق يدور مع أبي بكر ، أنا مدينة العلم و أبو بكر بابها ، وغير ذلك كما قال في عليّ وعلمنا بأنه ما عذب بالنار ، إلا بعهد من النبي ، فلا يقاس على الولي ، بالشاهد على نفسه باعتراف الشيطان الغوي ، وفي هذا الباب أمور أخر تدل على الضلالة تركناها خوف الاطالة ، وما أحسن ماروت العباسة من شعر أبيها السيد الحميري :

(١) راجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٣ و سائر التفاسير عند قوله تعالى : « و آتيتهم

احداهن قطناراً ، الآية ٢٠ من سورة النساء .

- أجاء نبي الله من آل هاشم * لتضلك تيم دونه عقدة الأمر
 وقصر عن قوم بهم تم أمرها * ويملكها بالصغر منهم أبوبكر
 أني حكم من هذا فنمض حكمه * لقد صار عرف الدين فيهم إلى نكر

إلى هنا انتهى النوع الاول من المطاعن وسيتم نشر المجلد الثالث
 و أوله النوع الثاني من المطاعن في عمر بن الخطاب .

فهرس ما فى هذا الجزء

من الابواب و الفصول

الصفحة

الموضوع

مقدمة للمعلامة الكبير الشيخ أعا بزرك الطهرانى فى ترجمة

٣ - ٣٤

المؤلف والمؤلف



تمة الباب التاسع فيما جاء فى النص عليه من رسول الله

صلى الله عليه و آله

- ١ - ٦ منها فى قوله ﷺ لا أعطين الراية رجلاً يحب الله و رسوله
- ٦ - ٩ منها فى تولية على أداء سورة براءة و استرجاعها من أبى بكر
- ٩ - ١٩ منها أنه قال صلى الله عليه و آله « أقضاكم على »
- ١٩ - ٢٣ منها قوله صلى الله عليه و آله أنا مدينة العلم و على بابها
- ٢٣ - ٢٤ منها قوله صلى الله عليه و آله إنه راية الهدى و منار الايمان
- ٢٤ - ٢٧ منها أنه آخى بينه و بين على من بين الصحابة
- ٢٧ - ٢٨ منها قوله من ظلم علماً مقعده هذا فكأنما جحد نبؤنى
- ٢٨ - ٣٠ ١ - فصل فى إيصائه يوم الدار إلى على عليه السلام
- ٣٠ - ٤٠ ٢ - فصل فى إنكار المخالفين للوصية
- ٤١ - ٤٢ ٣ - فصل يذكر فيه نص النبيين على الوصيين
- ٤٤ - ٤٦ ٤ - فصل فى اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام
- ٤٧ - ٤٩ ٥ - فصل فى الخلافة الالهية
- ٤٩ - ٥٢ ٦ - فصل فى أخبار من الفريقين تجرى مجرى النص عليه
- ٥٢ - ٥٧ ٧ - فى تسميته أمير المؤمنين
- ٥٧ - ٦٠ ٨ - فصل فى قوله صلى الله عليه و آله « أنت منى و أنا منك »

الصفحة	الموضوع
	٩ - فصل في قوله ﷺ « لولا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالاً لا تمرُّ بملا من المسلمين إلا وأخذوا تراب نعليك »
٦٠ - ٦٢	
٦٢ - ٦٣	١٠ - فصل في حديث حذف النعل
٦٤ - ٦٦	كلام في المناشدة
٦٦ - ٦٨	١١ - فصل في قوله ﷺ اللهم اجعل أذن عليّ ذناً واعية
٦٨ - ٧٣	١٢ - فصل في كون عليّ بن أبي طالب خير البرية بعد النبي ﷺ
٧٣ - ٧٦	١٣ - فصل في كونه الشاهد والنور والهدى والحجة
٧٦ - ٧٩	١٤ - فصل في ذكر الدرجات
٧٩ - ٨٤	١٥ - فصل في ذكر الشهادة « وأقيموا الشهادة لله »
٨٥ - ٨٧	١٦ - فصل في أخذ بيعة الناس على أن يحفظ الناس رسول الله في أهله
٨٨ - ٩٧	١٧ - فصل في الطرائف

الباب العاشر

فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده عليه السلام

٩٨ - ١٠٠

مقدمة

القطب الاول

١٠٠ - ١٠٣	من النصوص قوله ﷺ الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش
١٠٣ - ١٠٩	١ - فصل في كونهم الأمثال والأبدل
١١٠ - ١١١	٢ - فصل فيه نبذ من عيون أخبار الرضا عليه السلام
١١٢ - ١١٣	٣ - فصل ماورد من الصحابة في ذلك
١٢٣ - ١٣٥	٤ - فصل في النص على واحد واحد من الأئمة عليهم السلام
١٣٥ - ١٣٧	٥ - فصل في ما ورد من الأشعار فيهم

القطب الثاني

في ذكر العدد المصاحب للاسماء و الترتيب للاثمة عليهم السلام

الصفحة	الموضوع
١٤٢ - ١٣٧	الصحيفة التي قرأها جابر من اللوح و غير ذلك من النصوص
١٤٤ - ١٤٢	الفصل الاول
١٤٦ - ١٤٤	الفصل الثاني
١٤٩ - ١٤٦	الفصل الثالث
١٥٣ - ١٤٩	الفصل الرابع
١٥٦ - ١٥٣	الفصل الخامس
١٦٠ - ١٥٧	الفصل السادس

القطب الثالث

في نص كل واحد بعد ثبوت امامته على المعين من بعده

١٦٠	الاول النص ^٤ على الحسن عليه السلام
١٦١	الثاني النص ^٥ على الحسين عليه السلام
١٦١	الثالث النص ^٦ على زين العابدين عليه السلام
١٦١	الرابع النص ^٧ على الباقر عليه السلام
١٦٢	الخامس النص ^٨ على الصادق عليه السلام
١٦٢	السادس النص ^٩ على الكاظم عليه السلام
١٦٤	السابع النص ^{١٠} على الرضا عليه السلام
١٦٦	الثامن النص ^{١١} على الجواد عليه السلام
١٦٨	التاسع النص ^{١٢} على الهادي عليه السلام
١٦٩	العاشر النص ^{١٣} على العسكري عليه السلام

الصفحة

الموضوع

١٧٠
١٧٦ - ١٧١

الحادي عشر النصُّ على المهديِّ عليه السلام
فصل في علمهم و فضلهم

القطب الرابع

في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقترنة بدعواهم

١٧٧ - ١٧٨

الفصل الاول في معجزات أبي محمد الحسن عليه السلام

١٧٨ - ١٨٠

الفصل الثاني في معجزات أبي عبدالله الحسين عليه السلام

١٨٠ - ١٨١

الفصل الثالث في معجزات الامام زين العابدين عليه السلام

١٨١ - ١٨٥

الفصل الرابع في معجزات الباقر عليه السلام

١٨٥ - ١٨٩

الفصل الخامس في معجزات الصادق عليه السلام

١٨٩ - ١٩٤

الفصل السادس في معجزات الكاظم عليه السلام

١٩٤ - ١٩٩

الفصل السابع في معجزات الرضا عليه السلام

١٩٩ - ٢٠٢

الفصل الثامن في معجزات الجواد عليه السلام

٢٠٢ - ٢٠٥

الفصل التاسع في معجزات عليِّ بن محمد الهادي عليه السلام

٢٠٦ - ٢٠٩

الفصل العاشر في معجزات العسكريِّ عليه السلام

٢٠٩ - ٢١٥

الفصل الحادي عشر في معجزات صاحب الزمان عليه السلام

أرجوزة للسيّد حسين بن شمس الحسينيِّ في مواليدهم و

٢١٥ - ٢١٧

وفياتهم عليهم السلام

الباب الحادي عشر

فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقاءه عليه السلام

٢١٨ - ٢٢٧

الفصل الاول

٢٢٧ - ٢٣٠

الفصل الثاني

الصفحة	الموضوع
٢٣٠ - ٢٣٧	الفصل الثالث
٢٣٧ - ٢٤١	الفصل الرابع
٢٤١ - ٢٤٣	الفصل الخامس
٢٤٣ - ٢٤٥	الفصل السادس
٢٤٥ - ٢٤٨	الفصل السابع في شيء من دلائله عليه السلام
٢٤٨ - ٢٥٠	الفصل الثامن في علامات القائم ومدته وما يظهر في دولته
٢٥٠ - ٢٥٥	الفصل التاسع في ذلك أيضاً
٢٥٦ - ٢٥٧	الفصل العاشر في ذلك أيضاً
٢٥٧ - ٢٥٩	الفصل الحادي عشر في ذلك أيضاً
٢٥٩ - ٢٦٠	الفصل الثاني عشر في ذلك أيضاً
٢٦٠ - ٢٦٢	الفصل الثالث عشر في ذلك أيضاً
٢٦٢ - ٢٦٤	الفصل الرابع عشر في ذلك أيضاً
٢٦٤ - ٢٦٦	الفصل الخامس عشر في مدن أولاد الصاحب عليه السلام
	الفصل السادس عشر في اختلاف الناس في الامامة بعد
٢٦٦ - ٢٦٩	أمير المؤمنين عليه السلام
٢٦٩ - ٢٧١	الفصل السابع عشر في مقالة الزيدية
٢٧١ - ٢٧٤	الفصل الثامن عشر في الاختلاف بعد زين العابدين عليه السلام
٢٧٤ - ٢٧٨	الفصل التاسع عشر في الواقفة وغيرهم

الباب الثاني عشر

في الطعن فيمن تقدمه بظلمه وعدوانه
وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه
النوع الاول في أبي بكر

الصفحة

الموضوع

- ٢٧٩ منها إرساله لخالده بن الوليد إلى مالك بن نويرة و قتله
- ٢٨٢ منها منعه فاطمة من فذك و الخمس
- ٢٩٤ منها تغييره لصدقات رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٢٩٤ منها قوله أقيلوني لست بخير كم
- ٢٩٦ منها قوله أعينوني و قو مؤني
- ٢٩٦ منها تخلفه عن جيش أسامة
- ٢٩٩ منها تسميته نفسه بخليفة رسول الله ﷺ كذباً عليه
- ٣٠٠ منها قوله إن لي شيطاناً يعتريني
- ٣٠١ منها قوله ليتني كنت سألت رسول الله هل للانصار حق في هذا الأمر
- ٣٠١ منها قوله ليتني كنت تركت بيت فاطمة عليها السلام
- ٣٠١ منها إحراقه لبيت فاطمة عليها السلام
- ٣٠٢ منها قول عمر في حقه : كانت بيعة أبي بكر فلتة
- ٣٠٤ منها أنه خالف رسول الله في ترك الاستخلاف
- ٣٠٥ منها أنه قطع يسارسارق وعذب السلمى بالنار